

المقالات والدراسات

تقرير عن المقالات المقدمة إلى
المؤتمر العالمي الثاني لائمة الجمعة والجماعة



Princeton University Library



32101 067329159

Princeton University Library

This book is due on the latest date
stamped below. Please return or re-
new by this date.

تقارير القسم الثقافي
المؤتمر العالمي الثاني لأئمة الجمعة والجماعة

المقالات والدراسات

تقرير عن المقالات المقدمة إلى
المؤتمر العالمي الثاني لأئمة الجمعة والجماعة

التقرير الثالث

الذي عقد في طهران في الفترة بين ٦ حتى ١٦/أيار عام ١٩٨٤ ميلادي
المصادف ٤ حتى ١٤ شعبان عام ١٤٠٤ هجري قمرى

(RECAP)

BF75
.M873
1984



اسم الكتاب المقالات والدراسات
إعداد مكتب المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعة
الطباعة والنشر مطبعة وزارة الارشاد الاسلامية
عدد النسخ ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف)
الطبعة الأولى رمضان ١٤٠٥

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>



32101 024438168

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الفهرست

- بين يدي القارئ الكريم ٩
- نظرة الى وضع المسلمين في الماضي والحاضر ١١
- غايات المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعة ٢٩
- مواضيع المؤتمر العالمي الثاني لأئمة الجمعة والجماعة ٣٥
- كلمة مؤسس الجمهورية الاسلامية في ايران وقاعد الثورة الامام الخميني ٤٩
- لقاء الضيوف بآية الله العظمى المنتظري ٥٧
- كلمة سماحة رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية وامام جمعه طهران ٦٧
- نشاطات مجلس الشوري الاسلامي ٧٩
- حول مصائب المسلمين ١٠٣
- الفصل الاول: في كافة انحاء العالم وخاصة في المجتمعات الاسلامية التي**
- لا حيلة لها سوى افتغارها للحكومة الاسلامية ١٠٧
- ضرورة المؤسسات التنفيذية لتطبيق الاحكام الاسلامية ١٠٩
- الفصل الثاني: معرفة الجهة الاصلية والصراعات الاسلامية**
- الصراع الاصلى ١١٩

| | | |
|-----|-------|--|
| ١٢٧ | | مسئولية العلماء |
| ١٣٣ | | انساء المسلمين وقدرتهم وعظمتهم |
| ١٣٩ | | مصائب المسلمين |
| ١٤٧ | | الفصل الثالث: تعرية المصاديق الباطلة التي تقف امام المسلمين |
| ١٤٩ | | ضرورة التعرف على الباطل قبل الحق |
| ١٥٧ | | الصراع بين العلماء والاستعمار |
| ١٩٣ | | السيد جمال الدين وعبد الحميد التقي للوحدة وافتراقها الوحدة الاسلامية قبل بعض خطوات الاعداء للقضاء على الاسلام والمسلمين |
| ٢٣٣ | | اليهود... والأقصى الأفعال والنوايا |
| ٢٤٣ | | الوضع السياسي في لبنان |
| ٢٥١ | | الاستعمار ووجهه السياسية، الاقتصادية والثقافية |
| ٢٧٩ | | الحرب المفروض، الصلح المفروض |
| ٢٩٥ | | |
| ٣٠٩ | | الفصل الرابع: وحدة المسلمين |
| ٣١١ | | وحدة المسلمين في ضلال توحيد الزعامة |
| ٣٢٧ | | اولوال الامر عند المذاهب الاسلامية |
| ٣٥٩ | | الفصل الخامس: حول الوحدة ومسئولية العلماء في ارائه طريقها الافكار العملية والسياسية التي طرحها الامام الخميني من اجل الوحدة الاسلامية |
| ٣٦١ | | |
| ٣٧٩ | | الاتحاد ودوره في احياء الاسلام وسعادة المسلمين |
| ٣٩١ | | نهج القرآن في تحقيق الوحدة بين المسلمين |
| ٤١٧ | | حول الوحدة الاسلامية |
| ٤٣١ | | وحدة المسلمين والحرب |
| ٤٣٥ | | الاخوة الدينية |
| ٤٤١ | | حواجز تحقيق وحدة الامة الاسلامية |
| ٤٤٧ | | نفحات عاطره |
| ٤٦٩ | | كلمة حول المؤتمر العالمي الثاني لائمة الجمعة والجماعة |
| ٤٧٥ | | اهمية الوعي السياسي لدى خطيب الجمعة |
| ٤٨٥ | | الوظيفة السياسية لصلاة الجمعة |
| ٤٩٥ | | لمحة خاطفة دور المسجد في الاسلام |

| | | |
|-----|-------|------------------------------------|
| ٥٠٥ | | خلاصة موضوع دور المساجد |
| ٥١١ | | الحج ودورة في الوحدة الاسلامية |
| ٥٣٣ | | صورة لوضع المسلمين في عصرنا الحاضر |

هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا
(الفتح-٢٨)

بين يدي القارئ الكريم

لقد بُحث في المؤتمر العالمي لائمة الجمعة والجماعة المحترمين الذين اجتمعوا بهدف تبادل وجهات النظر حول مشاكل المسلمين والوصول الى السبل الكفيلة بحلها وانقاذ المسلمين منها وعولجت مواضيع ومسائل متعددة لتحقيق هذا الهدف المنشود، كما كُتبت مقالات مختلفة. لهذا قررت سكرتارية رئاسة المؤتمر تنظيم بعض المواضيع والمقالات بصورة نافعة تودي الى اطلاع جميع الاخوة المسلمين في سائر البلدان الاسلامية عليها بصورة سهلة ممكنة.

ولقد راعت السكرتارية في هذا التنظيم -وقدر الامكان- المناسبات الموضوعية بصورة يتعذر المزيد فيها.
بديهي ان هذا التنظيم ليس معناه التأييد لجزئيات جميع المواضيع المطروحة، حيث ان المسؤولية تقع على عاتق الكاتب وحده.

نظرة الى وضع المسلمين في الماضي والحاضر

بسم الله الرحمن الرحيم

مما لاشك فيه ان الصراعات والاختلافات القائمة بين ابناء البشرية تتميز عادة عن سائر الموجودات الحية لكونها اكثر تعقيداً وتوسعا. وكلما نعود الى خلفيات التاريخ نرى ان معرفة الانسان كانت قليلة جدا بالنسبة لرموز الحياة واسرار الطبيعة... حتى نصل الى المرحلة الابتدائية بالنسبة لحياة البشرية... حيث كان الانسان يعيش في ذلك العصر حياة بسيطة جداً لا يملك من شؤون الحياة ومزايا العيش الا القليل. وطبعا ان الكتلة البشرية التي كانت تعيش ذلك العصر وبهذه الصورة من الحياة لم تشهد اختلافا وصراعات ومفاسد ملحوظة وكان شأنها شأن قطيع الاغنام الذي يجتمع في مكان واحد ويهدأ في مسكنه ويرتع في المراتع... واذا ظهر بين افراد القطيع اختلاف فانه اختلاف بسيط.

وبمرور الايام طرأت تغييرات عميقة في حياة الانسان أدت بطبيعة الحال الى بروز اختلافات من حيث الطبيعة وحول مايتعلق بالوسائل وكذلك سائر الجهات الاخرى... وهكذا نشاهد ظهور طبقة او بالاحرى مجموعة من البشر تملك المزيد من القوة والبأس يغيش مقابلها وبحكم الامر مجموعة ضعيفة متخلفة تقع تحت سلطة المجموعة القوية.

ان الدقة في بعض النقاط التي ذكرناها في مدخل الموضوع لا تخلو من الفائدة. اولاً ان كل موجود وبالطبع يسعى للوصول الى الكمال. وفي الحقيقة ان التركيب الوجودي للانسان قد صيغ ووضع بصورة قابلة للتطور وان تكون نهايتها غير بدايتها. وان تكون في النهاية اكثر مما كانت عليه في البداية. نترك الحديث بالنسبة للموجودات الجامدة الى مكان آخر ووقت اخر ونكتفي بذكر هذه الآية القرآنية:

«تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون

وفي الحقيقة ان كل من يلبس الحياة يقع لحظة بلحظة في معرض الرحمة الالهية .
« يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن » (الرحمن : ٢٩) .

وان تبديل الصورة الى صورة اخرى والدال على المرور من مقام والوصول الى مقام اخر لا يمكن تحقيقه الا بواسطة ماهية قبول الاشياء للرحمة الالهية « سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى » (الاعلى : ١ - ٣) « فلا اقم بمواقع النجوم وانه لقسم لوتعلمون عظيم » (الواقعة : ٧٥ - ٧٦) « قال ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى » (طه : ٥) .

فكلما ازدادت تجهيزات وامكانيات الموجود ازدادت مجالات رقيه ونشاطاته . ومن هذا المنطلق فان الموجود الحي الذي يقف في مرتبة أعلى من غيره فانه يحصل على جميع درجات كمال الموجودات ويواصل المسير للوصول الى الكمال التي يمكن الحصول عليها فقط عبر الحياة . فبالنسبة للنباتات والموجودات الحية الضعيفة ، يتجسد هذا الكمال في مجموعة من السلوك الحياتي الذي يسمى في النهاية النمو الفيزيولوجي وايضا القدرة على تكثير المثل . . . (١)

اما بالنسبة للحيوانات فان التحول والنمو في مسيرة الحياة تتجلى بصورة تنظيمية واجتماعية او بصورة السلوك الفردي مع عنصر الارادة . حيث ان التدريب والتعليم بالنسبة لبعض الاحياء قد اسفر عن نتائج محيرة . تنظيم ووضع مانسميه الاحساس بالشعور في حقيقة واحدة يولد نوعا من التجربة والمهارة المشهودة ، فمجرى هذه الحركات هي الهداية التي اشرفنا اليها . وعلى اي حال فان دور الارادة في الحيوانات هو تنظيم البرامج للوصول الى الاهداف الممكنة والواقعة في متناول اليد في الامد القصير . وعندما نصل الى الانسان نلمس ان الحب والتنفير فيه ياخذان طابعا آخر اكثر أوجا .

فعنصر الارادة في الحيوانات قد امتزج امتزاجا كاملا مع الفرائض الحيوانية فأوجد سلوكا ساذجا وتافها . بينما انتهى لدى الانسان الى ايجاد السلوك المدروس والانغمار في الشعور بالخوف والآمال الخاصة والتطلع الى المستقبل . خلافا لما عليه النباتات والاحياء التي يتمثل كمالها في العمل الذاتي والنظام القسري فان الكمال الخاص بالانسان ، نوع من السكينة والهدوء الذي لا يتحتم حصوله طبقا لمقدرته وماهيته واختياراته ولكن على اي حال فان جميع الافراد الطبيعيين يسعون وراء هذا الهدوء .

السعي للحصول على اية قدرة ، السعي لسد الحاجة ، وازالة المشاكل والقلق وتحقيق الهدوء والسكينة . فان هذه الآية من القرآن المجيد التي تقول :-

« فأي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون » (الانعام : ٨٢) تعتبر وبلا شك كناية تصور أمن مطالب ومآرب الظالمين

ايضا، ولكن وبالتأكيد لا تفسح المجال لوسائلهم وسبلهم الخاطئ الدخول في هذا الامن. مع الاسف ان المثاليين يبدلون الهدوء بالسعادة والتسلي، وحيانا يتعبون انعدام التوتر والحصول على الحياة البعيدة عن المشاكل يعتبرون ذلك امنا، ومما لاشك فيه فان هذه الامور لها نصيب من الامن ولكنها ليست الامن ولهذا السبب فعندما ينتاب الانسان القلق والتفكير تتبدل سعادته وتسليته اليومية المعتادة الخالية من القلق الى المصيبة والتوتر.

اما النقطة الثانية التي نود ان نركز عليها، هي كيفية الوصول الى الكمال بالنسبة للموجودات الحية. وخلصتها ان النمو يتم عبر استخدام الاصل، حيث ان جذب المواد الغذائية بالنسبة للنباتات، ازالة واشباع الحاجة الجنسية الغريزية بالنسبة للحيوانات، واستثمار الانسان وبصورة متكاملة متطورة لما يحيط حولة من الطبيعة وللادوات المصنوعة، كل ذلك نماذج لاستخدام الاصل حيث ان انفصال الموجود عن محيطه المادي الخارجي يؤدي الى فئائه، وكلما تزداد مجالات المقدرة على الاستخدام يحصل الموجود على المزيد من القابلية. يقولون ان الانسان مدني بالطبع. ومن جانب آخر وبدون الاكتراث بذلك فان بقاء المجتمع البشري رهين بالنظم والعدالة او بتركيبهما... اما اهم ما يهدد بقاء المجتمع البشري هو نوع من طلب السلطة والناجم عن استخدام النظم والعدالة. وان الواضح في ارتباط الموجود بالعالم الخارجي، الناحية التي تسمى بالاستخدام هي لتحقيق المصالح الشخصية للموجود، مع هذا فان الانسان الذي يلمس بأن مصالحه تتحقق بعيشه عيشة اجتماعية بغض النظر عن جانب من صلاحياته وملذاته لصالح المجتمع وذلك ليستفيد من المزيد من الحياة الاجتماعية بدلا من غضه النظر عن ذلك الجانب، ولكن نجد من يسعى وراء الافضلية والتبعيض المطلق، فمثل هؤلاء يريدون كل شيء وكامل الزمان لانفسهم وهذا هو منشأ ومبدأ الكثير من الاختلافات في المجتمع البشري. وهكذا بدأت نواة الاختلاف في المجتمعات البشرية.

«وما كان الناس الا امة واحدة فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون» (يونس : ١٩).. ان الانبياء والرسول قد ارسلوا الأزالة الاختلافات بين ابناء البشر وهدايتهم الى ما هو الحق في موارد الاختلاف.

«كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعدما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم» (البقرة : ٢١٣).

ان النظام الذي اعتقده هؤلاء الرسل هو ايصال الناس وضمير المجتمع الى مستوى من الوعي الذاتي بحيث يتمكن العدل فيه من الشموخ والاستقرار.

- « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » (الحديد : ٢).
- لقد جاء الرسل الواحد بعد الآخر وكانت رسالة التوحيد والدعوة الى الدخول في تنظيم بشري جديد قوامه العدل واطاعة رسول الله .
- « انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم . قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون... قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزد ماله وولده الا خساراً ومكروا مكراً كباراً وقالوا لا تدرن الهتكم ولا تدرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً » (نوح : ١-٢٣)
- « والى مدين اخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جائمين » (العنكبوت : ٣٧).
- « كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود ألا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون » (الشعراء : ١٢٣ - ١٢٦).
- « كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الاتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون » (الشعراء : ١٤١ - ١٤٣).
- « وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » (العنكبوت : ١٢).
- « قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئاً ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون » (الانبياء : ٦٦ - ٦٧).
- « واذكرفي الكتاب ابراهيم انه كان صديقاً نبياً اذ قال لايه يا ابت لِمَ تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً يا ابت اني قد جاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني اهدك صراطاً سوياً » (مريم : ٤١ - ٤٣).
- « كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الاتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون » (الشعراء : ١٦٠ - ١٦٣).
- « ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الى عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلقوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين » (سبأ : ١٧ - ١٩).
- « قالت يا ايها الملاء اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلقوا علي واتوني مسلمين » (النمل : ٢٩ - ٣١).
- « ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هوربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » (الزخرف : ٦٣ - ٦٤).
- « والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم » (محمد : ٢).

ان ما يطلبه الانبياء والرسول من الطاعة يختلف عما يطلبه الملوك ولهذا فاننا نشاهد ان الرسول ماعدا الرسول الاكرم يخاطبون بـ «وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على الله» وان عبارة رسول الله الذي يتحدث عنه القرآن الكريم .

«ذلك الذي يشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور» (الشورى : ٢٢) .
في الحقيقة هو توضيح لمرتبة اهل البيت الرفيعة وكناية تدل على كون هؤلاء العظام منارا ومراسا للبشرية .

«قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله» (سبأ : ٤٧) .
ان المجتمع الذي يريده رسل رب العالمين هو مجتمع يستخلف فيه المؤمنون عنه تعالى ، مجتمع يسوده الامن و يستقر فيه دين الله .

«وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً» (النور : ٥٥) .
وبهذا فبيدهم الكتاب وهمهم ازالة الاختلافات ولكن «لايزالون مختلفين الا من رحم ربك» (هود : ١١٩) .. لقد اصبحت حركة الانبياء مصباحا ونورا لانارة الطريق وانتهى الامر بهداية ونمو المؤمنين اجتماعيا ولكن نمت في بطن ذلك شبكة من الاختلافات . وقد جسد القرآن الكريم ورسم مسيرة هذه الحركة اذ قال عز من قال في كتابة العزيز «شرع لكم من الذين ماوصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه» (الزخرف : ١٣) .

«يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون» (المؤمنون : ٥١ - ٥٣) .

«ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه» (هود : ١٠) .
انظرو الى الايات يونس : ٩٣ والنحل ١٢٤ «ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاختلف الاحزاب من بينهم...» (الزخرف : ٦٣ - ٦٥ ومريم : ٣٧) «لتبين لهم الذي اختلفوا فيه ...» (النحل : ٦٤) .
بغض النظر عن الاختلافات التي برزت حول مصداق نبي آخر الزمان ولكن جميع المؤمنين بالمذاهب السماوية يؤمنون بالنبوة وبالنبي الذي اوجد في زمانه الوحدة والاستقرار بين الناس على اساس التعاليم الالهية وطبقا لاسس التوحيد .

وان انبياء هذه الامم كانوا يمشرون بمجئي النبي و يؤكدون بان الالتفاف حوله والوقوف الى جانبه سيؤدي الى انتهاء الاختلافات حيث سيكون نقطة النهاية لها .

«وإذا اخذنا ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقرتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقرزنا فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين» (البقرة: ٨١).

ان تعاليم هذا النبي تُعدُّ وبمقتضى رسالته من التعاليم الابدية و يجب ان يبقى كتابه وحركته بعيدين عن الانحراف ولهداية المؤمنين «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» (الحجر : ٩) ... لانذرکم به ومن بلغ (الانعام: ١٩) «لكم في رسول الله اسوة حسنة» (الاحزاب: ٢١) «ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» (الحشر: ٧). هذا ما يوصف بذاته رحمة لجميع الناس، وهو السبب والوسيلة لصيانة الخلقة والحيلولة دون انخراطها في العبث والخواء. ان دعوته، دعوة الى سبيل الله.

«وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» (الانعام:

١٥٣).

ويبدأ من دعوة اهل الكتاب «قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا تعبد الا الله ولا تشرك به شيئا» (ال عمران: ٦٤). وبهذا وحسب برنامج ادخال المؤمنين في الامان الكامل يواصل الرسالة «يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين» (البقرة: ٢٠٨).

وبكل بساطة يمكننا ان ندرک بان تحقيق هدف الوصول الى الوحدة الابدية يستلزم اجتياز اصعب واشد عقبات التفرقة والتمزيق ولهذا تؤكد الشريعة المحمدية على حقوق الفرد المسلم لكي لا يواجه المسلمون الاذى والتسلط من الحكومات الجائرة باسم وبسبب الفرقة وليصون الفرد المسلم اخاه المسلم من كل البليات. والاصل هو الحصول على اكبر الزاد في طريق مكافحة التفرقة. ولكن ومع الاسف فان موارد متعددة تبين عدم الاهتمام بهذه التاكيدات من قبل المسلمين. وهذا ما جعل واثر عوامل متعددة وعلى رأسها الاستبداد واستياء حال المسلمين وانجرارهم الى السوء والانعدام. وان المغول افسدوا البلدان الاسلامية وبعدها الحروب الصليبية وغيرها من الاحداث التي اُبتلي بها المجتمع الاسلامي. ولكن استعاد المسلمون ولمدة طويلة مقدرتهم وعظمتهم وارتفع المستوى الثقافي والعلمي وسط المجتمع الاسلامي مرة اخرى ولنا تاريخ يبين العديد من هذا التقدم الكبير ولكن اسلوب الملوك والحكام لم يخلُ ولم يتعد عن الاستبداد.

ووقع الصراع بين الحكومة العثمانية والاربابية في الوقت الذي دخل فيه الغرب دورة الرقي والتقدم الصناعي، وادى هذا الصراع الى اضعاف الجانبين وتأخيرهما..

ووقفت الحكومة العثمانية في اواخر القرن السابع عشر على حافة السقوط وفي عام ١٦٨٣، وبعد شد الحصار على فينا، تبين مدى ضعف وانسياب الحكومة العثمانية مما ادى

الى انتزاع بلغاريا وبودوليا وخليج اليونان الشمالي من الامبراطورية العثمانية ومع ذلك فان المصيبة الكبرى قد بدأت بعد هجوم نابليون بونابارت عام ١٧٩٨ ومنذ ذلك الحين فقدت الامبراطورية العثمانية مستعمراتها الواحدة تلو الاخرى.

لعل مايلفت نظر قرائنا الاعزاء، هو ادعاء نابليون بانه اعتنق الاسلام في مصر، حيث وضع العمامة على راسه وحتى انه قبل يد شيوخ الازهر، ولكنه وفي نفس الوقت اعاد الى الازهان ذكريات عهد الفراعنة وعمل على الرجوع الى الثقافة المصرية القديمة واعطى المصريين هوية وطنية. وهو الذي تحدث عن تشكيل حكومة اليهود في فلسطين قبل اعلان وعد بلفور بقرن كامل ولولا فشله في عكا لكان قد مهد لذلك في زمانه.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي واجه العالم الاسلامي الركود والانحطاط الكبيرين. ويستفيد مؤرخ الحرب البريطانية - الافغانية في تاريخه من اصطلاح (اللعبة الكبرى) الاصطلاح المشتق من عبارة ارتور كنلي التي كانت تشير الى خروج العالم الاسلامي من احتلال الاوربيين. ان كنلي لم يشهد ذلك الزمن لانه قتل بسيف الامير بخارا قبل تحقيق ذلك وعلى اي تقدير فان هذه «اللعبة» قد استمرت وانتهت ليس بسقوط الحكومات الكبرى فحسب بل ادت الى انتهاء سلطة ودور الاستعمار في البلدان الاسلامية.

ويروي السيد جمال الدين الحسيني قصة ذل ومسكنة البلدان الاسلامية قائلا:- ان الامة الاسلامية وفي بداية ظهور الاسلام كانت امة صغيرة لا تملك نفوسا كبيرة ولا معدات كافية ولا مايكفي من السلاح والموثونة، ولكن ومع هذا فانها شقت صفوف امم الدنيا دون ان تحول الابراج الكبيرة وخنادق المجوس من تقدمهم ودون ان تمنعهم قلاع الرومانيين الشامخة والقوية من الاستمرار في الهجوم وتحقيق النصر. واليوم لنلق نظرة على حال وشأن المسلمين ونقيسها مع ما كانوا عليه سابقا ونبين رقيهم وتخلفهم..... ان عدد المسلمين اليوم كبير جدا اي الف مرة اكثر من عددهم في عهد الفتوحات الاسلامية، وان العالم الاسلامي يمتد اليوم من سواحل المحيط الاطلسي (في المغرب الافريقي) حتى قلب الصين، وفيه الاراضي المستقلة والمعمرة ويملك العالم الاسلامي افضل مناطق الكرة الارضية والطبيعة والمياه والجو النظيف والجيد والتربة الطيبة وفيه انواع واقسام وجميع اشكال النعم الالهية ففي كل قسم من العالم الاسلامي الزراعة ومراكز الثروة والعمل.... ومع الاسف ومع كل ذلك فان البلدان الاسلامية اليوم منهوبة واموالها مسلوبة، حيث يحتلها اجانب ويستولي على ثرواتها الآخرون، ولا يمر مساء دون وقوع احد ابناء العالم الاسلامي تحت السلطة والطاعة وان يسلبوا ماء وجههم ويهتكوا شرفهم. لا امرهم مطاع ولا كلامهم مسموع، كبلوا في قيود العبودية

ووضعوا طوق الذل في رقابهم وصبوا تراب الذلة على رؤوسهم واضرموا النار في احضانهم! ، لا يذكرون اسماءهم الا بالسوء ولا يطلقونها الا بالخزي. تارة يسمونهم الوحوش، وتارة يعرفونهم بالقساوة وعدم الرحمة واخيرا يعتبرون جميع ابناء البلدان الاسلامية من المجانين والخارجين عن حضيرة بني آدم و يعاملونهم معاملة الحيوان ياللمصيبة و يالللزينة، ما هذا الحال ، وما هذا الهوان. مصر (٢) والسودان (٣) وشبه جزيرة الهند الكبيرة (٤) القسم الكبير من العالم الاسلامي يقع في احتلال بريطانيا، المغرب (٥) وتونس (٦) والجزائر (٧) في احتلال فرنسا.

جاوه (٨) وجزر المحيط الهندي. وقعت تحت الاحتلال الهولندي. كما واحتلت تركستان الغربية و بلاد ماوراء النهر والقفقاز وداغستان من قبل الروس، وسيطرت الصين على تركستان الشرقية ولم يبق من بلدان العالم الاسلامي مستقلا سوى القليل وكانت في الخوف والخطر الشديد. حيث لم تنم الليل خوفا من الاوربيين ولم تهدأ في النهار خشية هجوم المغاربة. وقد بلغ نفوذ الاجانب في عروق المسلمين ووجودهم بحيث كانوا يتراجفون عند سماع اسم الروس او الانكليس وكانوا يدهشون من كلمة فرنسا و المانيا بسبب تغلب الخوف عليهم.. ان هؤلاء نفس الشعب الذي كان ياخذ الجزية من السلاطين الكبار. اذن ماذا يجب ان نعمل؟ ومن اين نحصل على السبب، واين نبحت عن العلة.. هل لدينا غير ان نقول، «ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» الرعد - ١١

لقد بدا التطاول على البلدان الاسلامية عبر المجاري السياسية والتجارية فمثلاً ان الحرير الايراني الذي كان يصدر عن طريق الموانئ الجنوبية وكان محتكرا من قبل البرتغاليين كان قد جلب رغبة الروس ولهذا فان ايوان المخوف ملك الروس قد بعث بـ (جنلينس البريطاني الاصل) مؤسس وصاحب امتياز شركة (موسكو) الى اياالة ايران الشمالية لايجاد الارضية اللازمة. ويتوجه هذا البريطاني الذي كان يحمل لقب سفير من ملكة بريطانيا (اليزابت) الى ايران على رأس وفد و يستقبل في قزوين عاصمة الصفويين بحفاوة وبحرارة من قبل الشاه طهماسب. ومع ذلك وبسبب بروز الحساسية بين علماء الدين وكذلك الضغوط السياسية الاخرى قد حالت دون نجاح مهام جنلينس المعقدة. ولكن ومنذ هذه الفترة تبدأ مرحلة بناء العلاقات بين الدول الاسلامية والاستعمار. وفي زمن الخليفة عبد العزيز (١٨٦١ - ١٨٧٦) الملك العثماني يدخل اول حاكم مسلم اوربا و يتأثر فيها بالحياة الحديثة. وينتهي الامر باعطاء النصائح و يصل الى مرحلة يستعد فيه سلاطين القاجارية باعطاء الامتيازات للاجانب مقابل حصولهم على فرص للسفر الى اوربا. ولم تقل اهمية هذا الموضوع عن احتلال ابوظبي من قبل البرتغاليين في القرن السادس عشر و احتلال جزر الخليج الفارسي السبعة من قبل البريطانيين.

لقد وقعت في الخمسين عاما الماضية احداث ظاهرها دافئي وحسن ، حيث نالت كل من الاردن (٩)، سوريا (١٠)، العراق (١١)، الكويت (١٢)، ليبيا (١٣)، وغيرها الاستقلال ولكن ومع الاسف الشديد ان الضغوط السياسية للدول الاجنبية على حكومات الدول الاسلامية قد باتت مشهودة للغاية.

وهذا ماعدا مشاكل ارتيريا (١٤)، افغانستان (١٥)، فلسطين (١٦)، الفلبين (١٧)، الفطاني (١٨) ، ولبنان. ففي هذه المناطق واجهت النهضات الاسلامية اشد الضربات ، اضافة الى ان الاوضاع في البلدان التي سميت بالاسلامية لم تكن حسب المراد.

ففي العراق (١٩) ، والسعودية (٢٠) ، وعمان (٢١) ، والاردن (٢٢) ، كان الاسلام مظلوما اكثر من سائر العقائد، وكان النفوذ الاجنبي في هذه البلدان وسيعا جداً.

في الحقيقة ورغم ظهور نوع من الحكومات بعد الحرب العالمية الاولى في الخارطة السياسية للبلدان الاسلامية قطعت ثمارها بعد الحرب العالمية الثانية. وكما تشير حواشي الصفحات، ان جميع البلدان الاسلامية قد نالت استقلالها وشكلت فيها حكومات محلية قوية، ولكن في الواقع ان ظلال مقدره الدول الكبرى لازالت اليوم تخيم على الانظمة السياسية لهذه البلدان وان ذلك قد اصبح سهل الرؤية وواضح المعالم.

طبعاً ان مسلمي العالم لم يقطنوا البلدان الاسلامية فحسب بل انهم يعيشون في مناطق مختلفة من العالم، وفي الاتحاد السوفياتي يعيش عشرات الملايين من المسلمين في جمهوريات ازبكستان، قزاقستان، تركمنستان، تاجيكستان، ماتارستان، باشعيرستان، قرفزستان، اذربايجان، داغستان ونواحي من ارمنستان: يعيشون بصورة متفرقة وهم محرومون من اداء الكثير من المراسم وحتى الحفاظ على التقاليد العريقة حيث منعوا من ادايتها ، وهكذا الوضع بالنسبة لمسلمي ولاية اليونان ، كانجو، مسين تانك، وميانك تونك الصينية. وبدخل الروس لدعم الحكومة العميلة في افغانستان التي يتراسها كارمل ازدادت مصيبة المسلمين في الافغان. ولعل الاقلية الوحيدة التي تبلغ نسبتها عشرات الملايين. هي اقلية المسلمين في الهند التي تحظى بنوع من الحرية الحقيقية ولا تعاني من الحرمان ولكنها تهدد دوماً من قبل الهندوس وتواجه الاذى منهم. خاصة الحالة في ولاية آسام فقد ذبح المسلمون بصورة جماعية من قبل عناصر مسلحة.

وفي العقود الثلاثة الاخيرة كان صوت الميول للقومية في العالم الاسلامي والعودة الى الاسس القومية اقوى من بقية الاصوات. وفي تركيا دعا اتاتورك الى القومية التركية ووضع تغيير الخط السياسي ، وكشف الحجاب وامثال ذلك على راس برامجه التي سماها بالاصلاحات والتي كانت تستهدف القضاء على النزعة الاسلامية وجر البلاد الى الثقافة

الغربية التي ادعا انها استطاعت وعبر هذه الاصلاحات بناء الحياة الصناعية و اراد ان تكون تركيا بلدا اوربيا قبل ان يكون اسلاميا . وهذا مايحل عقد الكثير من السياسيين امثال اتاتورك . ان التحاق تركية بحلف الناتو، تسلط الحكومة العسكرية كل ذلك يؤدي الى بروز المزيد من الواس والاهتمام.

اما الوضع في باكستان فهو افضل، ولكن نفوذ امير كالاتال موضوع البحث. كما ان ماهية الحكومة العسكرية وانعدام النظام الشورائي لادارة البلاد التي تسمى بالجمهورية الاسلامية تعد من الامور الغربية في هذا البلد.

تغيير وضع (عدم الانحياز) في مصر واندونيسيا، والميول الى الاقطاب الداعمة للشرق والغرب من المواضيع الاساسية المطروحة على طاولة النقاش والدراسة. ان القومية المصرية وتعبد الشخصية في اندونيسيا افقدت ثورتها هذين البلدين ثمارها و مكاسبها (اضف لذلك القومية العربية وامثالها).

كما ان وجود افراد مثل «لورنس في السعودية»، بيلي في الجيش الهندي و وليام واس موس في ايران ، ترك اثارا كبيرا في الميول الى القومية. والهدف النهائي لمثل هذه الاساليب السياسية هو فصل البلدان الاسلامية عن بعضها وعدم الاهتمام بمصير ومستقبل المسلمين المشترك .

ربط اجمالي لما ذكرناه يمكن تلخيص مشاكل المسلمين الحالية في العالم كما يلي :
(الف) : - ان الفساد والاستبداد وسط العائلة المالكة والاجهزة والمرافق الادارية (٢٣) و رواج الرشوة كان مفتاحاً لرواد الكفر لدخول القصور. فمثلا ان الحكومة الايرانية وقعت اتفاقية الامبراطورية «انا» ضد الحكومة العثمانية في شباط عام ١٧٢٢. هذا في حين ان العثمانيين كانوا يهتمون بمستقبل ايران الديني (حتى ان مجلس المحترمين كان يفكر باعلان الجهاد ضد الروس).

(ب) ان السعي المباشر سياسيا وعسكريا من قبل الكفرة، تضعيف وتقسيم البلدان الاسلامية عبر تشجيع القبائل على النهوض والتمرد (٢٤) ، التدخل المباشر عسكريا وامثال ذلك من الامور الرائجة. كما ان الهجوم على العثمانية، وافغانستان وايران من قبل البلدان الاوربية كان من الامور المكررة وكانت نتائجها تقسيم البلدان الاسلامية والقضاء على الدول العثمانية الكبرى. وان مضمون اتفاقيات (كلستان شاي) و(تركمين شاي) لتدل على هذه الامور التي جلبت العار للمسلمين.

(ج): القاء التأثيرات الثقافية الاجنبية عبر شبكة اختلاف الاديان و الترويج للاحزاب الاستعمارية والى جانب تلقينات الميول للوطنية مما لاشك فيه ان الاستعمار كان فعالا في

توسيع اديان القارائية في الهند والبهاية في ايران والماسونية في البلدان الاسلامية وليس ساعيا. ولكن دور القومية كان اكثر فعالية وضررا في زرع الفرقة بين المسلمين وفصل مصيرهم المشترك. ان رفاع الطهطاوي قد رحل من مصر الى فرنسا وعاد اليها حاملا تاريخ الفرعونية ومادحا للوطنية. ان توسيع نطاق الاختلافات بين العرب والبربر في الجزائر مصدره وعامله الاساسي القومية. وشاهد المسيحية تهتم بالقومية العربية في سوريا (١٨٤٥) وانتشار وصدور مجلات قومية بمساعدة السلطات البريطانية وذلك عندما كانت مصر تحت الاحتلال البريطاني. وفي ايران روجت السلطة لاستفادة عظمة الشاهشاهية في زمن كوروش واحياء الاداب والتقاليد الزردشتية في ايران. كما فكر الاكراد في ايران لاقامة حكومة مستقلة. ورغب الوطنيون السوريون والعراقيون في تأسيس سوريا الكبرى واعلن الامير عبد الله من الاردن لياقته لرئاسة حكومة سوريا الكبرى. اصف لذلك عدم الوعي السياسي وجهل مقاصد ونوايا الاجانب فمثلا ان حكومة ايران قد وقعت معاهدة (كلستان شاي) المبهمة باعتمادها فقط على السفير البريطاني سر كورا اوزلي. تسفر المعاهدة عن مواجهة المسلمين في المناطق المقسمة لانواع الاهانات والمشاكل المتعددة.

(د): ان ذخائر البلدان الاسلامية من النفط والموقع الاستراتيجي وبقية المشوقات جعل من الاجانب يطمعون بهذه البلدان. وعلى اثرها تتورط الجزائر وتونس مع المستعمرين وذلك لان الموقع الجغرافي لهذين البلدين جعل من الاوربيين يطمعون بالاستيلاء عليها وطاب وحلي لهم المكان وعليه عملوا على تبديل البلدين حسب المذاق الاوربي. ولم يهتم الاستعمار بشبه الجزيرة العربية الا بعد اكتشاف النفط فيها.

ونلمس من رسالة نابليون الى فتح على شاه بان المنافسة مع البريطانيين قد أعطت الذريعة للفرنسيين للتناول على الهند. ولذا نشاهد ان سباستياني سفير فرنسا الكبير قد استطاع في ديسمبر عام ١٨٠٦ في القسطنطينية ان يحقق هدف اعلان الحرب العثمانية مع روسيا وبريطانيا فان ذلك يعد متابعة لهذه السياسة الى احتلال الهند واسيا الغربية والاستيلاء على كامل ذخايرها.

نضيف ان نظرية ترومان في مارس عام ١٩٤٧ حول مد المساعدات الاميركية الى اليونان وتركيا، تصريحات ايدن في مايو ١٩٤١ حول وفاء الحكومة البريطانية حيال اتحاد العرب وتصريحات مايو عام ١٩٤٦ لارنست بوين وزير خارجية بريطانيا حول تعاون البلدان العربية مع الكومنولث (البلدان المشتركة في المصالح) وحول تأسيس منظمة دفاعية محلية... كل ذلك يدل على اطماع الاستعمار بالبلدان الاسلامية.

(هـ): ان انعدام تواجد منظمة اسلامية عالمية تعمل لتطوير وبلورة الاتحاد والتضامن الاسلامي: والمؤسف ان منظمة البلدان الاسلامية، الجامعة العربية وأمثالها لم تملك نفوذا

على الناس وليس لها قاعدة شعبية متماسكة كما ان النهضة الاسلامية التي اوجدت في البلدان الاسلامية قد حصلت على مؤيدين لها في مقطع زمني محدود. وبعدها وبصورة تدريجية انعدم الفكر الاسلامي فيها ودخلت الغموض دون ان يجري لها التعبئة اللازمة والتنظيم الكافي. ان انفصال المسلمين عن الجهاد ضد الكيان الصهيوني ترغم رغبتهم الملحة يعد جانباً من عدم تلاحم الصفوف الاسلامية.

في الحقيقة ان تشكيل مثل هذه المنظمة يمكن تحقيقه عبر الشخصيات التي يحترمها المسلمون وليس على يد الحكومات وان تحقيق ذلك سيؤدي الى نمو المجتمع الاسلامي سياسياً وثقافياً. وسيكون نمواً معقولاً خالياً من جميع انواع الاصطكاكات المضرة وسيدير على المسلمين بالنفع والفائدة.

(و): ان الضعف المعنوي والضعف الشخصي قد جعل الكثير من مسلمي العالم ينبهرون بدون وعي بالنمو والتطور الصناعي في الغرب. كما ان تقدم الماركسية في العالم السياسي قد جر الكثير من المسلمين اليه بعد التأثير على مخيلتهم وهذا ما جعل ظهور طبقة من المسلمين لا تتحدث بغير المديح للشرق والغرب. يجب اعادة الوعي لهؤلاء لان الجانب الاكبر من الخيانة يقع على عاتقهم.

(ز): الترويج لطلب الرفاه والميول للرفاهية المحضة: في الحقيقة ان الوحدة العقائدية السياسية للمجتمع فقط عن طريق تهيج المشاعر الوطنية والعنصرية وكما يمكن مشاهدة موارد لعبت سياسة التعصب في ارضيتها الدينية الخاصة ولكن الامر يعود الى الميول للرفاهية. فمثل هذه الحالات تُفقد الفرد هويته الاجتماعية ويصبح الفرد بحالة لا يفكر فيها الا بنفسه ومصالحه ولو تجاوز ذلك فانه يفكر فقط باقربائه.. وواقع الامر ان افراد المجتمع الذين يتلون بمثل هذا المرض يصابون بسرعة بحالة الانسانية وحب الذات. وهذا ما اصيب به أبناء فلسطين. فمثل هذه الظروف يستطيع المستعمر نيل ما يريه ببساطة. عبر اساليب تحريكية. واما دور المجموعات والمنظمات التحررية هنا في مواصلة اسلوب واحد ينافي بصورة كاملة لهذا النمط من التفكير والعيش.

(ح): عدم استثمار منابع في الوقت المناسب: ان الظروف الحالية تساعد البلدان الاسلامية اليوم للقضاء على العدو وذلك باستخدام سلاح النفط والنفوسات وامثالها ولكن مع الاسف لا تفكر بذلك مطلقاً. حيث ان الحكومات الراضحة تحت سلطة الاجانب تفضل اجتياز الأمر بالعبارات الملفوفة المعقدة والتحدث عن سياسة الجذب بدلاً من الردع. ان مواقف هذه الحكومات يرتبط حالياً بتعهداتها للدول الاجنبية وان الخلاص من الوضع السائد لا يتم الا عن طريق قطع هذه العلاقات وانهاء التعهدات.

ابن موقعنا من التاريخ اليوم؟

ان الثورة الاسلامية ومما لاشك فيه تُعدّ حدثا استثنائيا في التاريخ، شعب بلا سلاح وبالاعتماد فقط على التعليم والقيادة الدينية وبالايقار والتضحية استطاع الاطاحة باقوى نظام حكومي كان في اوج قدرته وحصوله على دعم القوى الكبرى.

ان الثورة الاسلامية وخلافا لما اتهمت به، لم تكن ثورة طائفية لانها بدأت ومنذ انطلاقتها السعي لتوحيد كافة الفرق والبلدان الاسلامية. وهكذا حددت منطقة وبعد نشاطاتها العملية (٢٥) وتجاوزت ذلك ايضا وشدت العزم لتشكيل جبهة المستضعفين (٣٦) واقترحت اسبوع الوحدة الاسلامية (٢٧) حيث كان اقتراحا اصوليا ومدروسا من قبل المسؤولين في جمهورية ايران الاسلامية. واما الاعلان عن «يوم القدس» العالمي فهو لاجل اعلان المسلمين تضامنهم وتلاحمهم مع الاهداف الاسلامية والفلسطينية في مثل هذا اليوم والعمل على تحرير القدس من المغتصبين كل ذلك لتحقيق الوحدة الاسلامية المنشودة.

ان الدعوة لاجتماع حركات التحرر، وعقد مؤتمر ائمة الجمعة والجماعة الدولي، وما شاكل ذلك من الاجتماعات، يهدف وقبل كل شيء لتحقيق رواج فكرة تحرير العالم الاسلامي من مخالب الفقر الثقافي والفساد السياسي ويتم ذلك في حين ان جمهورية ايران الاسلامية لا ترغب بالاجتماعات الدولية في نطاق واطار المسؤوليات الحكومية. حيث ان هؤلاء المسؤولين الحكوميين قد فضلوا تقديم مشاريع كمشروع فاس الذي يقضي بتأسيس دولة فلسطين جنب ذئب مفترس كاسرائيل ثم يسعى هؤلاء المسؤولون للدفاع عن امن ووجود هذين الاثنيين. وندرك زمن الفاجعة عندما نرى هذا المشروع يُفتخر به وهو من اطار اتفاقيات كامب ديفيد الخيانية وكيف يمكن ان نقول بان جميع البلدان العربية بلا استثناء قد ايدت واعطت صوتها لهذا المشروع؟.

ان العالم الاسلامي معرض اليوم واكثر من اي يوم مضى للتحول والثورة. وان ما لم يحدث في زمن سيد جمال الدين وامثاله والذي اصبح املا بلا صورة، يجب ان يتحقق اليوم بانسجام واتحاد وتنسيق مواقف المسلمين.. ان تعبئ الطاقات الاسلامية.... وتقعن الحكومات الاسلامية وبالنهاية الى تحقيق وحدة العالم الاسلامي مقابل الاخرين.

ان ماعانى منه المسلمون الى اليوم سببه التفرقة، التفرقة داخل البلدان وعدم التحامها وعدم وحدة كلمتها وان الاستبداد والثقافة الاستهلاكية والافكار الفاسدة الملوثة اصبحت كالذئب الذي يغزو قطيع الاغنام و يمزقه. وان عدم تحقيق الوحدة الوطنية مقابل القوى الاستعمارية قد جلب للمسلمين الويلات فالويلات.

لقد تحقق لنا ولمسنا جيدا انه كلما اجتمعنا واتحدنا والتفطنا حول كلمة التوحيد فلنا

النصر. ففي عام ١٩١٧ بدا البريطانيون الاعلام عن كوكس مندوبا ومشرفاً، فاتفق المسلمون السنة والشيعية. كما سكت اليهود ايضا وهذا ما افشل تسلط غير المسلمين على المسلمين (٢٨).

وفي نفس الوقت فاننا لم ننس التجربة التاريخية ، وهي فشل هذين مقابل البريطانيين (٢٩) فبمثل هذه الظروف لانستطيع ان لانشعر بالخطر بالنسبة لمستقبل الاسلام، ولاننسى الهجوم على المجاهدين الجزائريين باستخدام الفي كلب في حكومة كيمود الاشتراكية (وكان يقول بان هؤلاء القساة يقتلون البيض بلا سبب) ولهذا اراد ملئ غارات اختفاء المجاهدين بالغاز لخنقهم.

ان الاسلام مهدد اليوم من جانب النظام الراسمالي من جهة ومن قبل القوى المسماة بالشيوعية، وان الجانبين يعملان على نهب ثروات الامة الاسلامية. ورغم ذلك فان الجهاد ضد هذين المعسكرين لا يخلو من الفائدة حيث له ثماره وفوائده، من الصومال حتى اليمن ومن اية نقطة حتى نقطة اخرى من العالم الاسلامي. ان الشعوب تعاني اليوم من حضور ونفوذ الكفر في بلدانهم وانها اي الشعوب هي اساس القدرة الحقيقية لانها مستعدة للتضحية والقداء في سبيل تحقيق الاهداف الالهية. وان غض النظر عن هذه القدرة الاساسية معناه الاستعداد للاستجداء الدائم وقبول المذلة. وكما ان العمل لاستخدام هذه الطاقة البشرية يستلزم ايجاد تحول اخلاقي وروحاني لدى الافراد الذين يتصدرون الكفاح. حيث عليهم وقبل كل شيء ان يتحلوا ويتهدبوا ليصلوا الى هذه المرحلة من الشعور والايثار.

ماذا يجب ان نعمل؟

ان النهضة الاسلامية في طريقها اليوم للازدهار ويجب ربطها بسرعة ودقة بالمنع والزعامة. وان الشباب الذي يزداد يوماً بعد يوم حضورهم في مراسم صلاة الجمعة والجماعة يبحثون اليوم عن ضالتهم. كما ان ازدياد عدد الكتب الدينية وتصعيد حركة المواجهة الاسلامية لتبديل القوانين الى قوانين اسلامية في مختلف البلدان يدل على وجود هذه النهضة وتروي ازدهارها.

واذا يعمل الاجانب اليوم لتقوية المطلعين على الشؤون الاسلامية فان سبب ذلك هو انهم يلمسون جيداً بان (العاصفة في الطريق). ان حركات التحرر تفكر اليوم وبعد فترة طويلة من انعدام هذا التفكير تفكر اليوم بالاعتماد على الاسلام بصفته الدليل والعقيدة التي يمكن ان تكون اساساً للكفاح واهم من ذلك ان الجمهورية الاسلامية لازالت شامخة وصامدة وان مساعدة الغرب والشرق للعراق لم يفعل شيئاً وان حكام بغداد قد وقفوا على حافة السقوط والفشل. فماذا يجب ان نعمل في مثل هذه الظروف؟ نقول بان تكليف وواجب العلماء والسياسيين والعاملين في خدمة الشعب قد بات صعباً للغاية. حيث ان واجبه العمل على

تغذية الناس وربطهم بالآخرين واحيرا تحقيق الاتحاد بين جميع المسلمين وهذا حقا من الامور الصعبة و يجب العمل على ترويج النشاطات المغذية فكريا و ايجاد التشكيلات اللازمة لها. اننا نحصل على الفائدة من تصاميم الغير من هذا المجال لحد الان، فعلينا ان ندرس ونتفحص شان الثورة الاسلامية. فان الجو الواحد والتقاليد الموحدة والقلوب التي تنبض في ظرف واحد كل ذلك يسهل الحصول على هذه الامكانية. وبعون الله فان هذا النموذج سيكون نموذجا فاعلا وعاملا. ان عالمنا يواجه اليوم وكالات استخبار وتجسس معقدة الاسلوب والعمل للغاية ان تنفيذ مثل هذا العمل لا يتم سوى عبر جهاز حكومي وذلك بسبب كبره ووسعته. ولهذا فان استعداد جمهورية ايران الاسلامية يعد من الفضائل الالهية. حيث ان الله هو الذي هيا حكومة ايران لهذه المهمة الصعبة. اننا نقول و باطمئنان وبقوة و صمود بان بلادنا الاسلامية ستكون محط ومنزل المفكرين وكل من يهتم بالشعوب والامة الاسلامية. اننا لانوي مطلقا اعادة النظر في مبدئنا «الاشرقية واللاغربية» وسنبقى وطبق هذا المبدأ اخوة لجميع مسلمي العالم ونعلن استعدادنا لاداء واجب الاخوة.

التحذير من بعض الامور:

كما اننا نخشى من عدة امور: اولا: نفوذ الاجانب والشياطين : لقد جربنا كيف يتوغل المنافقون في منظمة اسلامية و يعملون على اخواتها و افسادها من الداخل. ان الالتزام بأداب الشريعة و ابراز الاخلاص والصفاء في العمل من الامور الضرورية لمن يرغب و يفكر بالوحدة الاسلامية.

ثانيا: ان الشبكات كثيرة في طريقنا. وكل شبكة تحوي ما يلزم من الخديعة. على جميع النهضات و من يهتم بامور المسلمين ان يكون واعيا و ذكيا للتخلص من هذه الشبكات و اخاديعها. و اذا لم يكن عفونا عن هذا وذاك في سبيل الله فاننا نقع في الشبكات وان من يقع في الفخ لا يستطيع انقاذ الاخرين.

ثالثا: ان ما يلزم الاستفادة منه في وقت واحد لاداء واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لاعادة الوعي والسبيل الصحيح بالنسبة للحكومات الاسلامية. حسب جميع عناصر المعارضة لمعارضة حكومة واحدة في الوقت الذي يكون فيه ايجاد الاصلاحات العقلانية. في الحقيقة فيه من هدر الطاقات التي نحتاجها وقت الضرورة. من البديهي ان حكومة الجمهورية الاسلامية تهتم بهذه الامور من القنوات السياسية ولكن القضية بحاجة الى عمل اوسع و اكبر.

رابعا: علينا ان نشل العمل الاعلامي الاجنبي ضدنا عبر القنوات السليمة. ان الرسوخ في اذهان الراي العام العالمي يمكن تحقيقه عبر التقرب و عدم الابتعاد عن عامة الناس ولكن علينا ان نضع نصب اعيننا النشاطات الثقافية الوقائية ايضا.

نحو، الحكومات الاسلامية والوحدة:

اننا نعتقد بان تمهيدات العمل لتحقيق الوحدة الاسلامية عبر تعاون الحكومات ترتبط بما

يلي:

١) ازالة موانع التردد، والعمل والتجارة في سوى الحالات التي تبرز فيها اخطار صحية وماشاكلها.

٢) توحيد التعليم العام بالنسبة للعلوم الانسانية والثقافية الاسلامية بسعة صدر في تغطية جميع المواضيع.

٣) تاسيس جهاز اعلامي، خبري (الاذاعة والتلفزيون) يدار من قبل لجنة تضم شخصيات العالم الاسلامي.

٤) الحيلولة دون وقوع الحروب النفسية والعسكرية وقبول حكم اسلامي معتمد عليه من قبل جميع البلدان الاسلامية.

٥) اتخاذ سياسية موحدة حيال احداث العالم (كموضوع اسعار البترول والقضية الفلسطينية) مع الحفاظ على مصالح العالم الاسلامي.

٦) تاسيس مجلس اسلامي يضم البلدان الاسلامية لبحث ودراسة سبل توحيد القوانين طبقا للاحكام الاسلامية وتبادل الخبرات.

٧) تشكيل جيش يضم المتطوعين من كافة الشعوب الاسلامية، وبدعم من جيوش البلدان الاسلامية لاستخدامه في الحالات الضرورية.

٨) حماية جميع المسلمين الذين يعيشون في بلدان غير اسلامية.

والسلام

غايات المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعة

أن من أهم الأمور التي اهتم بها الإسلام والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة المسلمين عليهم السلام، هو تحقيق اجتماع المسلمين وتوحيد كلمتهم وصفوفهم وكونهم يداً واحدة على من سواهم، بحيث يصدق عليهم ما وصفه تعالى بقوله: «اشدء على الكفار رحماء بينهم» و يكونوا اخوة كما هداهم الله تعالى به فان الله يحب اقتدار الاسلام والمسلمين. وقدرتهم أنما تكون في تجمعهم فان الجماعة مظهر قدرته تعالى، لقد قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» (يد الله مع الجماعة) والضعف والفشل أنما يكون في الفرقة وقد حذر الله تعالى منه عباده بقوله (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) ولقد قال الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) «الجماعة خير والفرقة عذاب» ومحتوى الآيات والحديث والاحكام يهتدى المسلمين الى التجمع والاتصال والارتباط بعضهم ببعض. ومن اوضح الآيات الآية الآخرة من سورة آل عمران التي قال المفسرون انها بمنزلة خلاصة السورة وقد جعلت فلاح المؤمنين اثر اربعة امور كل منها مؤثر جداً في تحقق الجمع والاجتماع قال تعالى.

«يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون».

كما قلنا ان فلاح المؤمنين رهين باربعة امور

١ - الصبر والمقاومة الفردية.

٢ - المصابرة / اي الصبر الجماعي وبصورة يبرز فيها الافراد وكانهم يتسابقون في

الصبر.

٣ - المرابطة / اي الارتباط الواحد بالآخر وسعي كل طرف لايجاد الارتباط مع الطرف

الآخر.

٤ - التقوى في جميع الظروف.

فلوراعى المؤمنون هذه الاوامر الاربعة الالهية التي وردت في القرآن الكريم ويعملون

على تنفيذها. فالامل كبير في نيلهم الفلاح.

ان الاسلام اجتماعي في جميع الشؤون وانه راعى صفة الجمع والاجتماع في جميع الامور التي كان يمكن الاتيان بها بصورة الجمع ولتوضيح هذه المسألة بحاجة الى وقت لازم (٤٠).

ان من اهداف وغايات المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعة تحقيق هذه الاهداف والمبادئ المقدسة الكبيرة التي يعتبرها القرآن المجيد اساساً لجميع انواع العزة والعظمة. ويقول العلامة كاشف الغطاء «بني الاسلام على دعامين: كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة».

عظمة الجمعة والجماعة

وفي الحقيقة ان الصلاة «الجمعة والجماعة» تتلخص اهميتها في ايجاد الجمع والاجتماع وان الروايات والاحاديث تشير الى هذا الموضوع.

«فقد جاء في حديث مناجاة موسى (عليه السلام) انه قال - يارب لم فضلت امة محمد (صلى الله عليه وآله) على سائر الامم فقال الله لقد فضلتهم لعشر خصال قال موسى وماتلك الخصال حتى أمر بني اسرائيل يعملونها؟ فقال الله الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والجمعة والجماعة الحديث».

وجاء في الروايات ايضاً

«سميت الجمعة جمعة لأن الله جمع فيها خلقه لولاية محمد (صلى الله عليه وآله) ووصيه في الميثاق فسماه يوم الجمعة ، لجمعه فيه خلقه» (٤١).

من الواضح ان خصائص هاتين الصلاتين (الجمعة والجماعة) هما عاملا الاجتماع والتجمع.

اذن مايليق حقاً بأئمة الجمعة والجماعة في العالم الاسلامي الذين يعدون محور تجمع المسلمين والمؤمنين ان يكونوا في طليعة من يعمل لتحقيق هذا الهدف المقدس. وان يعملوا بوحدهم وتجمعهم الى التطلع على مصائب ومشاكل المسلمين والبلدان الاسلامية التي تفرضها قوى الكفر والقوى الكبرى الشرقية والغربية وعملائهما. وان يتبادلوا وجهات النظر والافكار للتوصل الى سبيل النجاة وشرحها لابناء الامة..

الاسلام دين الحيوية، ويصرخ كتابه السماوي القرآن لأجابة دعوة الله ورسوله حيث يريدان لكم الحياة.

«يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذادعاكم لما يحييكم».

فعلى العلماء الاعلام وائمة الجمعة والجماعة الاخذ بهذه المسؤولية على عاتقهم. وخلاصة الحديث انه وبغية اتحاد المسلمين اكثر فاكثر وكذلك توحيد صفوف علماء الاسلام ومكافحة الاستكبار العالمي والصهيونية الدولية وقطع ايادي الناهبين لبلاد المسلمين وانقاذ

المستضعفين خاصة المسلمين منهم من الظلم والاستبداد وجرائم الاستعمار والمعتدين واعادة العظمة والعزة للاسلام على المستوى العالمي ولابراز واعلان سيادة الله. اقترح آية الله العظمى المنتظري هذا الرجل المكافح وامل القائد الكبير للثورة الاسلامية الامام الخميني هذا المجاهد الكبير الذي قضى فترة طويلة من عمره في سجون شاه ايران المعدوم في سبيل الدفاع عن الاسلام وحقوق المسلمين، اقترح عام ١٩٨١ ميلادي (١٤٠١ هجري) عقد مؤتمر عالمي لأئمة الجمعة. وقد لقي ترحيباً بالغاً من السادة العلماء والمسؤولين في الجمهورية الاسلامية. ويسعى من المخلصين خدّمة الثورة الاسلامية وضعت الارضية اللازمة لعقد اول مؤتمر عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٢ والمؤتمر الثاني عام ١٤٠٤-١٩٨٤ ولبي السادة العماء وائمة الجمعة والجماعة من اقصى نقاط العالم دعوة اخوتهم ورحلوا بكل شوق وهمة متحملين مصاعب السفر لدخول ايران. وصفعوا بحرارتهم الاسلامية مرة أخرى افواه اعداء الاسلام والمسلمين.

مواضيع المؤتمر العالمي الثاني لائمة الجمعة والجماعة

بغية الوصول الى الاهداف التي عقد المؤتمر لتحقيقها، نظمت بعض المواضيع ووضعت الفهارس لها ووزعت على الضيوف الاعزاء لكي يعطى كل منهم وجهات نظره المفيدة والقيمة وذلك لازالة جميع نقاط الضعف والغموض.

هذه المواضيع التي تكلم حولها السادة علماء الاسلام المشاركون في المؤتمر بصورة مفصلة نعرضها بصورة مختصرة:

«فهرست مواضيع المؤتمر الثاني.»

أولاً: جذور الوحدة الاسلامية

١) معنى الوحدة وآثارها، ومفاسد الفرقة وأضرارها: (ينبغي ملاحظة كلمة آية الله المنتظري: «معنى الوحدة هو هذا: أن مليار مسلم يوظفون كامل قدراتهم في مواجهة الكفر العالمي» والتركيز على قيمة الوحدة ومهامها في حياة المسلمين من ناحية أخلاقية وسياسية).

٢) الأساليب القيادية التي استعملها الرسول الأكرم (ص) في إرساء الوحدة بين المسلمين، وتطبيقها في سلوك الخلفاء الراشدين (رض)

٣) وحدة المسلمين في صدر الاسلام سبب في انتصارهم.

٤) وجوب الوحدة وحرمة الفرقة بين المسلمين عند فقهاء المذاهب الاسلامية.

٥) نماذج من نداءات علماء المسلمين بضرورة الوحدة الاسلامية في مواجهة الخطر الاستعماري الحاضر: السيد جمال الدين الاسد آبادي المعروف بالأفغاني. الشيخ محمد عبده. الميرزا محمد تقي الشيرازي. الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء. الشيخ أبو الأعلى المودودي. الشيخ حسن البنا. الشيخ محمود شلتوت. السيد البروجردى

٦) مفهوم الأمة في الاسلام وعمل المستعمرين من أجل تجزئة الأمة الاسلامية.

٧) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ومقاومة الظالمين والطواغيت، ودور الوحدة في أداء هذه الفرائض.

٨) وجوب تطبيق احكام الاسلام على مختلف مجالات المجتمع في العالم الاسلامي، ودور الوحدة في ذلك.

٩) في ظل ظروف الاضطهاد والتسلط الكافر على بلادنا وكياننا، هل يجوز لنا نحن

المسلمين أن نبقي ساكتين؟ وما هو دور علماء الدين وأئمة الجماعة في هذه الظروف؟
١٠) المساجد قواعد ومراكز للوحدة في حياة المسلمين.. وضرورة تقوية المساجد
كخنادق دفاعية للمسلمين وإعادة الدور الحيوي الذي كان للمسجد إليه، وتقوية صفوف
صلاة الجمعة خاصة.

١١) التربية على المسؤولية وأثرها في تحقيق الوحدة والتربية على الفردية والإنعزالية
وأثرها على إعاقة الوحدة.

ثانياً: الارضية والعوامل لتحقيق الوحدة الاسلامية

١) آخر التطورات الجارية في العالم الاسلامي ومدى تأثير وحدة المسلمين في مواجهة
الاستكبار العالمي في: فلسطين، لبنان، أفغانستان، تونس، المغرب، مصر، السودان،
أريتريا، الفلبين، العراق... وغيرها.

٢) موقع الجمهورية الاسلامية في ايران في مقاومة الاستكبار العالمي ودورها في تحقيق
الوحدة الاسلامية.

٣) ضرورة وعي المسلمين لأهمية مواردهم وثروتهم المعنوية والمادية العظيمة.
٤) حدود فريضة الجهاد الدفاعي الواجب في الاسلام، والطرق العملية للقيام بهذه
الفريضة.

أ - الجهاد الدفاعي لتحرير بلاد المسلمين من نفوذ الإستعمار الكافر وخاصة القدس
الشريفة.

ب - الجهاد لإقامة النظام الاسلامي الحقيقي .

ج - الجهاد والعمل لتقليص النفوذ الكافر عن بلاد المسلمين حتى تحقيق الاستقلال
الكامل.

٥) علماء المسلمين هم القادة (الشرعيون) للأمة الاسلامية. الواجبات والمسؤوليات
الملقاة على عاتقهم في التبليغ والهداية والقيادة. ضرورة وحدتهم وتعاونهم للنهوض
بواجباتهم.

٦) ضرورة اهتمام العلماء والمربين بتضمين مبادئ الوحدة الاسلامية في المناهج
التربوية في بلاد المسلمين.

٧) دور مساجد المسلمين في مقاومة اعدائهم في: فلسطين، أفغانستان، لبنان، الفلبين
وسعي المستعمرين لشل دور المساجد في مقاومتهم.

ثالثاً: الموانع الحقيقية والوهمية من تحقيق الوحدة الاسلامية

(١) بعد اتفاق المسلمين في اكثر وأهم مسائل الاسلام الاعتقادية والعملية مثل: التوحيد، النبوة، المعاد، القرآن الكريم، الكعبة الشريفة، الصلاة، الزكاة،.. الخ فلا يجوز أن تكون المذاهب الاسلامية عوامل تفرقة بينهم.

٢) خطط المستعمرين في التفرقة بين المسلمين:

الغزو الثقافي لتجزئة بلاد المسلمين وشل قدرة الاسلام:
أ - نشر ثقافة التجزئة في بلاد المسلمين ومنع نشر ثقافة الوحدة (ثقافة الاسلام) من قبيل: إثارة التعصبات الوطنية، والقومية، والمذهبية بين المسلمين.

ب - وضع المناهج التربوية والاعلامية المختلفة، وإنشاء المؤسسات الإستعمارية والتبشيرية والشكافية من أجل إبعاد أبناء المسلمين عن الإسلام، ودفعهم الى الانحراف والفساد، يشمل ذلك كل المفردات الهامة في مؤسسات التربية والاعلام، ونشير منها الى استبعاد الدراسات الاسلامية النافعة من الجامعات كالدراسات السياسية والاقتصادية والتركيز على دراسات التصوف المنحرف والأساطير الخرافية والصاقها بالاسلام لزلزلة اعتقاد أبناء المسلمين وبالاسلام.

ج - فرض منهج الحكم والتقنين الغربيين في بلاد المسلمين، وإبعاد منهج الحكم والتقنين الاسلامي.

د - التآمر على لغة القرآن ولغات المسلمين الأخرى، ومحاولة فرض اللغة اللاتينية على بلاد المسلمين، وفرض بقية مظاهر الثقافة الغربية من قبيل التاريخ الميلادي.

هـ - تحطيم الشخصية الاسلامية للمسلمين وذلك في:

أ - نشر ثقافة الإنبهار بالغرب أو الشرق.

ب - زرع عقدة النقص والحقارة في نفوس المسلمين.

ج - زرع اليأس من امكانية مقاومة المستعمرين.

د - زرع اليأس من إمكانية قيام الوحدة الاسلامية.

هـ - زرع اليأس من إمكانية تطبيق الاسلام.

الغزو السياسي :-

أ - وحدة الدين والسياسة في الاسلام ومؤامرات المستعمرين وعملائهم لفصل الدين عن السياسة.

ب - عمل المستعمرين للقضاء على قيادة علماء الاسلام، وتسليط عملائهم عليهم.

ج - العمل للقضاء على الجامعات والمعاهد الدينية، وفصل المثقفين عن العلماء

والجامعات الدينية.

الغزو الاقتصادي:

أ - الغارة على ثروات وموارد المسلمين.

ب - القضاء على الوحدة الطبيعية للسوق الاقتصادية لبلاد المسلمين، وربط كل واحدة من أسواق المسلمين المجزأة بالسوق الاستعمارية بأشكال عديدة من الربط كالمعاهدات الاقتصادية، والنظام البنكي، ونظام الإمتيازات والإحتكارات، والشركات المتعددة الجنسيات، وسياسة الإنتاج وحيد الجانب، والربط بالتجهيزات التكنولوجية وغيرها.

ج - الحيلولة دون وصول المسلمين الى مرحلة الإكتفاء الذاتي في المجالات الاقتصادية المختلفة.

د - سياسة الحيلولة دون تطور القوة الانسانية الاقتصادية في البلاد الاسلامية وتهجير وجذب الكفاءات والخبرات الاسلامية الى بلاد المستعمرين.

الغزو العسكري:-

أ - الغزو العسكري المباشر وتمزيق الأمة الاسلامية وتجزئتها.

ب - تجزئة القوة العسكرية للمسلمين وربط أجزائها بالجيوش الاستعمارية بأشكال مختلفة في التسليح والتدريب والثقافة العسكرية وغيرها.

ج - إقامة القواعد العسكرية في نقاط مختلفة من البلاد الاسلامية وحضور القوات العسكرية الاستعمارية في البحار والأجواء لتهديد المسلمين.

٣) الشرك في اطاعة الله تعالى عند الأنظمة التي تطيع الدول الكبرى الغربية والشرقية في الأمور السياسية والاقتصادية والعسكرية.

٤) خطر الصهيونية واسرائيل.

٥) تحليل أوضاع فلسطين.

٦) تحليل أوضاع لبنان.

٧) خطر روسيا وتحليل أوضاع أفغانستان.

٨) تحليل الأوضاع في بلاد إسلامية أخرى تواجه هجمة استكبارية مثل أريتريا والفلبين.

رابعاً : الثورة الاسلامية في ايران والوحدة

١) الثورة ودولتها في ايران اسلامية وحدوية وليست طائفية.

٢) الأفكار العملية والسياسية والحدوية التي طرحها الامام الخميني من أجل الوحدة

الاسلامية.

- ٣) تجسد أفكار الامام في مواقف وأعمال آية الله المنتظري ومسؤولي الجمهورية الاسلامية.
- ٤) نماذج من الشعور بالمسؤولية لدى الامام الخميني والشعب المسلم في ايران تجاه تحرير القدس.
- ٥) سياسة (لاشرقية ولاغربية) التي انتهجتها الجمهورية الاسلامية ودورها في الوحدة الاسلامية.
- ٦) إقامة صلاة الجمعة في ايران وأثرها في الوحدة.
- ٧) وحدة فئات المسلمين في ايران ودورها في انتصار الثورة، ثم في القضاء على المجموعات الانحرافية المتآمرة.
- ٨) تجسيد الوحدة بين الحوزات العلمية والجامعات في ايران الاسلام.
- ٩) أساليب تعامل الامام الخميني مع الشعب المسلم في ايران ودور ذلك في وحدتهم.
- ١٠) تجسد وحدة المسلمين في ايران في مواجهة الحرب المفروضة على الجمهورية الاسلامية.

خامساً : مسائل من الثورة الاسلامية

- ١) الانجازات الاسلامية للثورة حتى اليوم: - على صعيد القوانين. وعلى الصعيد الاقتصادي. وعلى الصعيد الثقافي. وعلى الصعيد الاجتماعي. وعلى الصعيد العسكري.
- ٢) حركة تقنين القوانين الاسلامية في ايران.
- ٣) اعادة الدور الحقيقي للمساجد في المجتمع الاسلامي في ايران.
- ٤) عوامل انتصار الثورة الاسلامية في ايران: -
 - أ- اسلامية الثورة.
 - ب- قيادة الفقيه الواعي المتمني المتجسدة في الامام الخميني والعلماء الملتزمين.
 - ج- التدين الفقاهتي الذي يجعل التكليف الشرعي محورا في السلوك لدى مسلمي ايران.
- د - الحضور الفعال للجماهير المسلمة في الساحة وتضحيتها وصمودها في مقاومة النظام المعادي للاسلام.
- هـ- رفض الارتباط بأي شكل من الاشكال بالغرب أو الشرق.
- ٥) مسيرة جهاد الامام الخميني في مقاومة النظام العميل.

- (٦) مراحل الثورة من بدايتها حتى النصر.
 (٧) تحليل عن الحرب المفروضة على ايران: أصحابها الاصيلون - هدفها.
 (٨) إسناد دول المنطقة لصدام.
 (٩) لماذا لا تقبل ايران (الصلح) الذي يريدونه منها؟
 (١٠) الأبعاد العقيدية والأخلاقية في شخصية الامام الخميني وما ينتج عنها من علاقة فريدة بين الجماهير المسلمة والامام.

سادساً : مواضيع اسلامية متفرقة

- (١) أهم عوامل نهضة المسلمين والقضاء على أسباب التخلف الحضاري والسياسي .
 (٢) مؤتمر الحج العظيم .
 (٣) يوم القدس العالمي .
 (٤) من هم أولو الأمر في الاسلام؟ وما هي شروط وجوب اطاعتهم؟ .
 (٥) ضرورة عودة المسلمين الى ثقافة اسلامهم والتحرر من أسر الثقافات المختلفة، والطرق العملية لذلك .
 (٦) مسألة إطاعة بعض المسلمين للأنظمة غير الاسلامية من منظور فقهي وأخلاقي وسياسي .
 (٧) أهم الاسئلة .. واحتياجات جيل الشباب المعاصر، واجابات الاسلام عليها .

عدد ضيوف المؤتمر القادمين من البلاد

لقد كان عدد الضيوف الذين شاركوا في هذا المؤتمر من انحاء العالم حوالي ٢٧٣ شخصاً وفدوا من ٥٠ بلداً .

وكان العدد بصورة تناسب ارتباط البلد بالنهضات الاسلامية وخاصة ايران وهو بالشكل الاتي :

| عدد المشاركين | البلد | عدد المشاركين | البلد |
|---------------|---------|---------------|----------|
| ٢ | النمسا | ٤ | الفلبيين |
| ١٠ | نيجيرية | ٣ | السويد |

| عدد المشاركين | البلد | عدد المشاركين | البلد |
|---------------|------------|---------------|------------------|
| ٢ | ساحل العاج | ٣ | ملاوي |
| ٢ | مالي | ٦ | سنغال |
| ٢ | تشاد | ٦ | سيراليون |
| ٢ | بشيم | ٤ | سويسرا |
| ٢ | تنزانيا | ٣ | اليابان |
| ٢ | كينيا | ٧ | تايلندا |
| ٣ | فرنسا | ١٠ | ماليزيا |
| ١ | بلجيكا | ٥ | نيوزلندا |
| ١ | المغرب | ١٥ | تركيا |
| ١ | جزر القمر | ٣ | النبال |
| ١ | تونس | ٩ | سري لانكا |
| ٦ | اميركا | ٢٢ | باكستان |
| ٢ | فيجي | ١٧ | الهند |
| ٣ | كندا | ١٠ | بريطانيا |
| ١ | باناما | ٣ | الدانمارك |
| ١ | كوراسا | ٢ | يوغسلافيا |
| ١ | جاميكا | ١٦ | الكويت |
| ١ | البرازيل | ١٧ | لبنان |
| ٢ | الارجنتين | ١٥ | بنغلادش |
| ١ | العراق | ٥ | كينيا |
| ١٢ | سوريا | ٤ | زيمبابوي |
| ١ | الاردن | ٤ | افريقيا الجنوبية |
| | | ٢ | غنا |

وهناك عدد آخر من بلدان اخرى.

وكان بين هؤلاء من مثل طبقات شعبية مختلفة تتعاطف وتميل الى الاسلام واعتلاء كلمة المسلمين من بينهم المراجع الدينية، العلماء الافاضل، أئمة الجمعة والجماعة، مسؤولي الجامعات والمعاهد العليا، دكاترة ومهندسين، اعضاء بعض النهضات خاصة من الملونين الافارقة.

لقد أبدى السادة العلماء الافاضل والمفكرون واهل القلم وجهات نظرهم حسب الفرصة وبصورة تناسب المواضيع المطروحة على طاولة البحث وكذلك مايناسب مشاكل المنطقة التي اطلعوا عليها وقد كتبت في هذا الاطار مقالات وارسلت الى المؤتمر وقد اطلع عليها الاخرون عبر القاء الكلمات في المؤتمر، وسوف يتم الاستفادة منها في مكانها ان شاء الله.

الهوامش

- (١) ان عقم الموجود الحي يتركز على اساس ارتباط الامر بالعوامل الخارجية التي تؤثر عليه في مراحل النمو الفيزيولوجي وتؤدي الى وقوع الاختلافات سواء اثر حادث او مرض او نقص غير طبيعي ماشاكل ذلك....
- (٢) التحقت مصر عام ١٩٤٥ بالجامعة العربية بصفتها المؤسسة وفي عام ١٩٥٢ اعلن النظام الجمهوري فيها.
- (٣) التحقت السودان عام ١٨٩٨ بالحكومة المصرية - البريطانية . واعترف بها عام ١٩٥٦ بصفتها جمهورية مستقلة.
- (٤) حصلت باكستان على استقلالها في ١٥ ابريل / نيسان عام ١٩٤٧م بعد جهاد مريقاداه محمد علي جناح . وفي عام ١٩٧١م انفصلت البنغلادش عنها ونالت استقلالها.
- (٥) المغرب والمراكش التي احتلت عام ١٩٠٤ من قبل الفرنسيين، نالت استقلالها عام ١٩٥٦م بعد بروز مشاكل جديدة مع فرنسا.
- (٦) احتلت تونس عام ١٩٣٦م من قبل فرنسا وحصلت على الاستقلال المشروط عام ١٩٥٤م اي قبول رعاية فرنسا لها طيلة ٢٠ عاما في المجالات العسكرية والسياسية والشؤون الخارجية الفرنسية.
- (٧) احتلت الجزائر عام ١٨٣٠ من قبل فرنسا، وبدات ثورتها عام ١٩٥٤ ونالت الجزائر الاستقلال عام ١٩٦٢ والتحقت بالجامعة العربية.
- (٨) لقد احتلت الاردن من قبل القوات البريطانية عام ١٩١٨ م، وفي عام ١٩٤٨ م سحبت بريطانيا قواتها من بعض المناطق الاردنية. وفي عام ١٩٥٨ م اعلن الاتحاد الفدرالي العراقي الاردني بتشكيل مجلس الاتحاد والجيش المشترك، ولكن ومع تغيير الوضع السياسي في العراق انتهى كل شئ بالنسبة للاتحاد الفدرالي.
- (٩) دخلت فرنسا سوريا عام ١٩١٩ م وشكل المجلس التأسيسي فيها عام ١٩٢٨ م وأعلن المجلس استقلال سوريا، ولكن الفرنسيين حلوا المجلس بدلا من قبول قرار الاستقلال. وفي عام ١٩٣٠ م اعلنت الجمهورية في سوريا مع تأسيس مجلس مستقل فيها واعترف فيها بصورة رسمية. واحتلت من قبل الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية وتكونت الجمهورية العربية السورية المستقلة في ابريل ١٩٤٦ حكمها العسكريون الذين وصلوا السلطة عبر الانقلابات العسكرية في الفترة بين ٤٩ - ١٩٥١.
- (١٠) دخل البريطانيون العراق عام ١٩١٧ م، وفشلت المقاومة العراقية المعادية للاستعمار عام ١٩٢٠ م، ووضع فيصل الاول تاج العرش على رأسه عام ١٩٢١، ونال العراق استقلاله عام ١٩٣٤ م واعلنت الجمهورية فيه عام ١٩٥٨ وقع العراق كسوريا تحت احتلال الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية.

١١) حصلت الكويت على استقلالها عام ١٩٦١ م ودخلت الجامعة العربية عام ١٩٦٣ م.
١٢) احتل الايطاليون ليبيا عام ١٩١٢ ولكن المقاومة الشعبية استمرت فيها حتى فصلت الحدود الليبية المصرية بالاسلاك الشائكة في سبتمبر عام ١٩٣١ م، وانقطعت مساعدات بقية المسلمين لعمر المختار البطل الوطني الدينني الليبي. احتلت ليبيا من قبل الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية، نالت استقلالها عام ١٩٥١ والتحقّت بالجامعة عام ١٩٥٣ م.

١٣) احتلت اريتريا من قبل البرتغاليين عام ١٩٢٠ م بدأ الصراع عام ١٩٦٩ مع الايطاليين الذين اخرجوا الاتراك العثمانيين من اريتريا التي التحقت عام ١٩٥٠ م باثيوبيا باسم الفدرالية. وفي عام ١٩٥٨ م الحقّت اثيوبيا هذا البلد بسيادتها من طرف واحد. وحاليا تقع ٩٠% من الاراضي الاريتيرية تحت سلطة منظمة تحرير اريتريا.

١٤) كانت افغانستان تحت نير الاحتلال البريطاني لفترة طويلة، نالت استقلالها من بريطانيا عام ١٧٤٧، ودخلت في عضوية منظمة الامم المتحدة عام ١٩٤٦ أقبل محمد ظاهر شاه عن السلطة عام ١٩٧٣ اثر انقلاب عسكري اطاح بسلطته. كما سقط محمد داود خان بعده عام ١٩٧٨ واحتل تره كي السلطة بالتعاون مع بيرك كارمل عام ١٩٦٥. وفي عام ١٩٧٩ بدا الغزو الروسي لافغانستان، وسلم الروس السلطة الافغانية لحزب العلم «برجم» وتصدر كارمل السلطة بعد امين خان.

١٥) دخل البريطانيون والهولنديون والفرنسيون والاسبان بوليساريو منذ عام ١٨٨٤ — حتى ١٩٧٥ م. وفي عام ١٩٧٦ أعلنت جبهة البوليساريو، جمهورية الصحراء الغربية الديمقراطية. وحاليا تدعى كل من المغرب وموريتانيا بسيادتها على بعض اراضيها. وعلى اي حال فان جمهورية الصحراء الغربية قد اعترف بها رسميا من قبل جمهورية

إيران الاسلامية والجمهورية الجزائرية.
١٦) في نوفمبر عام ١٩١٧ أعلن عن وعد بلفور القاضي بتنفيذ ما اوعده به اليهود لتحقيق اهدافهم في الارض الموعودة، ومنذ ذلك الحين بدأت عمليات شراء الاراضي الفلسطينية من قبل اليهود المهاجرين لفلسطين وفي عام ١٩٣٨ م انتهت الوصاية البريطانية بالنسبة لفلسطين، واعلنت الحكومة الاسرائيلية في المناطق التي قطنها اليهود.

وواصل الكيان الصهيوني اعتداءاته المكثرة وهكذا توسعت رقعة الاراضي المقتنصة.
١٧) احتل الاميركان القليلين بعد الاسبان عام ١٨٩٨، وقعت تحت الاحتلال الياباني طيلة اربعة اعوام خلال الحرب العالمية الثانية، والفلبين حاليا تقع تحت نفوذ اميركا ساسيا، يعيش في جنوب الفلبين (٥) ملايين

مسلم من مجموع (٤٠) مليون نسمة لمجموع عدد سكان الفلبين في حالة صعوبة وظروف مزرية.
١٨) الفطاني: تقع الفطاني في جنوب تايلند. وقد اجبرت على دفع الخراج لتايلند عام ١٦٨٦. وفي عام ١٧٦٩ بدأ الصراع الشعبي مع الحكومة المركزية ولكنه فشل عام ١٧٨٠. وفي عام ١٩٤٨ تبلورت منظمة التحرير بزعامة الرحمن الكبير، وسعت المنظمة لتحرير ١٦ ألف ميل مربع (٤ ملايين نسمة) من الفطاني.

١٩) العراق: بدأت حملات الاعتقال والتعذيب واعداد المسلمين على مستوى وسيع بعد وصول حزب البعث المعادي للدين وانتشرت في العراق الافكار المنافية للدين وروح القومية فيه، وان الحكومة العراقية مستمرة في حربها مع إيران وتواصل غضبها لحقوق الاقليات القومية وضرب الخناق على الحريات الدينية. واليوم نلمس تشريد العراقيين وتوسع العلاقات العراقية مع الغرب والشرق وان ظهور فاجعة ثقافية قد باتت مشهودة في هذا البلد.

٢٠) ان اهم الامور الملموسة في السعودية، هي الاستبداد، نهب ثروات الشعب تسلط فرقة الوهابيين، القضاء على الحريات الدينية بالنسبة لسائر الفرق الاسلامية عدا الوهابية، الميل لاحضان الغرب والوقوع في احضان الثقافة الغربية، الاستثمار المخيف من قبل الارامكو، مساعدة العراق في عدوانه على إيران، تشكيل جبهة الرجعية

المتحدته، القضاء على مراسم الحج الحقيقية و سلب حريات الحجاج الذين يعتبرون فريضة الحج فريضة عادية - سياسية، الحفاظ على اسعار النفط الزهيدة، وجود عشيرة منعمة و ملايين المستضعفين.

(٢١) عمان: نفوذ البريطانيين بصورة رئيسية و خفية، قرار الامبريالية القاضي بايجاد شريط امني عسكري في الحدود، فرض المذهب الاباضي، القضاء على الحريات الدينية بالنسبة لسائر الفرق الاسلامية، الاختناق الشديد، التعذيب، الاستفادة من الاجانب، وضع جميع الامكانيات للقضاء على النهضات والحركات التحررية، ترويح ثقافة فاسدة، المشاركة في جبهة الرجعيين المتحدة لمواجهة ايران، كل ذلك من خصائص ومزايا حكومة عمان.

(٢٢) الاردن: حكومتها تعد من اقرب الحكومات للامبريالية الاميركية بعد اسرائيل بالنسبة لمنطقة الشرق الاوسط، والاستبداد والميول الى الثقافة الغربية من الامور المشهورة وسط حكام الاردن الذين اعترفوا باسرائيل بصورة مشروطة و ثم اعلنا الاعتراف غير المشروط. و اضافة لذلك فان الحكومة الاردنية قد عملت على مذابح الفلسطينيين وتعمل اليوم بمد مختلف المساعدات المادية والعسكرية والاقتصادية لحكام بغداد الذين يحاربون جمهورية ايران الاسلامية كما أنها تخون العرب في حربهم مع اسرائيل.

من المعلوم ان الوضع في سائر البلدان الاسلامية لم يحض بالطيب وليس على مايرام (مثلاً في الجزائر، سوريا، او مصر و تركيا).

(٢٣) ان الحركات المطالبة بالحرية في قالب الاحزاب السياسية حديثة التأسيس في البلدان الاسلامية. وكانت هذه الاحزاب والمنظمات تقع موقع انتهازها (لننظر الى خلفيات رابطة الهند الاسلامية «١٩٠٦» و الى ماضي حزب الدستور التونسي وحزب الوفد المصري ١٨٩٨... مع كل ذلك فان تبديل النظام الملكي الى نظام جمهوري في تركيا، تأميم النفط في ايران، موضوع قناة السويس في مصر، تعد من الاحداث والوقائع الهامة التي انزلت ضربات قوية على الاستبداد. ولكن لازالت عوائل ملكية متعددة تستولي على امور بعض البلدان الاسلامية وتعمل مستبدة ايضا. تعطي الامتيازات وتاخذ الرشاوي، تستولي على اموال الشعب وتهدد نواميس ودماء الناس. وكان الامر يصل تارة الى وجود الفتي حصان في اسطبل السلطة. وتارة نشاهد عقد اتفاقيات ومعاهدات صداقة مع دول الكفر، واتحاد السلطة مع الكفرة و بعدها كانت العوائل المالكة منشأ للفساد ان ماشاهدناه في ايران في زمن الشاه لايناقض مايجري اليوم في السعودية ولا حاجة لاعطاء المزيد من التوضيحات حول ان اجهزة السلطة في البلدان الاسلامية لا تعمل خدمة للشعب ولا تفكر بمصالح ابناء الامة الاسلامية.

(٢٤) يتسلم سريرا-رفورد جونز- نداء من جورج كانتيك وزير خارجية بريطانيا يؤكد فيه القول على عقد ارتباطات مع الوهابيين في حالة وجود الصلاح في الامر وباسم الحكومة البريطانية. و يقول النداء يجب ان تكون هذه الاتفاقيات على اساس المهارة وخلافا لمصالح حكومتي بغداد وايران.

(٢٥) قال الامام الخميني في ١٤ / فبراير / ١٩٨٢: لو كانت البلدان الاسلامية التي تملك كل شي وتملك من الافراد مايلزم ومن الذخائر مايكفي لو كانت قد اتحدت لما كانت تحتاج وفي ظل الاتحاد لاي شي ولاية دولة ولاية قدرة... ولوعقد المسلمون والحكومات الاسلامية ميثاق الاخوة التي اوصى بها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ولو كانوا يعملون للحفاظ عليها لماشهدنا الهجوم على افغانستان ولا الهجوم على فلسطين ولا على سائر البلدان.

قال سماحته: ان هذا اليوم، يوم يواجه فيه المسلمون القوى الشيطانية التي تريد القضاء على اساس الاسلام، ان مايهدد هذه القوى هو وحدة الامم الاسلامية. اليوم، يوم يستوجب فيه اجتماع جميع مسلمي العالم تحت لواء واحد.

«لماذا لا ينهض المسلمون ضد المستكبرين؟ لقد ورطوا علماء الاسلام الكبار من السنة والشيعة وسجنوهم واغتالوهم..»

(٢٦): «و يسعون لتشكيل جبهة المستضعفين، والتي وبوحدة الكلمة وشعار لا اله الا الله تنقذهم من اسر القوى الشيطانية والاجنبية والاستعمارية الاستثمارية وتؤدي الى التغلب على المشاكل بالاخوة الاسلامية..»

(٢٧): يبدأ الاسبوع من ١٢ - ١٧ ربيع الاول، مولد الرسول الاكرم حسب مجموع الروايات ولقد قدم هذا الاقتراح بعد منع السلطات السعودية لاقامة احتفالات المولد النبوي.

وكبداية للانطلاق باستفادات جمهورية ايران الاسلامية، من الماهية السياسية العبادية للحج، وتامل ان يكون هذا الاجتماع الاسلامي الكبير العامل في تحقيق تلاحم المسلمين وتخفيف مصائبهم وآلامهم، مع هذا ان مانطلبه ليس الاتحاد فحسب بل الاتحاد والالتفاف حول كلمة لا اله الا اله، ونفي الظلم والطاغوت في العالم. وهذا ماجلب قلوب الكثير من المسلمين صوب الجمهورية الاسلامية.

ان جمهورية ايران الاسلامية التي ذاقتم طعم وحلاوة الوحدة واقتطفت ثمارها البانعة تتوجه اليوم وبتعزيز مبدأ لا شرقية ولا غربية لتتروى لجميع مسلمي العالم مدى اقتدار الوحدة التي اساسها التوحيد ولتبين لهم ثمارها واساليبها الطيبة.

في الحقيقة لولم يفكر المسلمون ومن اليوم للوصول الى مثل هذه الوحدة فانهم سيعيشون التعماسة والفقر والفاقة فور انتهاء ذخائرهم التي لم يبق لنفادها زمن طويل. وانهم سيواجهون افلاسا لامثيل له... ان تحليل مثل هذه القضايا ليس صعبا.. حيث ان ذلك سيؤدي الى ظهور فاجعة عناصرها كثيرة عدد النفوس، نفقات العيش، انعدام مجالات الانتاج الزراعي والصناعي ماديا وعلميا وكذلك نفاد رأس المال ماديا وبشريا... كل ذلك يشكل العناصر الاساسية لحدوث الفاجعة الكبرى.

(٢٨): لقد برزت معارضات وردود فعل شديدة، حيث افتى المرحوم الشيرازي (ليس لاحد من المسلمين ان ينتصب او يختار الامارة او السلطة على المسلمين غير المسلم. وعندما حاول و يلسن نائب الحكومة تحرض اهل النعمة فرض الشيرازي ضرورة احترام اولئك بصفتهم ابناء الوطن العراقي، وعندما اشتد خطر الحرب اوجب على جميع المسلمين الدفاع والمحاربة وطلب من العاجزين والنساء دعم خلف الجبهة. كما صبر امام الهجوم الوهابي المحتمل على كربلاء وبالنهاية اوصل صوته وصوت الشعب العراقي الى جميع اذان المسلمين ومنهم الايرانيين وحصل على مساعدتهم السياسية.

(٢٩): لقد كان النظم الاجتماعي في حد من التوتر وعدم الاستقرار بحيث وجد البريطانيون الارضية مساعدة للهجوم

(٣٠): يستطيع من يرغب الحصول على المزيد من المعلومات مراجعة تفسير الميزان ج ٤ حاشية الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران.

(٣١) فروع الكافي ج ٣ ص ٤١٥

كلمة مؤسس الجمهورية الاسلامية في ايران
وقائد الثورة الامام الخميني

توجه الضيوف الكرام في ١١/ شعبان/ ١٤٠٤ هـ- المصادف ١٣/ مايس / ١٩٨٤م
لزياره ولقاء قائد الثورة الاسلامية الكبير الامام الخميني توجهوا الى حسينية جماران في
طهران. وقد القى الامام القائد كلمة عليهم تحدث فيها حول سيرة الرسول الاكرم وائمة
المسلمين في جمال الدعوة الى الاسلام وكذلك حول تحريف الحقائق من قبل الخونة
والجبناء. مؤكداً على ضرورة الاستفادة من القرآن. كما تناول الامام القائد ما يخص واجب
العلماء وتكليف ائمة الجمعة والجماعة خلال خطب صلاة الجمعة وضرورة الجهر بالحقائق،
وكذلك حول اسباب تحامل وهجوم اعداء الاسلام على الشعب المسلم الايراني ودوافع عدوان
صدام ، ونهب ثروات المسلمين من قبل الاجانب وغيرها من الامور. نقل اليكم نص
ترجمة كلمة الامام القائد:

بسم الله الرحمن الرحيم

يجب وقبل كل شيء أن أقدم شكري للسادة الأفاضل الذي حطوا هنا من اماكن بعيدة من أجل هذه الغاية الشريفة. وجاءوا الى بلدهم (ايران) البلد الذي رزح على ممر التأريخ تحت الظلم والجور، البلد الذي عانى وتحمل العذاب ورحب بالشهادة بغية تحقيق الاهداف الاسلامية. راجيا العلي القدير أن يوفق الجميع لتحقيق الاهداف الاسلامية السامية.

مما لاشك فيه أن السادة الكرام ائمة الجمعة والجماعة الوافدين الى ايران للمشاركة في هذا المؤتمر قد تلأ سوا وبقدر واف ما يتعلق بشؤون ومشاكل المسلمين وسبل معالجتها... ولا مجال للحديث حولها هنا... وأني ألفت نظر السادة الى نقطة واحدة، وهي سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وسيرة ائمة المسلمين. أن الرسول الاكرم صلى الله (ص) قد بدأ رسالته عندما كان وحيدا لاناصر له سوى شخص او شخصين ودعا الناس بالوحي الالهي دون أن ينتظر الحصول على العدة والعدد الوفير ودون تجمع الناس حوله. بل بدأ الدعوة منذ البداية ودعا الناس لأعتناق الاسلام وسبيل الحق. وبعدها اسس الحكومة وعند استقراره في المدينة المنورة. لم ينتظر فيها ايضا لتشكيل القوة الكبيرة، وواصل الدعوة بصورة اوسع، ودعا الناس لاداء واجباتهم الفردية والاجتماعية والسياسية. أن دعوات القرآن الكريم سواء في مكة المكرمة أوالمدينة المنورة لم تكن دعوات خاصة بين العبد وربّه وكانت لهذه الدعوات معاني اجتماعية وسياسية حتى في مجال واجبات الفرد وعلاقاته بربه.

ونلاحظ أن ائمة المسلمين وبعده رسول الله (ص) وفي الوقت الذي يعانون فيه من ضغوط بني أمية كانوا يوصلون كلامهم الى الناس بالصورة الممكنة وكانت الادعية وسيلة لذلك. وان لاحظتم ادعية الامام السجاد (علي بن الحسين بن علي عليهم السلام) وسائر

الائمة لعرفتم أن هذه الادعية قد نشرت لاعداد الناس لأمر اكثر سمواً مما يتصوره الاناس العاديون.

ان الدعوة للتوحيد والدعوة لتهديب النفس والأعراض عن الدنيا والخلو الى الله تبارك وتعالى ليس معناه جلوس الناس في بيوتهم دون الأهتمام بشؤون المسلمين والتغافل عنها وليس معناه الانشغال بالذكر والدعاء خلافا لما كان عليه الرسول (ص) والائمة الأطهار. أن الرسول الأكرم كان ينفرد الى الله تبارك وتعالى دون أن ينسى واجباته الفردية وانه اسس الحكومة وبعث الدعاة الى أنحاء العالم لنشر الدعوة ودعا الناس للدين والأجتمع، أنه لم يجلس في داره لينشغل في الدعاء. انه كان يقرأ الأدعية التي تعد الأنسان والمجتمع، الأدعية التي كانت تجعل من الناس قوة مقاومة. أن جميع ادعية الرسول (ص) والائمة (ع) كانت وضمن احتوائها للمعنويات تصلح أمور المسلمين. مع الاسف أن الاعوجاج قد وقع أو ارادوا له الوقوع في الشؤون الاسلامية ولعل بني العباس هم الذين أوجدوه في صدر الاسلام. ولكن هذا القرآن الذي يقع اليوم في متناول يد المسلمين قد بقي محفوظا منذ اليوم الاول والى اليوم ولم يزد عليه أو ينقص منه حرف أو كلمة. وعندما نمعن النظر في القرآن الكريم يتأكد لنا بأن الدعوة لم تكن الى الجلوس في البيوت وقراءة الادعية والانفراد الى الله تبارك وتعالى. ان الدعاء جانب من الدعوة وليس كل الدعوة لان الدعوة، دعوة للأجتمع للسياسة دعوة لادارة شؤون البلدان وكلها عبادة، والعبادات لا تنفصل عن السياسة والمصالح الاجتماعية أن جميع ما يدعوه الاسلام لا يخلو من الجوانب العبادية، وان العمل في المصانع يعد عبادة ايضا وكذلك الامر بالنسبة للزراعة والتعليم والتربية وكل ماخدم مصالح المسلمين لها جوانب عبادية. انهم لم يعملوا ومنذ صدر الاسلام على تطبيق الاحكام الاسلامية التي تخدم مصالح المسلمين والاسلام لأن تطبيقها ينافي و يعارض سلطاتهم أن هؤلاء ومنذ البداية كانوا يفسرون و يأولون الآيات القرآنية التي تنافي مصالحهم تفسيراً كيفياً لأنهم لم يملكوا المقدره على مسخها بصورة كاملة. وكانوا يفسرون هذه الآيات تفسيراً خاطئاً. وكانوا يجبرون علماء الدين المرتبطين بهم لاداء هذه المهمة التي تستهدف تحريف القرآن عن حقيقته. ولكن والحمد لله أن القرآن بقي بين المسلمين دون أن يستطع هؤلاء تحريفه والقضاء عليه ولواستطاعوا ذلك لفعلوه.. فعندما حاول احدهم ازالة احد حروف القرآن واجه عربياً شهر سيفه وقال.. سنجيبك بهذا.. لم يفسحوا المجال لاحد ليحرف القرآن الشريف و بقي كما كان عليه في عهد الرسول وعلى هيئة انزاله وليس لدينا كتاب غيره. اذن اننا نملك كتاباً فيه ما يهتم بالمصالح الفردية والاجتماعية والمصالح السياسية وسبل ادارة دفة امور البلدان فيه كل شيء نحن بحاجة اليه. طبعاً لا يحق لنا تأويل القرآن بانفسنا بل علينا ادراك ما فيه عبر تفاسير أهل التفسير. علينا ان نأخذ القرآن عن طريق الوحي والمرتبطين بالوحي والحمد لله نحن

اغنياء في هذا المجال / أنما يعرف القرآن من خطوب به / أن ما تلاحظونه من انحرافات جرت على يد المقتدرين منذ اليوم الاول والى اليوم والتي ابتلينا بها اليوم قد جاءت خلافا لما ينص عليه القرآن، لانها تدعو الى التفرقة، والقرآن الكريم يدعو الى الوحدة.. حيث يقول «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»، وهؤلاء (المنحرفون) يدعون الى التفرقة. اننا لانتوقع من امريكا والاتحاد السوفيتي أن يعملوا بما يخالف القرآن، لأنهما يعملان لضرر كيان القرآن. و يعدان لضرب الاسلام، ان هؤلاء يضر بون ايران لا لانها ايران بل لانها تحوي وتضم الاسلام والهدف ضرب الاسلام. أن ماتشنة وسائل اعلامهم واذاعاتهم وصحفهم ضد ايران لا تستهدف ايران بمعناها الجغرافي. و اذا حاولت ايران الميول ولو خطوة واحدة صوب امريكا أو الاتحاد السوفيتي فستنال مدحهما وثنائهما. ولكن لأن ايران تسير خلافا لرغبتهم فأنا نجد جميع وسائل الاعلام ضدها وانها تصرح احيانا بأن الاسلام في ايران يهدد بالخطر.

أنتم أيها السادة الوافدون من انحاء العالم انتم، علماء وعلماكم التمسك بسيرة الرسول الأكرم (ص) وائمة الاسلام (ع) التي وصلت اليها. أن الائمة كانوا يدعون الناس بواسطة الدعاء عندما كانوا مغلولي الايدي وغير قادرين على التصريح بكلمة ضد سياسة حكومات زمانهم وكانوا يستغلون ابسط الفرص لعلائية دعوتهم. علينا التمسك بسيرتهم وعلينا التمسك بالقرآن الكريم فان القرآن يدعو الى الوحدة، ويؤكد لنا بأن اختلافاتنا تؤدي الى فشلنا.

ومع الاسف أن بعض علماء الدين المرتبطين بالحكومات الاسلامية يدعون الى الفشل و يرغبون بايجاد الفشل، انهم لا يستطيعون التهجيم والتحامل على الاسلام من المراكز الاسلامية التي هم فيها، ولهذا يتحاملون على ايران التي تريد تطبيق الاسلام. أن ذلك القضائي الذي يعمل سواء في الحجاز أو مصر أو سائر الاماكن الاخرى خلافا للقرآن الكريم ويدعو لما يخالف القرآن بصورة غير مباشرة لزرع الفرقة بين المسلمين فإنه قاض جائر، عليكم وضعه عند حذو. فعند عودتكم الى بلدانكم اعملوا كما كان يعمل عليه في صدر الاسلام خلال اقامتكم صلاة الجمعة وقراءتكم الادعية فأن خطب صلاة الجمعة في صدر الاسلام كانت تحوي جوانب سياسية وانها بمثابة الاجتماعات السياسية. أن صلاة الجمعة عبادة سياسية بكل معنى الكلمة. ومع الاسف أننا نشاهد أن بعض صلوات الجمعة لا ترتبط مطلقا بحاجة المسلمين ولا تتحدث عن قضاياهم واجتماعهم. يجب أن تكون صلاة الجمعة كما كانت في صدر الاسلام تتمتع بالجانب السياسي. فمن المساجد انطلقت الجيوش للحرب وفيها كان يخطط للقضايا السياسية. ومع الاسف لقد جعلوا المساجد اليوم بعيدة عن قضايا المسلمين. لقد نفذنا خططهم بأيدينا وعانى المسلمون وشاهدوا ما كان يجب مشاهدته ولمسوا ما يوجب يقظتهم. فعلى المسلمين اليوم الادلاء بصراحة ضد ما يرونه من خلاف للاسلام يرتكب على يد حكوماتهم. فلا تكفي الخطب والادعية لمحاربة الظالمين والمعتدين

والمعادين للإسلام. لا تتركوا الخطب مقتصرة على بعض الكلمات والادعية. عززوا محتوى الخطب فانتم اقوياء والشعب معكم، فأنت الشعوب ليست مع الحكومات، الشعوب مع العلماء، انتم اقوياء، لكل منكم مقدرة وقوة تشبه مقدرة علماء إيران. وفي المكان الذي فيه. ان علماء إيران تحركوا ضد قوة لانظير لها في المنطقة. ان أبناء إيران من العامة والكسبة والفلاحين والعمال استيقظوا أثر تعاليم علماء المسلمين وشنوا الهجوم على القدرة التي انفردت في المنطقة وافشلوها وطردوها من بلادهم.

انتم كذلك تستطيعون التحرك وعدم انتظار ما يفعله لكم حكوماتكم.

ان الحكومات تعمل لنفسها لا لصالح الآخرين عليكم بتعزيز الاسلام، عليكم اقامة صلوات الجمعة في بلدانكم لتحقيق هذا الهدف، تحدثوا عن الشؤون الاسلامية في كل مكان في الادعية والزيارات، تناولوا الشؤون الاجتماعية واطروا القضايا الخاصة واهتموا بالامور الاجتماعية العامة. لا تبالوا بتعطيل صلواتكم في حال تناولكم لهذه القضايا فاتركوهم يفعلون ذلك.. وعندما سيواجهون ردود الفعل من الناس. حيث لو عطلت الحكومة صلاة الجمعة بسبب خطبها ستواجه رد الفعل الشعبي هذا ما نريده. لا تنتظروا الحصول على الجيش والسلاح، انكم لا تريدون خوض المعارك والحروب، بل تريدون الادلاء بما يخدم مصالح المسلمين. لا تنتظروا الحصول على القوة قبل القول، بل قولوا فستكسبون القوة. ان إيران عملت هكذا، قالت حتى كسبت القوة ولم تنتظر الحصول عليها لتقول.

فلو كانت قد انتظرت لما استطاعت مواجهة القوة التي كان عليها محمد رضا والدعم من جميع الجوانب. ان علماء الاسلام في إيران لم ينتظروا بل بدأوا النهضة بالدعوة ولم يخشوا انتهاز الفرص ودعوا الناس على المنابر وغيرها حتى كسبوا القوة. كرروا هذه التجربة فانكم قادرون. فأنت فكرتم بانكم غير قادرين على ذلك فسوف لا تقدرن، لقنوا انفسكم بانكم قادرون واعلموا بانكم ستقدرون. أن الدخول في اي عمل يبدأ في المخيلة والتفكير حوله. فلو كنا ضعفاء انفس فلا نستطيع أن نعمل شيئاً، قووا وعززوا الثقة بالنفس ولتكن قلوبكم قوية. وانقطعوا الى الله. أن جميع الادعية تدعو الى التوكل على الله لأنه عز وجل منشأ القوة. أن كثيراً من الدعوات تؤكد على عدم التمسك بغير الله. فأنت الله هو الذي يمدكم بالعون والقوة فمن كان الله معه فأني شيء يخشى؟ انكم تعملون لله فما القوة التي ترهيبكم؟ اتخشون الاستشهاد في سبيل الله؟ وهل في الاستشهاد خوف؟ اتخشون السجن؟ وهل للسجن في سبيل الله مخافة. اتخافون التعذيب؟ أمانع من ذلك في سبيل الله. أن إيران شهدت كل ذلك دون أن تتباطأ وتشنى ارادتها وعزمها. وان العلماء هم الذين عبأوا الشعب وبفضلهم طرأ التحول بين الناس. واليوم يتحدث قاطبة الشعب الإيراني صغيره وكبيره وشيخه الذي قدم العديد من اعزائه يتحدث ويصرخ ضد القوى الكبرى. لا تفكروا مطلقاً بانكم غير قادرين بل

فكروا دوما بأنكم قادرون وفكروا دوما بأن الله معكم وفكروا بأن الاسلام هو شرفكم و يجب تعزيزه على ايديكم فلوتهاونتم فأن القوى الكبرى ترصد للقضاء على الاسلام. فانها عندما لمست مقدرة الاسلام في ايران ادركت بأن نفوذها في المنطقة سيحول دون دخولهم فيها. ولكن مع الاسف أن بعض علماء المنطقة لم يدركوا ذلك. وحكامها لن يدركوه. انهم يقولون دوما بأن ايران اصبحت خطراً كبيراً وان قدرتها ستضرهم. نعم أن ايران تعد بحق خطراً كبيراً ولكن لمن؟ لأمريكا وروسيا وليست خطراً على المسلمين. لانها رحمة للمسلمين. تلاحظون اليوم.. أن ما قيل لكم في خارج ايران وما اطلعتم عليه من خلال وسائل الاعلام والصحف هو أن لا أمن لايران مطلقاً وان الناس يقتلون في شوارعها ويهددم الاطفال في ازقتها.. يقتلون النساء الحاملات ولكنكم جئتم الى هنا وزرتم السجون وتفقدتم الجبهات ولمستم أن جبهاتنا اصبحت مساجد وفيها يذكر أسم الله اكثر من ذكره في المساجد.

أن محاربة امثال صدام تعد عبادة الهية. ادعوا الناس للقيام بنهضة كنهضة ايران، واشرحوا لهم حقيقة الوضع في هذا البلد. انهم يدعون بأن التعذيب يمارس على نمط القرون الوسطى في السجون الايرانية وكذا وكذا.. بديهي أن تدعى امريكا ذلك. امريكا التي تمارس التعذيب ضد جميع ابناء البشرية، امريكا التي تواصل ممارستها التي تعد اسوأ من ممارسات القرون الوسطى للقضاء على العالم، وهكذا الاتحاد السوفيتي، يقولون بأن ايران تجري الحدود الالهية وتمارس اعمال القرون الوسطى، أن هؤلاء يعتبرون الاسلام دين القرون الوسطى. على المسلمين باليقظة ليدركوا ما يفعله هؤلاء وماذا يريدون القيام به. ان الحفاظ على الاسلام واجب على جميع المسلمين، عليهم أن لا يتقاعسوا ليقدم لهم الآخرون سبيل العمل للحفاظ على دينهم. ان هؤلاء لا يصونون الاسلام، القوى الكبرى تعادي الاسلام وقد شدت العزم للقضاء عليه وهكذا بقية القوى الكارثونية.

أن حكومة مصر تدعو العرب للوحدة ضد ايران. اتقصد حكومة مصر ايران؟ وهل ايران هي الخطر الذي يهددها أم الاسلام؟ أن حكومة مصر تدعو العرب للوحدة لمحاربة الاسلام، لأن هؤلاء يعتبرون الاسلام ينافي و يعادي مصالحهم.

أيها السادة ائمة الجمعة، السادة ائمة الجماعة، أيها العلماء في جميع انحاء العالم، اعلموا بأن جميع القوى تحارب الاسلام ونهضت اليوم ضده لاضد ايران، استيقظوا فأن واجبنا كبير جدا في هذا الزمن. فلونالوا الفرصة وقل اهتمامكم فأنهم سيقلعون جذور الاسلام، فالיום غير الأمس، فبالامس لم يدركوا مقدرة وعظمة الاسلام واليوم ادركوها. وعرفوا أن صوت الاسلام قد وصل حتى الوسط الامريكي عندما أرتفع في بلد كايوان. لقد علموا بأن مصالحهم مهددة بالخطر. انهم يرغبون بالاستيلاء على الخليج الفارسي لنهب ثرواته وبتروله ولكن الاسلام يحول دونهم. ان امريكا تريد فرض هيمنتها على جميع العالم. كما ترغب روسيا

بذلك ايضا.

أن الله يعلم ما كانت تفعله امريكا لولا وقوف الاتحاد السوفيتي امامها. وماذا كانت فعلت روسيا لولا وقوف امريكا حيالها. ان هاتين القدرين تتحدثان عن حقوق الانسان والسلام والصفاء في وقت يعلم الجميع حتى انفسهم بكذب مايقولون، أن اكاذيبهم هذه لا تستهدف سوى جلب الشعوب صوبهم. هل هما يعملان لتحقيق مصالح الشعوب؟ كلا انهما يريدان ويسعيان وراء مصالحهما. أن من يعمل لتحقيق مصالح الشعوب هو الاسلام. الاسلام الذي الغى التفرقة العنصرية وساوى بين الناس، الاسلام الذي يؤكد على انه لا فرق بين عربي واعجمي واسود او ابيض الا بالتقوى. الاسلام الذي لا يعترف بالقوميات اساسا للتفاضل. وهؤلاء يريدون القضاء على الاسلام لان الاسلام يعارض و يصد محاولتهم في الاستيلاء على العناصر البشرية الاخرى. انهم يريدون تعيين مصير المسلمين بايديهم أي حسب مصالحهم والاسلام يعارض ذلك. اننا نعلن بصراحة بأن ايران والاسلام يعارضان المصالح الامريكية والروسية تلك المصالح التي تقوم بضرورة التحاق ايران لسياستها. أننا نصون وندافع عن استقلالنا، وحریتنا، ونأمل ان يسطع نور حریتنا واستقلالنا في جميع أنحاء العالم وان يتخلص المستضعفون من ظلم المستكبرين وسيطرتهم. وهذا مايقع على عاتق السادة العلماء. راجيا العلي القدير أن يمتن على جميع مسلمي العالم بالسعادة والسلامة كما اسأله أن يمن بالسعادة للمستضعفين من غير المسلمين وبذلك بنيل التحرر والخلاص من سيطرة المستكبرين. راجيا أياه تبارك وتعالى أن ينصركم أيها العلماء و يؤيدكم في التفكير في مصالح المسلمين. ولا تخشوا الآ الله ولا تعتبروا القدرة لاحد حيث انها لله وحده وله كل شيء وأنا لسنا بشي امام الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقاء الضيوف بآية الله العظمى المنتظري

كما زار السادة ضيوف المؤتمر خلال اقامتهم في ايران مدينة الدم والنهضة، مدينة قم المقدسة. والتقوا وبعد زيارتهم لمقعد السيدة معصومة بنت الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) وبقية الاماكن الاسلامية الدينية، التقوا بسماحة آية الله العظمى المنتظري. وقد الق سماحته كلمة مهمة وشاملة وجامعة فيهم تناولت اهمية الجمع والجماعة وتاريخ صلوات الجمعة و أهمية المسجد وصلوة الجمعة حيث يعدان نواة اساسية للحكومة الاسلامية منذ البداية وحتى هجوم الاستعمار على بلدان المسلمين و تبديل المسجد الى مكان للعبادة فقط مثل الكنائس وتركهم كل من كان يعبد الله فقط دون ان يفكر بامور المسلمين. واكد سماحته على ضرورة كون رؤساء الشعب الذى يؤمن بالرسالة من علماء تلك الرسالة، وان زعامة السفهاء تجلب الدمار للشعب. كما وضع سماحته مسؤولية انحراف المجتمع على عاتق السادة العلماء وقال... انه لايجب اعتبار الخلافات الفقهية والفتوائيه حجة الخلافات. كما اكد على ان واجب المسلمين العمل لطرد المستعمرين والقضاء على اسرائيل الفاصبة والحفاظ على شرف وعزة المسلمين... فيما يلي نص كلمة آية الله العظمى المنتظري:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.

«وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا... وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا».

في البداية اتشكر بدوري من حضرات أئمة الجمعة والجماعة والعلماء والفضلاء الذين لبوا الدعوة الى المؤتمر وشرفوا بلدهم ايران ومدينة الثورة والدم والشهادة قم.

ومهما تكرم السادة في اظهار لطفهم نحوي فاني طالب من طلاب قم

(انا طالب من طلاب قم وخدام للاسلام والمسلمين وافتخر بخدمتكم)

ارجو منكم ايها الاخوة ان تسمحوا بكرمكم ولا تنزعجوا إن أخذت من وقتكم وقدمت

لكم كلمات للذكرى، شعوراً بالمسؤولية:

نأمل أن لانمضي هذه اللقاءات والجلسات اكثرما يكون بالشعارات وبالاحاديث لأنها

فقط تعجبنا، فيمدح بعضنا الاخر ويجلله ويحامله، وما شابه.. بل ان نطرح الآلام التي يعانها

المسلمون الآن و نبحث بشكل جدي عن علاج لهذه الآلام..

إن امثال هذه اللقاءات قلما تيسر فينبغي أن يستفاد منها استفادة كاملة.

ان ديننا الاسلامي المقدس قد مزجت عباداته ايضاً بالسياسة.. فالصلاة التي هي

مسحّ العباداة: صلاة الجمعة، صلاة الجماعة، صلاة العيد، الحج... في نفس الوقت التي هي

عبادات، فهي ممزوجة بالسياسة..

ان اول صلاة صلاحها النبي (ص) كما يشير التاريخ كانت جماعة.. ينقل المؤرخون ان عليا (ع) وهوصبي كان يقف الى يمينه وتقف خديجة (ع) خلفه و يقيم الصلاة جماعة (الصَّلَاةُ جَمَاعَةً وَلَوْ عَلَيَّ رَأْسُ زُجٍّ)١ الى هذا الحد بلغت اهمية الجماعة.

والحج هو مؤتمر اسلامي.. وصلاة الجمعة والعيدين مع كونها عبادة فان فيها جوانب عبادية وسياسية وعسكرية ايضا، ولذا نرى انها لا تجب على النساء الضعفا والشيخوخ. وفي الواقع ان الناس كانوا ينتقلون من صفوف صلاة الجماعة الى صفوف القتال والجهاد.

لم يشر التاريخ الى ان النبي (ص) أقام صلاة الجمعة خلال وجوده الشريف في مكة حيث لم يتحقق تكتل للمسلمين في مكة. بينما سجل المؤرخون أنه قبل أن يهاجر(ص) الى المدينة كان المسلمون يقيمون صلاة الجمعة فيها بإمامة اسعد بن زرارة ومصعب بن عمير، أو مرة هذا ومرة ذلك لأنه تحقق لهم تكتل فيها.

وأول ما هاجر النبي(ص) الى المدينة أقامها في محلة بني سالم حيث وصل يوم الاثنين الى قباء و أقامها يوم الجمعة في مئة نفر... فأول جمعة انعقدت في الاسلام كانت بأربعين مسلما بإمامة أسعد بن زرارة، وأول جمعة عقدها رسول الله(ص) كانت بمئة مسلم.
إن صلاة الجمعة أساس لبناء تكتل المسلمين وتكوين دولتهم.

عندما شرف النبي الاكرم(ص) المدينة لم يحبس نفسه وأصحابه في المسجد، ولم يدعوا الشؤون السياسية والاقتصادية وينصرفوا الى العبادة التقليدية من الصلاة والدعاء فقط... فعندما دخل النبي(ص) الى المدينة وأمر ببناء المسجد.. في نفس الوقت جعله قاعدة سياسية وعسكرية للمسلمين. لقد شكل حكومة اسلامية، وعقد اتفاقية مع يهود المدينة، وقام بنفسه بادارة شؤون مسلمي المدينة وسائر المسلمين. وبعد النبي(ص) ايضا أقاد الخلفاء الدولة الاسلامية. ولم يكن الدين الاسلامي المقدس محصوراً في المسجد وفي نطاق اقامة الصلاة ومسائل الشك و السهو والحيف والنفاس فقط... لم يكن الامر هكذا... وهذا ما سجله كل المؤرخين.

لقد كان هذا عمل النبي (ص)، وقد سلك الذين من بعده من العظماء هذا المسلك. في هذه المدة الأخيرة وحيث غزا المستعمرون الغربيون والشرقيون البلاد الاسلامية، كانت احدى مهماتهم الاساسية أن يعملوا على حصر الدين بين جدران المسجد والكنيسة وفي شعائر تقليدية فقط. أى على الغاء تلك القاعدة التي مثلها المسجد لقضاء المسلمين وحكومتهم وادارة شؤونهم... فعلى العلماء ان يصلوا صلواتهم فالمسجد، و يقرؤوا دعاء، و يكونوا من الداعين للظلمة، والمبررين لاعمالهم الفاسدة!

هكذا كانت خطة الدول الاستعمارية... ولقد صنعوا بالكنيسة هذا الصنع.

فاذا لم يكن المسجد معارضا لسياستهم فلا شغل لهم به.

عندما سيطر الانكليز على العراق سمع القائد العسكري الانكليزي في مدينة من مدن العراق مسلما يؤذن، فسأل: ماذا يقول؟ قالوا: يؤذن. قال: انه لا يقول شيئا ضد مصلحة بريطانيا العظمى، أليس كذلك؟ قالوا: نعم قال: فليقل حتى تتمزق حنجرته، لاشغل لنا به.

لقد كانت هذه خطة المستعمرين، فاذا وجد عالم واع مثل المرحوم السيد جمال الدين والمرحوم الشيخ محمد عبده، وبقية العظماء من العلماء الذين كانوا يشعرون بالتكليف الشرعي، ويقولون شيئا.. فانهم يعطونهم اللون والطابع السياسي ويخرجونهم من الساحة وكأنَّ التدخل في السياسة مساوٍ للكفر.

ومع الأسف أنه لم يكن لدى الناس الوعي والنضج السياسي الذي ينبغي أن يكون، ولذلك كانت هذه الحربة التي استعملوها فاعلة. مع أن ادارة شؤون المسلمين والسياسة الاسلامية أساسا يجب أن تكون بيد العلماء الواعين للمسائل الاسلامية.

إن القرآن الكريم يقول:

«أَقْمِنُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ؟ أَمْنٌ لَابْهَدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى؟ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟»

إن الذي يكون حاكما انما هو الداعي للمسائل الاسلامية، فاذا اعتقدت أمة بمنهجية خاصة أو مبدءا خاص، فإن قادة تلك الأمة يجب أن يكونوا مبدئين بذلك المنهج، الواعين لاحكام ذلك المنهج، كي يستطيعوا تطبيقه...

لابد أن يكونوا واعين وأن يملكو عقلية التطبيق أيضاً.

أنتم ترون الآن أنه حتى في البلاد الشيوعية باعتبار ان حكوماتهم قائمة على منهج الماركسية فإن قادتها هم مبدئون بذلك المنهج.

إن المسلمين الذين لهم منهج خاص يجب أن يكون على رأس دولتهم الواعون لذلك المنهج، وهؤلاء هم العلماء.

إن الدولة الاسلامية اساسا هي في يد العلماء... فضا فالى دلالة هذه الآية الشريفة

((أَقْمِنُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَنْ يُتَّبَعَ، أَمْنٌ لَابْهَدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى...))

فان هذا الامر من مرتكزات العقل البديهية، ولذا يقول تعالى بعده

((فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟))

يعني أن عقلكم يحكم بأنه يجب أن يكون المتبوع اوعى من الجميع.

ينقل على (ع) حديثاً عن النبي الأكرم (ص) فيقول:

((فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) مَا وَلَّتْ أُمَّةٌ قَطُّ أَمْرَهَا زَجَلًا وَفِيهِمْ أَعْلَمُ مِنْهُ، إِلَّا لَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَذْهَبُ سَفَالًا حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَيَّ مَا تَرَكُوا))

إن كل عقل يحكم بأن البلاد الإسلامية بلاد المسلمين المؤمنين بمنهج الإسلام والاحكام والقوانين الإسلامية... يجب أن تكون ادارة شؤونها بيد العلماء الواعين القادرين على التدبير والارادة.

يقول علي أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة في احدى رسائله التي كتبها لملك الاشتر، اى لاهل مصر بواسطة مالك الاشتر، الرسالة ١٦٢ من نهج البلاغة ((وَلِكَيْنِي اسْمِي أَنْ يَلِيَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَقَمًا وَهَا وَفَجَارُهَا فَبَيْتِي خِدُوا مَا لَكَ اللَّهُ دَوْلًا، وَعِبَادَةُ خَوْلًا، وَالصَّالِحِينَ حَرَبًا، وَالْفَاسِقِينَ حِرْبًا))

يتأسف (ع) أن يصبح حكام المسلمين أشخاصا اما سفهاء اى ليس لديهم عقل ونضج سياسي ولاوعي لاوضاع الدنيا والعالم الاسلامي، وهذا بذاته مصيبة كبرى، فالانسان يجب أن يكون انساناً جيداً وعلى حد تعبيرنا (حزب الله) مؤمناً بالاسلام، أما اذا كان لايملك عقلية سياسية، ولايستطيع أن يميز مصالح المسلمين، ولامطلعاً على أوضاع العالم... فهو سفاهة يتأسف علي (ع) _ ويظهرآله اذ يقول اسي أن يلي امر هذه الأمة سفهاؤها... يعني ولوكانوا مؤمنين... أوفجارها.

فيجب أن تكون البلاد الإسلامية بيد أناس متدينين وعاقلين وواعين للامور الإسلامية وملمزين بالاسلام ومتعبدين لله تعالى.. أما اذا كانت بيد السفهاء والفجار فانهم سوف لا يرون حرمة لبيت مال المسلمين ولا لأموال المسلمين.. سوف يدمرون المستضعفين من عبادالله، وسيكونون في صراع وقتال مع الاخيار من عبادالله، وسيبعدون الصالحين ويعتمدون على الفاسقين؟

فطبقاً للمنهج الاسلامي إذن، يجب أن تكون الحكومة الإسلامية والتصرف في أمور المسلمين بيد العلماء.

بعنوان الهدية أقدم لكم، حضرات ائمة الجمعة والجماعة الذين شرفتم من البلدان الإسلامية، قطعة من احدى الخطب الطويلة التي نقلت عن أمير المؤمنين وعن الامام الحسين أيضاً.. في هذه الخطبة يخاطب أمير المؤمنين أو الامام الحسين علماء عصرهم فيقولون لهم: يجب أن تكون أمور المسلمين بيدكم أيها العلماء.. أنتم بسبب أبتعتهم، وسلمتم الناس والمستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة بيد الظالمين والطواغيت فظلموهم و أهوهم.. أقرأ لكم نص العبارة أيها الاجلاء:

«روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن الحسين عليه السلام خطبة طويلة منها هذه

القطعة:

«مَجَارِي الْأُمُورِ وَالْأَحْكَامِ عَلَى أَيْدِي الْعُسَلَمَاءِ بِاللَّهِ، الْأُمَمَاءُ عَلَى حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ،
فَأَنْتُمْ الْمَسْلُوبُونَ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ، وَمَا سُلِبْتُمْ ذَلِكَ إِلَّا بِتَفَرُّقِكُمْ عَنِ الْحَقِّ،
وَاخْتِلَافِكُمْ فِي السُّنَّةِ بَعْدَ الْبَيِّنَةِ الْوَاضِحَةِ وَلَوْصَبْرَتُمْ عَلَى الْأَذَى وَتَحَمُّلَتُمْ
الْمَوْؤَنَةَ فِي ذَاتِ اللَّهِ.. كَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرْدًا، وَعَنْكُمْ تَصُدُّرُ، وَالْبَيْتُ تَزْجَعُ
(التفتوا اخواني، يخاطب العلماء) وَلَكِنَّكُمْ مَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ وَأَسَلَمْتُمْ أُمُورَ
اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، سَلَطَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فِرَا
رُكْمٌ مِنَ الْمَوْتِ وَأَعْجَابُكُمْ بِالْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ مُفَارِقَتُكُمْ، فَأَسَلَمْتُمْ الضَّعْفَاءَ فِي أ
يَدِيهِمْ فِيمَنْ بَيْنَ مُسْتَعْبِدٍ مَقْهُورٍ، وَبَيْنَ مُسْتَضْعَفٍ عَلَى مَعِيشَتِهِ مَغْلُوبٍ، يَتَقَلَّبُونَ
فِي الْمُلْكِ بَارَائِهِمْ وَتَسْتَشْعِرُونَ الْخِزْيَ بِأَهْوَائِهِمْ.. أَفَئِدَاءٌ بِالْأَشْرَارِ، وَجُرَّاءُ عَلَى
الْجَبَّارِ؟»

أيها الأجراء، يا علماء البلاد الاسلامية، إن رسول الله (ص) قد سلم أمته بأيديكم وأنتم
عندكم شعوب، إن الشعوب معكم. لقد رأيتم هذه التجربة التي حدثت في ايران.. كيف وقف
العلماء في المقدمة وفي طليعتهم قائد الثورة، وكيف نهض الناس بأيدي خالية حتى أسقطوا دولة
الجباة والطواغيت لافين وخمسة سنة.

ان الناس جيّدون اذا تقدم العلماء في قيادتهم.

انظروا الى تجربة لبنان: لقد مضى على اسرائيل أربعون سنة على حدود لبنان لم
يزعجها أحد إلا أقل القليل، وقد رأيتم عدة من الشباب قد باعوا أنفسهم — والعمدة هو الايمان
وبيع النفس والتضحية — قد ركعوا أمريكا — القوة الكبرى — وفرنسا.

أنتم العلماء لديكم مثل هذه القوة. قلوب الامة معكم. لا تسمحوا للطواغيت والظالمين
أن يلعبوا بالشعوب وأن يجعلوا ثروات البلاد الاسلامية بيد أمريكا وفرنسا والغرب والشرق،
يننون لانفسهم القصور الاسطورية في أوروبا وأمريكا.

أقول بصراحة: إن إثم كل ما يقع على المسلمين من ظلم، وإثم تسلط اسرائيل الغاصبة
على المسجد الاقصى قبله المسلمين الاولي وعلى فلسطين — إثم ذلك يقع بالدرجة الأولى على رقاب
الحكام الظالمين الذين بدل أن يستفيدوا من طاقة الشعوب والثروات والذخائر والمعادن التي
جعلها الله في بلاد المسلمين... إن هذه الثروات قدرة، النفط والغاز قدرة. ويقع اثمه بالدرجة
الثانية على رقبتي ورقبتك اذا كنا نمدح هؤلاء أونبرر أعمال الظالمين، أو كنا أشخاصا جيدين
ولكننا انزونا في زاوية مسجد ولم نُبال؟ إن عدم المبالاة بجد ذاتها إثم. عن رسول الله صلى الله
عليه وآله

((مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحُرْمِ اللَّهِ نَاكِئًا لِعَهْدِ اللَّهِ مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، يَغْمَلْ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ.. كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مُدْخَلَةً))

إذا تعاونتم يا علماء البلاد الاسلامية.. إذا كانت لديكم شبكة ارتباط قوية، وضحيتم في سبيل الاسلام... فانكم ستقتدون المسجد الاقصى وسائر الشعائر الاسلامية والبلاد الاسلامية.

انكم أقوىاء جدا. الشعوب معكم. الناس معكم.

أنا وهذا الضيف الشيخ الجليل الذي يجلس أمامي، والذي أفتخر بوجودي معه. وسائر الذين طعنوا في السن.. فلنفرض أننا عشنا عدة سنوات أخرى، واستهلكنا عدة أكياس من الأرز والحنطة... فاننا بالنتيجة سوف نذهب.. فلماذا لا نتقدم الى الامام ونقود الناس، ونهديهم، ونتعاون مع بعضنا ونترك الاختلاف؟ ولماذا ندفن رؤوسنا بالنقاش في المسائل الاختلافية والجزئية؟

هذه هي الوحدة التي نطرحها، فكما تعلمون لم نقل يوماً لاخوتنا الشافعيين ارفعوا يديكم عن فقهمكم، وللأحناف ارفعوا يديكم عن فقهمكم. وأنتم لا تتوقعوا أن نضع فقه جعفر بن محمد الصادق جانباً، ونعمل بفقه أبي حنيفة.

قبل أن تطرح الوحدة بين الشيعة والسنة ألم تقم الحرب بين الشوافع والأحناف والحنابلة.. هذا يعمل بفقهه، وهذا يعمل بفقهه.. وفي نفس الوقت كانوا مسلمين. نحن جميعاً مسلمون.. نؤمن بالقرآن ونتبع نبياً واحداً (ص)، وليكن عندنا بحث علمي، أنت ألف كتاباً وأثبت أحقية فقهم وأنا الشيعي أولف كتاباً أثبت فيه أحقية فقه الشيعة هذا لا مانع منه ولكن بشرط أنني عندما أكتب فقهمي لا أكتب (السنة خذلهم الله) وأنت لا تكتب (الشيعة المجوس خذلهم الله) هذا عناد. هذا شيطنة. وهذا هو العمل الذي عملته القوى الكبرى، وأوقعوا بيننا الاختلافات.

أيها الاخوة، العلماء، الأجلة: ان كتبنا نحن مملوءة بالروايات الضعيفة، وكتبكم أنتم أيضاً.. اترى أن أخبار تحريف القرآن في كتبنا نحن فقط، ولا يوجد ذلك في كتب علماء السنة؟ ولا يوجد فيها أخبار ضعيفة وخاطئة؟ ان ذلك موجود في كتب الفريقين.

والله أنا أعتقد بأن القائل بتحريف القرآن جاهل أو معاند. فصحة القرآن وحجيته وكونه من قبل الله تعالى، من ضروريات الاسلام. فاذا وجدت رواية تقول بتحريف القرآن في كتاب شيعي أو كتاب سني فهي غير صحيحة، فلماذا نصرّف وقتنا في هذه المزروعات واسرائيل تحتل المسجد الاقصى وفلسطين وتصنع مع المسلمين في لبنان ما تصنع؟ وأمريكا وروسيا يصنعون بشبابكم ما يصنعون.

من ذلك الوقت الذي استطاع المستعمرون أن يحبسوني أنا وأنت بين جدران المسجد الأربعة ويحصروا عملنا في مسائل الطهارة والصلاة .. وجد الفساد في بلاد المسلمين. اذا رأيتم الشباب قد وقعوا في أحضان الشيوعية، في أحضان المرتدين والماديين .. فإثم ذلك يقع على رقبتي ورقبتك لاننا لم نتقدم الى انقاذ الشباب. الشباب كانوا أصحاب ثورة ولايستطيعون أن يقعدوا وهم يرون السياط تنهال على رأس أمتهم. أنا وأنت لم نغذي هؤلاء بمنهج الاسلام الثوري فاندفعوا في أحضان ماركس وانجلز... وهذا يقع ذنبه أيضا عليّ وعليك بدون مجاملة.

أخرجوا من المساجد قليلا فان مسائل الاسلام غير منحصرة بالصلاة والطهارة. ان فقهمم يتكون من سبعين، ثمانين كتاباً.. أربعة أو خمسة من كتبه عبادات، وما بقي منها متعلق بالاقتصاد والسياسة وبناء الأسرة والحكومة.. ولكن اذا كانت ذخائر المسلمين تهدر.. واذا كان شبابهم يقعون في أحضان الالحاد والماركسية.. واذا كان مسجدنا الأقصى تحت احتلال اسرائيل.. واذا كانت أمريكا تعتبر أن نفط الشرق الأوسط ملكاً لها.. فان اثم ذلك بالدرجة الاولى يقع في عنق هذه الحكومات الجبارة الظالمة التي باعت نفسها، والتي تتمكن بواسطة شعوبها، وبواسطة هذه الثروات والهبات الالهية التي بيدها، أن تُركع الغرب وأن تُركع الشرق.

ان هؤلاء لاغيره لهم ، أما أنا وأنت الذين نملك الغيرة فعلينا أن لانقعد ساكتين. ان ذلك اثم. «أخذ الله على العلماء أن لايقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم».

تعالوا، ومن أجل رضا الله تعالى، وألقوا عنكم بعيداً هذا الصراع بين الشيعة والسنة والفرس والكرد والبلوش والعرب والترك .. في نفس الوقت الذي يلتزم كل واحد بفقهه وعقائده.. فان الاسلام والقرآن والصلاة والصوم والحج، هذه كلها جبهات مشتركة بيننا، فلتكن المذاهب الاسلامية الخمسة قبضة حديدية على الكفار والمستعمرين.

مليار مسلم، أسرى ثلاثة ملايين صهيوني؟؟ ذلك بسبب أنهم كتلة واحدة متفقين في مقابل عدوهم المشترك، ونحن بدل أن نقف في مواجهة الاعداء نختلف ونتحارب مع بعضنا؟؟

نهار أمس كتبوا في صحيفة أن وزير الداخلية الفرنسي قال: ان التطور الجديد الذي حدث في الاسلام سبب لفرنسا الحيرة والقلق وأثار غضبنا.

الغرب والشرق، منهج الرأسمالية ومنهج الشيوعية قطبان متضادان.. قه اتفاقا ضد الاسلام.

العراق الذي يحاربنا منذ أربع سنوات، صواريخه وطائراته الميغ تعطيه اياها روسيا.. وطائراته الميراج تعطيهها فرنسا. الغرب والشرق بأموال شيوخ المنطقة يريدون خنق الاسلام في

ايران. لقد وجدت شرارة باسم الاسلام في ايران.

اعلموا ان اخوانكم وأخواتكم بشعار «لا اله إلا الله محمد رسول الله».. اخوانكم وأخواتكم في قم هذه وطهران وبقية المدن بشعار الشهادتين ضرجوا بدمائهم.. وقد رأى الشرق والغرب أن هذه الشرارة الالهية اذا سرت الى البلدان الاخرى، فان سلاحهم سيصبح خارج المعركة.. لذلك حركوا عملاءهم، حركوا العراق.. العراق بدأ وقصف مدنا. اذهبوا الى الجبهة وانظروا كيف دمر مدنا وقرانا؟

الآن يقولون لنا لماذا لا تتصافحون مع العراق، مع صدام؟

قلنا منذ البداية أننا لسنا من دعاة الحرب، ولسنا في حرب مع احد، والآن فاعلموا أيضا أننا لسنا في حرب مع أي بلد الا اذا هاجمنا، فاننا لا نرضخ للذلة.

بدأ العراق بمهاجمتنا وعندها قلنا: بما أنه بدأ الهجوم فعليه أن يدفع الخسائر، وبما أن صداما سبب تلك الخيانة فيجب أن يحاكم. منذ الأول كان هذا كلامنا. الآن يقولون تعالوا ومدوا يد الأخوة الى صدام وقولوا: نحن مخلصون لك لانك دمرت مدنا أهلا وسهلا.. شرفت؟؟ هذه مقاتلهم لنا؟؟

نحن نعطيكم قولا بأنه اذا زال صدام وحكومة البعث الكافر، وقام علماء العراق السنة والشيعة والا كراد. فكل علماء السنة لهم حق، وعلماء الشيعة لهم حق، وعلماء الاكراد لهم حق، والعرب لهم حق- بإدارة بلدهم بأنفسهم.. فاننا لا نريد تعويض الخسائر أبدا، بل نساعدهم أيضا ونكون مخلصين لهم. أما أن يطلب منا أن نصافح صداما وحكومة البعث المعتدية التي هاجمتنا وأحدثت كل هذا الدمار، بدون عوض ونشكرهم فهذا صلح مفروض، والمسلمون لا يرضخون للذلة. «هتاف: هيهات منا الذلة».

لقد كانت الحرب منذ بدايتها مفروضة، وهذا الصلح الذي يريده هؤلاء صلح مفروض كذلك من أجل الحفاظ على صدام. نحن نقول كلمة واحدة: لا. فاما أن تدفع الخسائر ويحاكم الجاني، واما أن تذهب حكومة البعث وتقوم حكومة اسلامية- فالعراق بلد مسلم- ويدير المسلمون بلدهم ونحن لهم مخلصون.

بالنتيجة ففي هذه الظروف الحساسة التي يتفق فيها الشرق والغرب ضد الاسلام ويشعرون بخطره.. فان واجبي وواجبكم أيها الاخوة ثقيل.. وأنتم أيها العلماء تستطيعون بالتكتل ووحدة كلمتكم، وتكوين شبكة ارتباط قوية، أن تقودوا الشعوب وان تنتصروا بالتدريج.

في صدر الاسلام كان المسلمون قليلين ولكن عندهم ايمان (لم يكن لهم عُدة ولا عَدَد ولكن كانوا مؤمنين مخلصين.. «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله» وبالارتباط بالله. أنتم مليار مسلم، ولستم قلة، ولكنهم ألهورنا في النقاش بالمسائل الخلافية؟

كلمة سماحة رئيس الجمهورية الاسلامية
الايروانية وامام جمعة طهران

حجة الاسلام السيد علي خامنه اي

بسم الله الرحمن الرحيم

« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين
قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا
حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله
لكم آياته لعلكم تهتدون».

يسرني أن أرحب بكم أيها الضيوف الكرام باسم الجمهورية الاسلامية حكومة وشعباً
متمنياً للاخوة العلماء الافاضل وأئمة الجمعة القادمين من أرجاء العالم، للاشتراك في هذا
المؤتمر الكبير، التوفيق والسداد.

«الوحدة الاسلامية» محور اتخذته هذا المؤتمر الموقر لدراساته وأعماله.

والوحدة مفهوم أساسي في الاسلام ومبدأ يشكل واحدة من القواعد التي تقوم عليها
فلسفة الاسلام الاجتماعية ونظرته العامة للكون والحياة.

عقيدة توحيد الله تعني في الواقع وحدة مبدأ كل المظاهر الكونية وتمركز كل مافي
الوجود من حركة وسعي وهدف ومسير وايمان وحب وأمل ودافع، وكل مظاهر الحياة كبيرها
وصغيرها في الذات المقدسة للباري جل وعلا. توحيد الله هو في الواقع توحيد كل الكون
والحياة. والشرك في العبودية تمزيق لعالم الخليفة وايكال لكل جزء من أجزاء الوجود الى
قدرة مستقلة وهذا مافرضته كل الاديان الالهية وقارعته.

من هنا فالعالم -في النظرية الاسلامية- يتكون من مجموعة واحدة منسجمة يشكل كل
جانب منها جزءاً من كل، وقسماً من مجموعة متناسقة.

لئن حصرت مدارس ارضية كل مظاهر الكون في إطار صراع الاضداد فاخذت من ذلك
أساساً لتفسيراتها الاجتماعية وتصوراتها الفلسفية والتاريخية فان الرؤية الاسلامية للكون
والحياة اعتبرت الكون ساحة للانسجام والارتباط والتناسق، وأن كل أجزاء العالم متناسبة مع
الاجزاء الاخرى، ونظرت الى المسيرة الطبيعية للعالم على أنها عالم ازدواج الازواج
والاشباه، والى كل جزء من هذه الاجزاء بمفردها ثم بمجموعها على أنها آية لانسجام
الاجزاء وتناسقها وتناسبها.

«ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون». (الذاريات ٤٩).

«أحسب الانسان ان يترك سدى ألم يك نطفة من مني يُمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى. أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى» (الدهر ٣٦ - ٤٠).

أما على صعيد الحياة الانسانية فان هذا الانسجام العام يتخذ طابع التكليف والتكيف القانوني، إضافة الى ضرورته الطبيعية. فكل البشر من أصل واحد وطبيعة واحدة ومقصد واحد. إختلاف الالوان والالسن والاقاليم والتاريخ لايعني إختلاف البشر في الجوهر والحقيقة.

«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم».

(الحجرات ١٣)

النظرة القرآنية ترى أن الايدي التي تعمل على تجزئة الحياة الانسانية و على إقامة السدود والفواصل والحواجز على الساحة البشرية هي ايدٍ شيطانية هدامة.

«وما تفرقوا الا من بعدما جاءهم العلم بغيا بينهم». (الشورى ١٤).

القرآن يؤكد أن التفرقة كانت دوما وسيلة بيد الطواغيت والقوى الشيطانية لترسيخ قواعد تسلطها.

«ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين».

(القصص ٤)

النظرة الاسلامية -بعبارة موجزة- تقرر وحدة البشر في الفطرة والطبيعة و وحدتهم في الحاجات والتطلعات و من هنا تدعوهم الى ايمان واحد و حركة منسجمة واحدة، و ما بشره أنبياء الله من دين في كل زمان انما يتمثل بهذا الايمان وهذا الهدف وهذه الحركة، فالدين في الحقيقة يرسم طريق وحدة أبناء البشر و يدعو مخاطبيه في كل زمان ومكان الى تحقيق وحدتهم وانسجامهم في اطار تعاليم رب العالمين.

ما تقدم تتضح أهمية الوحدة للمؤمنين بالاسلام فهذه الوحدة في الاطار الاسلامي ليست حكما مفروضا تصنعياً بل هي نتيجة لازمة للايمان الاسلامي. وحقا ماقاله ذلك المفكر الاسلامي المعاصر: «بُنِيَ الاسلام على دعامتين كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة». (١)

وحدة المسلمين في العالم اليوم احدى المسائل الهامة الضرورية الملحة. ولو القينا نظرة فاحصة على عالمنا المعاصر اليوم وماتستهدف امتنا من مخططات ونوايا عدوانية لا تُضخ لنا أكثر أهمية هذه المسألة وحدتها.

نحن- حين نتحدث عن الوحدة- لانقصد البحث في مسألة سياسية صرفة بل نستهدف دراسة واحدٍ من أهم أركان الفكر الاسلامي والفلسفة الاسلامية، وهذه مسألة ينبغي أن

تستوعب اهتمام المفكرين الاسلاميين قدراً تثير اهتمام الساسة والمتقنين وقد ما تحفز الكتاب والصحفيين وسائر أفراد جماهيرنا المؤمنة.

الوحدة الاسلامية واجب ديني إضافة الى أنها حركة سياسية. نحن المسؤولين في هذه الدولة الاسلامية المباركة اذ نهض بواجب تطبيق القرآن والاسلام في حياتنا، ونتخذ من العودة الى الاسلام هدفاً جاداً لجهدنا الدامي نعتقد أن الدعوة الى الوحدة وطرحها بشكل جاد على ساحة عالمنا الاسلامي من أهم واجباتنا وأكثرها إلحاحاً وضرورة.

مليار مسلم يسكنون اليوم في بقعة من أغنى بقاع العالم اقتصادياً وأهم نقاط العالم استراتيجية وأعرق مناطق العالم تاريخياً.

هذه الارض كانت على مرّ التاريخ مهبط الوحي الالهي ومهد الحضارات الكبرى. واليوم يستمد العالم من هذه الارض حياته ونوره وحرارته وحركته وتقنيته وصناعاته فالمدنية القائمة تستند في الواقع الى هذه المساحة من الارض ونحن نهدف الى أن تتعاقد هذه الملايين وتتآخى وتعود جسداً واحداً من اقصى شرق آسيا الى اقصى غرب أفريقيا.

غير خاف عليكم أيها الاخوة أن المقصود من الوحدة ليس هو ازالة الاختلافات الفكرية والفقهيّة بين المسلمين وليس هو دفع المسلمين الى اعتناق مذهب فقهي أو كلامي معين، فمثل هذه الاختلافات الفكرية والفقهيّة لا تحول دون وحدة المسلمين. لقد حاول نفرٌ من المتلبسين بلباس علماء الدين من عملاء القائمين على أمر تنفيذ عملية التجزئة في عالمنا الاسلامي أن يشيع فكرة استحالة الوحدة بين المسلمين متذرعاً بوجود الخلاف بين الفرق الاسلامية وخاصة بين الشيعة والسنة. وهذه لا تصدر الا عن جاهل بالاسلام وبمعنى الوحدة الاسلامية.

الاسلام لم يمنع المسلمين من الاختلاف في الرأي والنظرة، فمثل هذا الاختلاف تفرضه الطبيعة الانسانية لكنه رفض بشدة أن يكون ذلك باعثاً على التنازع والشقاق.

القرآن لا ينظر الى البشر على أنهم موجودات مجبرة على اتباع قالب فكري معين: «ولو شاء ربك لجعل الناس امةً واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك». والقرآن مع إقراره بهذا الاختلاف ينهى المسلمين عن التنازع الذي يؤدي الى تبديد الطاقات وهدار القوى الذاتية.

«وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين». نحن اليوم نعيش في عالم الاحلاف والتكتلات. القوى الكبرى تتسابق لايجاد التجمعات العسكرية والاقتصادية صيانة لمصالحها وأهدافها التوسعية. والبلدان الاخرى سعت لايجاد تجمعات تحت اسماء مختلفة كي تستطيع امام القوى الكبرى ان تجد لها ساحة للمناورة والحركة.

في مثل هذا العالم المتكفل من أجل مصالح شريرة توسعية غالباً، ومن أجل تحقيق أهداف خيِّرة في بعض الاحيان، نجد التكتل الاسلامي الحقيقي غائباً عن الساحة ومُحارباً اشد المحاربة من قبل الطامعين التسلطيين.

واذ تحدث عن غياب التكتل الاسلامي الحقيقي جديري بي أن اشير الى ظهور تجمعات باسم الاسلام غير أنها تنطوي على نقصين كبيرين، أولهما: انزال هذه التجمعات عن الشعوب التي هي قاعدة الوحدة وجسدها وقوامها. والثاني: ابتعادها عن حقيقة الاسلام، واتجاهها نحو ألوان الافكار والنظريات والاتجاهات السياسية سوى الافكار والنظريات والاتجاهات السياسية الاسلامية. ولهذا السبب بقيت هذه التجمعات معزولة عن آمال المسلمين وآلامهم، وان تمصت اسم الاسلام وأصبحت في مواضع كثيرة ألعوبة بيد القوى الطامعة تسييرها كيف تشاء، بل وتحولت أحيانا الى معول لهدم وجود الامة ولقطع عرى الترابط بين أبنائها.

زمام الوحدة الاسلامية ينبغي أن يكون بيد المخلصين من أبناء أمتنا، بيد أولئك الذين يعيشون هموم الامة وتطلعاتها و يخدمون بفكرهم وكلمتهم وحركتهم وفنهم قضاياها وأهدافها.

إنه لمن حق العالم الاسلامي أن ينشد وحدة حقيقية صادقة. والاسلام باعتباره الاطار التوحيدي لايمان الامة ومشاعرها وأهدافها وكثير من تقاليدھا الاجتماعية يستطيع أن يكون قاعدة لهذه الوحدة، أين منها القاعدة القومية والاقليمية!!

القرآن قرر أن محور التجمع البشري هو الاعتصام بحبل الله، ونهى عن التفرق والتبعثر، بل دعا أهل الكتاب الى كلمة سواء مع المسلمين بالاستناد الى قاعدة الايمان بالله. «قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون» (آل عمران ٦٤).

أين نحن أيها الاخوة اليوم من هذا الحث الالهي على الوحدة بين المسلمين؟! وماذا عسى أن أقول بحق أولئك الزعماء المسلمين الذين يزدادون من عالم الكفر كل يوم تقرباً وزُلفى و يزدادون من المسلمين بُعداً ونفوراً!! من المخططات التي نفذها المستعمرون منذ بداية الغزو الاستعماري لعالمنا الاسلامي، لهدم وحدة المسلمين هو مخطط بث فكرة القومية بين المسلمين.

وهنا لابد أن نؤكد أيها الاخوة أن الفكرة القومية التي أشاعوها في عالمنا الاسلامي لم يستهدفوا منها توحيد العرب أو توحيد الفرس أو توحيد الترك كما يبدو من كلمة القومية. بل لخلق التنافر والحزازات بين أبناء العالم الاسلامي واشاعة الصراع القومي بين أبناء البلد الواحد ومتى ما اتجهت القومية اتجاها وحدوياً خلقوا أمامها اقليميات كالبالية والفرعونية

والفينيقية وأثاروا في وجهها حساسيات مختلفة انتهت غالباً بصراع دام بين أبناء القومية الواحدة، كما هو المشهود مع شديد الاسف في الساحة العربية.

فالقومية استغلوها افضع استغلال لخلق الحزازات والحساسيات بين المسلمين غير أنهم حالوا دون ان تتجه هذه القومية اتجهاً توحيدياً نحو رص الصفوف امام العدو الصهيوني . من يتعمق في جذور الفكرة القومية في عالمنا الاسلامي و يُواكب تاريخ تطور هذه الفكرة يفهم بما لا يقبل الشك، أنها مؤامرة استعمارية ظهرت لضرب المقاومة الاسلامية أمام الغزو الصليبي الصهيوني، ولازالت تؤدي خدمتها في تثبيت مواقع اقدام المستعمرين ومحاربة الاطروحة الاسلامية الراضية للوجود الاستعماري.

مُني العالم الاسلامي خلال القرن الاخير نتيجة تفرقة وتشتته بمأساة ضياع فلسطين، وهذه المأساة هي دون شك أضعف مامرّ على المسلمين بعد الهجوم المغولي والصليبي . إنه لذلك ما بعده ذلك أن تجتمع زمرة موتورة من سُذّاذ الافاق في قلب العالم الاسلامي لتتحدى كل القيم الاسلامية والانسانية ولتتحدى كل العواطف والمشاعر والافكار ولتعلو وتتجبر وتبسط وتفتك وتشرذ وتمحو من على الساحة الجغرافية بلداً اسلامياً وتسيطر على مقدسات المسلمين وتعبث بها ماشاءت أن تعبث وتعيث في الارض الفساد.

لقد كان بإمكان هذا الغزو الصهيوني أن يكون عاملاً على تجمع الدول الاسلامية صفا واحداً للوقوف بوجه هذا التحدي والاستعادة كرامة المسلمين المنتهكة، لكن الايدي التي خلقت اسرائيل، لم تكن غافلة عما يمكن أن تحدثه هذه الدويلة من وحدة بين المسلمين. فعملت بنفس القوة على إثارة كل مامن شأنه أن يخلق التناحر بين البلدان الاسلامية. وازداد هذا التناحر يوماً بعد يوم بينما ازدادت دويلة الصهاينة تجبراً وبطشاً وتعتناً، حتى قرر المتناحرون أخيراً أن يجلسوا حول طاولة واحدة... ولكن لالتعبئة طاقات المسلمين واعدادهم لمعركة المواجهة مع العدو الصهيوني الغاصب، ولا لاستثمار ما أغدقه الله على أمتنا من نعم قادرة على صعيد قوة المسلمين وعظمتهم وشوكتهم، بل للاعتراف... وما أصعب عليّ أن اقولها، للاعتراف رسمياً بحدود آمنة لاسرائيل. وكأنّ القرآن يشير الى هؤلاء القوم اذ يقول:

«ألم ترّ الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار؟...» (ابراهيم ٣٨).

لازالت السياسة التسلطية التوسعية للشرق والغرب تتخذ من التفرقة وسيلة لفرض سيطرتها على المسلمين، فعلى المسلمين شعوباً وحكومات أن يجردوا الاستكبار العالمي من هذا السلاح.

نعتقد أن الارضية متوفرة تماماً لوحدة إسلامية شاملة ففلسطيننا تدنسها أقدم الصهاينة المجرمين وأفغانستان الدامية تثن تحت وطأة الاحتلال الروسي البغيض، ولبنان تتعرض لالوان التهديد والعدوان، ومؤامرات الشرق والغرب قد انفضحت وزالت الاقنعة عن الوجوه

الكالحة التي كانت مستمرة بالشعارات البراقة، وتجربة ايران الاسلام اثبتت إمكان الاعتماد على القوى الذاتية أمام تحديات القوى الكبرى، والتطلع المتعش التواق الى العودة الاسلامية والى استعادة كرامة المسلمين وعزتهم وشرفهم يتسع باستمرار بين الامة الاسلامية وعلماء المسلمين الذين أريد لهم أن يعيشوا في إطار الاحكام الفردية والاخلاق الشخصية بدأوا اليوم يحسون بمسؤوليتهم في كسر هذه الاطر المفروضة عليهم وفي النهوض بمسؤولية العودة الى الحياة الاسلامية.

وأحبولُ العلمانية القائمة على أساس الفصل بين الدين والسياسة بأن زيفها وفقدت مفعولها واصبحت حشجة تخرج مع الانفاس الاخيرة التي يلفظها المحتضرون من أصحاب السيطرة الثقافية الاجنبية. الشعوب تصيح السمع لبشائر الوحدة... ترى من هو القادر على أن يزف لها هذه البُشرى؟! ومن القادر على أن ينهض بأعباء هذه الرسالة الإلهية المقدسة!؟

ان حملة راية الوحدة هم دون شك أولئك الذن لا يُثقل ظهورهم وزرُ الرضوخ الخياني العذل للقوى الكبرى. إنهم -بلا ريب- ليسوا بأولئك الساسة الذين يؤدون طقوس عبادتهم تجاه كعبة القصر الابيض والكرملين. ليسوا بأولئك الاذلاء الذين لا يهتمهم إلا أن يروا ابتسامة رضا على شفاه الطواغيت والمتجبرين. ليسوا أولئك الذين بلغ بهم الذل والهوان أن يعترفوا باسرائيل ويسكتوا أمام تقسيم لبنان واحتلال افغانستان.

ما هؤلاء بقادرين على أن يحملوا لواء توحيد الكلمة، فهذا اللواء مثل لواء كلمة التوحيد يُنزل الحمم والصواعق على رؤوس المستكبرين، فكيف بمقدور أذنان المستكبرين ان يحملوه!!

الوحدة الاسلامية ينبغي أن تنبثق من قلب الشعوب الاسلامية وأن يتصدرها المعبرون عن ارادة الامة وأفكارها ومشاعرها.

والوحدة الاسلامية ينبغي أن نجدتها في السيل البشري الطائف حول بيت الله الحرام والمتواجد على صعيد المواقف المشرفة في عرفات والمشعر ومنى.

دعاة الوحدة ينبغي أن يكونوا من بين أولئك الذين سخروا وجودهم لخدمة شعوبهم ولمقارعة طواغيت الارض. وأنتم يا علماء الاسلام ويا أئمة الجمعة تستطيعون أن تنهضوا بقسط كبير من هذه الدعوة الكبرى. وعلى المفكرين والادباء والشعراء والفنانين أن يقفوا الى جانب علماء الدين في دعوتهم الى الاخوة الاسلامية والتعاقد الاسلامي. الاسلام باعتباره قاعدة الوحدة وقوامها، قادر على أن يعين مسيرة الحياة البشرية. واللغة العربية تستطيع أن تكون اللغة العالمية الاسلامية، وسياسة اللاشرقية واللاغربية بامكانها أن تكون الخط السياسي المستقل للاسلام، وحجُ بيت الله قادر على أن يكون ساحة للتعارف والتآلف... كل تلك عوامل قادرة على لَم الشتات وتوحيد الصفوف واقامة الكيان الموحد المستقل.

نداءات الجمهورية الإسلامية إلى العالم الإسلامي تدور حول محور كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة.

كلمة التوحيد تعني رفض كل الطواغيب المعادين لمسيرة البشرية نحو الله وعدم التسليم للانحدار وإعلان حاكمية الله في المجتمع. وتوحيد الكلمة يعني تضافر الجهود لبناء الأمة الإسلامية الكبرى.

وهذا النداء الحياتي الحساس الذي ترفعه الجمهورية الإسلامية هو الذي ألب القوى الكبرى وحفزها لشأن ألوان الهجوم على هذه الدولة الإسلامية المباركة فهذه القوى ترى في ماترفعه إيران من شعار ودعوة، نهاية لحياتها التسلطية المقيتة. إن ماترفعه إيران من شعار في حقل التوحيد والوحدة أثار سخط مؤججي نيران الفتن والحروب وجعلهم ناقمين على الجمهورية الإسلامية.

«ومانقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد. الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد» (البروج ٨ - ٩).

لكنني أقولها لكم أيها الأخوة بصدق وعزم و يقين إن غضب القوى الكبرى وتهديداتها لم يبعث في أنفسنا أي خوف وتردد. بإذن الله على أن نصمد ونقاوم ونثبت للشعوب إمكان الصمود والمقاومة. نحن عازمون -بعون الله- على مواصلة طريق الثورة كي نُزيل عن الأذهان قاعدة تراجع الثورات عن شعاراتها بعد الانتصار.

ثورتنا صمدت أمام القوتين المعتديتين العالميتين، ونقضت التقسيم السياسي السائد للعالم بين أمريكا والاتحاد السوفيتي، تُثبت للعالم إمكان عدم اللجوء إلى قوة كبرى في مقارعة واحدةٍ أخرى من القوى الكبرى

حين أعلننا بالاتكال على الله، سياسة اللاشرقية واللاغربية لجمهوريةنا الفتية كنا نتوقع ما سيؤدي إليه ذلك من تجمع خطر بين طواغيت العالم ضد ثورتنا لذلك لم نعجب حين رأينا خلال التجارب التي مرت بها ثورتنا في الأعوام الخمسة الماضية آثار أقدام أمريكا والاتحاد السوفيتي معا على طريق واحد. بل ازدادنا إيماناً تاماً مثل ما حدث للجيل الإسلامي الأول، حيث قال سبحانه:

«ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً (الأحزاب ٢٢)».

خلال سنوات الحرب الطويلة المفروضة علينا كان السوفيت يكررون انكارهم لإرسال الأسلحة إلى العراق، وبمرور الزمن ثبت لدينا بما لا يقبل الشك أن الأسلحة المخربة التي تصب الدمار على المدن وتمطر السموم الكيماوية على الجبهات وكل المعدات الهامة التي

يستخدمها النظام العراقي لمواجهة الدعوة الاسلامية في ايران انما هي من منتجات مصانع الاسلحة الامريكية والسوفيتية أو اتباعهما. وهذه حقيقة لو اتضحت لكل الشعوب لسقطت كل الشعارات البراقة التي تبجح بها القوى الكبرى لتحقيق الشعوب وخذاعها، ولتبين تماما زيف شعار الدفاع عن الكادحين والدفاع عن حقوق الانسان.

أود أن اوجه خطابي من هذا المنبر الى كل القوى الكبرى التي تتصور أنها قادرة على اركاع شعبنا بتسليط انواع الضغوط والممارسات الارهابية واقول لها: ان شعباً نهض بالاتكال على الله وبالاعتماد على قوته الذاتية لن يواجه طريقاً مغلقاً على الاطلاق.

«ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» (الطلاق، ٣٥٢).

أمام شعبنا طرق كثيرة لم يجربها بعد، وبمقدوره أن يسلكها يسجل فيها تجارب جديدة.

أيها الاخوة...

اجهزة الاعلام العالمية حشدت قواها، مستخدمة أحدث الاساليب النفسية لابعاد الشعوب عن الانشداد الى تجربة ثورتنا الكبرى. الجشعون الطامعون المتاجرون بثروات وارواح الشعوب وسماستهم المأجورون يستهدفون أن يقللوا من أهمية الثورة الاسلامية ويشككوا في معظياتها وإمكان استمرارها.

شعبنا استمد العزم من القرآن فأقام نظام الجمهورية الاسلامية، وهو يعتز بهذا المكسب الضخم كل الاعتزاز. اي عطاء تتوق اليه الشعوب لم تحققه الثورة الاسلامية؟

لقد حققت السياسة المستقلة للاشرقية واللاغربية بدل السياسية التابعة للشرق والغرب، واقامت حكومة الامام العادل والفقير الزاهد بدل حكومة الجباية وعملائهم. واحلّت قيم التقوى والايمان بدل قيم قوة المال والسلاح. واصاغت السمع لنداء الشعوب المظلومة بدلا من ان تسمع ما يمليه الشرق او الغرب. واعتمدت على قوتها الذاتية بدلا من الانصهار في الثقافات المستوردة. ونزعت الثروات المادية من الغاصبين بدلا من فسح المجال الاقتصادي امام المبتزين.

هذا جانب من معظيات الثورة الاسلامية، التي تأمل الشعوب ان تحققها يوما في حياتها.

كل جوانب نظامنا اليوم يتجلى فيها الحضور الجماهيري الفاعل على الساحة، ابتداء من قائد الثورة حيث التجسيد الكامل لآمال الامة وحبها وثقتها، والمظهر البارز لعزم الجماهير وارادتها وغضبها، ومرورا بكبار المسؤولين في الدولة وممثلي مجلس الشورى الاسلامي ومدراء الجهاز التنفيذي وانتهاء بساحة العمل الجماهيري العام حيث بناء القرى والارياض والمناطق النائية والدفاع عن حياض الدولة الاسلامية المباركة في الجبهات.

تجربة شعبنا تفي الواقع تجربة رائدة وتجارته رابحة لن تبور، ضمن ربحها رب العالمين
اذ قال عز من قائل:

«يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم. تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون. يغفر لكم ذنوبكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم. واخرى
تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين» (الصف: ١٠- ١٣).

نحن آمننا بالله ورسوله وجاهدنا في سبيله فأنجانا الله من اليم عذاب التسلط الطاغوتي
وفتح علينا ابواب النصر بفضله ومنه. ولكننا - مع ذلك لازلنا في بداية الطريق ولازال امامنا
طريق لاحب طويل، غير اننا واثقون من الامداد الالهي على طول الطريق، فالله سبحانه
يفعل ذلك لمن يريد الدنيا، فما بالك بالذين يريدون الآخرة و يسعون لها سعيها وهم مؤمنون
والله سبحانه يقول:

«كلا نمده هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محصورا» (بنی اسرائیل ٢٠).
وفي ختام كلمتي احبي ثانية الاخوة الاعزاء الذين تجشموا عناء السفر للاشتراك في
هذا المؤتمر الكبير وارحب بهم واتمنى لهم النجاح في دراسة مسألة الواحدة الاسلامية بكل
ابعادها واطلب منهم ان يتناولوهذه المسألة بشجاعة وجدية وحزم ويمهدوا الحركة امتنا الاسلامية
الكبرى نحو وحدتها...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) : يشير الى كلمة المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

نشاطات مجلس الشورى الاسلامي

حجة الاسلام هاشمي الرفسنجاني

تفقد الضيوف لمجلس الشورى الاسلامي

مجلس الشورى الاسلامي في ايران يعد المجلس البرلماني الوحيد في العالم الذي يعتمد في تشريع وتدوين القوانين على كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما امر به أئمة المسلمين المعصومون (عليهم الصلاة والسلام).

هذا في حين انه ومع الاسف لا تعتمد مراكز التشريع وتدوين القوانين في البلدان الاسلامية على الاسلام والكتاب الذي يهدي للتي هي اقوم، ولكن مجلس الشورى الاسلامي الايراني يشرع القوانين بأسلوب خاص وفي اطار الاسلام.

ان الثورة الاسلامية في ايران ومجلس الشورى الاسلامي التابع لها بنحو اليوم صوباً قادراً وبإذن الله ومشيته لتطبيق جميع احكام الاسلام و يمهّد السبيل وطريق النجاة للمسلمين.

فقبل انتصار الثورة الاسلامية في ايران لم يكن للمسلمين في سائر انحاء العالم حكومة اسلامية حقيقية تدافع عن تحركاتهم المختلفة في مناطق مختلفة، ولم يملكوا اذاعة وتلفزيوناً ليوصل صرخات مظلوميتهم لاسماع العالم وهكذا لم يملكوا جيشاً وقوة منظمة لكي يخدموا تحت لوائه ويؤدوا الواجب العسكري ويطبقوا من خلاله هدف الجهاد المقدس. لم يملك المسلمون قبل انتصار الثورة الاسلامية في ايران السبيل السياسي ولا السبيل العسكري ولا الشقاقي والاجتماعي ولا حتى سبل الارتباط لاعلان وجودهم وتحقيق سيادتهم. ولكن اليوم يملكون جميع الامكانيات حيث قرّ الله عليهم بها من بركات الثورة الاسلامية التي انفجرت في ايران، وهذا ما يوجب على المسلمين معرفة انفسهم أكثر فاكثروا الاستفادة من الفرص.

لقد تفقد الاخوة الضيوف الاعزاء مجلس الشورى الاسلامي الذي يقول عنه القائد الكبير الامام الخميني «المجلس مركز جميع القوى» في اطار تفقدتهم لمراكز اسلامية متعددة في بلادنا. ويقول احد الاخوة الضيوف الافارقة حول تفقده لمجلس الشورى الاسلامي، ان الثورة الاسلامية الايرانية وهذه الحكومة الاسلامية هما نقطة الامل للمسلمين في جميع انحاء العالم.

ورداً على هذه الزيارة، تفقد حجة الاسلام والمسلمين هاشمي الرفسنجاني رئيس مجلس الشورى الاسلامي احد الشخصيات الامة في ثورتنا واحد كبار رجال السياسة على المستوى العالمي تفقد الضيوف في محل اقامتهم والتي فيهم كلمة غراء فيما يلي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاة على رسول الله وآله اجمعين. و من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون.

من اهداف مشاركتي في اجتماع الضيوف الاعزاء، الرد على تفقدهم لمجلس الشورى الاسلامي وتقديم الشكر الجزيل لهم على تفضلهم بالقدوم الى المجلس هذا من جهة ومن جهة أخرى للاجابة على اسئلة الضيوف الاعزاء حول ما يخص المجلس او الحرب، كما ساتحدث هنا حول كيفية تشريع القوانين، وسألخص حديثي هذا لكي افسح المجال الاكبر للاخوة لطرح اسئلتهم ثم الاجابة عليها.

التشريع في جمهورية ايران الاسلامية:

اما حول تشريع القوانين وتدوينها في الجمهورية الاسلامية علي ان اقول في جملة واحدة باننا وطبقاً لاهدافنا الثورية وواجبنا الشرعي واستناداً لدستورنا العام نؤكد على ضرورة عدم مخالفة ومنافاة قوانيننا للاحكام الشرعية كذلك مانضعه من مقررات، وان ما يخالف الشرع لامجال لتنفيذه، كما اننا مشغولون حالياً بتعديل القوانين السابقة. كما ان الامام قد اصدر أمراً عاماً وشاملاً للحيلولة دون تنفيذ القوانين المنافية للشرع وذلك بعد التأكد من منافاتها للشارع الاسلامي من قبل مجلس صيانة الدستور الاسلامي العام والعمل على تعديلها طبقاً للشرع. و اما كيف نتأكد من مطابقة هذه القوانين للاحكام الشرعية الاسلامية فهذا ما ينبغي توضيحه هنا.

مميزات نهضتنا

يجب ان اوضح هنا باننا ومنذ اليوم الاول من انطلاق نهضتنا الاسلامية في ايران ، كانت تستهدف في الاساس تبديل البلاد الى بلاد اسلامية، واما النهضات التي برزت في السنوات الماضية «المائة سنة الاخيرة» كانت نهضات اسلامية ولكنها افتقدت الاخلاص الذي برز في النهضة الاسلامية الاخيرة، حيث تجلّت النهضة الاخيرة بالخلوص لان الامام الخميني كان قائدها، وطلّاعها القوى الدينية المتشكلة من علماء الدين والجامعيين والكسبة والتجار والعمال وعامة الناس حتى انه اختلط فيها مؤخراً بعض العناصر اليسارية دون حصولهم على الدور المصري.

دور الامام والامة :

الزعامة وعامة الناس كانتا الاساس حيث كان صراع الجميع لتحقيق الاهداف الاسلامية.

الهدف الاساسي للنهضة :

كان الهدف الاساسي للنهضة تطبيق الاحكام الاسلامية، وكلما تنازل عن هذا الهدف فاننا نعمل على تقليل اهداف الثورة ولهذا فاننا قررنا بعدم التنازل والتسامح عن اية نقطة واقل هدف وفي اعتقادنا - كما اثبتت التجربة ايضاً - بان الاسلام يمتلك مقدرة ادارة المجتمع بافضل وجه في عصرنا و زماننا، ولقد توصلنا الى هذه الحقيقة ونؤمن بها ونعمل لتحقيقها بكل قوة.

السيادة، الاصل الرابع للدستور:

لنلاحظ الاصل الرابع من الدستور الاسلامي العام (الدستور العام يشمل ١٧٥ أصلاً) فالاصل الرابع يؤكد على ان تكون جميع القوانين والمقررات المدنية و الجزائية و المالية، والاقتصادية، والادارية، والثقافية، والعسكرية، والسياسية، وغيرها قوانين مبنية على اساس الموازين الاسلامية. وهذا الاصل يطلق الشمولية بالنسبة لجميع الاصول الاخرى من الدستور والقوانين والمقررات والنظم الاخرى اما تمييز الموضوع فيقع على عاتق الفقهاء اعضاء مجلس صيانة الدستور اي حتى لو ظهر التردد يوماً ما ، بالنسبة لبقية الاصول حول شموليتها فان هذا الاصل هو الحكم. ولهذا وطبقاً لهذا الاصل من الدستور العام فاننا لانستطيع ان نمنح ماينافي ويخالف الشرع صفة قانونية مطلقاً. كما ان مباني ذلك قد نظمت وبصورة جيدة للغاية في الاصل الثاني من الدستور.

اسس حكومة الجمهورية الاسلامية:

بنيت اسس حكومة الجمهورية الاسلامية على الايمان بـ:

- ١ - الأله الواحد (لا اله الا الله) واناطة السيادة والتشريع لله وضرورة التسليم حيال اوامره.
- ٢ - الوحي الالهي ودوره الاساس في تبيان القوانين.
- ٣ - المعاد ودوره الفاعل في تكامل الانسان نحو الله.
- ٤ - العدل الألهي في الخلقة والتشريع.
- ٥ - الأمامة و الزعامة المستمرة و دورها الاساس في ديمومة الثورة الاسلامية.
- ٦ - الكرامة وايقيم العليا الانسانية والحرية مع الحفاظ على المسؤولية امام الله. (وضع اصول الدين و المذهب كاساس للحكام التي يجب ان تصاغ و تدون بصورة قوانين).
- على مانعرفه ان العالم اجمع لا يمتلك مثل هذا اي لا يوجد هذا النوع من التشريع في جميع بلدان العالم. كما ان البلدان التي تدعي الاسلام لا تركز على مثل هذه الامور.

طريقة تشريعتنا للقوانين:

ان طريقتنا طريقة واضحة للغاية ، وقد جربت بصورة جيدة، حيث انها طريقة تفني وبصورة كاملة بالهدف، وهذا ماترونه اليوم في بلادنا عندما يُراد تدوين القانون يجب طرحه اولاً على مجلس الشورى الاسلامي و يناقش بين اعضاء المجلس طبقاً لنظامه الداخلي و يحصل على وجهات النظر بدقة وعندما يحصل على غالبية الاصوات يقدم القانون الى مجلس صيانة الدستور العام ليناقش من قبل ٦ اعضاء من الفقهاء الذين يتم تعيينهم من قبل الزعامة الاسلامية وهم ممن يمتلكون الشروط الكاملة.

اشراف الزعامة و مجلس صيانة الدستور:

وكما تعلمون فان الزعامة تقع بيد مرجع للتقليد يحصل على تأييد غالبية الشعب، كالامام الخميني، او مجلس الزعامة المتشكل من مراجع التقليد، اي ان الاجتهاد والمرجعية من شروط الزعامة. فمن قبل الزعامة يُعين ستة اشخاص، يجب ان يكونوا فقهاء عادلين. وهم يدلون بوجهة نظرهم حول القانون الذي يُصادق عليه من قبل مجلس الشورى الاسلامي. وقد نص الدستور العام على وجوب حصول القانون الذي يصادق عليه مجلس الشورى الاسلامي على ثلاثة اصوات كحد أدنى من اصوات الفقهاء الستة يصرحون بعدم منافية القانون للقانون الالهي وللدین، اي لا يصبح القانون قانوناً الا بعد حصوله على موافقة ثلاثة مجتهدين عادلين تجتمع فيهم كامل الشروط- و بعد حصوله على تأكيد منهم لعدم مخالفة هذا القانون للقوانين

أسس الاجتهاد في ديننا:

ان ضيوفنا يعرفون اسس الاحكام الاسلامية، ففي ديننا: بعد الكتاب و السنة و الاجماع والعقل اساساً للحصول على درجة الاجتهاد، وتلك هي حجج مجتهدينا، اذن ان مجلس صيانة الدستور يحول دون تنفيذ الاحكام المنافية للاحكام الاسلامية حتى لو صادق مجلس الشورى الاسلامى عليها. و ينص الدستور العام على ان مجلس الشورى الاسلامي لا يستطيع تحقيق اي شيء بدون الحصول على موافقة مجلس صيانة الدستور العام (الا الامور التي تخص نشاطاته واعماله الداخلية مثلا اعطاء الثقة لاعضائه وماشاكل ذلك) اي انه لا يتم المصادقة على شيء بدون حصوله على مصادقة مجلس صيانة الدستور، وهذا معناه ان جميع الطرق مسدودة في بلادنا امام تطبيق ما ينافي الشارع الاسلامي، لعلكم تتسائلون في مخيلتكم.. اذن ما هو دور مجلس الشورى الاسلامي؟ ولماذا وماهي انتخابات هذا المجلس؟ انتم بصفتكم جمهورية و عملها ديمقراطي يرتبط قرارها بقرار سنة اشخاص فما هو عمل المجلس؟

دور المجلس :

ان بقية هذه الشؤون المتواجدة في البلاد تعود الى الانتخابات وان تمييز الموضوع وتحديدده (الكثير من قوانين العالم تعد تمييزاً للموضوع) يعود الى المنتخبين من قبل الشعب الذين يشكلون المجلس، كما ان هؤلاء المنتخبين هم الذين يصدرون الاحكام والحكم كما انهم ينتخبون اعضاء السلطة التنفيذية وهم الذين يصادقون على صلاحيتهم وهم الذين يراقبون أعمال الوزراء والمسؤولين وسبل تنفيذهم للقوانين. كما لرئيس الجمهورية الذي ينتخب من قبل الشعب دوره في تعيين الوزراء والتنسيق بين السلطات الثلاث وله مسؤوليات كبيرة أخرى.

مشاركة الشعب ورقابة الزعامة :

ولأبناء الشعب المشاركة الفعالة في جميع الشؤون عبر ممثلهم في مجلس الشورى الاسلامي ولكنهم لا يستطيعون اداء اي شيء ينافي الاحكام الشرعية. واما الزعامة فهي فوق كل ذلك تراقب جميع الامور وتحول دون وقوع الاخطاء، والقائد هو الذي يمنع ارتكاب الاخطاء السياسية والشرعية الكبيرة. ولقد سادنا اليقين خلال السنوات الاربعة من العمل في مجلس الشورى الاسلامي وتطمئنا بصورة كاملة بان نظام الجمهورية الاسلامية، نظام يتجلب

الطمأنينة للقلوب لان المحور الاسلامي مصان ومحفوظ فيه بصورة دقيقة. كما يصون هذا النظام حقوق الشعب حيث يشارك الشعب في الادارة مع وجود اسس الاحكام الاسلامية.

التسليم امام رأي مجلس صيانة الدستور:

لقد صادق مجلس الشورى الاسلامي على الكثير من القوانين، ولقد برزت اوجه للخلاف بين المجلس، ومجلس صيانة الدستور، وفي الوقت الذي يمتلك مجلس الشورى الاسلامي عشرات المجتهدين المعروفين فانه يستسلم امام رأي مجلس صيانة الدستور رعاية للحفاظ على النظم والنظام، وهذا مايريد قائد الثورة الاسلامية لانه يصون موضوع واساس رقابة الامور للحيلولة دون وقوع ماينافي الاسلام كما اننا لانستطيع ان نمتلك المجتهدين في المجلس بصورة دائمة. ولان انتخاب اعضاء مجلس الشورى مجلس الشورى الاسلامي منوط بالافراد وابناء الشعب فيتحتمل ان لاينتخب الشعب المجتهدين في الدورات الاخرى ولعل يوماً لامجتهد فيه في المجلس ولكن مجلس صيانة الدستور لا يخلو مطلقاً من المجتهدين الستة. ولهذا فالرأي، رأى مجلس صيانة الدستور حتى لو كان جميع اعضاء مجلس الشورى الاسلامي من المجتهدين. وهذا مايصون وجود دور المجتهد ورأيه في جميع الامور. ولهذا فقد صادق مجلس الشورى الاسلامي على الكثير من القوانين وبعث بها الى مجلس صيانة الدستور للمصادقة النهائية عليها وأعاد المجلس الاخير بعضها كقانون المعادن، والارض، والمصارف، والتجارة الخارجية واعطى وجهة نظره حيال الشؤون الاساسية التي تهتم البلاد وكما نقض مجلس الصيانة وجهات نظر مجلس الشورى الاسلامي واستسلم المجلس و اعضاؤه امامه.

عناوين ثانوية :

هناك موضوع مهم للغاية اود ان اذكره حول تشريع القوانين في مجلس الشورى الاسلامي، كما تعلمون وكما كان في مطلع الاسلام هو الاهتمام بالعناوين الثانوية، اي وضع العالم ووضع ماضينا، فان وضع مجتمعا اليوم بصورة تؤدي احيانا ومن باب الاضطراب وتحت عنوان العسر والحرج ان نجبر ولو مؤقتاً لقبول بعض الشؤون غير الاسلامية. طبعاً بصفة اسلامية اي كما ينص عليه القرآن المجيد، ماجاء في القرآن بصورة مميزة حول اكل الميتة حيث حرم الله اكل الميتة وحلل اكلها في الحالات الاضطرارية الشديدة.

وهذا مايسمح لنا عند حالات الضرورة وعدم وجود الحيلة ان نقبل البديل طبقاً لاحكام القرآن. فالحالات الاضطرارية كثيرة لاننا لانستطيع ان نطبق الاحكام الاسلامية في مجتمع امتلاً بالفسق والفجور دفعة واحدة، خاصة وان رسول الله (ص) قد قبل العمل التدريجي

ايضاً، فعندما يرى المسلمون بان الربا قد ولى وانتهى في نهاية عمر الرسول الاكرم (ص) وحُرْم تعاطي الخمر بصورة تدريجية وفرض الحجاب الاسلامي في النصف الثاني من زمن الرسول (ص). لم يطبق كل ذلك في الوهلة الاولى في المجتمع الاسلامي رغم صغره.. هذا مع علمنا بان جميع الاديان السماوية قد حرمت شرب الخمر ورفضت جميع هذه الاديان الربا ولكنها قبلت العمل التدريجي.

مرجع تمييز الاضطرار:

اننا نواجه هذه الحالة في عصرنا الحالي، ولكن ومن اجل الوصول الى موقف اكثر قوة وان نتجنب المسامحة في الاحكام الاسلامية فقد تفضل الامام الخميني بان ثلثي اعضاء مجلس الشورى الاسلامي يمكنهم تمييز حالة الاضطرار. اي لوصوت ثلثا اعضاء المجلس على موضوع رأوا ادخاله في حكم العناوين الثانوية فيمكن تنفيذه طبقاً لما قلناه ولان مجلس صيانة الدستور لا يتدخل في تمييز المواضيع فلا يعطى رأياً في هذا المجال ايضاً.

إزالة الربا والغاء ملكية بعض الاراضي:

ولو برزت هناك بعض الموارد منها (الربا) فعندما اجزنا بقانون «الربا» واجهنا مسألة وهي انه وبعد تدويننا لقانون المصارف «اللابوي» الجديد وأزلنا الربا عن بلادنا، بقي في البنوك الملايين من الحسابات والارصدة المودعة من قبل في البنوك وهي مودعة طبقاً للقانون الربوي السابق، ففكرنا بماذا يجب ان نعمله هل يمكن في يوم واحد اوعدة شهور الغاء الملايين من الاتفاقيات؟ هذا امر غير ممكن، ولهذا قبلنا ومن باب الضرورة ان نعين سنة او سنتين كزمن لانهاء هذه الحالة واعادة الامور الى مجراها الطبيعي وكذلك بالنسبة لموضوع الارض، حيث ان بلادنا وبسبب النظام الرأسمالي القبيح السابق الذي طبق في عهد الشاه «المقبور» فقد استولت السلطة وباستخدام القوة على مساحات كبيرة من الاراضي الموات او انهم وضعوا ملكية بعض الاراضي البور تحت اختيار بعض السماسرة او المقربين ذوي النفوذ، ولقد وجدنا هولاء يتاجرون في أرض الله، وطبعاً ان بعض الاراضي الموات كانت واضحة الشأن وماذا يجب ان نعمل حيالها حيث الغينا ملكيتها. اما بالنسبة لاراضي البور التي بنيت العمارات فيها ما العمل، الاسلام يؤكد على ان من عمّر ارضاً ملكها وكذلك لو ابتاعها من احد، ولكننا وبسبب الظروف الراهنة وبغية انقاذ البلاد صادقنا بعنوان الاضطرار والضرورة على قانون الاستيلاء على الاراضي البور في بعض الموارد، وقد قبل مجلس صيانة الدستور ذلك ايضاً.

تنفيذ الاحكام الثانوية امر مؤقت:

اذن هناك امور تطرأ في البلاد نقبلها بصفقتها من باب الضرورة وذلك لاهميتها ولهذا نترك الامر للحصول على مصادقة ثلثي اعضاء مجلس الشورى الاسلامى ونشر ذلك بصفته فانونا اضطرارياً مؤقتاً وليس دائماً. كما يجب تعيين زمان نفوذه سواء خمسة سنوات او سنتين او غير ذلك حتى وقت الضرورة. وتؤكد على كون هذا القانون قانوناً مؤقتاً. كما يؤكد الامام على ضرورة وجود الخبراء لتحيز الضرورة وعند انعدام تواجد الخبراء بين اعضاء مجلس الشورى الاسلامى فيجب ارجاء الامر الى ذوى الخبرة فيه. وهكذا ترون بان الاسلام لا يواجه مطلقاً الطريق المسدود، ولا طريق فعلق امامة حيث لانصطدم الى اليوم بالطريق المسدود، طبعاً هناك اختلاف في وجهات النظر وهذا امر عادي وطبيعي بالنسبة للفقهاء الاجتهادي وهذا مانعزبه لان الفقه الاسلامى لن ينحصر لزمان ومكان معين بل انه لنهاية التاريخ وهدايت لجميع الاجيال والدينا. فان الاجتهاد في الفقه يمنع الاسلام الحيوية، ولقد اعتمد الدستور الاسلامى العام على ذلك ايضاً، حيث تجب مصالحة القضايا طبقاً لظروف الزمن وطبقاً للدلالة التي اشرت اليها. وهذه خلافة قدمت لكم حول كيفية تشريع القوانين وتدوينها في بلادنا، راجياً من الضيوان الكرام ان يبلغوا مراكز التشريع والمجالس البرلمانية في بلادهم ماتعرفوا واطلعوا عليه من تجارب جمهورية ايران الاسلامية في التشريع وتدوين القوانين الاسلامية.

لقد ثبت اليوم في جمهورية ايران الاسلامية بطلان نظرية وارعاء ان الاسلام او الاحكام الفقهية غير قادرة على ادارة شؤون المجتمع وشؤون العالم حيث اثبتت الجمهورية الاسلامية في ايران جدارة الاسلام والاحكام الفقهية خلافاً لادعاءات البعض. ان الدستور وما صدق عليه لحد الآن في مجلس الشورى الاسلامى بلغ حتى اليوم ٣٥٠ لاغة ومشروعاً صورك عليها خلال اربعة سنوات فقط، انكم تستطيعون الحصول عليها حيث ننوى ترجمتها لوضعها تحت اختيار الاخرين لكي يعلموا ويدركوا بان ذلك قابل للتخيد، والعملكهم الذي ستقوم به جمهورية ايران الاسلامية في هذا الظرف وفي المستقبل هو ان تثبت للعالم الاسلامى بان الدين الاسلامى و باسيسه في الاجتهادى وقبوله بشكل مستمر قادرٌ وبصورة كاملة ادارة العالم أجمع، وهذا بضعل الاعتماد على الوحي الألهى والاسلام مع الفطرة الانسانية.

اسباب ضعف النهضة الفلسطينية:

سؤال: ماهي اسباب ضعف الثورة الفلسطينية بوجهة نظركم؟

الجواب: في الثورة الفلسطينية نقاط ضعف كثيرة، واهم تلك النقاط هي عدم التمرکز في محور الاسلام حيث لو كانت كذلك لكانت قد تخلصت من الكثير من نقاط ضعفها. وهذا

مالم يتحقق لحد الان بسبب اللجوء الى الوطنية وتشعب الخطوط والتيارات داخل النهضة الفلسطينية،

فمنها التيارات، الاسلامية ومنها غير الاسلامية. وهذا هو احد اسباب الفرة، فلو استطاعت النهضة اجتياز هذه المشكلة لتحسن وضعها. كما أن هناك قضية الزعامة والقيادة، قضية سبل الكفاح، قضية مواقف المسلمين وتعاملهم، كل ذلك كامن في القضية ولكن النقطة الاساسية هي عدم الاعتماد على محور الاسلام، طبعاً ان عدم جدية الحكومات الاسلامية يعد بذاته نقطة ضعف.

تهاون وقصور الحكومات:

لو واجهنا في طوال كفاح الفلسطينيين مواقف الحكومات الاسلامية او الحكومات التي اطلقت عنوان الاسلامية على نفسها، حيث انها اما خانت القضية الفلسطينية او اتخذت مواقف هزيلة وضعيفة حيالها. وهكذا الوضع حالياً لانهم يسعون اولاً للحفاظ على انفسهم وانهم يحملون شعارات القضية الفلسطينية لصيانة مصالحهم وابقاء عروشهم.

قيادة المنظمة:

اني لا أريد الحديث حول قيادة المنظمة ولكن لو أردنا الحديث عن ذلك فعلينا ان نقول بان القيادة يجب ان تكون اسلامية رسالية. حيث يجب ان يكون القائد مسلماً يمتلك شروط القيادة الاسلامية وهذا ماله الأثر الكبير.

مشروع تحرير القدس:

واما عن المشروع لتحرير القدس، يجب ان أقول باننا قد اعلنا ذلك من قبل، فاولاً علينا ان نركز القضية على المحور الاسلامي وثانياً تشكيل قوة من المتطوعين المسلمين على حساب البلدان الاسلامية، وهنالا تمتلك الحكومات عدم اداء ذلك، وتنظيم هذه القوات لتحرير القدس السليبية. ويتم اعداد انواع الجيش ذات الاختصاصات المختلفة وعلى صاحب الثروة تسديد نفقاتها وترسل القوى المؤمنة بالجيوش وتعد القوات العسكرية القوية من كل صوب وحذب وسوف تجبر الحكومات بارسال منتسبي قواتها للانخراط في قوة تحرير القدس وللعمل في القوات الفلسطينية.

وعلى هذا الاساس ايجاد زعامة عسكرية قوية قادرة على تنظيم واعداد هذه القوات. وسوف تقف القوى السياسية، الاقتصادية، والاعلامية من ورائها ودعمها. كما يستخدم سلاح النفط وتُعد الاسواق لخدمة هذه القضية. فلو جندت هذه المجموعة فان مقاومة اسرائيل

ستضعف و يقصر عمرها، ولو نشبت الحرب يجب ان لا تكون حرب يومين او ثلاثة، لان اسرائيل تتحمل الحروب القصيرة الامد وهي مستعدة لذلك ولكن لو استمرت الحرب وطالت الى شهرين او ثلاثة كاسلوب حربنا التي تدار بواسطة المتطوعين العاشقين للشهادة فان اسرائيل ستفتقد مقدرة المقاومة وسوف تتمزق وتتشتت قواتها. والشرط الاول لتحقيق هذه الهدف رفض السلام والصلح مع اسرائيل ورفض وجود دولة اسمها اسرائيل في المنطقة، واما مايقال عن الدولة الصغيرة في كذا منطقة من فلسطين لافائدة منه وعلينا ان نقول بحزم وقوة لاجود لاسرائيل في المنطقة.

الاقليات الدينية في الحكومة الاسلامية:

طبعاً يحق لليهود البقاء في المنطقة، ويمكنهم العيش في فلسطين الاسلامية كما يتمتعون بحقوق العيش والحرية في جمهورية ايران الاسلامية ولهم من يمثلهم في مجلس الشورى الاسلامي وكما يعيش المسيحيون ويمتلكون ممثلاً عنهم في المجلس كذلك وهكذا بالنسبة للزرذشتية وباقي الاقليات الدينية. ولكن وجود دولة اسرائيل في المنطقة امر لا يمكن قبوله مطلقاً.

مشروع الخلاص من مخالف الاستبكار:

سؤال: نظراً الى أن الاستكبار العالمي قد مد عروقه في عمق ارواح الشعوب فما هو مشروعكم لانقاذ الانسان خاصة الفرد المسلم من مخالف الاستكبار؟

الجواب: مشروعنا هذا الذي ترون تنفيذه في بلادنا، فقد حدثت الثورة في ايران، يجب ان تحدث في البلدان الاخرى ايضاً، او ان تُصلح الحكومات الفعلية بصورة حقيقية، اننا لانعادي الافراد او فرداً خاصاً، يجب القبول بان العالم الاسلامي بحاجة الى حكومة اسلامية حقيقية. واننا لانبني الامل وزعماء البلدان الاسلامية غير مسلمين، ولكن الشعوب تستطيع تحقيق الموفقية والنجاح الكبير، كما اننا نرفض الاصلاحات الروتينية ونعتقد بضرورة الثورة الحقيقية. طبعاً ليست تلك الثورة التي يصبوا اليها الماركسيون، ان هؤلاء يؤمنون بالثورة من الزاوية والنظرة الاقتصادية ويركزون على سيادة الطبقات الاجتماعية. في حين اننا نركز على سيادة العقيدة والفكر وعقيدتنا عقيدة اسلامية، والثورة التي نقول عنها في هذا الاطار وليست ثورة أخرى. وعندما تنتصر مثل هذه الثورة فيمكن تذييل بقية الامور.

عوامل انتصار الثورة في ايران:

سؤال: ما هو العامل الاساسي لانتصار الثورة في ايران؟ وهل يمكن ان تكون عوامل

لانتصار الثورات في البلدان الاخرى ام لا؟

الجواب: لتبنيان العامل الاساسي لانتصار الثورة الاسلامية في ايران نحن بحاجة الى بحث مطول، العامل الاساس هو الاسلام، اي في الحقيقة ان جميع الذين خاضوا الصراع كان هدفهم الدفاع عن الاسلام، والعامل الاخر او بالاحرى النقطة الايجابية الاخرى هي ان علماء الدين في ايران علماء ثوريون فهل هكذا بالنسبة لعلماء بقية البلدان، والمهم في القضية اننا وقتنا واستطعنا في العشرين عاما الماضية، اي بعد انتهاء دور رضا بهلوي وحلول محمد رضا بهلوي مكانه، كان الاخير ضعيفاً «منذ عام ١٩٤١ الى ١٩٦١ ميلادي».

علماء احرار وملتحمين مع الشعب:

استطعنا في هذه الفترة تشكيل حوزات علمية قوية للغاية واعداد طلبة مؤمنين، متعلمين، مكافحين، مضحين، فمن ذاقوا مرارة العذاب ووفدوا الى الحوزات العلمية من ابعد نقاط الحرمان، كما لم يكن هؤلاء الطلبة حكوميين، بل كانوا يعتمدون على الناس، ولم يركنوا حياتهم الى الحكومة بل اركنوها الى الناس، وكانت الحكومة انذاك لا تسمح حتى ببناء مدرسة لهؤلاء الطلبة وكان كل شيء شعبياً مستقلاً لارتباط له بالحكومة. ويجب ان اقول بان ارتباطنا مع الناس كان يتم عبر المساجد والحسينيات وبمناسبة العزاء الحسيني و يوم عاشوراء، كربلاء، قراءة التعزية واقامة الماتم الحسينية وتشكيل الهيئات كل ذلك من مميزات ايران لعل ذلك لا يوجد في الكثير من بلدان العالم بهذه الصورة والشكل ولعله متواجد في بعض البلدان، لقد كنا نحقق الارتباط مع الناس من خلال المراسم وكانت الحوزة العلمية تبعث بالطلبة الى أعماق القرى والارياف. وكان هؤلاء يحصلون على لقمة العيش من هناك حين تعليم الناس وارشادهم وكانوا يطلعون على مطالب الشعب عبر هذه النشاطات، كانوا شعبيين بكامل معنى الكلمة كما لم يكن هناك حزب خاص في ايران.

من الامور التي تدخل الدهشة في قلوب الغربيين، هي كيف استطاع أبناء ايران القيام بمثل هذه الثورة العظيمة دون امتلاكهم لتشكيلات حزبية وتنظيمات خاصة. حيث لم يشهد العالم قيام ثورة بدون وجود تشكيلات وتنظيمات سياسية خاصة بها.

نشاطات علماء الدين:

لقد كنا نمتلك ما هو افضل من التنظيمات الحزبية حيث كنا نمتلك خواص التشكيلات الحزبية دون اطلاق اسم الحزب عليها. ان هؤلاء الطلبة الذين تم اعدادهم والذين تربوا معهم كانوا اعضاء لتشكيلات سميت «بالروحانية» علماء الدين وفي الحقيقة كانت المساجد والحسينيات محل تجمعهم وبمناخ المراكز والنوادي لهم. وكانت الاعياد

والمراسم الدينية أيام التحرك والنشاط. ولقد كنا نتوزع في مختلف المناطق كأول شهر رمضان، وشهري محرم وصفر وعشرة أيام بمناسبة وفاة فاطمة الزهراء «ع» وخمسة أيام بمناسبة وفاة موسى ابن جعفر «ع» وكذلك في المناسبات المختلفة الأخرى وكنا نعود إلى الحوزة العلمية. وهذا ما لم يعمل به أي حزب أو تنظيم.

كما كانت الحكومة مكتوفة اليدين، لا تستطيع أن تعمل شيئاً حيث لو كانت تحاول الحيلولة دون ذلك لكانت قد تلقت اعنف الضربات ولقد منع رضا خان بهلوي في أوج قدرته وأوج ضعف الناس، منع إقامة المراسم والماتم الحسينية فوجد أنه يتلقى اصعب الضربات، ولهذا فسح المجال وبصورة تدريجية لإقامتها. ومن هذا المنطلق تعمقت جذور الاسلام في ايران. وكان العلماء في الطليعة وكانوا المبلغين لهذا الدين الحنيف في المساجد والحسينيات وفي مراسم الاعياد والعزاء أي في مكان عملهم. وكان الاسلام يملك ميزانية ذلك، حيث يقر المذهب الشيعي ويوجب الخمس (خمس العوائد الاضافية السنوية للفرد) وهذا ما يوفر مبلغاً كبيراً من الاموال التي توضع تحت تصرف العلماء اضافة الى حصول الطلبة على العوائد من التعازي واقامة المراسم. اذن كنا نملك الميزانية والافراد وكذلك الحجج الكافية. وكما كنا نملك المكان والمدرسة والموقوفات العظيمة في سائر انحاء البلاد، طبعاً ان السلطة كانت قد أستولت على بعضها وتركت البعض الآخر، وكان بعضها داخل بلادنا وبعضها خارج البلاد، في البلدان الاسلامية الأخرى.

امكانيات سائر البلدان الأخرى:

وردأ على سؤالكم حول وجود هذه العوامل في البلدان الأخرى، لا يمكن القول بتواجدها جميعها ولكن الكثير منها متوفر هناك، فالاسلام موجود في كل مكان، والقرآن في متناول يد الجميع وفي كل مكان، وكذلك يتواجد علماء الدين في كل مكان، ولو لم يكن عددهم كعدد علماء ايران. اذن عليكم العمل على تعزيز علماء الدين وامثالهم، طبعاً ان ايران لم تمتلك العلماء فقط بل كان هناك كثير من الشباب يعملون في الساحة كعلماء دين وترون اليوم ان غالبية قوتنا الشعبية الثورية من هؤلاء الشباب الذين ليسوا في عداد علماء الدين ان هؤلاء هم الذين يحاربون اوجه الكفر والشرك. كما ان ميزانية الموقوفات متواجدة في كل مكان اضع لذلك الوجوه والمبالغ الشرعية كالخمس، لعل اهل السنة لا يأخذون الخمس هكذا. ولكن عندهم الزكاة وموارد أخرى، في الحقيقة يمكن البرمجة واعداد الناس. واما المسجد فهو عندكم. وان لم تكونوا من الشيعة فعندكم ما يشبه مراسم الشيعة وفي النهاية نستطيع القول باننا نملك امكانيات متساوية تقريباً والفارق في الميزة والخصائص.

الاسلام محور الاتحاد:

سؤال: كيف توحدون القوميات المختلفة المتواجدة في ايران؟

الجواب: لأدري هل تقصدون من كلمة القوميات اللغة ، مثلاً الترك ، الاكراد، البلوش وغيرهم؟ ام الدين؟ فلو تقصدون الترك والاكرد والفرس، فان المحور الاساسي لهذا الأتحاد هو الاسلام. فعندما نضع الاسلام محوراً للوحدة فيرتاح بالناس حيث يجتمع الكردي والتركي والفارسي والعربي والبلوشي وغيره حول هذا المحور الاصيل وهذا مايزيل عنا جميع مشاكلنا.

حالة الاقليات الدينية:

وان كنتم تقصدون القوميات غير العنصرية ولا اللغة اي مثلاً الاسلام والمسيحية، او السنة والشيعة في الاسلام ذاته، فاننا لانواجه اية مشكلة من هذه الناحية، ان غالبية الشعب الايراني مسلمون والقلة هم غير المسلمين وتتشكل الاقليات الدينية في ايران من المسيحية واليهودية والزرذشتية. وتحصل جميعها على حقوقها اكثر من الحدود التي يُقرها العدل الاجتماعي.

حيث يملك كل من المسيحيين واليهود كرسياً خاصاً به في المجلس ورغم ان المجلس، مجلس اسلامي فان الاقليات الدينية تحصل على حصة من كراسي المجلس مع ان عددهم اقل بكثير من عدد المسلمين.

اضافة الى فسخ المجال لهم للمشاركة في البرلمان فانهم في حرية تامة لاداء طقوسهم الدينية. واما شؤونهم القانونية فتتبع قانون البلاد وهكذا فاننا لانعاني من اية مشكلة حيالهم ولامشكلة يعانون منها. اما موضوع السنة والشيعة في ايران فان غالبية مسلمي ايران من الشيعة. ولقد توصلنا الى سبيل الحل هكذا، وبصورة يمكن تطبيقها في بقية البلدان الاسلامية اي اعتبار المذهب الرسمي للبلدان للفئة الكبيرة، الغالبية ، واما الفئة القليلة فتملك مطلق الحرية في اداء واجباتها الدينية طبقاً لاحكامها الشرعية الخاصة بها. اي اعطاؤها الحرية في التعليم والتعلم وا لقضاء والعلاقات العائلية. اما التشريع فلا خلاف اساسي فيه بين المسلمين ولو كان فهو جزئي وموجود حتى بين علمائنا نحن.

وفي الحقيقة اننا لانواجه اية مشكلة من ناحية الاقليات الدينية والمذاهب الاسلامية في بلادنا.

لماذا لا تقبل ايران الصلح؟

سؤال: مع ان العراق قبل باقرار الصلح وأعلن اصرار البلدان الاسلامية على اقراره ، فلم

تصر جمهورية ايران الاسلامية على المحاربة وترفض السلام!؟

الجواب: اني اعتقد بأن هذا السؤال هو من اهم الاسئلة التي ينبغي عليّ ايضاحه. فمن وجهة نظر اولئك العارفين بأمور الحرب والمضطلمين بمسائلها، فان ما سأوضحه سيكون امراً يسيراً للغاية، بإمكاننا ان نبين للناس اجمع السبب في عدم قبولنا نحن في جمهورية ايران الاسلامية للسلام بهذا الشكل الذي يتحدث عنه هؤلاء السادة.

الجرائم الصدامية:

الجميع يعلم الان بأن العراق هو الذي شن الحرب. وانه وقبل ان تبدأ الحرب بصورة رسمية قام العراقيون بالاعتداء على حدودنا حوالي اربعمائة مرة، اما بمقاتلاتهم او بطائراتهم السمتية او عن طريق البر، فهاجموا وبشتى الطرق على القواعد والانهار والرعاة. واننا نشرنا هذه الهجمات في كتاب مع ذكر التواريخ والمذكرات الاحتجاجية التي كتبها خفر «حرس» الحدود انذاك الى السلطات المعنية. وبعد ان لمس العراقيون عدم مقدرتنا على الدفاع (لان وضع الجيش كان رديئاً ولم يكن حرس الثورة الاسلامية قد تشكل بصورة جدية. وعلم هؤلاء جيداً بان الجمهورية الاسلامية ليست لها الجاهزية اللازمة للدفاع والمحاربة) وبعد اربعمائة هجمة (وقد اوردنا ٣٨٠ مرة منها في ذلك الكتاب) قاموا بحملة واسعة احتلوا واخللوا عملياً خمس محافظات لنا، فقد احتلوا اذربايجان الغربية بواسطة عملائهم (الاكرد المتمردون والشيوعيون ومناوئو الثورة بأية صورة كانوا) واحتلوا كذلك كردستان وباختران وايلام وخوزستان بواسطة الجيش العراقي الذي استولى وبصورة رسمية على اجزاء كنده واوردوا وفي الاسابيع الاولى كل تلك الخسائر الفادحة بهذا البلد والتي تعد ارقاماً نجومية فعلى سبيل المثال دمر مصفى ابادان الذي كان يقوم بتصفية ٦٠٠ الف برميل من النفط يومياً. وانه ليس هناك اي بلد اسلامي يستهلك هذا القدر من النفط المصفى، فلا باكستان ولا العراق ولا حتى مصر لا تبلغ استهلاكاتهم الداخلية ٦٠٠ الف برميل من النفط يومياً. وقد كانت تلك المصفاة مصفاة عظيمة جداً.

فالمصفاة كانت في المدينة ولو كانت قائمة الان وكان بإمكانكم ايها الاخوة زيارتها لكنتم علمتم بمدى الظلم الكبير الذي مارسه هؤلاء ضد العالم الاسلامي. فقد كانت المصفاة تقوم بتصفية ٦٠٠ الف برميل فان النفط على ساحل البحر هنا، هذه كانت واحدة من تلك الخسائر واذا اراد الانسان اليوم ان يقوم بتأسيس مصفى بطاقة ١٠٠ الف برميل فن ذلك سيكلفه رقماً خيالياً. اما المثال الاخر فهو تدميره لميناء خرمشهر او ميناء ابادان الذي كان مدينة كبيرة وقد هدموا كل تلك الارصفة تدميراً كاملاً. فكم كانت عدد سفننا الراسية في البحر هناك والتي دمرها، هدموا المئات من المصانع والمعامل والدوائر والمؤسسات العظيمة

لنا هناك ، وانموذج آخر ، تدميرهم لجهاز ارسالنا ببرجه العظيم والذي كان يقوم بتغطية المنطقة كافة، ان انشاء جهاز ارسال مثل ذلك بعظمته اليوم سيكلف مبالغ باهضة للغاية. لقد استولوا على عدة قواعد لنا ونهبوا كل ما كان فيها، نهبوا كافة البضائع التي كانت مكدسة خلال الثورة في مخازن هذه الموانئ العظيمة واخذوها معهم، هذا الى جانب تدميرهم للدور فخرمشهر كانت مدينة يسكنها حوالي ٣٠٠ الف نسمة وكان يسكن في آبادان حوالي ٥٠٠ الى ٦٠٠ الف نسمة ويتواجد في ضواحيها الف ومائتا قرية، احتلها العدو وطرد الاهالي منها ودمر خطوط السكك الحديدية وقطع الاسلاك الكهربائية فيها. انكم لا تعلمون شيئاً عن هذه الامور.

لقد كتبنا نحن هذا الكتاب وذكرنا الاعداد فيه وياخذوا لوقام الاخ دشتي (١) بتزويد الاخوة الضيوف بنسخة من هذا الكتاب ليروا حجم الخسائر التي لحقت بنا فقط في الايام الاولى من الحرب.

هذا بالاضافة الى القوى الانسانية التي قاموا باسرها او ادوا الى استشهادها.

مايستهدفه صدام بالاعتداء علينا:

وكانوا يستهدفون ابادة ثورتنا وتجزئة بلادنا وتسمية خوزستان بعربستان وجعلها بلداً صغيراً مستقلاً. وكانوا يريدون اعطاء كردستان للاكراد وتزويد بها بقسم من نفط خوزستان. كانت هذه خططهم ويحتمل انهم اتفقوا مع الاتحاد السوفيتي ليقوم هو الاخر بالاستيلاء على القسم الشمالي من وطننا. لاننا عرفنا ذلك من وثائق اعترافات اعضاء حزب توده الذين كان قد حول لهم انذاك الذهب والتنسيق مع بختيار بشأن بعض القضايا، اعني التخطيط لتجزئة ايران، التخطيط لمحو ايران كلها من الخارطة الجغرافية.

لقد كان هدفهم الرئيسي ابادة ايران بصفتها بلداً اسلامياً قوياً والقضاء على الثورة. نحن بذلنا قصارى جهدنا في الايام الاولى للوقوف امام العراق والحيلولة دون تقدمه. فقد احدثنا في بعض الاماكن المتارس وحفرنا الاقنية في بعضها الاخرى وغمرنا بعض المناطق بالمياه ووقفنا بوجه العراقيين بصورة ما ، ثم بدأنا رويداً رويداً الدفاع. لم يكن وضع الجيش حينها جيداً. وكان بني صدر وكياً للقائد العام للقوات المسلحة الذي عمل بصورة سيئة جداً. وكانت الاوضاع متدهورة للغاية ومضى وقت طويل حتى استطعنا السيطرة على الموقف.

طيب ما الذي يجب ان نفعله نحن؟ انا لانعتبركم ضيوفاً علينا بل بصفتمكم اناساً يسمعون بمثل هذه القضايا فما الذي يمكنكم ان تقولوا لبلد تعرض لكل هذا الظلم واحتلت منه خمس محافظات.

شروطنا للصالح والسلام:

لقد طرحنا نحن قضية ، ذكرنا شروط السلام وقلنا يجب على العراق العودة «الانسحاب» الى الحدود، ولم نقم نحن حتى بالغاء اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ التي انعقدت بين صدام والشاه والذان كانا قد وقعها وعينا بموجبها الخطوط الحدودية، فلم نلغها نحن بل ان العراق الغاها ومن جانب واحد.

لقد قلنا بأنه يجب على الجيش البعثي الانسحاب الى وراء الحدود ومن حيث اتى، وتعويض الاضرار التي الحقوها بنا وتشكيل محكمة دولية لمحاكمة المعتدي الذي اورد الخسائر. لقد كان هذا كلامنا. هل كلامنا صحيح او غير صحيح؟

اننا لم نواجه حتى الآن اي انسان ليقول لنا بانكم وضعتم شروطاً صعبة «تعجيزية» ، فكل الذين قدموا للوساطة من البلدان الاسلامية ومن منظمة الامم المتحدة ومن حركة عدم الانحياز لم يقل اي احد منهم هذا، ولكن الشئ الذي قالوه لنا هو اعفوا عنهم فالكلام اذاً ان تقوم جمهورية ايران الاسلامية بالعمو.

حسننا، لم نكن نحن نعتبر العفو عن حزب البعث الكافر امراً صحيحاً ، لامن الناحية الاسلامية ولا من الناحية السياسية ولا من الناحية الثورية. فلم يكن بحق لنا ان نعفو عن هذه الجرائم الجسيمة، فكيف كان يمكن لنا ان نصفح عن دماء كل هؤلاء الشهداء؟ وكيف يمكننا التفاوضي عن كل الخسائر التي لحقت بالناس، وباي حق؟ لم يمنحنا الاسلام مثل هذا الحق قط لم يبق امامنا اي سبيل. لقد قلنا نحن كلمتنا وطلبنا منهم توفيره ولكنهم لم يستجيبوا لنا فقمنا شيئاً فشيئاً على ارغام العدو على التقهقر.

كذب العدو الكافر:

ويكذبون هؤلاء عندما يقولون بأنهم انسحبوا الى وراء الحدود ، ويكذب صدام ايضاً عندما يكرر ذلك، اذ انه ومنذ عمليات خرمشهر وقولهم بأنهم خرجوا من الاراضي الايرانية، قمنا بعدة عمليات وهزمناهم فيها. ولكنهم مع ذلك لازالوا متواجدين في كثير من اراضينا. فاذا كان بإمكانكم ايها السادة الذهاب لرؤية نفت شهر، نفت شهر التي تعتبر منطقة بترولية هامة جداً حيث كانت لنا فيها اباراً نفطية كثيرة، وكانت لنا فيها مصفاة استولى عليها العراقيون ولا زالت بأيديهم . وتشكل نفط خانة العراق ونفت شهر الايرانية مجموعة نفطية تقع بأجمعها الآن بأيدي العراقيين. كما ان مرتفعات «بمو» الهامة التي تقع بالقرب من دربندي خان والتي تعتبر من الاماكن الاستراتيجية الهامة في المنطقة هي بأيدي العراقيين ايضاً

اذاً فالحقيقة هي غير مايقوله هؤلاء وهم يكذبون عندما يقولون بانهم خرجوا من الاراضي

الايروانية ، انهم لازالوا في اراضينا . وبالطبع فاننا ايضاً بالمقابل نتواجد الان في بعض اراضيههم . حيث انهم عندما كانوا يكذبون بقولهم بأنهم خرجوا من الاراضي الايروانية ذهبنا نحن الى داخل اراضيههم .

عداء حزب البعث الكافر للاسلام:

هذا هو كلامنا ، فما الذي يجب ان نفعله الان ؟ هل يجب ان نقول اهلاً بالسلام ؟ ان قبلنا بالسلام فما الذي سيحدث ؟ امعنوا قليلاً النظر في الامر (قوموا انتم القضية قليلاً) وانظروا ما الذي سيحدث ؟ ان حزب البعث حزب إلحادي يتحكم على واحد من اكبر بلدان العالم الاسلامي اهمية بعد ايران ، هل تعلمون بالمصادر النفطية العظيمة الموجودة في العراق بنفوسه البالغ عددهم ١٣ الى ١٤ مليون نسمة ؟ وهل تدرون بنهري دجلة والفرات العظيمين بروافدهما التعديدة التي تتبع من الاراضي الايروانية والتركية وتربة العراق الخصبة وموقعه الحساس في المنطقة ، كل هذه الثروات والموارد هي الآن بيد حزب البعث الملحد وممارساته هي هذه ونحوها !!

هل تعلمون ما الذي صنعه حزب البعث العراقي مع مسلمي العراق ؟ وما السبب الذي جعلنا لانستطيع الوفاق مع هذا الحزب منذ اليوم الاول ؟ ان مرده كان ناجماً عن قيام حزب البعث بذبح المسلمين العراقيين بضراوة وقساوة وعنق فهو الذي اودى بحياة الشهيد المرحوم آية الله المصدر واخته المظلومة بنت الهدى وادى الى استشهاد عائلة الحكيم المحترمة .

فكم اباد من العلماء وطلاب العلوم الدينية والمؤمنين من اهالي العراق ؟ وكم شرد منهم ؟ ان ذلك يببدو واضحاً للعيان عندما يقوم العراقيون المهجرون احياناً بمظاهرات في مناسبات خاصة فترى عندها شوارع مدن اصفهان وطهران وشيراز تغص بهؤلاء العوائل المشردة المتواجدة في ايران (وهم غير اولئك العراقيين المشردين الذين يعيشون حالياً في سوريا وبلدان الخليج الفارسي وفي اوربا والهند وباكستان وامريكا . ان هؤلاء هم من خيرة ابناء العراق الذين شردهم حزب البعث مع عوائلهم بعد ان جردهم من أموالهم وزج بشبابهم في سجونهم ثم ساق النساء والاطفال والمسنين بهذه الصورة المزرية الى ايران هذا هو شكل تعامل حزب البعث مع المسلمين في داخل العراق . وتلك كانت طريقة تعامله معنا ومع الثورة الاسلامية . اما طريقة تعاملهم مع فلسطين فمعروفة . اذ انهم رغم امتلاكهم لاحسن الجيوش العربية وقدرتهم على الحصول على اكثر الاموال حيث كانوا يصدرون ٣,٥ مليون برميل من النفط يومياً وهو عدد ضخم ، اي انه ضعف ماتصدرة ايران اليوم وهو رقم كاف لتأمين ميزانيتها . ولكنه مع كل تلك الثروات ونفوس بلاده البالغة ثلاثة عشر مليون نسمة وتربته الخصبة وجيشه القوي وقربها الكثير من فلسطين ، لم يقدم على مساعدة الفلسطينيين

بل الادهى من ذلك طعنهم بالسيف من وراء ظهورهم و اباد جبهة الصمود والتصدي .
هكذا كان وضعهم ولا زال كذلك، وابتزازهم.. ولا يخص كل ذلك بالتأريخ فقط لانه هو
الوضع الفعلي لحزب البعث العراقي .

عاقبة هذا العميل لامريكا وروسيا:

وترونه الان وهو عميل لامريكا وعميل للاتحاد السوفيتي وفرنسا في نفس الوقت وانه
لامر مهول .

فكيف يمكن لحزب يتشدد بالثورية فيتعامل بصورة تجعل كلاً من امريكا والاتحاد
السوفيتي وفرنسا والبلدان العربية الرجعية كالاردن والسعودية يغدقون المال عليه ويزودونه
بالاسلحة و يوفرون له الطريق والماء والاشياء الاخرى؟

ان بقاء هذا الحزب في المنطقة خطر للغاية، اذ انه وبسبب عمالته مرغم على تنفيذ
الاورامر السوفيتية الموجهة ضد المسلمين والاورامر الامريكية كذلك. وعليه ابتزاز البلدان
الجنوبية في المنطقة كذلك. اذ انه وحسبما تدل الاعداد والاحصاءات فقد تسلم خلال فترة
الحرب مايتراوح بين الخمسة والاربعين والخمسين مليار دولار من البلدان المنتجة للنفط
واتلف هذه المبالغ «وارداها الى رماذ». ربما كان العدد الحقيقي باكثر من هذا بالاضافة
الى استخدامه لطرق هذه البلدان وموانئها وشاحناتها واشياء اخرى والمستقبل سيكون اسوء
بكثير من هذا.

فقد نصب نفسه شرطيا وحافظاً لمصالح هؤلاء الاسياد. وقامت وسائل الاعلام العالمية
بتخويف تلك البلدان الصغيرة المنقطعة حكوماتها عن شعوبها من الاسلام، فكانت النتيجة
ان تحول الحزب الى شرير يعترض طريق الناس و يبتز اموالهم بحجة انه يقوم مثلاً بادارة
الطريق.

ايها الاخوة لوبقى الامر على ما هو عليه الان فما الذي سيحدث؟ اعني انه لو قبلنا
باتفاقية السلام على هذه الشاكلة ، فالعراق لا يقبل بانه ارتكب مخالفة، واننا لو قبلنا الصلح
على هذه الصورة فسيقول لشعبه دائماً بانه كان محقاً في الحرب لانه لو اعترف يوماً بعدم
احقيته فعندها يجب ان يرضخ للمحاسبة وذلك يعني سقوطه، يجب ان يحاسب على كل هؤلاء
القتلى وكل النفقات والدمار. وعليه فلوانتهت الحرب بمثل هذا السلام سيدافع صدام عن
نفسه ويقول لقد كنا محقين. ومن جهة اخرى يجب علينا نحن كذلك ان نقول بأننا كنا
محقين «ونحن محقون طبعاً»، كنا ندافع، اذاً فالنتيجة ستكون سلاماً مسلحاً يتطلب بقاء
جيش البلدين في طرفي الحدود مترقبين. وما الذي سيحدث في مثل هذه الظروف؟

سيكون هكذا كل يوم يجلبون لنا سلاحاً جديداً و يرغم العراق لان يشتري نفس السلاح،

عندما نملك نحن مثل هذا السلاح فيجب على العراق ان يشتري مثله ايضاً، يزودون العراق بأحدث نوع منه، فعلينا اذاً ان نشتري من نفس النوع ايضاً، ولو كان لدينا عشرة فرق في الحدود فسيجلب العراق اثني عشرة فرقة، وعندما تصل فرقه الى هذا العدد نقوم نحن بزيادة فرقنا. وهذا يعني تمركز قوى البلدين وطاقاتهما وشبابهما واموالهما وامكانياتهما ودعاياتهما على طرفي الالف كيلومتر من حدودهما.

ما جواب هذا السؤال عندكم؟:

والآن يتبادر الى ذهني هذا السؤال:

لوقبلنا نحن في ظل هذه الظروف بالسلام هل سنحرم الشعب العراقي المسلم من حمايتنا او سنواصل دعمه؟ انني اتساءل منكم ايها الضيوف الكرام هل يحق لنا بصفتنا مسلمين ان لانشمل الشعب العراقي بحمايتنا هذا الشعب الذي يُقتل ابناؤه بهذه الصورة ويشردون ويعانون من كل هذا الظلم، هل بإمكاننا ان نقول مثل هذه الشيء؟ انا اعتقد بانه لا يمكن لانسان يعتبر نفسه مسلماً ان يقول مثل هذا الكلام. فلو دعمناه اليس يعني ذلك بأن نتخاصم مع العراق؟ ولو دعمنا نحن هذه القوة فالعراق بدوره سيقوم بدعم افراد كختيار وفلان وفلان ثم يرسلهم الى كردستانا للتخريب. اذاً فالكفاح المسلح سيستمر في كردستان العراق وفي جنوب العراق وفي كردستانا وباختراننا. هل يعتبر هذا امراً صحيحاً؟ ويجب علينا والحالة هذه اما ان نتخلى عن الشعب العراقي بالكامل ونقول دعهم وشأنهم وليذهبوا فيقوموا بما في قدرتهم. ان الاسلام لايسمح لاحد القيام بمثل هذا.

من الممكن ان يقترح بعض الذين ينظرون الى الامور نظرة سطحية بان العراق مستعد لقبول هذا الشرط الان بعض الوسطاء قالوا بان العراق مستعد لقبول عودة المشردين الى بلادهم واعادة اموالهم اليهم.

لا بد ان نكون قد فقدنا عقولنا لنصدق مثل هذا الكلام فمن المستحيل ان يقبل صدام بعودة مائة الف عراقي مكافح مخالف له الى بغداد واعادة ممتلكاتهم لهم والافراج عن سجنائهم. ان هذا يعني سقوط صدام اذن فمن المستحيل ان يقبل صدام بذلك وانه يريد ان يغرر بنا فقط ويتشدد بالسلام. فاذا حل السلام فسوف لن يقبل بأية شروط، فلا الخسائر التي ذكر الوسطاء بانها ستدفع لنا، من الذي سيدفع كل هذه الخسائر؟ لقد الحق بنا حتى الان اضرار تقدر بحوالي مائتي الى ثلاثمائة مليار دولار، هذا غير النفوس التي فقدناها. لقد ذكر هؤلاء عن تشكيل صندوق من البلدان الاسلامية وذلك لجلب رضانا. ولنفرض بانهم سيودعون في حسابنا عشرة او عشرون مليار دولار فما جدوى ذلك؟ في حين اننا لسنا قادرين على انشاء مصفاة آبادان لوحدها بهذا المبلغ، وقلنا بأن مئات من مصانعنا دمرت هناك،

وتهدمت الف ومائتا قرية وتدمرت عشر مدن لنا بصورة كاملة وانكم ترون بعضها الان وانكم بمشاهدتكم بعضها ستعلمون بالدمار الذي جلبوه على بلادنا.

منافع الاستكبار الغربي والشرقي في الصلح بهذا الشكل:

فما هو هذا السلام؟ ... ان نستمر في زيادة قواتنا واسلحتنا ونكون هكذا متورطين مشتبكين دائماً ... فلا يمكننا والحالة هذه اعادة بناء مدينة خرمشهر، ولا باستطاعة العراق اعادة بناء مدنه القرية المدمرة. لانه في هذه الصورة يتوقع ان تحتدم الحرب ثانية في اي يوم. ويبقى والى الابد سميونا مشرد عراقي في ايران ، ولا يستطيع العراقيون تمويل القسم الامامي لبلادهم. ان مثل هذا الصلح لا يمكن ان ينفع احداً سوى الاستكبار فقط، انه لصاحل امريكا والاتحاد السوفيتي.

ويعني هذا ايضاً ان يبقى بلادنا بلدين ضعيفين، وفي سباق تسلح و يقف جيشانا وجهاً لوجه وستواصل بلدان الخليج الفارسي بسبب كونهم عرباً بمنح نفقات الحرب للعراق وبما ان ايران هي بلد كبير وليس هناك من يمد يد العون لها فعليها ان توفر نفقات الحرب من داخل بلادها.

تمهيد نقل الصراع من الحدود الاسرائيلية الى الحدود العراقية الايرانية:

اما اسرائيل فستشعر براحة بال في خضم هذه المعارك لان الخطة هي في الاساس نقل الصراع والاشتباك من الحدود الاسرائيلية الى حدود ايران والعراق. وانه لوبقى هذا الصراع المستمر في هذه النقطة عندها ماذا يجب العمل؟

ستتحول كل الحسابات صوب ايران وتبقى في وقتها اسرائيل قريرة العين فتنهمك بابتلاع لبنان وتضع سوريا بين المطرقة والسندان.

ستبقى في هذا الطرف اسرائيل وذلك الطرف العراق والاردن، وليس هناك اية قدرة تقف بوجه اسرائيل. فالبلدان العربية وبحجة ان خطر ايران اكبر حالياً من خطر اسرائيل فستترك امر اسرائيل جانباً وستوجه نحو العراق... ولتبقى الحالة كما هي الان ولتستمر عشرة سنوات، عشرون سنة... اما المعوقون والمشوهون بسبب هذه الحرب، والعوائل التي فقدت فلذات اكبادها، سيبقون كما هم... الا ان ذلك سيؤجج نار الحقد والكراهية لديهم. ولما كان الشعبان يتحسسان هذه الامور وتبقى الدعايات مستمرة (لانه لانهاية للدعايات) فاذا يجب ان يقف كل من الشعبين بوجه الآخر.

مقدرة البلد بين بمحو حزب البعث:

وعليه والحالة قد بلغت ماهي عليه الآن ولم يبق هناك حقيقة سبيل او حل، فيجب ومن اجل خير وصلاح المنطقة اخراج حزب البعث العراقي من ساحة الاحداث. ولكن لو نجحنا نحن في اباداة حزب البعث العراقي كما نرغب فلن نتوقع بعدها من الشعب العراقي اي شيء، وسنكون عندها حماة هذا الشعب وسنضع امكانياتنا الثورية وتجارب ثورتنا والتجارب التي اكتسبناها من الحرب تحت تصرفه وسنساعده ليتمكن من الوقوف على قدميه. وسيتعاون البلدان بمجموع نفوسيهما البالغة ٦٠ مليون نسمة. فلو كنا معاً فان الامكانيات النفطية للبلدين ستشكل ثروة عظيمة، ولو اديرت هذه الامكانيات بسياسة واحدة فبامكاننا عندها السيطرة على السياسة النفطية في العالم.

ان السعوديين الآن هم الذين يعينون اسعار النفط، والسعودي بالطبع ليس هو الذي يعين الاسعار، بل امريكا هي التي تعينهاله، فلوا استطعنا تحرير العراق فيمكننا- نحن الايرانيين والعراقيين- معاً تشكيل جيش بامكانه اباداة اسرائيل بالكامل وتحرير فلسطين في غضون شهرين او ثلاثة اشهر.

فبايجاد جيش قوي مدرب تواق الى الشهادة كهذا سيكون عاملا في منع بلد كالاردن والملك حسين ان يكونا شوكة في اعين مسلمي المنطقة، وسوف لن يستطيع عندها عدة كتائبين في لبنان من التحكم برقاب الناس بهذا الشكل.

نحن نتكلم الان في هذا الجانب من الخليج الفارسي ولا شغل لنا بالطرف الاخر منه، فلوصار الامر الى هذا الشكل سيقع النفط تحت تصرف المسلمين ولا تستطيع عندها السعودية ان تصرف العائدات الطائلة للنفط على قمع المسلمين المكافحين في كل مكان.

وتستطيع البلدان الصغيرة كالكويت والبحرين وامثالها العيش في ظل الامن الذي سيتوفر في المنطقة، اما من وجهة نظر القوة العظمى الشرقية، فلوشكلنا مثل هذه القدرة فبامكانها الوقوف بوجهها. وطبيعي ان لا يروق هذا الامر للاستكبار فيرغب في اباداة هذه القوة. وعليه فلما كان حزب البعث باقياً لا يمكن ايجاد هذه القدرة الاسلامية وسيبقى هذا التنازع والخضام مستمراً.

فرض الحرب علينا:

لم نكن نحن نريد المحاربة ولم نكن نرغب في وقوع اشتباكات بيننا وبين الآخرين ولم نكن قط نستهدف ان تكون مثل هذه القضايا عالقة بيننا بل كنا نود ان يقدم الشعب العراقي على تنفيذ رغباته بنفسه شيئاً فشيئاً. ولكن بعدما وصلت الحال الى ماهي عليه الآن فلا بد لنا من مواصلة الحرب واغراق النظام الصدامي في البئر التي حفرها للمسلمين وتبديل

هذه البشر الى مصدر عظيم للقدره الاسلاميه. واعتقد بان هذا الامر ممكن التحقيق ونحن متفائلون جداً.

اما انتم ايها الاخوة الكرام فترغبون العمل وفقاً لمداول الاية القرآنية:
«وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما بالعدل».
انكم كلكم تعلمون هذه الاية وتعرفون بانها اوامر صادرة الينا وتقول:
«فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا...».
اذاً فالاصلاح جاء مواكباً للعدالة والقسط ورافق قوله:
«ان الله يحب المقسطين....».

وهل تقتضي العدالة في الصلح التعامل مع الظالم والمظلوم بكيفية واحدة؟ وهل العدالة المنشودة هي هذه؟

فان كنا نحن مأمورين بالعدل والقسط اذاً فالقسط يستوجب الا نقول باننا نقوم نحن بالمحاكمة، كلا بل نقول: شكلوا أنتم ايها السادة محكمة اسلامية وعينوا اعضاءها ممن تشاؤون شريطة ان يكون محايداً فقط، وامثلوا صدام امام هذه المحكمة، وانكم كلكم تعرفون بان صدام معتد، فلو كان معتدياً فحاكموه بصفته المسؤول عن كل هذه الدماء المراقبة والمسؤول عن كل هذا الدمار وانصفوه متوخين العدالة الاسلامية والقسط فنحن سوف لن نتدخل بتاتا في شؤون تلك المحكمة ونحن على ثقة تامة بأن المحكمة ستتوصل الى النتيجة التي نحن وراءها.

وعليه فلما كان القرآن الكريم يأمر بهذا والسياسة كذلك تقول هذا والاقتصاد ينادي لهذا فانتم احرار في التعامل مع هذه القضية من اي منطلق كان. فنفذ البصيرة في ادارة شؤون البلاد والاهتمام بقضايا المنطقة تستوجبان علينا مواصلة الحرب حتى حل هذه القضية او القبول بتشكيل محكمة اسلامية عادلة تتولى محاكمة صدام. فلو قبلوا بهذا الامر فسنكون معهم. ولكنه وحتى الان لم يأت اي وسيط ليعلن لنا بهذا الامر. واعلموا ايها الاخوة بأن هؤلاء يكذبون وعيبهم كامن في انهم يقدمون الى هنا و يكذبون ولكننا نحن نتحاشى الكذب فيشير هؤلاء الضجيج وينادون بالصلح. وتأتي مجموعة الى هنا وتقول بأن ايران رفضت والعراق قبل ولكنهم لا ينفوهون عن الشيء الذي رفضته ايران. فلم يأت حتى الان وسيط واحد فيقول لنحاكم المعتدي، ولم يأت حتى الان وسيط واحد ليقول بصراحة يجب تعويض خسائر ايران، لم يتفوه احد حتى الآن بقول يجب ان يعود العراقيون الى بلادهم فكل الوسطاء يجزمون بان العراق خرج من ايران.

لقد قلت انا بأن العراق لم يخرج من اراضينا، وقلت بأننا ومنذ عام نحاربه ونقهقره الى الوراء ومع ذلك فانه لازال في قسم من اراضينا. وعليه فاني اعتقد بأننا لو قبلنا بالصلح في

هذه الظروف فانا سنظلم الاسلام وشعبنا والشعب العراقي والمنطقة. و يجب علينا مواصلة
درب الشهادة هذه حتى نفتح المنطقة بالنصر الالهي .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حول مصائب المسلمين

حول مصائب المسلمين الاصلية:

موضوع وحدة المسلمين وحدود التفرقة، من المواضيع التي نالت القسط الاكبر من الاهتمام ووضعت في الاولوية في هذه المقالات والخطب. وبعدها وفي الدرجة الثانية تركز الكلام حول مسؤولية السادة العلماء الافاضل ودور زعامتهم، حيث حررت المقالات الكثيرة والمفصلة في هذا المجال، وبعدها وفي المرحلة الاخرى جاء الحديث حول الثورة الاسلامية التي انتصرت في ايران والعوامل التي أدت الى انطلاقتها والعزة والشرف الذي ناله المسلمون فيها وضرورة الاقتداء بها.

ذلك يُفهم و يبين بوضوح بان السادة العلماء الافاضل ولحسن الحظ يعيشون الاسلام ويهتمون بالمشكلة الاساسية. كما انهم اعطوا سبل العلاج القسط الوفير من الأهمية. ولكن المهم هنا هو التنفيذ السليم لسبل العلاج لكي نستطيع وعبر بركتها تحقيق الاتحاد بالاتحاد نطرد اعداء الاسلام والقرآن من البلدان الاسلامية ونقضي عليهم. وبغية التوصل الى هذه الاهداف علينا الاهتمام وبدقة في الامور التالية:

١ - في كافة أنحاء العالم وخاصة في المجتمعات الاسلامية التي لاحيلة لها سوى افتقارها للحكومة الاسلامية الحققة ، فان الحكم والسيادة لله وحدة ولقوانينه، وان رسله وسفراءه يحق لهم وباذنه وبالنيابة عنه ان يحكموا ، وهذا خلافاً لما هو سائد في مجتمعات الكفر والشرك حيث الحكم فيها للطاغوت.

٢ - معرفة الجبهة الاصلية والصراعات الاساسية وتعريفهما لجميع المسلمين، اي صراع ومواجهة الحق ضد الباطل والطواغيت وذلك لاجل تعزيز سيادة الله وهذا ماسلكه جميع الأنبياء والأولياء وهو ما كان وسيكون.

٣- تعرية المصاديق الباطلة التي تقف أمام المسلمين، أي تعريف وتشخيص الاعداء الاصليين لكي يعرفهم المسلمون و ينهضوا للجهاد ضدهم.

- ٤ - توحيد الزعامة (وهي من آثار توحيد المعبود) وتسليم زمام الامور لمن يمتلك الشروط الذي يؤكد عليها الاسلام وقطع دابر الحكام العملاء والمرزقة الاجانب.
- ٥ - تعريف العلماء ومسئولياتهم الخطيرة واطاعة العلماء الربانيين واعطاؤهم الدور الحيوي في تاريخ الاسلام وتعريه حقيقة اولئك الذين ينزلون الضربات على الاسلام والمسلمين باسم العلماء الاسلاميين.

الفصل الاول

في كافة انحاء العالم وخاصة
في المجتمعات الاسلامية التي
لا حيلة لها سوى افتقارها
للحكومة الاسلامية

ضرورة المؤسسات التنفيذية لتطبيق الاحكام الاسلامية

لاشك في ضرورة الحكومة في جميع الامم، وفي الامة الاسلامية لتنفيذ الاحكام واقامة الحدود وسد الثغور وغزو الاعداء والحكم في الدعاوي طبقاً للاسلام ، والدليل على ذلك ان مجموعة القوانين لا تكفي لاصلاح المجتمع، ولكي يكون القانون مادة لاصلاح اسعاد البشرية، فانه بحاجة الى سلطة تنفيذية. فان كان لقوم افضل القوانين واتقن الدساتير وادق المقررات لما اجدى ذلك لهم نفعاً ما لم تبلغ تلك القوانين مرحلة التنفيذ ولهذا قالوا:

القانون الحي = السلطة التنفيذية + القوة المقننة

فتنفيذ الاحكام الاسلامية لا يتحقق الا بوجود الحكومة ولهذا نرى ان الله تبارك وتعالى حينما ارسل مجموعة القوانين - اي احكام الشرع المقدس - أمر نبيه بتشكيل الحكومة - والسلطة التنفيذية لها - الى جانب السلطة التشريعية.

وكان رسول الله «ص» على رأس السلطة التنفيذية وكان يترأس ادارة المجتمع الاسلامي . وازافة الى مهام التبليغ والبيان وتفصيل الاحكام والانظمة كان قد اهتم بتنفيذها حتى أخرج دولة الاسلام الى حيز الوجود ودعم قواعدها .

في حينه كان الرسول «ص» لا يكتفي بتشريع القانون الجنائي مثلاً ، بل كان يسعى الى تنفيذه . كان يقطع اليد، و يجلد، و يرحم، ومن بعد الرسول «ص» كانت مهام الخليفة لا تقل عن مهام الرسول «ص» . ولم يكن تعيين الخليفة لبيان الاحكام فحسب، وانما لتنفيذها ايضاً ، وهذا الهدف هو الذي أضفى على الخلافة أهمية وشأناً، بحيث انه لولا تعيينه الخليفة من بعده لكان يُعتبر غير مُبلغ لرسالته . لان المسلمين بعده كانوا يماس الحاجة الى من ينفذ القوانين . ويحكم امرالله في الناس، من أجل ضمان سعادتهم في الدنيا والاخرة .

في الحقيقة ان القوانين والانظمة الاجتماعية بحاجة الى منفذ . فالتشريع وحدة لا ينفذ في جميع دول العالم ولا يضمن سعادة البشر، بل ينبغي ان تعقب سلطة التشريع سلطة

التنفيذ، فهي وحدها التي تُنيل الناس ثمرات التشريع العادل. لهذا قرر الاسلام ايجاد سلطة التنفيذ الى جانب سلطة التشريع، فجعل للامر ولياً (٢) للتنفيذ الى جانب تدوين القوانين.

سنة الرسول الاكرم (ص):

نستفيد من سنة الرسول الاكرم (ص) وسيرته ضرورة تشكيل الحكومة. اما اولاً، فلانه هو بدوره قد شكل الحكومة. والتاريخ يشهد بذلك وكان قد تزعم ادارة المجتمع، وارسل الولاة، وجلس للقضاء بين الناس فيما اختلفوا فيه، وارسل الى انحاء البلاد من يقضي بين الناس بالعدل. وكان يرسل السفراء الى خارج حدود دولته، الى رؤساء القبائل، والى الملوك، وكان يعقد المعاهدات، ويقود الحروب، وبالتالي كان ينفذ بنفسه جميع احكام الاسلام. واما ثانياً، فقد استخلف بامر الله من يقوم من بعده على المهام وهذا الاستخلاف يدل بوضوح على ضرورة استمرار الحكومة من بعد رسول الله، فاستمرار الحكومة واجهزتها وتشكيلاتها، كل ذلك بامر من الله ايضاً.

ضرورة استمرار تنفيذ الاحكام:

بديهياً ان ضرورة تنفيذ الاحكام لم تكن خاصة بعصر النبي (ص)، بل الضرورة مستمرة، لان الاسلام لا يحد بزمان او مكان، ولانه خالد فيلزم تطبيقه وتنفيذه والتقيده به الى الابد واذا كان حلال محمد حلالاً الى يوم القيامة، فحرامه حرام الى يوم القيامة ايضاً. فلا يجوز ان تعطل حدوده، وتهمل تعاليمه، ويترك القصاص، او تتوقف جباية الضرائب المالية، او يترك الدفاع عن امة المسلمين وارضيتهم. ان الاعتقاد بان الاسلام قد جاء لفترة محدودة او لمكان محدود، يخالف ضروريات العقائد الاسلامية.

وبما ان تنفيذ الاحكام بعد الرسول الاكرم (ص) والى الابد من ضروريات الحياة، لذا كان ضروريا وجود حكومة فيها مزايا السلطة المنفذة المدبرة. اذ لولا ذلك لساد الهرج والمرج والفساد الاجتماعي، والانحراف العقائدي والخلفي، فلا سبيل الى الحيلولة دون ذلك الا بقيام حكومة عادلة تدير جميع شؤون الحياة.

اذن، فقد ثبت وبضرورة الشرع والعقل ان ما كان ضروريا في عهد الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) من وجود الحكومة - لا يزال ضروريا الى يومنا هذا. ولتوضيح ذلك نطرح هذا السؤال، قد مر على الغيبة الكبرى لامامنا المهدي اكثر من الف عام، وقد تمر الوف السنين قبل ان تقتضي المصلحة قدوم الامام المنتظر، في طول هذه المدة المديدة هل تبقى احكام الاسلام معطلة؟ يعمل الناس خلالها مايشاؤون الا يسود من ذلك الهرج والمرج؟ القوانين التي صدع بها النبي (ص) وجهد في نشرها وبيانها وتنفيذها طيلة ثلاثة

وعشرين عاما ، هل كل ذلك كان لمدة محدودة؟ هل حدد الله عمر الشريعة بمائتي عام مثلا؟ هل ينبغي ان يخسر الاسلام من بعد الغيبة الصغرى كل شي؟ الذهاب الى هذا الرأي أسوأ في نظري من الاعتقاد بان الاسلام ممسوخ. فلا يستطيع من يؤمن بالله واليوم الآخر ان يقول انه لايجب الدفاع عن ثغور الوطن، او انه يجوز الامتناع عن دفع الزكاة او الخمس والجزية والضرائب وغيرها، او يقول بتعطيل القانون الجزائي في الاسلام ، وتجميد الأخذ بالقصاص والديات. فاذن كل من يتظاهر بالرأي القائل بعدم ضرورة تشكيل الحكومة الاسلامية فهو ينكر ضروريات تنفيذ احكام الاسلام ، و يدعو الى تعطيلها وتجميدها، وهو ينكر بالتالي شمول الدين الاسلامي الحنيف وخلوده!.

سيرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع):

لم يكن احد من المسلمين يشك في ضرورة استمرار وجود الحكومة من بعد الرسول الاكرم لم يقل احد باننا لسنا بحاجة الى الحكومة وكان الكل متفقين على ذلك، وانما وقع الاختلاف في شخص من يتولى الامر. فقد كانت الحكومة موجودة بعد الرسول «ص» وفي زمن الامام امير المؤمنين علي «ع» خاصة، بجميع مؤسساتها الادارية والتنفيذية، من غير شك

ماهية وحقيقة القوانين الاسلامية:

ماهية القوانين الاسلامية دليل آخر على ضرورة تشكيل الحكومة، فهي تدلنا، على انها جاءت لتكوين دولة، تكون فيها ادارة، ويكون فيها اقتصاد سليم، وثقافة عالية. اولاً - احكام الشرع تحتوي على قوانين متنوعة لنظام اجتماعي متكامل. نظام يسد جميع حاجات الانسان، اخذاً من علاقات الجوار، وعلاقات الأولاد والعشيرة ، وابناء الوطن ، وجميع جوانب الحياة العائلية الزوجية، وانتهاء بالتشريعات التي تخص الحرب والسلم، والعلاقات الدولية، والقوانين الجزائية، والحدود التجارية والصناعية، والزراعية ، كما ينظم النكاح المشروع، وينظم ما يأكله الزوجان حالة الزواج، وواجبات الابوين في فترة رضاعة الطفل وتربية الاولاد ، وعلاقة الزوج بزوجته، وعلاقتها به ، وعلاقة كل منهما بالاولاد. في كل ذلك للاسلام قوانين وانظمة من اجل تربية واعداد انسان كامل فاضل، يجسد القانون ويحييه وينفذه ، ويعمل ذاتيا لاجله. وواضح الى اي حد اهتم الاسلام بالعلاقات السياسية والاقتصادية التي تهتم المجتمع ، سعيا وراء ايجاد انسان مهذب كامل.

القرآن المجيد، والسنة الشريفة، يحتويان على جميع الاحكام والانظمة التي تسعد البشر، وتنحوبه نحو الكمال. ففي كتاب الكافي فصل تحت عنوان (ما يحتاج الناس في الكتاب والسنة) وفي الكتاب هذا (تبيان كل شي) ويقسم الامام - كما ورد ذلك في بعض

الاحاديث - ان كل ما يحتاجه الناس موجود في الكتاب والسنة من غير شك.
ثانيا- عند امعان النظر في ماهية احكام الشرع يثبت لدينا ان لاسبيل الى وضعها موضع
التفيذ الا بواسطة حكومة ذات اجهزة مقتدرة.

ضرورة الحيلولة دون استمرار الحكومات غير الاسلامية:

الشرع والعقل يفرضان علينا الا نترك الحكومات وشأنها. الدلائل على ذلك واضحة، فان
تمادي هذه الحكومات في غيرها يعني تعطيل نظام الاسلام واحكامه. في حين توجد نصوص
كثيرة تصف كل نظام غير اسلامي بانه شرك، والحاكم او السلطة فيه طاغوت. ونحن
مسؤولون عن ازالة آثار الشرك من مجتمعنا الاسلامي، ونبعدها تماما عن حياتنا. وفي نفس
الوقت نحن مسؤولون عن تهيئة الجو المناسب لتربية وتنشأة جيل مؤمن فاضل يحطم عروش
الطاواغيت و يقضي على سلطاتهم غير الشرعية، لان الفساد والانحراف ينمو على ايديهم،
وهذا الفساد ينبغي ازالته ومحوه وانزال العقوبة الصارمة بمسببه. وقد وصف الله في كتابه
المجيد فرعون بانه « كان من المفسدين ».

وفي ظل حكم فرعوني يتحكم في المجتمع و يفسده ولا يصلحه، لا يستطيع مؤمن يتقي
الله ان يعيش ملتزما ومحفظا بايمانه وهديه. وامامه سبيلان لا ثالث لهما، اما ان يقصر على
ارتكاب اعمال مردية، او يتمرد على حكم الطاغوت و يحاربه، و يحاول ازالته، او يقلل من
آثاره على الاقل. ولا سبيل لنا الا الثاني، لا سبيل لنا الا ان نعمل على هدم الانظمة الفاسدة
المفسدة، ونحطم زمر الخائنين و الجائرين من حكام الشعوب.

هذا واجب يكلف به المسلمون جميعا اينما كانوا، من اجل خلق ثورة سياسية اسلامية
ظافرة منتصرة.

ضرورة الوحدة الاسلامية:

ومن جهة فقد جزأ الاستعمار وطننا، وحول المسلمين الى شعوب ترسخ تحت سلطه
حكام مستبدين، وعند ظهور الدولة العثمانية كدولة كبرى سعى المستعمرون في تفتيتها. لقد
تحالف الروس والبريطانيون والنمسا وسائر البلدان الاستعمارية و حاربوا الدولة العثمانية ثم
تقاسموا الغنائم كما تعلمون. ونحن لاننكر بان الدولة العثمانية كانت تفتقد الكفاءة والجدارة
والاهلية، وكان بعضهم منغمسا بالفساد، وكثير منهم كانوا يحكمون الناس حكمما ملكيا
مطلقا. ومع ذلك كان المستعمرون يخشون ان يتسلم بعض ذوي الصلاح والاهلية من الناس
و بمساعدة الناس - منصة قيادة الدولة العثمانية على وحدتها وقدرتها وقوتها و ثرواتها، فيبدد
كل آمال الاستعماريين واحلامهم. ولهذا ما لبثت الحرب العالمية ان انتهت حتى قسموا

البلاد الى دولات كثيرة، وجعلوا على كل دولة منها عميلاً لهم، مع ذلك فقد خرج قسم من هذه الدول بعد ذلك عن قبضة الاستعمار وعمالته. ولا سبيل لنا لتوحيد الامة الاسلامية وتحرير اراضيها من يد المستعمرين، واسقاط الحكومات العميلة الا ان نسعى الى اقامة الحكومات الاسلامية، التي تخدم الناس وتحطم رؤوس الخيانة وتدمر الطواغيت وتمحو الظلم والفساد في الارض. تشكيل الحكومة للحفاظ على النظام ووحدة المسلمين، كما ورد في خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام...
 «.... وطاعتنا نظاما للملة، وامامتنا امانا من الفرقة....».

ضرورة انقاذ المظلومين والمحرومين:

لقد استعان المستعمرون بعمالء لهم من اجل تنفيذ وتحقيق مآربهم الاقتصادية الجائرة. ونتج عن ذلك جيع مئات الملايين من الناس وفقدانهم لاسبغ الوسائل الصحية والتعليمية وظهور طبقة ثرية فاسدة امامهم. ويسعى الجيع من اجل تحسين اوضاعهم، وانقاذ انفسهم من وطأة جور حكاهم المعتدين، ولكن الاقليات الحاكمة تحول دون ذلك. اما نحن فمكلفون بانقاذ المحرومين المظلومين، نحن مأمورون باعانة المظلومين ومناوأة الظالمين كما ورد ذلك في وصية امير المؤمنين «ع» لولديته.
 (وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً).

علماء الاسلام مكلفون بمكافحة المستغلين الجشعين لئلا يكون في المجتمع سائل محروم مقابل مرفه جشع اصابه بطر. يقول امير المؤمنين «ع»:
 (اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظمة ظالم ولا سغب مظلوم لألقت حبلها على غاربها، وسقيت آخرها بكاس اولها، ولا لفيتم دنياكم هذه اهد عندني من عطفة عنز) «عن نهج البلاغة».
 كيف يسوغ لنا اليوم، ان نسكت عن بضعة اشخاص من المستغلين والاجانب المسيطرين بقوة السلاح، وهم قد حرموا مئات الملايين من الاستمتاع باقل قدر من مباحج الحياة ونعيمتها. فواجب العلماء وجميع المسلمين ان يضعوا حدا لهذا الظلم، وان يسعوا من اجل سعادة الملايين من الناس، في تحطيم الحكومات الجائرة وازالتها، بتأسيس حكومة اسلامية (٣).

(١) حيث قال «تعالى»: اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم (النساء/٥٩).

(٢) استفدنا اكثر ما في هذا المبحث «الاول» من كتاب ولاية الفقيه للامام الخميني روجي له الفداء.

الفصل الثاني

معرفة الجبهة الاصلية
والصراعات الاسلاميه

الصراع الاصلی

الصراع متحقق بين الحق والباطل والاسلام والكفر والله والشيطان و عبادة الله والطواغيت و بين اولياء الله و اولياء الطواغيت.
و لقد خلق الله السموات والارض و ما بينها ليظهر الحق ويغلب الحق الباطل. قال الله تعالى في سورة الانبياء:

«وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعين. لو اردنا ان نتخذ هوأ لا تخذنا من لدنا ان كنا فاعلين. بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هوزاهق ولكم الويل مما تصفون.» (الانبياء ١٦-١٨)
فجميع الانبياء جاءوا ليديمغوا الباطل^١ ورؤس الضلالة الباطل وائمة الكفر؛ فبهدهم اقتده.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

يا ايها الناس انما:

هو الله والشيطان والحق والباطل والهدى والضلالة والرشد والقي والعجالة والاجلة والعاقبة والحسنات والسيئات

فما كان من حسنات فمن الله و ما كان من سيئات فمن الشيطان لعنه الله.»
و على هذا فكلما لم يكن من شئون الحق فهو من الباطل حيث نعلم:

«فاذا بعد الحق الاضلال فاني تصرفون» (يونس ٣٤)
والانبياء انما بعثوا لاقامة الحق وازهاق الباطل ولدعوة الناس الى عبادة الله و اطاعته والاجتناب من الطواغيت.

«ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت.» (النحل - ٣٦)

قال على (عليه السلام) في نهج البلاغة:

«فبعث الله محمدا (صلى الله عليه وآله) بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته و

من طاعة الشيطان الى طاعته.»^٣

قال تعالى:

«وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ اَنْ يَعْبُدُوهَا وَاَنْبَاوْا اِلَى اللّٰهِ هُمْ الْبَشَرُ». (الزمر-١٧)

قال جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):

«من اطاع جباً فقد عبده».

والانبياء والرسل انما جاءوا لاقامة الحاكمية لله ونفي حكومة الطواغيت. ولهذا كان الجدل والقتال متحققاً بين الانبياء والاصبياء من طرف وبين الفرانعة والمستكبرين والمترفين و طالبي القدرة على مر التاريخ من طرف آخر.

«كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق

ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه»

«وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون» (سبأ-٣٤)

الحكم لله لا للطاغوت

القرآن الكريم وهو كتاب «يهدي للتي هي اقوم» وانا ارسل الى الناس ليكون حاكماً بينهم ولا غاية له الاسعاد البشرية واصلاح الانسان، يدلّ بوضوح على ان حاكمية الله و حاكمية احكامه تعالى انما يتيسر من طريق اطاعة العباد لله والرسول و اولى الامر من بعده حتى تقام الحكومة الالهية جداً بين الناس وتعمل بالقوانين الالهية وترفض حكومة الطاغوت لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

«خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه تعلقكم تتقون» (البقره-٦٣)

سئل الصادق (عليه السلام) في الآية: ابقوة في القلوب ام بقوة في الابدان؟ قال بهما

معاً.

والعامل الذي يمكن الانبياء من اقامة حكومة الله انما هو اجتماع الناس على اطاعتهم و اجتنابهم الطاغوت و رفضهم آياه و لهذا يصرح القرآن بان هذه الاطاعة، علامة الايمان بالله واليوم الآخر و كل معتقد بالله واليوم الآخر لا يمكنه القول بحكومة غير الله و ان كان يهوديا او نصرانيا فضلاً عن ان يكون مسلماً.

«يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم.»

(ويتفرع على هذه الاطاعة قوله تعالى)

«فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير و

احسن تأويلاً.» (النساء-٥٩)

فالمتحاكم الى الطاغوت و ان كان يزعم انه يؤمن بالله واليوم الآخر ولكنه ما آمن بالله

واليوم الآخر.

«الم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالاً بعيداً». (النساء- ٦٠)

جميع عباد الله أمروا ان يكفروا بالطاغوت.

«فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع

عليم». (البقره- ٢٥٦)

قاله يأمر الناس ان يتحاكموا الى الله وان يجتنبوا الطاغوت اجتنابهم من الرجس وان يكفروا به ويضادوه ويكفروا به ويدفئوه. والشيطان يريد ان يضلهم عن الهدى وان يتحاكموا الى الطاغوت وان يكفروا بالله واليوم الآخر وهذا هو الصراع.

الضلالة الاصلية

وليعلم ان الضلالات متفاوتة مختلفة والضلالة والانحراف في اتخاذ الحاكم ضلالة بعيدة يستتبع الضلالة في جميع الاصول والفروع في الدين ويريد الشيطان ان يضل العباد ضلالاً بعيداً من هذه الجهة كما في الاية وعداً ثمناً كبيراً في كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) ايضاً. قال رسول الله (ص):

«قال الله تبارك وتعالى لاعدن كل رعية في الاسلام اطاعت اماماً جائراً ليس من الله وان كانت الرعية في اعمالها رعية، ولا عفوناً عن كل رعية في الاسلام اطاعت اماماً هادياً من الله وان كانت الرعية في اعمالها ظالمة مسيئة.»^٦

قال جعفر بن محمد الصادق (عليها السلام):

«إنا وآل ابى سفيان اهل تبين تعادينا في الله نقول صدق الله ويقولون كذب الله فقاتل ابوسفيان رسول الله...»^٧

فجميع زعماء الاسلام العدول وائمة المعصومين كانوا بصدد اجراء احكام الله واورامه ولكن رؤوس الكفر والضلالة والطواغيت يرون في ذلك زوال رياستهم ونفوسهم فلا يرضون باجراء الحق والعدل بل يضادونه.

فى هذا الحديث... يلفت الرسول الاكرم (ص) المسلمين الى القضية الاصلية، وهى مكانة الزعامة والقيادة فى المجتمع فيصفها بمكانة القائد وللأمر للفرقة العسكرية فى ميدان القتال، فان كان عمله صحيحاً فان جميع مساعى وجهود الفرقة تحصل على المسيرة الهادفة الصحيحة ويصدق العكس حيث لو خان الأمر أو أخطأ فان جميع المساعى والجهود تذهب هباءً.

لقد جاء فى كلمات وخطابات بعض السادة الضيوف الاغراء وبعد الاشارة الى مصائب المسلمين واضرار التفرقة وجرائم المستعمرين وكذلك الاشارة الى مسؤولية المتحدثين بالنسبة لضرورة تعرية الاعداء وكذلك ما يخص التهاءنا بحب الحياة الذى اُبعدنا عن واجباتنا، بان احدى سبل العلاج هى قطع العلاقات مع الاعداء والامتناع عن شراء سلعهم وسلع الاجانب.

طبعاً ان هذا الاقتراح مقبول فى حد ذاته، ولكن ليس علينا ان ننسى الاخطار الاساسية والجذرية. وان نتطرق الى بعض الفروع، اننا نعلم بان اعداء الاسلام ومنذ سنوات طوال قد نهبوا ثروات المسلمين وافرغوا منابعهم وثوراتهم الطبيعية. وكانوا السبب فى فقر الناس وفاقتهم. وأسوأ من ذلك انهم يبدلوننا الى السلاح الذى تصب قذائفه على رؤس المسلمين وهو الوسيلة لفتكهم بالمسلمين.

علينا ان ندرك هنا بان هذه المصيبة الكبرى لا يمكن علاجها والاخلاص منها بالامتناع عن شراء سلع الاعداء، انهم سيطروا على الاسواق العالمية بواسطة بترول المسلمين وهم المهيمنون على جميع الصناعات. علينا ان نعلم، ونُعلم الآخرين ونُفهمهم. بان اساس هذه الخيانات ونهب ثروات المسلمين وسببها هو الحكومات الخائنة غير الملتزمة بالدين والمنافقون المتلبسون بثوب الاسلام. جذور هذه المصائب تعود الى زعماء الحكومات الذين سيطروا بغير حق على كراسى الحكم ونصبوا انفسهم (ولاة الامر) على المسلمين فى حين ان الضرورة تقتضى مقاطعتهم وتحريم طاعتهم حيث لا يرضى الله طاعتهم مطلقاً. وبسبب جذرية الموضوع واساسيته فقد فح الرسول الاكرم(ص) ذلك الى هذه الحد من الأهمية فى الحديث المذكور.

و خلاصة القول: فإن حياتنا وكمالنا وسعادتنا جميعاً تكمن فى تنفيذ قوانين الله و احكامه وان مدلتنا وماتنا فى ابقاء سيادة حكومة الطاغوت وتنفيذ القوانين الباطلة.

سر الموقفية:

لقد قال قائد الثورة الاسلامية العظيم وما زال يقول ومنذ عام ١٩٦٢ الميلادى وحين شروعه الكفاح والجهاد ضد حكومة الشاه المقبور واياها العميلة الاميركية قال بصراحة تامة: ان اساس جميع الجرائم هو الشاه، فان جميع الانحرافات والخيانات تعود جذورها اليه. وان رواج الفحشاء وتعاطي المسكرات والثقافة الغربية ونهب ثروات المسلمين كل ذلك بسبب سيطرة الحكومة الملكية ان الشاهنشاهيه على المسلمين. اذن يجب القضاء على هذه الحكومة واقامة الحكومة الاسلامية محلها.

كان هذا هو سر النجاح وموقفه الجهاد والكفاح الاسلامى فى ايران، لان الهجوم
استهدف جذور الباطل وزعماء الكفر وعرش الطاغوت وقلعه من الجذور.

الهوامش

- ١- قال الراغب في المفردات «فيدمغه اى يكسر دماغه»
- ٢- اصول الكافي باب الاخلاص حديث ٢/
- ٣- نهج البلاغه للدكتور صبحي صالح ص ٢٠٤
- ٤- الميزان ذيل آيه ١٧ سورة الزمر
- ٥- البقره - ٢١٣ وقال تعالى في سوره يونس آية ١٩: «وما كان الناس الامة واحدة فاختلّفوا» فيعلم ان الانبياء انما جائوا للحكم بين الناس بعد اختلافهم.
- ٦- ثواب الاعمال وعقاب الاعمال للصدوق ص ٦٢٤
- ٧- البحار ج ٥٢، ص ١٩٠ رقم الحديث ١٨

مسؤولية العلماء

بقلم: السيد محمد البرزنجي
في المقام امام جمعة شاندرلي - العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا: صلى الله عليك يا علم الهدى يا رسول الله يا من قال الله تعالى في شأنه وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا صلى الله عليك يا سيدنا وقائدنا وعلى آلك الاطهار واصحابه المهاجرين والانصار اشهد ان لا اله الا الله وان سيدنا محمدا رسول الله، اللهم انا نعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها — ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار اما بعد فيا اصحاب الفكر والايمان يا اصحاب العلم والعرفان يا اصحاب القلم واللسان يارواد البلاغ وقادة البيان اهنتكم بمناسبة هذا الاجتماع المبارك المحفوظ بملائكة الرحمان في بلد الحاكم فيه سنة المصطفى وكتاب الله القرآن وانه لا يجتمع علماء الاسلام على الضلالة والظلام.

كلكم على يقين ان ملايين الاذان تصفى لكلمتكم وملايين الابصار والابصار متوجهة اليكم وان الملائكة جنود الرحمان ينتظرون العلماء حراس القرآن فان الانبياء وخاتم المرسلين وآل البيت الطاهرين والصحب الكرام المقربين صدقوا ماعاهدوا الله عليه فادوا واجبهم وامانتهم والتحقوا بالرفيق الاعلى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم.

مسئولية العلماء

فنحن معاشر العلم والفكر والايمان امناء الله عللى عباده وورثه الانبياء فالمسئولية الملقاة على اكتافنا عظيمة وخطيرة امامنا معركة، معركة متسلسلة بين اول خليفة لله واول عدو لله بين سلسلة انبياء الله وسلسلة اعداء الله معركة بين ادم ابي البشر والشيطان بين نوح و

معسكر الفساد بين ابراهيم و طاغوت الوثنية بين موسى وفرعون بين فخر الكائنات وكافة الشرك والانحرافات فالصراع نفس الصراع والمعركة نفس المعركة (اذا نظرنا الى سيرة حبيب الله سيدنا ابي القاسم محمد نرى انه وجنده كانوا دعاء الحق والايمان والعدل والاخاء والسلام والسعادة ونراهم في الجهاد المتواصل باللسان والقلم والبيان والهجرة والمال والنفس من اجل النيل باحدى الحسينيين اما النصر و اما الشهادة وكان اعداء هذه المسيرة المباركة المشركين والوثنيين واليهود قتله الابرياء والانبياء والصليبيين الحاقدين اما في عهدنا فالاعداء هم الصهانية...

باوكارها الماركسية والوجودية والماسونية والصليبية واصحاب النعرات القومية العنصرية وبعبارة اخرى الاستعمار الاحمر الشرقي الاستعماري والاسود القاتم الغربي (يا رجال المنابر الربانية عليكم دراسة اطماع الكفر العالمي في كافة اقطار العالم الاسلامي لان المسلمين جميعا اخوة في الله فالتعاون والتناحر بينهم فرض و واجب ضد كل تناحر من قبل معسكر الاحاد فروسيا دخلت بكل ثقلها العسكري بلد افغانستان الاسلامية و امريكا وفرنسا والصهانية دخلت فلسطين و لبنان بكل مالديها من الامكانيات الحديثة والعفالة في العراق بلد العالم والعلماء و بلد آل البيت الاصغياء فغصبوا ونهبوا و فسقوا و هتكوا و شردوا و قتلوا و كما ان الجميع هجروا الى دولة الاسلام الفتية في الجمهورية الاسلامية الايرانية لا لشئ و انما لان مفجر الثورة والقادة قالوا ربنا الله ثم استقاموا: فامام هذه الاخطار والتحديات والاعتداءات المحدقة بدولة الاسلام وبالامة الاسلامية فما هو الموقف المسؤول الذي يجب علينا ان نتخذه ابتغاء لمرضاة الله من اجل سعادة المجتمع البشري أترى الله عز و جل رضى عنا بالسكوت والجمود والخمود والبحث عن نجاسة دم البراغيث كلا اذا دكت الارض دكا وجاء ربك والمكث صفا صفا...

اسمحو لي ايها الاساتذة الافاضل ان اقدم الى مؤتمر كم بعض الاقتراحات الصادرة من قلب مخلص للاسلام:

(١) السعي لايجاد رابطة لعلماء الاسلام ورجال الفكر الاسلامي مركزها الاعلى في طهران و في كل بلد اسلامي مركز مرتبط بالمركز الاعلى ويكون المركز ذا وحدات مالية وثقافية واعلامية وسياسية...

(٢) السعي الحثيث لتوحيد الافكار والاحزاب الاسلامية تحت قيادة موحدة ومشكلة من رؤساء تلك الاحزاب...

(٣) اعادة النظر في الكتب الاسلامية الاعتقادية والاخلاقية والسياسية والفقهية والاقتصادية وتشكيل لجان لغرض تليخيص تلك الكتب من النقاط والبحوث المؤدية لتفرقة الصف الاسلامي...

٤) الدعوة المشتركة والجهاد المشترك من اجل اقامة اتحاد جمهورية الاسلامية...
٥) افهام الامة العربية والاسلامية بأن الاحزاب والافكار الهدامة للاسلام والمنتبهة من التيارات المستوردة لاتخدم الا اعداء الاسلام والامة...

٦) والسعي لافهام المسلمين في العالم بأن عفلق والعيسى وميخايل يوحنا عزيزو الياس فرح دعاة و كوادر الصليبية نظموا حزبا ذا قيادة قومية و قيادات قطرية لغرض اعادة العرب والمسلمين الى احضان الاحاد والفساد فاي حاكم عربي او اسلامي يساعد بقاء هذا الحزب على الحكم على رقاب المسلمين فقد حارب الله ورسوله والمؤمنين جميعا...

٧) ان نجعل تحرير العراق من ايد الصليبين و تحرير فلسطين والمسجد الاقصى من ايد الصهيونيين و تحرير افغانستان من ايد الماركسيين من صدارة اهداف الامة الاسلامية و تحرير المستضعفين في سائر الكرة الارضية من تسلط الطغيان و اقامة حكم الله في البحار والبرور والاجواد هدفا مركزيا...

٨) علينا ان نعتبر الثورة الاسلامية التي قادها ويقودها حفيد رسول الله و شبل اسدالله ثورة لكل المسلمين في العالم...

٩) علينا افهام المسلمين حقيقة القرار الذي اصدره رسول الله (من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) كما علينا افهام المؤمنين ان التمسك بكتاب الله و سنة رسوله و عترة حبيبه هو قلعة الهدى و سفينة النجاة و ملاك العزة و السعادة و وسيلة مرضاته تعالى...

١٠) علينا ان ندرك ان ريفان و بيغن و شارون و ميتران و عفلق و صدام و من يسير في فلكتهم يخافون من الامام الخميني حفظه الله كما يخاف اركان الشرك من رسول الله و خلفائه الراشدين (فعلينا ان نلتف جميعا حول قيادة امل المستضعفين).

آمنت بالله ان الحق منتصر والظلم مندحر والكفر منهيار
ان الزمان على الباغين دوار
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنساء المسلمين قدرتهم وعظمتهم

ان الشياطين و اعداء الأسلام قد عملوا على تضعيف المسلمين ألى درجة انهم انتابهم الشك فى مقدرتهم على ادارة شؤونهم دون الاعتماد على القوى الكبرى، هذا فى حين أن الله قد مَنَّ على المسلمين بجميع انواع رؤوس الاموال المادية والمعنوية.

على المسلمين الأهتمام بمقدرتهم ولياقتهم والصمود امام الباطل لنصرة الحق، فان اتباع النهج السليم يُعدّ سرّاً من اسرار النجاح والموفقية. ان القرآن قد عين النهج ويؤكد على ضرورة توجيه جميع الضربات إلى زعماء الكفر والطواغيت.

فى هذه البرهة الزمانية والعصر الحاضر قد حققت الثورة الاسلامية فى ايران وبزعامة القائد العظيم آية الله العظمى الامام الخمينى (دام ظله الوارف) للتاس كل ما كان يُتصوّر عدم امكان تحقيقه. حيث كان التصور يؤكد على عدم امكانية مواجهة الشرق والغرب ولكن الثورة عملت ذلك بكل موفقية ونجاح.

ولقد عرفت الامة الاسلامية فى ايران و عبرارشادات ونصائح قائدها النابعة من تعاليم النبوة عرفت اعداء الاسلام والمسلمين الاصليين، ووجهت باذن الله اعنف الضربات للكفر العالمى والشيطان الاكبر اميركا.

ان الامام العظيم قد وجهه الضربه كما فعل الانبياء على هامة الباطل ودماعه، و تلقت اميركا ضربة قوية جعلت من ريغان نفسه ان يعترف بالقول ان الحكومه الاسلاميه الايرانيه قد حقرتنا.

على مسلمى العالم ان يدركوا ويعلموا بان واجبهم كبير جداً و عليهم ومن اجل الدفاع عن الاسلام والمسلمين ان يقتدوا بالامة الاسلامية الايرانية و ان لا يقصّروا فى الصراع مع الباطل.

لقد قال الرسول الاكرم(ص):

«والجهاد ماضٍ منذ ان بعثنى الله الى أن يقاتل أخر أمتى الدجال...»^١

فالجهد مستمر ولقد اكد الرسول(ص) في روايات متعددة على ضرورة الجهاد و اشار الى ظهور طوائف من الامة الاسلاميه لاقامة حكم الله بكل قوة و ايمان على مدى التاريخ حيث يقول(ص):

«لا تزال طائفة من أمتي قوامه على امرالله لا يضرها منْ خالفها»^٢

و يقول صلى الله عليه وآله وسلم:

«من قاتل لتكون كلمه الله هي العليا فهو في سبيل الله»^٣

ان جميع أبناء العمورة يعلمون اليوم بان اميركا من ألد واول اعداء الاسلام والمسلمين، فاميركا هي التي سلطت ثلاثه ملايين اسرائيلي على بلاد المسلمين وهي التي تنهب ثرواتهم وتعتدى على اموالهم واعراضهم.

و كما ان الامر قد اصبح واضحاً كوضوح الشمس وسط النهار بان الشعب الوحيد والقوة الوحيدة التي تدافع عن الاسلام وتقف بوجه الكفر و اميركا وتفضحها في العالم، هي الثورة الاسلاميه في ايران.

ان ذلك يعتبر افضل مصداق لمواجهة الحق ضد الباطل و ان ايران تعف اليوم ضد اميركا والكيان الصهيوني وسائر اعداء الاسلام والمسلمين. و منْ لا يدري بان ايران تدافع بحق عن المسلمين والاسلام. اذن من الواجب الوقوف الى جانب جمهورية ايران الاسلاميه. على مسلمي العالم ان يستيقظوا ويسألوا انفسهم لماذا تقف البلدان الاسلاميه وبدلاً من محاربتها الكفر طبقاً لأحكام القرآن تقف الى جانب صدام وتحارب ايران الثورة الاسلام. و لا تعاضد الشعب المسلم الايراني الذي وقف مجنداً جميع قواه وامكانياته لمحاربة الكفر و اعداء الاسلام والمسلمين.

ففي مثل هذا الطرف تتضاعف مسؤوليات العلماء وتكبر حيث عليهم ابراز الحقيقه و توضيحها و ابعاء الناس... يقول الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم):

«أذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله»^٤

ان الجميع قد ادرك اليوم مواجهه ايران الاسلاميه للكفر العالمي، كما ان العلماء يعلمون بان كل من يدافع عن اميركا و اسرائيل و عملائهما فمعناه انه يدافع عن الكفر بصراحة و يقف امام الاسلام والقرآن. خاصة و ان القرآن يقول:

«فقاتلوا أئمة الكفر»

على جميع المسلمين ان يدركوا كما يدرك علماءهم بان عزتهم وعظمتهم و مقتدرتهم و حياتهم الانسانيه لا تستقر بغير الصورة الى الاسلام و تطبيق الاحكام والقوانين الالهية، ولا سبيل للنجاة غير هذا السبيل.

قال تبارك و تعالی:

«يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم»
والذى يُحبي الناس أنما هو الدين القيم فان الدين يحيي ما فى الانسان من القوى
والاستعدادات و أعداء الاسلام أنما يخافون ويهايؤون من اهل الدين ويخشون الامة الدينيه
والالهية والاسلامية.

قال على بن ابى طالب عليه السلام:

«ان كنتم للنجاة طالبين فارفضوا الغفلة واللهو والزمو الجهاد والجدَّ.»^٥

الهوامش

- ١- سنن ابي داوود/ج ٣ ص ١٨ رقم ٢٥٣٢
- ٢- سنن ابن ماجه/ج ١ ص ٥ رقم ١٠-٦
- ٣- سنن ابن ماجه/ج ٢ ص ٩٣١ رقم ٢٧٨٣
- ٤- اصول الكافي - كتاب فصل العلم/باب البدع والرأى ج ٢
- ٥- غررالحكم ج ١ ص ٢٧٧

مصائب المسلمين

للاستاذ موسى تقى شمس الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الافاضل الكرام ليس عندي من القول إلا القليل مما هو عندكم فما مثلي وأنا أقف هذا الموقف الا كناقل التمر الى هجر. ولكن لن يكون هذا بصارفي عن الادلاء بدلوي وليكن من باب التذكير فان الذكرى تنفع المؤمنين.

مصائب المسلمين

إخوتي بالله: كلنا نسمع ونشاهد ونلمس ونحس بما عليه المسلمون من تأخر و تقهقر وتشتت وضعف وهم أصحاب الأرض الواسعة الرقعة المترامية الأطراف الكثيرة العدد الوفيرة الثروة المليئة بالنفوس من أبناء الاسلام الذين منحتهم الشريعة الاسلامية الشجاعة والبسالة والجلد والاقدام والجدود وشدة الذكاء ومكارم الاخلاق. كل هذه الصفات مقتبسة من الدين الحنيف الاسلام العظيم وسنة الرسول الكريم. فهي اذا المؤهلة للقيادة العالمية فما بال المسلمين والى متى نبقى متفرقين صارفين انفسنا عما نحن عليه من ضعف وهوان و ذلة وحرمان. أما كفانا ما لاقاه المسلمون في مشارق الارض ومغاربها من ظلم وعدوان و استهانة بالأرواح والاعراض واستباحة لأكثر العادات السيئة ظاهرها وباطنها. هل ننتظر اهانة أعظم من تسلط اليهود على البلاد الاسلامية وتدنيس مقدساتها حتى على أشرف مساجدها أولى القبلتين وثاني الحرمين. كما حاولوا نسفه وازالة معالمه حقداً وكيداً على الاسلام وعلى المسلمين.

ذم حب البقاء

هذه المصائب والنوائب من المستعمر الظالم الغاشم المتسلط على رقاب المسلمين

و ثرواتهم و بمعونة ممن باعوا دينهم بالدرهم والدينار يحدث هذا وغيره ونحن المسلمين
كاننا سكارى و ما نحن بسكارى و لكن حب البقاء و حب الذات و الحياة مع تحمل العار
لشديد.

مضار الفرقه

أيها الافاضل: قاست البلاد الاسلاميه الولايات بشتى أشكالها من المستعمرين
الأجانب و غير الأجانب و ما كان هذا ليحدث لو كان المسلمون يداً واحدة و قلباً واحداً
متمسكين بالاسلام القويم و الشريعة المحمدية. و لكن عندما تفرقنا و اختلفنا و تشاجرنا فيما
بيننا و أنفسنا وصلنا الى ما وصلنا عليه الآن من هذه الحالة التعيسة التي نحياها و لا نغيرها ما
تستحق من العناية حتى و كاننا لم نسمع و لم نقرأ قوله تبارك و تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تُمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ
جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ
إِخْوَانًا.

و كاننا لم نسمع قول الرسول الاعظم محمد(ص):

«المؤمن من للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً»

وقوله صلى الله عليه و سلم:

«المؤمنون في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم كالبدن إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر

البدن بالسهر و الحمى.»

مسلمون الصدر الاول

و لو رجع المسلمون الى الحالة التي كان عليها المسلمون في الزمن الأول عند ما كان
الائتلاف حاصلاً و العدل قائماً و الشمل منتظماً لما شاهدنا و لما وقعنا في أسر الاستعمار الذي
فرق جمعنا و اتخذ سلاحاً ليتمكن من التصرف بخيراتنا.

جنايات الاستعمار

فالاستعمار حاقد مبعض ظالم غاشم لا يعرف حلالاً و لا حراماً. أما سمعنا و سمعتم
بالمظالم و المذابح و سفك الاعراض في كل البلاد الاسلاميه كمدبجتي صبرا و شاتيللا.
فلنتقف نحن المسلمين على إزالة ما علق بالاذهان عند العامة من دسائس و أكاذيب و
أضاليل عن بعض الفرق الاسلاميه فانها دسائس مكذوبة تبث بين أفراد المسلمين فاتخذها
السامع صحيحة فبنى على ما سمع و شيد و طبل و زمر.

أيها الاخوة الافاضل: إن أكثر من يوجد تحت منابركم و مجالس وعظكم و تدريسكم كل هؤلاء أنتم مسؤولون عنهم يوم القيامة. لقوله: (ص)
«كلكم راع و كل راع مسؤول عن رعيته»

علموهم أن المسلم أخو المسلم مهما كانت طريقته و مناجه و عقيدته مادام معتقداً بالله رباً و بمحمد نبياً و بالاسلام ديناً مقررأ بأصول الدين و فروعه غير منكر لضرورة من ضروريات الدين مقيم لشعائره فهو مسلم و أخو المسلم شاء العدو أم أبي فلتمت الفرقة المشتتة و لتحي الالفة و المحبة و الوحدة في الله سبحانه و تعالى. فان أماننا أعداء عدة، و كلهم حاقد على الاسلام و المسلمين لا يفرق بين مسلم و آخر بل إن شريعته تحسن له كل منكر يقع على المسلمين. عرفنا هذا و جربناه و ذقنا مرارته و لم نرّه حلوأ.

أيها الافاضل: اغرسوا الحب مهما استطعتم في قلوب المسلمين الذين مرت عليهم سنون يتخبطون في ظلام الجهل الذي خيم على المسلمين كي يعرف المسلم الصديق فيتقرب اليه و العدو فيبتعد عنه. عسى الله أن يعيد الاسلام جماله و جلاله و هيئته و كبريائه و ما ذلك على الله العزيز.

التمييز بين الصديق و العدو:

أيها الافاضل الكرام: إن من الأمور الواضحة الجليلة التي لا تقبل الجدل و المناقشة أن كل من عرف و اشتهر بسوء المعاملة و خبث السريرة و فقدان النزاهة كان حريأ ان يتجنب منه فلا يمدله يد الصداقة و لا يتقرب اليه و لا يخالطه و لا يصاحبه و لا يشاركه و لا يقرضه و لا يقترض منه أو يساكنه أو يتعامل معه و لا يشتري منه شيئاً سواء كان ذلك الشيء جليلاً او حقيراً مادام بالامكان الاستغناء عن ذلك الشيء و ان لم يكن بد من الشيء المذكور المحتاج اليه فليطلب ممن توجد فيه صفات الصدق و الامانة و الاخوة.

مقاطعة الاعداء:

فما عذرنا نحن المسلمين وقد عرفنا بعد التجربة الطويلة التي جربناها منذ زمن طويل من المستعمرين الذين دنسوا بلادنا بجلوهم فيها و تبين لنا و لغيرنا أن لا خير من وراء هؤلاء الا الخسران و الندامة. أليس بإمكان المسلمين ان يقاطعوا اعداءهم بكل ما يجلب للاعداء من نفع صغير كان أم كبير أليس من العدل أن يجازى المسيء بمثله إذا جاز لنا أن نسمي المقاطعة إساءة فما عذر المسلمين الذين عرفوا العدو معرفة تامة لو سئلوا لماذا أسواقكم و بيوتكم و قصوركم و ملابسكم و زينة نسائكم من صنع أمريكا أو انكلترا أو روسيا أو اليابان ما سبب هذا التفات

على أسواق من لا يريد لكم إلا الخسران وأنتم تمدونه بالريح الوفير والنمو المتزايد ليزيد في عتوه و طغيانه. علينا نحن المسلمين أن نقاطع أسواقهم ونستغني عنهم بما هو موجود في أسواق المسلمين و إن كان أقل جودة فإن فيه الكفاية. فإن في هذه الكفاية رضى الله وفي غيره غضب الله وفي مرضاة الله خير الدنيا والاخرة ولقد قرأت كلمة قيمة للامام القائد روح الله ابقاه الله سبحانه معنى الكلمة: أن امريكا لم يصدر منها أمر نافع إلا واحد هو مقاطعتها لنا فكان عملها هذا خيراً لنا حيث اتجهنا الى الاعتماد على أنفسنا فاعتمدنا على الله أولاً وعلى ذوي الصناعات والعمل كل في مجال عمله فكفينا الكثير الكثير من شتى أنواع الحوائج وأصبحنا والله الحمد مكتفين ذاتياً بل بإمكاننا إن شاء الله أن نكون مصدرين لا مستوردين أو إذا استوردنا ولا بد من المحيين لا من المعادين... وقد أمرنا الله العلي القدير بالاعداد للقوة جهد الاستطاعة لتبقى يد المسلم العليا الغنية في كل زمان ومكان تمتد اليه الايادي ويكون عليه المعتمد. هكذا أراد الله ورسوله وخلفاؤه من بعده فسادوا على من سواهم ولكن جاء من بعدهم من أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً الا من تاب.

حصيلة الثورة الاسلامية في ايران:

ايها الافاضل: لتتعلم من الثورة الاسلامية التي شاء الله أن تكون هي أول دولة الاسلامية تصدت لازالة الظلم والجور بشتى صنوفه وأنواعه ممن حكموها بالنار والحديد من الشاه المقبور وأبيه المبتور الذي ما ترك للدين حرمة الا وانتكها ولا شعيرة من شعائر الاسلام الا قضى عليها ولا صغيرة ولا كبيرة الا وارتكها وأمر بارتكابها ولولا الرجال المخلصون المتقون لفصل وفعل ما لا يعلمه إلا الله. ولكن هيا الله للاسلام رجالاً لا تأخذهم في الله لومة لائم ولا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله. فثاروا وكان المشعل الفتيل لهذه الثورة سيد العلماء والصفوة الصافية من سلالة سيد الأنبياء سيدنا القائد المؤسس للجمهورية الاسلامية روح الله الخميني أدامه الله وسدد خطاه.

فلقد تصدى لهذا الحاكم الجائر بالانتقاد أولاً وبالاعتراضات المتوالية ثانياً وبإظهار الغضب ثالثاً وبالانذار رابعاً وبالتحذير من نقمة الله وغضب الشعب خامساً فلما يس القائد من رجوع هذا الطاغية عن غيه وأن امريكا لا يرضيها الاصبغاء الى شتى هذه النصائح عندها أعلن الجهاد المقدس واضعاً نصب عينيه كل مصيبة تلحقه، مفوضاً الى الله أمره صارخاً في وجه الطاغية والطغيان «الله أكبر - الله أكبر لا معبود إلا الله ولا طاعة لغيره لا للشاه لا لسواه» فسارت هذه التكبيرية في الاسماع فولجت في القلوب فاذا لاشاه ولا امريكا ولا سافاك ولا سلاح.

الله اكبر من نصر و من بدد
ايمن التماثيل للشاه التي صُنعت
أُمت هباءً فلا عين ولا اثر
الله اكبر من نصر و من بدد
ايمن التماثيل للشاه التي صُنعت
أُمت هباءً فلا عين ولا اثر

أيها الاخوة: أيقظوا الشعوب من سباتهم الطويل فقد اقتربت الساعة التي تعيد للاسلام
والمسلمين العزة والكرامة والهيبة والجلالة وما ذلك على الله بعزيز. عندئذنتف بما علمنا الله أن
نتف به قوله تعالى:

«قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا.»

هذا ما أردت ذكره والله ولى التوفيق وأسأله تعالى أن يؤيد المؤسسين لهذا المجتمع
الاسلامي الميمون وأخص بالذكر المشاركين في تنظيمه والسهر عليه وأن يبي الله سيدنا القائد
المؤيد روح الله الحميني. أدام الله عزه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرر بأول رجب ١٤٠٤

الفصل الثالث

تعريف المصدايق الباطلة التي
تقف امام المسلمين

ضرورة التعرف على الباطل قبال الحق

ضرورة التعرف على الباطل قبل الحق وكذلك الأعداء الأصليين للمسلمين
من الشؤون المهمة والضرورية للغاية بالنسبة للمسلمين هي معرفة عدوهم وعدم الغفلة
عن مكره ونيته المشؤومة وتحركاته الخطيرة.

فلو وقف المسلمون و في الوقت الذي حصلوا عليه على الفرصة الجيدة بانتصار الثورة
الاسلامية في ايران، موقف اللامبالاة كالسابق حيال أعداء الله والاسلام. ولو تمّ يئبروا و
يشعروا بالحمية والغيرة برؤيتهم الجرائم المرتكبة ضد الاسلام والمسلمين، فلاعذر لهم مطلقاً
أمام الله عز و جل. و عندما تضيق الفرصة و ينقذ العدو خطته فلن يبقى للمسلمين سوى الذل
والهوان.

قال على بن أبى طالب (عليه السلام):

— «مَنْ آخَرَ الْفُرْصَةَ عَنْ وَقْتِهَا فَلَيْسَ كُنْ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ فَوْتِهَا»^١

و قال (عليه السلام):

«طَوْبُ مَنْ لَمْ يَبَادِرِ الْعَمَلَ قَبْلَ أَنْ تَنْقَطِعَ أَسْبَابُهُ.»^٢

و قال (عليه السلام):

«لَا تَحْمَلَنَّكُمْ الْمَهْلَةَ عَلَى طَوْلِ الْغَفْلَةِ.»^٣

و قال (عليه السلام):

«الْغَفْلَةُ فَقْدٌ»

أى أن الغفلة توجب فقدان الفرصة والتوفيق. و مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ فَهُوَ هَالِكٌ.

قال (عليه السلام):

«هَلِكٌ امْرَأٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ»

و أعدى عدو الانسان الغفلة عَنْ قَدْرِ نَفْسِهِ وَالْغَفْلَةُ عَنْ أَعْدَائِهِ.

فقد قال على أمير المؤمنين «عليه السلام»:

«الغفلة أضّر الأعداء»

فإذا كانت الغفلة أضّر الأعداء فما بالك بالغفلة عن أعداء الإسلام الذين هم بصدد إعدام المسلمين و إمعانهم عن صفحة الحياة.

«قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر»
قال علي (عليه السلام):
«مَنْ نام عن عدوه انبهته المكائد»
فما أسوء من أن يكون المسلمون في نومة الغفلة بهذا العمق من الجهالة لكي توظفهم ضربات الأعداء.

إرشادات القرآن وتعاليمه:

على المسلمين أن يدركوا و باهتمامهم بتعاليم و إرشادات القرآن المجيد الصريحة بان أعداءهم الأصليين هم أولئك الذين يعادون الإسلام، فكلُّ الخوف نابع من الخوف من الإسلام و سيادة حكومة الله. فعلى المسلمين ان يركزوا تضحياتهم و كفاحهم من أجل تطبيق الإسلام.

إن القرآن الكريم يبين هذا الموضوع بصراحة و وضوح كاملين، و بعمق و دقة تبدو وكأن الآية قد نزلت اليوم بالنظر الى معارضاة الشرق والغرب و عدائهما للمسلمين والثورة الإسلامية في إيران، ان القرآن يعلن و بتأكيد و يُعَلِّم المسلمين و يقول لهم بان السبب في شن العداء ضد المسلمين هو لانهم في صدد فرض سيادة الله و الدعوة الى الله بين الناس... انظروا ما يقوله القرآن:

«واذا ذكر الله وحده إشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة و اذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون»
(الزمر - ٤٥)

فالآية الكريمة هذه تدل على أن المسلمين اذا ذكروا غير الله فذلك يسر الأعداء كما أنهم ينفرون من ذكر الله وحده و الجرى طبق التوحيد.

الأعداء يخالفون الدعاة الى الإسلام

بالنظر الى الآية المذكورة و الى التجربة التي كسبها المسلمون فما لا شك فيه ان أعداءنا يخالفون الإسلام كدين دون ان يخافونا كأناس. فاذن يستوجب هنا ان ندرك بان القرآن «هو نور الله الساكت» و ان الله قد بعث بمن يبين ما فيه و يعد ذلك لغة الدين و الإسلام، و هذه سنة الله على مر التاريخ.

«وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم...»
(ابراهيم - ٤)

ان القرآن بدون اللغة والبيان لا يُقلق ولا يخيف الاعداء مطلقاً حيث يمكن ربط الدين بلا مبین بجميع المذاهب والمسالك الباطلة وكذلك تحريف حقيقته .
يقول الشاه «الحسن المغربي» الكافر: الدين الذى ينشره «الامام» الخمينى أنا شخصياً لا أقبه .

يمكن الاستفادة من آيات قرآنية متعددة بانه وبعد حصول المسلمين على القدرة وافتقاد الاعداء الجرأة على اعلان العداء مع الاسلام والتصدى لموضوع سيادة الله فى الارض، بدأ الصراع مع الاسلام فى اطار العداء مع رسول الله وأئمة الدين وعلما المسلمين .
فان الكفار بغية إنكار الآيات القرآنية والحيلولة دون تحقيق حكومة الله فى الارض، كانوا يدعون بان الرسول كذاب (نعوذ بالله)، وساحر يقول السحر. وهذا ما كان يُدخل الحُزن فى قلب النبي (صلى الله عليه وآله)، فكان عز وجل يخفف عنه الحزن ويؤكد له بان هدف الكفار هو إنكار آيات الله ومحو الدين وليس تكذيبك انت بالذات .
«قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون»

(الانعام — ٣٣)

إن المنافقين الذين باطنهم الكفر وظاهرهم الاسلام لم يجروا التصدى لتطبيق احكام الاسلام و كانوا لا يستطيعون القول بانهم لا يقبلون الاسلام، ولكن عندما كانوا يُدعون للعمل فى خدمة رسول الله وحامل لواء الاسلام والعمل كذلك لما يطابق ما يريدونه كانوا يقولون لا نذهب إلى النبي .

« واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا»

(النساء — ٦١)

كانوا يُظهرون انهم مسلمون بملاقة النبي(ص) ولكن هدفهم الاساسى كان القضاء على الاسلام ومحوه .

لقد ادرك المستعمرون سواء الشرقيون والغربيون على مر التاريخ وبعد النبي(ص) و الأئمة الاطهار (عليهم السلام) بأن العلماء والملتزمين وحدهم هم الذين يقفون بوجههم ويتصدون للاستعمار والمستعمرين ويبيّنون للناس حقائق الدين ويذكرون الناس بواجباتهم .

ولهذا فان هؤلاء الذين يعادون الاسلام ويستهدفون النيل منه قد كللوا عداوتهم وأخفوه بالعداء لعلماء الاسلام الذين يعدون لسان الدين، ولهذا نراهم لا يتصدون للمتلبسين بزى العلماء المحبين للعالم ولا يكونون لامثال هؤلاء ابسط العداء، بل يعملون على تكبيرهم وتعظيمهم كذلك .

وهنا يتبين الفرق بين العلماء الوارثين للانباء والحافظين لدين الله وبين العلماء غير

المبالين .

نظراً الى ما اشرنا اليه بدون تفصيل لضيق المجال، يجب الاهتمام الدائم وغير المنقطع و بدون اية غفلة لنعرف بان اعداء الاسلام والمسلمين هم هؤلاء الذين يعادون قادة المسلمين باشكال و صور مختلفة و يعارضون علماء الدين المتزمين و يستخدمون شتى الحيل والسبل للقضاء عليهم و افشالهم.

ان زعماء الكفر في الشرق والغرب، فرنسا، وبريطانيا، و المانيا والسائرين على شاكلتهم و كذلك الحكام العملاء الفاقدين للغيرة و المتسلطين على البلدان الاسلامية و هم يكفرون بجميع المقدسات و بالاسلام و القرآن و بحرمة الآيات القرآنية التي تؤكد على ضرورة عداة الكفار و صداقة المسلمين كل هؤلاء يخطون نفس الخطى الهادفة للقضاء على الاسلام الحقيقي.

فالويل لأولئك الذين يتلبسون بزى العلماء و يبيعون انفسهم و يقدمون للناس بصفتهم — اولى الامر — ليعملوا على ضلالة و خداع الناس و يمتدحون على منابر الجمعة هؤلاء الذين خانوا الاسلام و الدين.

نقل هنا بعض الآيات القرآنية التي تكشف لنا عن حقيقة العدو و تعرفه لنا، ثم نسرد لكم بعض المقالات حول جهاد علماء الاسلام ضد الكفار و الجرائم المرتكبة ضد العلماء.

لا تأتوا الرؤساء حتى يصيروا اذئاباً:

لو حصل الكفار و المنافقون على فرصة التحكم بالمسلمين فان سبب ذلك يعود لنشاطات و عاظ السلاطين الذين جروا المسلمين صعوب أولئك، فلو شعر العلماء بالمسؤولية و دعوا الناس للابتعاد عن الكفار و المنافقين فسوق يفقد الكفار مقدرة التسلط على المسلمين. و لكن مع الأسف ان الجهلة و الفاقدين للصواب و العقل يتبعون امثال هؤلاء بصورة تتم على حساب الكفر بالله و العصيان لأوامره.

«أما سلطانه على الذين يتولونه و الذين هم به مشركون»

(النحل — ١٠٠)

فان المسلمين ان لم يتولوا الشيطان و اياديه فلا يكون لهم السلطه و السلطنة.

و لقد قال الامام الناطق بالحق جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):

«يا معشر الاحداث لا تأتوا الرؤساء حتى يصيروا اذئاباً»

«مَنْ تَوَلَّاهُ «أى الشيطان» فَأَنَّهُ يَضِلُّهُ وَ يَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ» (الحج — ٤)

«مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسْرَانًا مُبِينًا» (النساء — ١١٩)

فأى شيطان اخبث و أضرم رؤساء اميركا و فرنسا و بريطانيا و امثالهم كحسنى مبارك و صدام و حسين الاردنى و حسن المراكشى و جعفر النميرى و ..

«وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (المائدة — ٥١)

«وَمَنْ يَتُوبْكُمْ مِنْكُمْ فَانِهِ مِنْهُمْ» (التوبه - ٢٣)

«افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدوئس للظالمين بدلاً» (الكهف - ٥٠)
والقرآن المجيد يأمر النبي (ص) ان يتبع الوحي وينهى عن اتباع الكافرين والمنافقين:
«يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليماً حكيماً. واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيراً»

(الاحزاب)

«ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون. إنهم لهنيفون عنك من الله شيئاً وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين»

(الجاثية ١٨ و ١٩)

«يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء...»
الى قوله:

«ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل...»
الى قوله تعالى...:

«قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه. اذ قالوا لقومهم انا بُرأوا منكم و مما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده.»
(المتحنه)

«يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يسؤوا من الآخرة.»

(المتحنه - ١٦)

«ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون»

«ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون»

«ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون»

(المائدة - ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧)

والعلماء هم الذين يبينون للناس الاحكام ويوضحون لهم وظائفهم الاسلامية فالعداء للاسلام يجلب العداء ضدهم والتاريخ شاهد على ما نقول فهل من معتبر!
«ولقد يسرتنا القرآن للذكر فهل في مذكر؟!»

صدقه الله العلي العظيم

الهوامش

- ١- غرر الحكم ج ص
- ٢- غرر الحكم ج ٢ ص ٤٦٦ رقم ٢٥
- ٣- بحار الانوار ج ٧٧ ص ٤٤٠
- ٤- وسائل الشيعة ج ١٨

الصراع بين العلماء والاستعمار

بقلم المهندس عبدالله نجف

(١) المقدمة:

عندما التزمنا بدين الله خفقت راياتنا على مشرق الارض ومغربها و كانت دولتنا المباركة لا تغيب الشمس من بقعة فيها حتى تشرق في بقعة اخرى، و كان الكفر العالمي بمختلف فصائله يرتعش من نداء الاسلام الخالد لانه علم أنه نداء يستطيع ان يطرح عقيدته في اعماق نقطة يسودها الكفر فيهدمه، كما أنه يضرب بسيفه اقوى قلاع الانحراف فيهداها...

لكننا لما نسينا الله أنسانا أنفسنا و تداعت علينا الامم كتداعي الاكلة على القصعة فتحولنا بعد نعمة الله علينا الى اعداء يضرب بعضنا بعضا و يكفر قسم منا القسم الاخر... لقد ارتبط وضعنا هذا بعاملين مهمين احدهما مرتبط بنا و ناتج من ابتعادنا كمسلمين عن نهج الاسلام القويم و الالتزام بالقيادة الشرعية التي يطرحها الاسلام و الاخر مرتبط بالكفر العالمي و خططه في أستعبادنا و استضعافنا...

و من اهم الخطط التي رسمها الاستعمار ضدنا هي احلال التفرقة و تعميقها بين ابناء الامة الاسلامية الواحدة (امه خاتم الرسل و الانبياء (ص)) فنقش نقشة كانت على جانب كبير من الدقة و الاتقان و قد استطاع بموجبها ان يصل الى مرحلة متقدمة في تمزيق هذه الامة الواحدة لكن الاستكبار كان يجابه و كانت هذه المجاهبات قوية و فاعلة في الكثير من الاوقات مما أدى الى فشله في تطبيق كل جوانب خطته اللثيمة في تمزيق الامة و كان الحامل لرايات المجاهبة الدامية مع الكفر المتسلط على بلادنا علماء الدين الحقيقيين و المؤمنين المخلصين الذين احوالوا نار الاستكبار الى ليل اسود بدمائهم الطاهرة تلك الدماء التي لطخت جبال مراكش كما لطخت جزر اندونيسيا و التي خضبت ربوع افريقيا كما صبغت سهول آسيا تلك الدماء التي قدمها الابيض و الأصفر و الاحمر و الاسود من المسلمين فداء لرايات الله الخافقة...

و في هذا البحث نحاول أن نلقي ضوء بسيط على دور العلماء في تعميق الوحدة الاسلامية في الامة و دور المستكبر الكافر في القضاء عليهم لتمزيق الامة و من ثم استغلالها و استضعافها...

٢) العلماء ومقاومة الغزو الكافر للبلاد الاسلامية

لقد زحف علينا الكفر العالمي بعد ما يسمى بالنهضة الاوربية الحديثة زحفا شديدا احتوشرنا معه من كل جهة ومكان ومن أبرز الدول الاوربية المهاجمة لنا: اسبانيا، والبرتغال، وبريطانيا، وفرنسا، وروسيا، وبلجيكا، وهولندا، وإيطاليا... الخ وقد أقتطعت كل دولة من هذه الدول قطعة عزيزة من الوطن الاسلامي الكبير وقد تبلور تقطيع العالم الاسلامي بعد الحرب العالمية الاولى فتحوّلت بلادنا الاسلامية الى مستعمرات أوربيه بصورة مباشرة أو غير مباشرة...

لقد وقف علماء الاسلام امام هذا الوضع واصدروا فتاوى الجهاد ضد الكفرة المستعمرين فأعلنت الثورات المتلاحقة ضد الاجنبي المستعمر وكانت هذه الثورات تحت قيادة علماء الاسلام المجاهدين...

— في مصر وقف الازهر الشريف وعلماؤه المجاهدون امام الغزو الفرنسي ثم الغزو البريطاني لها...

— وفي تركيا وقف العلماء المؤمنون أمام تقطيع الدولة الاسلامية وأمام محاولات التغريب لتركيا و سلخها عن الامة الاسلامية...

— وفي بلاد المغرب العربي هب العلماء في ثورات متلاحقة في الجزائر اذ كان يقودها الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الابراهيمي وفي مراکش اذ كان يقودها الشيخ عبد الكريم الخطابي وفي ليبيا اذ كان يقودها السيد عمر المختار...

— وفي الهند كان للعلماء القدم الاسبق في محاربة الاستعمار وصنائه...

— وفي السودان ذاق الاستعمار البريطاني الويل والثبور على يدي السيد المهدي...

— وفي العراق وقف العلماء المجاهدون موقف الابطال الثوار ضد الاحتلال البريطاني و كان في مقدمتهم السيد محمد سعيد الجبوي النجفي...

وواصلوا عملهم في ثورة العشرين ضد الانكليز و كان في مقدمتهم الشيخ محمد تقي الشيرازي و شيخ الشريعة الاصفهاني...

— كذلك في ايران كان للعالم الديني الدور القيادي والاول في تحريك الصراع ضد المستعمرين و أذناهم فكانت مواقف السيد حسن الشيرازي الكبير والشيخ فضل الله النوري والسيد حسن المدرس...

ولا نريد من هذه العجالة ان نستعرض دور العالم المسلم في مواجهة الاستعمار فذاك مالا تستوعبه هذه الصفحات المختصرة بل يحتاج الى المجلدات المفصلة لاعطائه حقه و لكننا نريد ان نصل الى حقيقة دقيقة خلاصتها هي:

١) إن القائد الحقيقي للمقاومة ضد الغزو الكافر لبلادنا من أقصى مشرقها لاقصى

مغربها كان ((العالم المسلم المجاهد)).

(٢) ان الجماهير المسلمة تتابع هذه القيادات في مختلف بقاع العالم الاسلامي وتعتبرها المثال الصالح في العمل ضد الغزو الكافر وتأخذ منها معالم دينها الخفيف وتعتبرها الوارثة لرسول الله محمد(ص)...

(٣) ان جميع العلماء المجاهدين في طول البلاد الاسلامية و عرضها يتحركون بنفس واحد متشابهة مستمد من القرآن الكريم وسيرة الرسول المباركة وأن تركيبة شخصية العالم الديني المسلم متماثلة فكانت كلمة (لا للغزو الكافر) وكلمة (لا حكم الا للاسلام) وكلمة وجوب جهاد الكفار وكلمة (وحدة المسلمين ضد الكفرة) كلمات يسمعها المستعمر في العراق كما يسمعها في مصر ويسمعها في اندونيسيا والهند كما يسمعها في تركيا وفلسطين...

(٤) امام هذه النتائج لتجربة المستكبر في بلادنا الاسلامية توصل الى حقيقة مهمة وهي لا بد لنا عند محاربتنا للمسلمين ان نقضى على قيادتهم الدينية ممثلة بالعلماء وقد استنتجوا ان قضائهم على هذه القيادة ستكون له ثمرات في عدة مجالات منها تمييع حركة الجهاد الاسلامي ضدهم وتمزيق الامة الاسلامية من خلال طرح قيادات اخرى تمزق البلد الواحد الى عدة محاور فضلا عن الامة المسلمة الواحدة...

(٣) دور العلماء في تعميق الوحدة الاسلامية

ذكرنا سابقا ان القضاء على قيادة العلماء ساعد بشكل كبير على تمزيق الامة وقد يسأل سائل كيف يكون ذلك؟...

والجواب: على هذا السؤال يلخص في ان العالم المسلم حينما يتصدى للتحرك الجهادي من اجل اقامة حكم الله في الارض او في طريق مكافحة المستكبرين والغزاة لبلادنا الاسلامية فانه ينطلق من اطروحة معينة هذه الاطروحة هي الاطروحة الاسلامية وهي واحدة من حيث المحتوى والنتيجة عند انزالها في ساحة الصراع السياسي ضد القوى الكافرة... والعالم الديني اذا اراد ان ينزل لساحة الصراع بشخصيته الدينية لا يمكنه الا الالتزام بهذه الاطروحة... وفي حالة عدم التزامه بها لا يصح حينذاك ان يقال لتحركه انه تحرك علمائي أو اسلامي بل هوشيء اخر...

ان العالم الشيعي والسني والعالم العربي والاعجمي والعالم الكبير والصغير يشترك عند انطلاقه من الاسلام في امور اساسية نذكر منها:

(١) ضرورة جهاد الكافر الغازي لبلاد المسلمين وعدم مهادنته ومسالمته.

(٢) بلاد المسلمين واحدة وغزواي جزء منها يعتبر غزو للمسلمين فلا فرق بين بلاد للعرب او للهنود او للاتراك او بلاد للسنة او للشيعه فالكل بلاد المسلمين...

٣) ضرورة تطبيق احكام الله الموجودة في الكتاب والسنة اي ان يكون الحكم حكما اسلاميا ورفض كل شيء لا يقرره الاسلام...
وعلى الصعيد التطبيقي يبرز امامنا عنصران توحيديان لحركة الامة الاسلامية تحت القيادة العلمائيه ضد الكفر وهما:

(١) شخصية العالم:

باعتبار الاطار العام الواحد للشخصية الذي يطرحه الاسلام و باعتبار ان العالم الديني ينبغي ان تتوفر فيه صفات الشخصية الاسلامية النموذجية، نلاحظ التشابه العام في شخصية العالم هذا التشابه الذي يكون في بعض الاحيان كبيرا جدا، ولناخذ شخصيتين علمائيتين هما (الشيخ عز الدين القسام) و (السيد حسن المدرس)، الاول منها سني فلسطيني والثاني منها شيعي ايراني لكنها عالمان مسلمان مجاهدان، ولندرسهما بلحاظ صلابه الموقف من المستعمر أو بلحاظ الاصرار على تطبيق حكم الاسلام وعدم المهادنه مع الاحكام الكافرة او بلحاظ التدين الشخصي. ان نتيجة الدراسة ستكون واحده فكل منهم صلب جدا في موقفه من الاستعمار الاول (مع الصهيوني والانكليزي) والثاني مع (الروسي والانكليزي) وقد ذهب الاول في هذا الطريق مقتولا وذهب الثاني بعد محاولات عديدة لقتله مسموما و كل منها ما كان يرتضى حكما في الحياة بغير كتاب الله وسنة رسوله و كل منها كان ملتزما على صعيد السلوك الشخصي بالواجبات الاسلامية وتاركا للمحرمات التي يحرمها الاسلام... الخ.

ان فائدة هذا البعد في القيادة العلمائيه تكمن في توحيد المثل الصالح عند الامة الاسلامية لذلك لاحظنا وبصورة ذات دلالة كبيرة الالتحام الكبير بين الامة الاسلامية والامام الخميني (دام ظله) باعتبار ان هذه الامة قد جسدها ومن خلال تاريخها الطويل نموذج العالم المسلم...

فا ان عرفت الامام الخميني (دام ظله) حتى التحمت معه و كانت ترى به الصورة الحية لما سمعت به من تاريخ العلماء المجاهدين لكن بصورة اعلمق واقوى واكثر اشراق...

٢) ان الامة الاسلامية استوعبت عبر مئات السنين الاسلام، لذلك اصبحت قيادتها بأسم هذا الدين أقرب لتوحيدها من اي اطروحة اخرى فالملاحظ من خلال الواقع ان المسلمين يتفقون فيما بينهم على الاسلام ويقدمونه اعلى درجات التقديس اما العقائد الاخرى الوافدة على بلاد المسلمين فلا تستطيع ان تستحوذ إلا على قطاع صغير من الامة وغالبا ما يكون هذا القطاع مرفوضا من عموم الامة ولا يمكنه ان يتحكم بالامة الا بالقوة والعالم الديني حينما يتحرك بالامة لا يمكنه ان يطرح غير الاسلام وبذلك تكون أطروحته اقرب الى توحيد الامة من الاطروحات الاخرى غير الاسلامية...

و من خلال ما مر معنا نستطيع ان نكتشف الدور العميق الذي تقوم به القيادة العلمائفة الحقيقية في توحيد الامة الاسلامية...

٤) محاربة العلماء في منح الاستعمار:

لقد كان العالم الديني العقبة الكوؤء امام الغزو الكافر لبلادنا المسلمة وتمزيقها فما كان من المستعمر الكافر الا التصدي الجدي والدقيق لمحاربة العلماء المسلمين وقد خلف لنا التاريخ النماؤج الكثیر من هذه المحاربة الضارية وقد نجح المستعمر في الكثیر منها لكن فشله الذريع كان على يد الامام الخميني (دام ظله) الذي دمر الخطط الكافرة الجهنمية في القضاء على قيادة العلماء للامة الاسلامية وبخر نشوة النصر على الامة الاسلامية من رأسه...

لقد أكد امام الامة هذا الموقف الاستكباري ضد العلماء فقال:

«لقد أدركوا بأنه مادام لعلماء الاسلام هذا النفوذ الشعبي الواسع فلن يستطيعوا استعباد هذا الشعب وبيعه للانكليزيوما ولامريكا يوما آخر»^١...

وقال كذلك:

«ان علماء الاسلام — مادام نفوذهم على ما هو عليه اليوم — هم خطر كبير على الحكومات العميلة... وعلى كافة العملاء المحليين المستسلمين لارادة الامريكان»^٢

اما خلاصة النهج الاستعماري في محاربة العالم الديني المسلم فهي سحب الصفة القيادية من هذا الانسان في المجتمع واحلال اشخاص أو جهات مرتبطة ارتباطا صميميا ظاهرا أو باطنا بالاستعمار أو ممن لهم القابلية في الوقوع ضمن منطقة قراره ومصالحه.

وقد نجح الاستعمار في هذه الممارسة في احيان كثيرة ومن أمثلة نجاحه هذه:

— تحويل السلطة في العراق الى عملاء الاستعمار (الملك فيصل وجماعته) بعد ان ضحى العلماء والجماهير التضحيات الكبيرة الجسيمة في مقارعهم للاستعمار وقادوا التحركات المسلمة والثورات الدامية...

— تحويل ثورة العلماء بقيادة السيد الكاشاني في ايران لصالح (الجهة الوطنية و مصدق) ومن ثم ارجاع الشاه لايران بعد هربه منها...

لقد أتخذت هذه العملية عند الغزاة الكفرة صورا مختلفة يكشف بعض منها الموقف الصريح من العالم الديني والبعض الاخر يحمل الطابع المبطن لكنها في كلا الحالين يؤديان الى نتيجة واحدة وهي سحب صفة قيادية العالم من المجتمع وترك هذا المجتمع تائه يتسكع عند صاحب هذا الاتجاه او ذاك ممن لا يؤثر على واقع النهب الاستعماري للبلاد الاسلامية...

لقد جسدت الكثير من كلمات المستعمرين هذه الخشية والحذر والمحاربة قال المستشرق

الانكليزي مونت جرمي وات في جريدة التايمز اللندنية في سنة (١٩٦٨):

«إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الاسلام فان من الممكن لهذا الدين ان يظهر كأحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى»^٣

فهذا العقل الاستعماري يخشى من الرجل القادر على الحديث عن الاسلام بصورة مناسبة وما ذاك الا العالم الواعي المجاهد...

و يجسد هذا المعنى كذلك قول الكاتب الصهيوني ايرل بوغز في كتاب العهد والسيف سنة ١٩٦٥:

ان المبدأ الذي قام عليه وجود اسرائيل منذ البداية هو ان العرب لا بد ان يبادروا ذات يوم الى التعاون معها ولكي يصبح هذا التعاون ممكناً فيجب القضاء على جميع العناصر التي تغذي شعور العداة ضد اسرائيل في العالم العربي وهي عناصر رجعية تتمثل في رجال الدين والمشايخ.^١

٥) أدوات الاستعماري في محاربة قيادة العلماء في الأمة

بعد توصل الاستعمار وبصورة قاطعة الى ان اهم مشكلة تواجهه في غزوة (العسكري والفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي) لبلاد المسلمين هي عقبة قيادية عالم الدين عند المسلمين قرر أن يكافح ويفتت هذه القيادية وقد خلق عدة أجهزة لممارسة القمع لهذه القيادية و فيما يلي أهم هذه الاجهزة:

أ- الجهاز الاستعماري المباشر (الجيش والمخابرات والسفارات وشبكات التجسس... الخ)

من أجهزة محاربة العلماء وقيادتهم في الأمة الجهاز الاستعماري المباشر الذي يستعمل القوة او الاعلان المرتبط لهذه الدولة المستعمرة أو تلك و يلجأ الاستعمار الى هذا الاسلوب عندما تكون المواجهة صريحة بينه وبين المسلمين كما حصل عند سقوط الدولة العثمانية ودخول المستعمرين لبلاد الاسلامية اذا أنهم قاموا بأنفسهم بتصفية النفوذ العلماني قتلا او سجنا او تسقيطاً... الخ لكن هذا الاسلوب لا يمتلك التأثير الكبير لانه يوضح طبيعة الصراع الحقيقي بين الطرفين لذلك لا يلجأ اليه الاستعمار الا في الحالات الحاسمة او عندما لا يكون له بديل غيره...

كما ان للجهاز الاستعماري قنوات مباشرة ترتبط به لكنها تعمل في حرها ضد الاسلام والعلماء بطرق غير مباشرة كالسفارات والشبكات التجسسية...

ب- الحكومات العميلة

ومن الاجهزة الاخرى التي أعتمدها الاستعماري في محاربه قيادية العلماء في الامة،

الحكومات العميلة التي زرعها هنا وهناك في العالم الاسلامي وقد كان لهذه الحكومات اكبر الادوار في محاربة العلماء وتصفيتهم وقد تعبت مشانق هذه الحكومات من حمل أجساد العلماء المجاهدين وملثت منهم سجونها وكانت نعم المعين للدول الكافرة في تحقيق خططها بهذا الخصوص لقد كانت تقاتل هذه الحكومات العميلة نيابة عن المستعمر الكافر شرقيه وغريبه ضد العلماء المجاهدين...

ان هذه الحكومات مع اختلافها فيما بينها حسب الظاهر الا انها تتفق فيما بينها في محاربة الاسلام وحملته من العلماء والمجاهدين المسلمين فمرة تقتلهم بأسم الاشتراكية واخرى تقتلهم بأسم القومية واخرى بأسم الحرية أو بأسم الديمقراطية وأخرى بأسم الاسلام!!
المهم في العملية هو اقصائهم وبأي ثمن عن الموقع القيادي للامة الاسلامية لذلك فليس ثمة داع للعجب أن نرى حكومة يمينية تحارب العلماء او حكومة يسارية تقوم بذلك و كل منها تكيل السباب للآخرى...

ج - الاحزاب والمنظمات العميلة

و من الاجهزة المهمة التي استخدمها الاستعمار في محاربة الاسلام وقيادة العلماء أحزابه الكافرة التي في السلطة منها أو خارجها لقد أشركت هذه الاحزاب المصنوعة على أعين الاستعمار باستراتيجية محاربة العلماء وقد حاول قسم من هذه الاحزاب أن يضى على نفسه الصفة الاسلامية فراح يستعمل الالفاظ الاسلامية لكنها كانت تركز على تنحية العالم الديني من موقع القيادة للامة كما حصل في (منظمة مجاهدي الشعب الايراني) ذات الظاهر الاسلامي والواقع الخالف للاسلام... لقد اجتمعت التيارات الحزبية المرتبطة بالشرق أو الغرب في محاربة قيادة الاسلام للامة و من ثم قيادة علمائها لها...

وقد صرفت هذه الاحزاب الكثير من أوقاتها وطاقتها في هذا السبيل ومن امثلة هذه الاحزاب نذكر الخطوط التالية:

- (١) مجموعة الاحزاب الشيوعية في البلاد الاسلامية.
- (٢) مجموعة الاحزاب القومية في البلاد الاسلامية مثل (جمعية الاتحاد والترقي والاحزاب القومية العربية كحزب البعث والاحزاب الناصرية وحزب رستاخيز الايراني الذي شكله الشاه والعشرات غير هذه الاحزاب...)
- (٣) مجموعة الاحزاب الوطنية التي تكرس الاقليمية ضمن الحدود التي اختطها الاستعمار الكافر...
- (٤) احزاب ذات صبغه اسلامية وواقع معادي للاسلام ومرتبطة بالاستعمار او الحكومات العميلة...

٥) المحافل الماسونية المبثوثة في البلاد الاسلامية...

٦) المنظمات الصهيونية والصليبية التبشيرية

د- المؤسسات

اضافة للاجهزة السابقة يعتمد الاستعمار على ادوات اخرى في حربه للاسلام و علمائه من قبيل صنعه بصورة مباشرة او بصورة غير مباشرة لمؤسسات ظاهرها العمل الصالح وباطنها التخريب و ابعاد الناس عن الاسلام و علمائه و من نماذج ذلك المعاهد العلمية و نوادي الصداقة أو بعض النوادي الرياضية أو بعض المؤسسات الاجتماعية أو الصحية، ان ديناميكية حركة هذا الجهاز هو ابعاد الناس عن الاسلام بوسائل غير مباشرة من خلال زعزعت البنية الفكرية والاخلاقية للفرد المسلم...

هـ- المفكرون والكتاب

ومن الاجهزة المهمة التي استعملها المستعمر في بث العداء للعلماء هو جهاز الكتاب والمفكرين الذين استنكبتهم الاستعمار لاداء هذه المهمة اما كيفية الاستكتاب فكانت مع بعض منهم الاوامر المباشرة عن طريق الروابط الصميمية الواضحة بين الطرفين والبعض الاخر وضعهم الاستعمار ضمن دائرة قراره بطريقة غير مباشرة فصاروا يرددون اقواله ونظرياته بلا وعي منهم انهم يقومون بخدمته... و كان للمستشرقين أبرز الاثر في تشغيل هذا الجهاز و ادامة تحريكه في البلاد الاسلامية و ساعدتهم بعض الشخصيات في ذلك، وقد لمعت اسماء في هذا الحقل نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مايلي:

سلامة موسى، قاسم امين، جرجى زيدان، طه حسين، ضياء كوك ألب، احمدخان، ميشل عفلق، علي الوردي... الخ.

لقد كان طريق الفكر والكتاب أخطر طريق لهدم الاسلام و قيادة العلماء للامة فضلا عن كونه مكمل للاساليب الاخرى ورافد لها في حركتها...

و- علماء السوء

ولا يمكننا ان نقلل من قيمة علماء السوء في محاربة قيادة العلماء الربانيين فهم يقومون بعملهم على اكثر من جبهة ضد العلماء الحقيقيين نذكر منها:

١) الصورة التي يقدمها عالم السوء عن العلماء صورة قبيحة تشوه نظرة الناس للعلماء فتجعلهم في كثير من الاحيان يعممون أحكامهم السلبية على جميع العلماء من خلال المثال السيء

المهتك الذي يرون اعماله أو يسمعون بها في المجتمع...

٢) يعتبر علماء السوء بمثابة طابور خامس في الوسط العلمي يقومون بالتجسس عليه و تخريب والمشاريع الجيدة التي يقوم بها العلماء الصالحون و يخلقون المشاكل بمختلف الوسائل والحيل...

٣) يعاونون الجهات الكافرة (الاستعمار أو الحكومات أو الاحزاب) في الحرب العلنية ضد العلماء و يصدرون الفتاوى في شرعية الجهات المنحرفة و الخراف الجهات الشرعية كما يفعل الشيخ علي كاشف الغطاء الان في العراق أو كما فعل بعض علماء الازهر ضد الحركة الاسلامية في مصر...

لقد جند الاستعمار الكثير من ضعفاء النفوس من علماء السوء و طرحهم في الساحة السياسية كبدائل عن العلماء الحقيقيين و كمحاربين لهم لكن بلباس وزي علمائي لقد أطلق الناس على هذه الطبقة من العلماء في العراق بأسم (علماء الحفين) أي علماء الدوائر الانكليزية لانهم كانوا يأخذون رواتبهم و توجيهاتهم منها...

ان الادوات المذكورة اعلاه كالأحجار على رقعة الشطرنج يلعب بها الاستعمار كيفما يشاء فيستطيع ان يحركها في آن واحد و يستطيع ان يحرك بعضها بعد بعض حسب مراحل يراها و كل اداة من هذه الادوات تستعمل عدة اساليب في عملها سنذكرها لاحقا... و ليس من الغريب أن يوعز الاستعمار الى شبكاته أن تتعاون مع حكومة ما لتصفية العالم الفلاني فتبارك الاحزاب الكافرة هذه الاجراء باعتبار أن هذا العالم ما هو الا عدو للوطن! والقومية! والثورية! والاشتراكية! و يقدم الكتاب المرتقة ما عندهم من سموم في تسويق القضية و اعطاء تحليلات كاذبة لخداع الناس وقد حصل مثل ذلك في العراق عندما اعدم الشيخ عارف البصري و صحبه (رض)...

٦) أساليب محاربة العلماء:

فيما يلي نحاول المرور على اهم الاساليب التي أستعملتها تلك الادوات في قمع التحركات العلمائيه و اسكاتها كل حسب اختصاصه و امكانياته و اهم هذه الاساليب:

أ- القتل

مارست القوات الاستعمارية و الحكومات العميلة و الاحزاب الكافرة هذا الاسلوب اللئيم لتصفية القيادة العلمائيه مع مجموعة من العلماء ممن لم ينفذ معهم تهديد أو وعيد و كان بقائهم يشكل خطورة كبيرة على النفوذ الاستعماري و الجهات المرتبطة به... و قد قدمت الامة الاسلامية و في مختلف بقاعها القرايين تلو القرايين من علماء الدين و

كانت تقدم هذه القرابين اما في ساحات الصراع العسكرية عندما يسقط العالم القائد صريعا على يد الاستعمار وجلاوزته او كانت في شوارع المدن الاسلامية أو مقرات الاعمال، عندما تقدم هذه الجهات على اغتيال العالم المجاهد او في أقبية السجون: اما على اعواد المشانق او في زنازين التعذيب...

ويكفي لكي نعرف مدى حقد الكافرين على العالم الديني، أن الجيش الهندي الذي كان يقوده اليهود قتل (١٠٠٠٠) عالم مسلم و (١٠٠٠٠٠) طالب في المعاهد الدينية بعد انتصاره على جيش باكستان سنة (١٩٧١).

لقد عبر اسلوب التصفية الجسدية لقيادة العلماء عن خسة وعجز الجهاز الاستعماري الكافر عن المواجهة مع المجاهدين لذلك اتبع اسلوب التصفية الجسدية بدلا عن اساليب المواجهة الاخرى...

ب - السجن

كما تعرض للسجن المثات من العلماء وقد مارست معهم السلطات الكافرة المرتبطة بالاستعمار أبشع صنوف التعذيب وقد كان لعلء العراق و ايران النصب الاوفر من هذه السجون و من أبرز الشخصيات العلمائية التي تعرضت لشتى انواع التعذيب في السجون و لسنوات طويلة، داعية الوحدة الاسلامية القوي الشيخ المجاهد آية الله حسين علي المنتظري...

ج - التهجير

ومن وسائل الاستعمار والحكومات المرتبطة به في محاربة العلماء هو تهجيرهم من بلدانهم أو اماكن ممارسة نشاطاتهم الى أقطار أخرى...

ومن أبرز الحوادث المداله على هذا المعنى ما حصل من تهجير الامام المفدى من ايران الى تركيا و من تركيا الى العراق و من العراق الى فرنسا حتى عاد سالما غانما منتصرا الى ايران لبيبي دولة الاسلام في القرن العشرين...

وقد مارست الحكومات العميلة في العراق هذا اللون من المحاربة مع العلماء لقد كان للحكومة الملكية في العراق في اول أمرها دور في تهجير العلماء الاعلام منه و كان حصيلة ذلك تهجير السيد ابوالحسن الاصفهاني والشيخ النائيني والشيخ مهدي الخالصي...

كما أن لحكومة البعث الصليبية في العراق دور اخر في تهجير العلماء فقد قامت في اول حكمها بتسفير المثات من العلماء القاطنين في العراق لاجل الدراسة لتمزيق الحوزة العلمية و تفتيتها...

كما أنها هجرت قبيل حربها مع الجمهورية الاسلامية اعدادا اخرى من العلماء...

د- المطاردة

ومن وسائل الاستعمار في محاربة العلماء وقيادتهم ملاحقتهم والتضييق عليهم وسد الابواب امامهم، لقد كان لنظام أتاتورك في تركيا والنظام الشاهنشاهي في ايران والنظام الصدامي في العراق أدوار غير مشرفة وحقيرة جدا في ايداء العلماء حتى أن الكثير من العلماء كانوا يهربون من بلدانهم الى بلدان أخرى تخلصاً من المطاردة والمضايقة التي يمارسها النظام الكافر ضدهم او انهم يختفون عن الناس لئلا تظالمهم يد الطغاة، وقد هاجر أو اختفى الكثير من علماء العراق هاربين بدينهم و انفسهم من النظام الصدامي الكافر...

هـ- الاستهزاء

ومن الاساليب الخسيسة التي استعملها الاستعمار واذنابه هو تصوير العالم الديني بصورة هزلية تثير السخرية امام الناس مستفيدين بذلك من الصورة السيئة التي يقدمها علماء السوء المرتبطين بالنظمة الكافرة فثلا يصور هؤلاء الفسقة العالم الديني بصورة الرجل الجبان او المتخلف او الشبق أو الشجع أو كثير الكلام، وقد برعت الاحزاب الشيوعية في طرح هذه الصور الكريكتيرية عن العالم مستغلين بعض النماذج السيئة امام الجماهير معممين هذه النماذج على جميع العلماء كما انها برعت في صياغة (النكات) المضحكة حول الموضوع، ان هذا الاسلوب من اخطر الاساليب عند الاستعمار واذنابه في تميع القيادة العلمائية في المجتمع فأول مستلزمات القيادة هو احترام الناس للقائد ولا يمكن اطلاق اسم القائد على من يكون موضع السخرية عند المجتمع...

و- الاتهام الكاذب

ومن الاساليب الخبيثة التي استعملها الاستعمار والدوائر المرتبطة به هو اتهام العلماء بشتى التهم التي ينفر منها المجتمع ومن اهم هذه التهم تهمة الرجعية فها من نظام عميل الا ويتهم العلماء بالرجعية وعدم مواكبة التطور وانهم في القرن العشرين لكنهم يعيشون عقلية القرون الوسطى وهكذا...

ومن التهم المهمة التي كانت تنسب للعلماء من قبل الانظمة المنحرفة تهمة العمالة للدول الاجنبية (رمتني بدانها و أنسلت) فكنا نلاحظ الدول المرتبطة بالغرب تتهم العلماء العاملين فيها أنهم عملاء للشرق كما حصل بالنسبة للنظام العراقي الملكي مع الشيخ كاشف الغطاء أو النظام

البهلوي مع السيد الامام، اما الدول ذات الارتباط الظاهري بالشرق فأنها تتهم العلماء بأنهم عملاء للغرب كما حصل مع العلماء في العراق في عهد العفالق... .

ز- الفكر المنحرف

ومن وسائل تضعيف قيادية العلماء في الامة الطرح الفكري المنحرف وفي هذا المورد يوجد مدخلان هما:

(١) الغاء الاسلام أصلا: ان هذا اللون من الطرح الفكري يحارب اصل التوجه الاسلامي ويستعيز عنه بنظريات شيوعية او رأسمالية أو قومية... الخ ويطرح القيادة المنسجمة مع اصل الفكر المتبني، وبذلك يلغي اصحاب هذا الطرح القيادة العلمائية بالتبع... .

(٢) الغاء قيادة العلماء اصلا: ان هذا اللون من الطرح لا يعارض الاسلام ابتداء بل لعله من المزايدين في طرحه ولكنهم يطرحون اسلاما بدون علماء ومن امثله هؤلاء بني صدر و منظمة مجاهدي الشعب في ايران، وبالنتيجة يكون الاسلام المطلوب هو الاسلام الذي يستطيعون تركيبه على اي فكر مستورد او تركيب أي فكر مستورد عليه... .

ان تنسيق طرح هذه الاساليب لمحاربة قيادة العلماء عملية دقيقة تخضع لتوجيهات الدول الكبرى و مؤسساتها المخبراتييه فيكون استعمالهم لكل اسلوب حسب الظروف الموضوعية الموجودة، وقد يستعملوها كلها أو بعضها حسب درجة التحدي والمهاجمة من قبل الطرف العلمائي ضدهم... .

لقد نجح الاستعمار عبر ادواته المذكورة سابقا و اساليبه الموضحة اعلاه من تمزيق الامة تمزيقا مرا و استطاع ان يزرع بؤرة جرثومية في معظم بلداننا الاسلامية... .

لقد واجه الاستعمار أول امره أمة واحدة ذات عقيدة واحدة و ذات قيادة من صنف واحد و ذات نهج جهادي واحد... مما جعلته يعاني من صعوبة كبيرة في صراعه مع المسلمين من أجل سلب بلادهم و استعبادهم و لكنه باعباده للقيادة الحقيقية للامة بصورة عامة استطاع أن يمزق الجبهة الاسلامية و يشردم صراعها ضده... .

بقي علينا أن نقدم صورا من صراع العلماء والقوى المضادة للاسلام من استعمار عالمي و اذنا به المحليين... .

و سنختار مناطق مختلفة من العالم الاسلامي كعينات تكشف من خلالها الهجمة الشديدة التي شنها الاستعمار ضد الاسلام و حملته من علماء المسلمين و ستكون هذه المناطق المختارة

٢ - مصر.

٣ - بلاد الشام.

٤ - العراق.

٥ - إيران.

٧) محاربة العالم المسلم في المغرب العربي

تسلل الاستعمار الاوربي تدريجيا الى بلاد المغرب العربي واقتطع أوصاله واحدا تلو الآخر من الجسم الاسلامي الواحد لكنه جوبه بمجاهة قوية من قبل الامة المسلمة هناك وتحت قيادة علماء الدين... ولم يسكت الاستعمار على هذا التحرك فكال الصاع صاعين ومارس أقسى الاساليب الوحشية في اخاد الثورات الاسلامية الجماهيرية في المغرب العربي وقد نجح في اقصاء العلماء من حلبة الصراع ضده وأستبدلهم بعناصر مترتبة على فكره ونهجه قادت الصراع ضده ظاهريا فنحجها الاستعمار الاستقلال الظاهري ولكنها وبعد مدد متفاوتة كشفت عن تلاحمها العميق مع من جاء بها الى الحكم واتضحت عمالتها الصريحة لاولياء النعم وسنمر مرورا سريعا على بعض هذه النماذج:

ليبيا:

أصبحت ليبيا مستعمرة ايطالية بعد سلسلة من المقدمات أنجزتها الاخيرة فقد قامت ايطاليا بأول خطوة للاستيلاء على ليبيا عندما أنشأت بنكا وقد اعلن أن اهداف هذا البنك مساعدة المعوزين من ابناء ليبيا واقراضهم بضممان الارض حتى يتم السداد واذا عجز المقترض عن الدفع استولى البنك على الارض وبهذه الوسيلة استطاع البنك الايطالي أن يستولي على مساحات كبيرة من الاراضي الليبية...

وفي سنة (١٩١٠) أوفدت ايطاليا بعثة الى طرابلس وادعت انها بعثة علمية لكن تبين بعد القاء القبض عليها انها بعثة عسكرية تجسسية...

وجرت الاحداث سريعة في ليبيا نلخصها بمايلي:

١) سنة ١٩١١ اعتدت ايطاليا على ليبيا فتكثرت السنوسيون والاتراك لمقاومتهم وعندما انسحب الاتراك حمل السنوسيون وحدهم راية الجهاد ضد المستعمرين الطليان فوجدوا القوى المجاهدة واستطاعوا حصر الاستعمار في المناطق الساحلية فقط... ويطيب لي أن اذكر هنا موقف علماء النجف من هذا الغزو فقد اعلنوا الاحتجاج على الغزو وعطلوا الدروس وأصدر المراجع أمثال السيد كاظم اليزدي والشيخ محمد كاظم الخراساني وغيرهم الفتاوى ضد هذا الغزو الايطالي لليبيا...

(٢) وبعد دخول إيطاليا سنة ١٩١٥ الحرب العالمية الاولى اضطرت لسحب قسم من قواتها من ليبيا مما ساعد حركة المقاومة الاسلامية من انزال الهزائم بايطاليا مما اضطرتهم الى عقد معاهدة في سنة ١٩١٧ نصت على ان يحتفظ كل طرف بما تحت يده من اراضي وقدمت ايطاليا تنازلات لحركة المقاومة الاسلامية...

(٣) في سنة ١٩٢٠ عقدت ايطاليا معاهدة مع السيد محمد ادريس السنوسي اعترفت به أميراً على المنطقة الداخلية من ليبيا التي كانت تحت يده واستمرت في سياسية تهذئة الجماهير المسلمة...

(٤) في سنة ١٩٢٣ قضت حكومة موسوليني على جميع الاتفاقيات وتصدت لتصفية الوضع في ليبيا لصالح الاستعمار الايطالي...

السيد عمر المختار العالم الليبي المجاهد

تحرك السيد المختار ضد الاستعمار الايطالي منذ أول دخوله للاراضي الليبية فكان القائد الرائد للمقاومة الاسلامية لقد كانت أهم ملامح دعوته:

(١) الاسلام دين قوة وعزة و جهاد.

(٢) المتخاذلون عن مجاهدة المستعمرين مصيرهم الدرك الاسفل من النار...

(٣) المقاتل دون ارضه او عرضه اذا قتل فهو شهيد.

لقد اتسم السيد المختار بسعة الثقافة الدينية مما ادى الى امكانية كبيرة في تحرك الجماهير وبعث همهم وعزائمهم... وهكذا استطاع هذا العالم المجاهد أن يحول ليبيا الى قوة ضاربة ضد الاستعمار...

لقد استمر السيد عمر المختار بقيادة حركة الجهاد الاسلامية مدة عشرين عاما خاض خلالها اكثر من الف معركة كما اعترف الايطاليون انفسهم بذلك...

وفي سنة ١٩٣١ سيرت ايطاليا جيوشا جراره وارتكبت ابشع الاعمال قسوة وعنفا و توغلت في الاراضي الليبية واستطاعت القاء القبض على العالم المجاهد واخوته الابرار ووضعهم في سجن بني غازي وشكلت لهم محكمة صورية اصدرت حكم الاعدام على المختار واصحابه المجاهدين، لقد سجل السيد المختار ملحمة رائعة اضافة لاعماله الجهادية السابقة يوم قال في ساحة المحكمة للايطاليين:

— انكم معتدون على ارضنا وبلادنا وان الاسلام اوجب علينا الجهاد ضد المعتصين

المعتدين...

— أنني لم أفعل شيئا الا تنفيذ تعاليم الاسلام بأبي الخضوع لاهله والذل لمعتنقيه...

لقد سبق بعد ذلك السيد عمر المختار الى خشبة المشنقة ففاضت روحه الطاهرة الى بارئها وهو يردد «لا اله الا الله محمد رسول الله»...

لقد استطاعت إيطاليا بعد تصفيتها للقيادة العلمانية النائرة في ليبيا من تحطيم الكيان الاسلامي لها فحولتها الى جزء من الامبراطورية الايطالية وملأتها بالمدارس الايطالية ودفعت اليها بعدد كبير من الجاليات الايطالية ومنحت التسهيلات اللازمة كل ذلك لضعاف حركة المقاومة الاصيلة لايطاليا...

و كانت تقوم بين فترة والاخرى حركات للمقاومة في ليبيا خصوصا اثناء الحرب العالمية الثانية لكن الاستعمار البريطاني والامريكي والفرنسي استطاع ان يحرف المسيرة الجهادية للمسلمين في ليبيا من خلال تصعيد قياداتها خاضعة لقرارات بعد منحهم استقلالاً سوريا سنة ١٩٤٣ لكنه ذليلاً اذ اقسمت ليبيا الى مناطق نفوذ ثلاثة:

— برقة وطرابلس تحت الحكم العسكري البريطاني...

— فزان تحت الحكم العسكري الفرنسي...

— قواعد جوية امريكية في طرابلس...

لقد بدأ الصراع مع الاستكبار في ليبيا صراعاً عنيفاً على يد العلماء المجاهدين وانتهى الى وفاق ذليل بين الاستعمار والسياسيين المتحرفين لظاهرة الاستقلال...

(٢) مراكش:

في عام ١٩١٢ فرضت فرنسا معاهدة الحماية على المغرب وكانت هذه المعاهدة تنص على تقسيم مراكش الى المناطق التالية:

أ — منطقة الحماية الفرنسية وعاصمتها الرباط...

ب — منطقة الحماية الاسبانية وعاصمتها تطوان...

ج — منطقة طنجة الدولية...

وقد اتفقت فرنسا و اسبانيا على تعيين نائب للسلطان في تطوان يسمى بالخليفة.

السيد محمد عبد الكرم الخطابي

السيد الخطابي عالم مراكشي مجاهد قاد حركة الجهاد الاسلامي في مراكش ضد المستعمرين الاسبانيين والفرنسيين...

لقد قامت ثورة كبيرة في منطقة الريف المراكشي بقيادة هذا الرجل المجاهد الذي انتصر على القوات الاسبانية سنة ١٩٢٠ وارغمها على التراجع بعد معركة خسر فيها جيش الاسبان، معظم قواته وتراجع عن معظم المناطق التي احتلها، وقد افرز هذا النصر حكومة مستقلة أسسها

الخطابي في ريف مراکش وقد وضعت هذه الحركة ميثاقا لتحرير المغرب...
لقد ادى انتصار المجاهدين على المستعمرين الى استياء عميق داخل صفوف الجيش
الاسباني جعله يقوم بحركة انقلابية تهدف اعادة تنظيم الجيش ليتمكن من الوقوف في وجه
الثورة...

في سنة ١٩٢٢ ارسلت اسبانيا قوات جديدة لاستعادة المناطق المحررة لكن هذه القوات
منيت بخسائر فادحة جعلت اسبانيا تفكر جديا بالانسحاب الكامل من الريف...
الا أن فرنسا خشيت من امتداد لهب الثورة الى المناطق الاخرى من مراکش واعتبرت
الدولة الفتية مهددة لمصالحها في المنطقة فأمدت الاسبان بقوات كبيرة ونسقت معهم للقضاء
على الثورة لكنها واجهت قوات منظمة ومقاومة كبيرة مكنت المجاهدين من الوصول الى فاس و
تهديد مدينة تازة...

واستطاعت هذه الدولة المراكشية الصغيرة بقيادة ذلك العالم المسلم المجاهد من الوقوف
امام دولتين استعماريتين قويتين لمدة سنة كاملة منذ ١٩٢٥ الى ١٩٢٦ بعدها استطاعت القوى
المستكبرة من اسقاط هذه الدولة والقاء القبض على السيد الخطابي وفتته فرنسا الى جزيرة
(ريونيون) في المحيط الهادي وبقي في منفاه اكثر من عشرين سنة ولم تطلق فرنسا سراحه الا
بشرط الاقامة فيها لكنه استطاع اللجوء الى مصر سنة ١٩٤٧ وتوفي فيها سنة ١٩٦٣...

وفي نفس الخط الذي سارت به فرنسا في القضاء على التحرك الاصيل سعت الى خلق
العملاء لها في مراکش او تطويع وترويض القوى المراكشية المستعدة وقد نجحت في ذلك عندما
حولت الصراع من الجهاد المسلح المفاوضات السياسية التي افرزت مجيء حكم لا يعارض
مصالحها الحقيقية ومن ثم تحول هذا النظام الى نظام عميل كأشد ما تكون العمالة على يد ملك
مراكش الحالي الحسن...

من مواقف الامير السيد محمد عبدالكريم الخطابي

— قدم للمحكمة سنة ١٩١٥ بتهمة الميل للعثمانيين والدفاع عن الخلافة والهابة شعور
المسلمين ضد الصليبيين الجدد وقد اظهر الخطابي في هذه المحكمة شجاعة فائقة...
لقد سأله رئيس المحكمة العسكرية قائلا:

هل تعمل حقا ضد الحلفاء؟

فقال: وما هو سبب ذلك؟

أجابته: لان الدولة العثمانية دخلت الحرب باعتبارها دولة الخلافة الاسلامية وهي
تقف بجانب المانيا و إستوريا وانا مسلم مراكشي والخليفة نادى بالجهاد ضد الحلفاء لتحرير
بلادنا التي تحتلها فرنسا واسبانيا...

قال الحاكم العسكري: وما هي علاقتك بالخلافة؟...
أجابته الخطابي: انها خلافة المسلمين كلهم في مشارق الارض ومغاربها لذلك فأنا معهم
لنحارب الخلفاء...

قال له الحاكم ضاحكا: انا اعلم انك رجل نبيل ومن اسرة نبيلة معروفة ولكن الا
تعلم أن دولة اسبانيا ملتزمة الحياد وانت قاضي القضاة في منطقة الحماية؟
السيد الخطابي: هذا لا يمنعني من القيام بواجبي ثم اذا كانت الوظيفة تمنعني من القيام
بالواجب الوطني فأنا مستقيل من هذه الوظيفة و منذ الان لأتفرغ للقيام بالواجب المحتم على...

٣) الجزائر وجنبايات الاستعمار:

الجزائر بلد الملون شهيد البلد الذي قدمت فيه فرنسا ابشع صورة للاستعمار في التاريخ
وابرزت فيه الحقد الصليبي الدفين ضد الاسلام، لقد اراد الاستعمار الفرنسي قطع كل صلة
للجزائر بالمسلمين والعرب فحاربت الدين الاسلامي اشد محاربة وسعت لازالة اللغة العربية من
المجتمع وارتكبت من أجل ذلك أفضح الجرائم فقتلت الكبار والصغار وسرقت الاراضي
والاموال وهتكت الاعراض وفرنست الجزائريين لكن ارادة الله كانت اكبر من ارادة
الاستعمار..

الاتجاهات السياسية في الجزائر

ظهرت في الجزائر ثلاثة اتجاهات:

أ- المتعاونون مع فرنسا: وهم الذين تأثروا بالثقافة الغربية البعيدة عن الاسلام
والمبهورون بالثقافة الفرنسية وقوامهم عملاء الفرنسيين والكثير من الموظفين وكبار الاقطاعيين
وقد نادوا بالمساواة السياسية والاقتصادية ضمن اطار الاندماج مع فرنسا في دولة واحدة...

ب- الوسطيون: وكان قوامهم العمال الجزائريين في فرنسا الذين أسسوا (حزب نجم
شمالي افريقيه) برئاسة مصالي الحاج عام ١٩٢٧ وكان اهتمامهم منصباً بالدرجة الاولى على
المطالب الاجتماعية والاقتصادية للعمال المقيمين في فرنسا وقد تحول هذا الحزب الى المطالبة
بالاستقلال عن فرنسا سنة ١٩٣٧.

ج- جمعية العلماء الجزائريين: وكانت هذه الجمعية برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس
وقد أكدت هذه الجمعية وبدون لف او دوران او حلول وسطية على شخصية الجزائر المسلمة و

لغتها العربية وقاومت اشد المقاومة التفريق بين العرب والبربر القوميتين الرئيسيتين في الجزائر و حاربت محاربة شديدة سياسة الاندماج بين الجزائر وفرنسا واهتمت بفتح المدارس لتعليم القرآن والاسلام واللغة العربية والتاريخ الاسلامي ...

لقد راجت بين الشعب الجزائري المسلم منذ بداية القرن الحالي فكرة الجامعة الاسلامية وكان الدين الاسلامي الركيزة الاساسية في جهاد الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي وكان لجمعية العلماء الجزائريين الدور الرئيسي والاول في المحافظة على الشخصية الجزائرية الاصيلة و ابراز مقوماتها و تثقيف الجماهير وبعث الثقة في نفوسهم ...

لقد استطاع العلماء المجاهدون من تعميق اطروحه استقلال الجزائر عن فرنسا و استطاعت ان تولد تيارا بهذا الاتجاه مما اضطر الكتل السياسية الاخرى الى اظهار ايمانها باستقلال الجزائر عن فرنسا و مما ادى الى اضعاف كتلة التعاونيين ... وقد تفاجئت فرنسا عام ١٩٤٣ بأجماع الزعماء الجزائريين على الاستقلال و باقي الاهداف التي طرحها جمعية العلماء و مع كل الجهود التي بذلها الاستعمار في اخاد المد الثوري الاسلامي في الجزائر مني بالفشل و آمنت الطلائع المجاهدة المسلمة بجدوى الحل المسلح فقد أعلنت الثورة الشاملة سنة ١٩٥٤ و طردت فرنسا من الجزائر ...

عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء

كان للشيخ بن باديس تحركات كثيرة ضد الاستعمار الفرنسي مما جعل الاخير يفكر في تصفيته جسديا في سنة ١٩٢٧ ارسل احد مرتزقه لاغتياله لكنه نجى من ذلك بمعونة الناس ... لقد أسس بن باديس جريدة الشهاب التي كانت منبرا للتحرك السياسي انذاك ... وقد تحولت سنة ١٩٢٧ الى جريدة اسبوعية فكانت سجلا لتاريخ الجزائر العلمي والسياسي في عصر الانبعاث في الفترة ما بين الحربين ...

وفي سنة ١٩٢٧ أسس بن باديس نادي الترقى وكان هذا النادي البذرة الصالحة للنهضة الجزائرية القادمة، وكان النادي مكانا لتجمع الطليعة الواعية في المجتمع انذاك، وقد تكونت في هذا النادي لجنة تحضيرية انبثقت منها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ...

لقد تأسست جمعية العلماء بعد الاحتفال الفرنسي بمرور قرن على احتلال الجزائر لقد كان شعار المحققين الاساسي فيه (الجزائر فرنسية) و كان رد العلماء المجاهدين عليها:

(١) الاسلام ديننا.

(٢) العربية لغتنا.

(٣) الجزائر وطننا.

وقد أنتشر هذا الشعار الثلاثي بين الامة المسلمة في الجزائر ...

وبعد احتفال التحدي الفرنسي اجتمع العلماء سنة ١٩٣١ بنادي الترقى وأسسا جمعية العلماء واسندوا رئاستها الى الشيخ عبدالمجيد بن باديس بالاجماع وكان غائبا حينذاك... ولم تمضي سنة على تأسيس الجمعية حتى قامت السلطة الفرنسية بحاربة أنصارها فزجت ببعض المعلمين المرتبطين بها في السجون وحاكمتهم محاكمة المجرمين، وكان للشيخ بن باديس في الاحتجاج على الحكومة طريقتان هما:

(١) الاحتجاجات القانونية وكان يطرحها بأسم الجمعية.

(٢) الاحتجاجات الشديدة ضد الاستعمار وكان يطرحها بأسمه.

وفي سنة ١٩٣٦ عقد المؤتمر الاسلامي الجزائري وكانت الغلبة في هذا المؤتمر للاندماجيين مع فرنسا... وقررت جمعية العلماء أن تشترك به عن طريق الشيخ بن باديس والبشير الابراهيمي والطيب العقبي وغيرهم بأسمائهم الشخصية وقد أفرزت هذه المشاركة مفاجئة كبيرة للاستعمار اذ ان المؤتمر تحول لصالح جمعية العلماء وأخذ الاندماجيون على حين غرة، أقررت به المطالب التالية:

(١) المحافظة على الاحوال الشخصية الاسلامية مع اصلاح هيئة المحاكم الشرعية بصيغة

حقيقية ومطابقة لروح القانون الاسلامي...

(٢) فصل الدين عن الدولة بصفة تامة وتنفيذ هذا القانون حسب مفهوم ومنطوقة و

فائدة هذا البند هي فصل الشؤون الاسلامية عن السلطة الفرنسية وربطها بيد العلماء...

(٣) ارجاع اموال الاوقاف لجماعة المسلمين ليتمكن بواسطتها القيام بأمر المساجد

والمعاهد الدينية والذين يقومون بها...

(٤) الغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية والغاء اعتبارها لغة اجنبية...

لقد طرح عملاء فرنسا حينذاك أن العلماء يجهلون السياسية فما معنى مشاركتهم فيها و

انهم رجعون...

لقد أجابهم الشيخ الابراهيمي بقوله: فويحكم... أن العلماء الذين تعنونهم من الأمة في

الواقع والحقيقة في حال أنكم لا تعدون منها الا على الزعم والدعوى وأن العلماء يمثلون الوصف

الذي ما كانت الامة امة الابيه وهو الاسلام ولسانه...

لقد حاول الفرنسيون ايام الحرب الثانية أخذ مدرسة التربية والتعليم من ابن باديس

واحلال اللغة الفرنسية فيها بدل العربية لكنه رفض رفضا شديدا وقال لا اسمح بهذا حتى

اموت دونه...

لقد استمر الشيخ ابن باديس وجمعية العلماء بالكفاح ضد المستعمرين وكان يحضر

للشورة ضد فرنسا وقد حدد وقت انفجار الثورة عند دخول ايطاليا الحرب ضد فرنسا حتى تكون

الاخيرة في وضع ضعيف لكن المنية عاجلته سنة ١٩٤٠ وقبل أنه مات مسموما...

• وكما كان الوضع في المراكش وليبيا والجزائر كذلك كان الوضع في تونس إذ ان العلماء قادوا الجهاد فيها امثال الشيخ عبدالعزيز الثعالبي لكن كيد الاستعمار استطاع من ايصال اذنايه للسلطة مع منحهم للاستقلال السوري فكان نظام الحبيب بورقيبة المعادي للاسلام و علمائه...

٨) محاربة العالم المسلم في مصر

تحتل مصر دورا مهما في العالم الاسلامي وقد كانت الكثير من بقاع العالم الاسلامي متأثرة بها وقد تنبه الاستعمار الى خطورة دورها فقرر استعمارها وربطها به وقصة التوجه الاستعماري على مصر طويلة وبها فصول واضحة بينت دور العلماء القيادي في حركة الجهاد الاسلامي ضد المستعمرين كما بينت تركيز المستعمرين الفرنسيين والانكليزي على تصفية القيادة الدينية للعلماء المسلمين وقد نجحوا بعد جهد على ايدي عملائهم الحاكمين... لقد كان الازهر معقل الجهاد ضد الغزاة الكفرة لمصر كما انه المركز القيادي الذي تعترف به الامة الاسلامية في مصر...

أ- الازهر والغزو الفرنسي (١٧٩٨)

كانت أهم عقبة امام الغزو الفرنسي لمصر على يد نابليون بونوبارت موقف الازهر الشريف...

لذلك تظاهر هذا القائد الفرنسي بالتودد والمحبة للازهر والعلماء والاسلام بل أشيع عنه دخوله في الاسلام...

وقد بالغ في احترامه للعلماء الازهر عندما أشركهم في الحكم عندما ألف (الديوان الوطني) الذي ضم عدة من علماء الازهر وبرئاسة الشيخ الشرقاوي...

لكن الحيلة لم تنطل على المشايخ الازهرين فلم يرضوا عن تصرفات الفرنسيين ولم يغيب عن باهم الهدف الصليبي من الغزو الفرنسي...

لذلك تحركوا على الجماهير وتحركت الجماهير عليهم فأنفجرت ثورة ١٧٩٨ من الجامع الازهر الشريف وتشكل مجلس الثورة بأسم ديوان الدفاع، مكونا من كبار العلماء الازهر وكان رئيس مجلس الثورة الشيخ السادات وقد اطلق نابليون قتاله على الازهر مركز الثورة لاختادها لكنها لاصالها عمت كل القاهرة وانتشرت في المدن المصرية الاخرى، وقام السيد عمر مكرم (نقيب الاشراف) والعالم الازهري برفع بيرق أطلق عليه الاهالي (البيرق النبوي) ودعى الناس للجهاد ضد الفرنسيين...

لقد استعمل الفرنسيون أقسى الوسائل للقضاء على مقاومة الجماهير بقيادة علماء الازهر

وكان من جملة ذلك محاكمة الشيوخ وازال العقوبات الشديدة بهم و من هذه العقوبات اعدام
ثلاثة عشر من العلماء منهم:

• الشهيد الشيخ اسماعيل البراوي.

• الشهيد الشيخ احمد الشرقاوي.

• الشهيد الشيخ عبدالوهاب الشيراوي.

• الشهيد الشيخ سليمان الجوسقي.

• الشهيد الشيخ يوسف المصيحلي... الخ

كما انهم اُتْهَكُوا حرمة الازهر فدخلت خيولهم حرمة و عبثوا بما فيه من كتب و
مصاحف...

كما انهم قاموا بالكثير الكثير من اعمال الابداء والتكليل الوحشية، قال نابليون عن هذه
الايام (في كل يوم نقطع نحو ثلاثين راسا اكثرها لزعماء الثورة والذين في اعتقادي أن هذا
سيعلمهم درسا نافعا)...

ب - الازهر والثورة الثانية سنة (١٨٠٠)

رغم ما بذل المستعمر الفرنسي من جهود جبارة لاختاد ثورة الشعب بقيادة العلماء الا انها
ما أن انطفئت سنة ١٧٩٨ حتى بزغت مرة اخرى سنة ١٨٠٠ و من قلب الازهر ايضا وعلى يد
الشيخ عمر مكرم نقيب الاشراف، و مرة اخرى لم يتمكن الفرنسيون من اخادها الا بعد تكرار
اعمال القسوة الرهيبة ضد الجماهير و قبضوا على الشيخ عمر مكرم و نفوه الى دمياط و تعرض
علماء الازهر للانتقام فوضع قسم منهم في السجون و صودرت اموال قسم اخر و فرضت الغرامات
على اخرين...

لكن نار الثورة لم تخمد في اروقة الازهر بل قام احد طلابه و هو الشيخ سليمان الحلبي
بقتل خليفة نابليون في مصر الجنرال كليبر...

كتب احد مورخي الفرنسيين (دي لابونكير) فقال:

(كانت الدعوة الى الثورة تختلط جهراً بأذان المؤذنين فكان شيوخ الازهر يقودون
الناس و يدعون الى الله و الى الجهاد صباح مساء)...

ج - الازهر والحكام والطفاء

بعد خروج الفرنسيين مدحوريين من مصر و عمت الفوضى البلاد و قام الصراع بين
الامراء على الحكم و وقف الازهر الى جانب الجماهير و طالب بحقوقهم و دعى لحمايتهم...
و بعد مجيء محمد علي الاناؤطي لحكم مصر أدرك قوة الازهر و ضاق ذرعا بتوجيهات

الازهر القاضية بضرورة سير الحكام وفق احكام الشريعة الاسلامية خصوصا وأن علماء الازهر قد وقعوا محمد علي باشا على محضر كتبه الشيخ محمد المهدي جاء فيه:
(للاهل طبقا لما جرى به العرف قديما ولما تقتضي به احكام الشريعة الاسلامية الحق في أن يقيموا الولاة ولهم أن يعزلوهم اذا انحرفوا عن سنن العدل وساروا بالظلم).
لقد ادرك محمد علي انه لا يستطيع الانفراد بالحكم مادام للازهر وعلمائه نفوذ وقوة فكان يؤكد له ...

لقد منع الازهر محمد علي من قيامه بظلم الرعية وتحكيم فرديته في الامة وقد قال بحقه الشيخ عمر مكرم: (أن هذا الحاكم محتال واذا تمكن فستصعب ازالته فلنحاربه من الان)...
لكن محمد علي كان اسرع وكانت منه المبادئة بضرب الازهر...

د - الازهر ومحاربه الانكليز:

وبعد مجيء الخديوي توفيق للحكم وتعميق النفوذ الانكليزي في مصر ساعد الازهر كشيورا في ثورة احمد عرابي وقد اصدر علماء الازهر فتوه شرعية في مروق الخديوي عن الدين و انجيازه الى جانب الانكليز ضد الجيش المصري بقيادة احمد عرابي واعلن علماء الازهر في مؤتمر وطني عزل توفيق وعدم شرعية ما يصدره من اوامر وابطال سريانها على البلاد وتكليف عرابي بالدفاع عن مصر امام الانكليز وبلغوا هذه القرارات الخليفة العثماني...
وكان علماء الازهر وقود الثورة والدعاة لها وكانت مقراتهم في المساجد، وبعد فشل ثورة عرابي نكل الخديوي توفيق والانكليز اشد التنكيل بهم لكنه لم يستطع اقتلاع وجودهم من ضمير الامة...

هـ - الازهر وثورة:

عندما اندلعت ثورة عام ١٩١٩ ضد الانكليز كان الازهر المحور المحرك لهذه الثورة...
وكان الازهر مقر العمليات ففيه تعقد الاجتماعات وفيه تنظم الصفوف واليه تلجأ الجماهير في اخذ التعاليم الثورية...
لقد كان الازهر يعبر في ثورته هذه عن ارادة الاسلام و ارادة الامة الاسلامية وكان لعلمائه الدور القيادي الواضح في هذه الثورة ومن الاسماء التي يذكرها التاريخ الجهادي باعتزاز: الشيخ الزنكلوني والشيخ أبو العيون والشيخ عبد الباقي سرور... وكان الشهيد الشيخ القباني اول شهيد يقدمه الازهر في هذه الثورة...
قال اللورد لويد المندوب السامي البريطاني في مصر ((ان أهمية الازهر بوصفه مركز الدعاية المعادية لبريطانيا كبيرة ومتعددة الامكانيات))...

و- المؤامرة على الازهر:

كان للعالم المسلم في مصر من خلال الازهر دور مركزي في قيادة الصراع لذلك سعى الاستعمار وبمختلف الوسائل الى تميع قيادية هذه المؤسسة العلمانية، وقد نجح عبر اساليب مأكرة ومتقنة منها:

(١) الابداء والارهاب: وقد مر معنا الاضطهاد الشديد الذي مارسه المستعمر واذنابه ضد الازهر وعلماؤه...

(٢) التخريب الفكري: وقد استغل الاستعمار واذنابه بعض ذوي النفوس المريضة ممن تشبع بالفكر الغربي ويكره الاسلام في عملية صراعه ضد الازهر، وقد استطاع هؤلاء من شن الحرب الفكرية ضده ومن أبرز رموزهم (د. طه حسين) الذي اعد نفسه أو أعد ليكون المحارب الاول للازهر وقد ساهم في هذه الحرب بعض المتغربين والمتخاذلين من علماء الازهر انفسهم...

(٣) ربطه بالحكومة: وقد سعت الحكومات المتعاقبة في مصر الى ربط الازهر فيها وقد نجحت بذلك ابتداء من عهد الملك فؤاد وكان قمة نجاحها زمن الرئيس عبدالناصر عندما اصبح الازهر لا يعدو أن يكون دائرة من دوائر الدولة ورئيسه موظف من موظفيها تعيينه متى تشاء و تعزله متى تشاء... بعد ما كان الازهر مؤسسة مستقلة اكبر ارتباطها بالجماهير وادارتها بيد العلماء انفسهم... لقد نجحت المؤامرة في مسخ شخصية الازهر وتحويله من مؤسسة ثورية الى مؤسسة مرتبطة بالحكام تُمارس التخدير الجماهيري بعض الاحيان...

لذلك تصدى بعض من العلماء المجاهدين في مصر لنقد هذا الوضع للازهر الذي كان قائدا حقيقيا للجماهير فأصبح مقودا من قبل اعداء الجماهير.. ولا يعني هذا توقف اشتراك العالم الازهري بالعمل الجهادي الاسلامي فوقف الشهيد الشيخ محمد الفرغلي احد قادة الاخوان المسلمين يثبت عكس ذلك...

(٩) محاربة العالم المسلم في بلاد الشام:

لقد شهدت بلاد الشام تكالبا اسعاريا شديدا و متوزعا على ثلاثة جهات:

- الفرنسية.
- الانكليزية.
- الصهيونية.

وكان للعلماء المسلمين مع كل جهة من هذه الجهات الاستعمارية صراع وسنذكر ولايتين من بلاد الشام كنموذج على ذلك:

أ - جبل عامل

لجبل عامل دور عظيم في مكافحة المستعمرين الفرنسيين و كان يقود العاملين في صراعهم مع المستعمرين العلماء المجاهدون و من ابرزهم السيد عبدالحسين شرف الدين، بعد عقد معاهدة فرساي وقعت لبنان ضمن منطقة النفوذ الفرنسي مما جعل الجماهير الطامحة للحرية والاستقلال تتحرك ضد المستعمرين الفرنسيين و كان لجبل عامل قصب السبق في هذا المضمار... لقد قام العلماء بقيادة السيد عبدالحسين شرف الدين يطالبون بحقوق الجماهير المحرومة خصوصا في جبل عامل...

جهاد السيد عبدالحسين شرف الدين

ولما رأى الفرنسيون نشاطات السيد شرف الدين المكثفة ارسلوا احد ضباطهم الكبار (ابن الحلاج) مع مفرزة من الجنود لاعتقاله... لكن العاملين ما أن سمعوا بذلك حتى ثارت ثائرتهم ووقفوا بشدة ضد هذا الاجراء الفرنسي وكادت الفتنة أن تقع والمذبحة تحصل لولا حكمة السيد شرف الدين الذي استطاع ان يمنع ذلك...

كانت مطالب الجماهير التي يقودها العلماء والذين كان محورهم السيد شرف الدين هو اعطاء الاستقلال لمسلمين لبنان من جهة والتحاق هؤلاء المسلمين بباقي اخوتهم من مسلمي سوريا من جهة اخرى...

لقد توجست القوة الفرنسية بلبنان خيفة من هذا التحرك فنحت الشيعة بعضا من حقوقهم المسلوبة على أمل أن يسكنوا ويقبلوا بالمسالمة لكن الجماهير وقياداتها العلمانية رفضت ذلك وأستمروا بمطالبتهم بالاستقلال...

وفي سنة ١٩١٩ حصل اتفاق عام بين المجاهدين على خطة لنيل الاستقلال في مؤتمر عام في (وادي الحرير)...

ولما عملت الحكومة الفرنسية بذلك طاردت اعضاء المؤتمر واعتقلت من تمكنت منهم...

اما السيد شرف الدين فقد طارده القوات الفرنسية بشدة فأستعملوا مختلف الوسائل للقاء القبض عليه لما يعرفوا من دوره الفعال في قيادة الجهاد ضدهم لكنه استطاع أن ينجو من قبضتهم هاربا الى دمشق فما كان من الفرنسيين الا الانتقام من الرجل باحراق بيته في بلدة شحور وسرقة داره في صور واحراق مكتبته فيها واتخاذها مقراً لجنودهم...

لقد اوضح السيد شرف الدين نهجه في العمل الثوري عندما ارسل له في يوم من الايام الملك فيصل مبلغا قدره خمسة الاف دينار من الذهب فرفض السيد قبول هذه الهدية قائلا: «نحن لم نثر على القوم من أجل المال ولكنها عقيدة دينية نستجيب لها كلما خشينا على تراث محمد(ص) أن يصاب»

ومن دمشق كان السيد شرف الدين يدير الاعمال الجهادية ضد الفرنسيين... و بعد مهاجمة الفرنسيين لدمشق فر السيد الى فلسطين ثم سافر الى مصر والتقى بعلمائها ثم رجع الى فلسطين واستقر في بلده (علما) الواقعة على الحدود اللبنانية من جهة جبل عامل ومنها حاول اطلاق المعتقلين في سجون القوات الفرنسية فلم يفلح و عندها قرر الذهاب الى العراق لكن فرنسا خافت من تفاقم الامور، لو وصل السيد الى العراق فأصدرت العفو عنه لكنه أبى قبول العفو دون اطلاق سراح المعتقلين وقد كان له ما اراد... وأستمر جهاده داخل لبنان مع كل ما اصابه من اذى على يد الفرنسيين في سنة ١٩٣٩ شرعت الحكومة الفرنسية قانونا للاحوال الشخصية مشتملا على الكثير من الاحكام المخالفة للاسلام...

فما كان من السيد شرف الدين الا الاحتجاج الشديد على هذا التصرف وقد اعلن بأسم جميع مسلمي لبنان عدم الخضوع لقوانين تخالف أحكام الاسلام، وانهم سوف يثبتون على ذلك مهما كلفهم من ثمن غال فخافت الحكومة من هذا الاحتجاج خوفا شديدا خشية اشعال نار حرب ضدها فسارعت الى تعديله وخيرت المسلمين بين الالتزام بهذا النظام أو أحكام دينهم و بعد انتهاء عهد الاستعمار كانت للسيد مواقف قوية ضد التصرفات المضادة للاسلام من قبل الحكومة اللبنانية كما كان له قصب السبق في بث الوحدة بين المسلمين في لبنان.

لقد أستمر الدور الجهادي للعالم المسلم في لبنان بعد ذلك فكان للسيد موسى الصدر الدور المشرف في مناهضة الحكومة اللبنانية المرتبطة بالمستعمرين وقد دفع ثمن ذلك غالبا عندما اقدمت القوى الاستكبارية على اختطافه واخفاء مصيره...

لكن جهاد علماء لبنان الثوريين لم يتوقف مع كل المحاولات الائمة التي اتخذت لتصفية موقعهم القيادي من قبل القوى المرتزقة من مختلف الاصناف في لبنان فكان جهاد الشيخ راغب حرب مثالا رائعا على استمار قيادة العالم الديني للصراع ضد الاستكبار و كان اغتياله مثالا واضحا على استمرار الاستعمار في خطته القديمة في تصفية العلماء الثوريين...

ب - فلسطين

كان للعالم المسلم دور الريادة في العمل الثوري ضد الاستعمار والصهيونية في فلسطين والمنصفون من المؤرخين يعتبرون الثورة الفلسطينية المسلحة مدينة لتحرك احد العلماء المسلمين الا وهو الشيخ عز الدين القسام...

جهاد الشيخ القسام

بدأ الشيخ القسام جهاده في سوريا عند مشاركته في ثورتها من أجل الاستقلال و
واصل جهاده حتى الشهادة في فلسطين ضد الانكليز والصهاينة...

وأنقل الشيخ القسام من سوريا الى حيفا عقب ثورة ١٩٢٥ وفيها ترأس جمعية الشبان
المسلمين، كما انه قام بتنظيم الحلقات السرية الجهادية ضد الانتداب البريطاني...
و كان يختار لهذه التنظيمات الجهادية السرية رجالا يمتازون بصدق توجههم وقوة
استعدادهم للجهاد ضد الاستعمار والصهيونية وقد عرف رجال هذا التنظيم بالقساميين وقد قام
هؤلاء المجاهدون بعمليات عسكرية رائعة خاصة في مدينة حيفا و شمال فلسطين أدت الى ارتفاع
الروح المعنوية عند المسلمين والخوف الشديد عند الانكليز والصهاينة...

لقد كانت السرية ودقة التنظيم من صفات هذه المنظمة لذلك لم تنفع جهود
المستعمرين في معرفة أسرارها ورجالها...
وفي خريف عام ١٩٣٥ وبعد تسيق الشيخ القسام مع اطراف المناهضين للمستعمرين
وبعد سريان الروح الثورية عند الجماهير أعلن الشيخ القسام ثورته المسلحة الرائدة في فلسطين
وكان توقيت اعلانها يوم ذكرى (وعد بلفور) المشؤوم... في ذلك اليوم حمل القسام و اخوته
السلاح على عواتقهم في منطقة جبلية وعرة في قضاء جنين و كانت هذه الثورة الفلسطينية
السادسة على الانكليز واستمرت عدة أيام تكبد فيها الكفرة خسائر بالغة...

ولكن الانكليز حشدوا قوات ضخمة لاولئك القلة المجاهدة وابت القلة الفرار فكان
نصيب القسام و مجموعة من اخوانه أن التحقوا بركب شهداء الاسلام الخالد...
لقد وصف بلاغ رسمي بريطاني سماحة الشيخ القسام ورفاقه بأنهم عصابة من
الاشقياء الامر الذي اثار غضبا و نعمة عارمة في فلسطين...

كان لثورة القسام الدور الاكبر في شحن النفوس و توجيه غضبها على المحتلين مما ادى
الى حصول ثورة ١٩٣٦ تلك الثورة التي اربعت الاستعمار والصهاينة و استمرت حتى سنة
١٩٣٩...

لقد صفي الاستعمار جسد الشيخ القسام وقد لاحقه و عملاؤه من حملة الاقلام فحاولوا
جاهدين التقليل من دوره العظيم في العمل المسلح الفلسطيني لكن الشعب المسلم المضطهد في
فلسطين يعتبر القسام و حركته الجذر الحقيقي للثورة الفلسطينية المعاصرة...
لقد خابت امال الصهاينة والمستعمرين عندما كشف الشعب الفلسطيني حقيقة صراعة
مع اعدائه فرفع راية الاسلام مره اخرى فسماهم الاعداء بالخميين...

بعد أن كان قد سماهم قبل ذلك بالقساميين و ما حقيقة الاسمين الا شيء واحد و هو
اتباع العلماء الربانيين...

١٠ محاربة العالم المسلم في العراق:

من أشجع الحروب التي مارسها الاستعمار وعملاؤه ضد العلماء المسلمين كانت في ارض العراق ذلك لما تحتله هذه البقعة المباركة من الوطن الاسلامي من مركز ديني متميز بحكم وجود مراقد الائمة الاطهار من ذرية الرسول(ص) و بحكم وجود الحوزات العلمية الكبيرة فيها خصوصا (حوزة النجف الاشرف)...

• لقد بدأت طلائع الصدام بين علماء العراق والاستعمار عندما دخلت القوات البريطانية ارض العراق الذي كان يومئذ تابعا للدولة العثمانية...

لقد اقدم العلماء في العراق على اعمال لايمكن ان تصدق ضمن الحسابات السياسية الاعتيادية فالدولة العثمانية كانت تنزل أقسى الوان المضايقة والاذى بعلماء النجف واتباعهم في العراق و كانت تعاملهم كمواطنين من الدرجة الثانية او الثالثة و كانت تعاملهم بشدة نابعة من نظرة عنصرية واخرى طائفية لهم و كانت احدى هذه النظرتين وهي العنصرية كافية لجعل الكثير من القادة العرب أن يكونوا ضد هذه الدولة لكن علماء النجف كانوا اكبر من النوازع الدنيوية ونظروا للامر نظرة دينية فشرعة سيد المرسلين تأمرهم بالوقوف الى جانب المسلمين ضد الكافرين المستعمرين فخرج علماء النجف الاشرف والعشائر العربية في العراق لمقاومة الاستعمار البريطاني تحت ظل الدولة العثمانية...

و كان من أبرز العلماء المتصددين لجهاد الانكليز السيد محمد سعيد الحبوبي و شيخ الشريعة الاصفهاني من مجتهدي النجف والشيخ مهدي الخالصي والسيد مهدي الحيدري من مجتهدي الكاظمية...

وقد خاض العلماء و ابناء العشائر في العراق حربا ضروساً ضد الانكليز ولكن القوة البالغة للطرف الثاني مكنته من غزو العراق...

لكن الانكليز بقوا يتوجسون الخيفة والحذر من علماء العراق...

• وفي سنة ١٩١٨ حصل التمرد المشهور في النجف بقيادة جمعية النهضة الاسلامية التي كان يرأسها الشيخ محمد جواد الجزائري والسيد محمد علي بحر العلوم، وقد افرز هذا التمرد اعدام مجموعة من النجفيين و نفي مجموعة اخرى من علماء الدين خارج العراق...

• و بعد ذلك تصدى العلماء الى اشعال ثورة عظيمة عمت العراق من شماله الى جنوبه و شملت مختلف قومياته ومذاهبه و كان قائد هذه الثورة المرجع الاكبر الشيخ محمد تقي الشيرازي وبعده شيخ الشريعة الاصفهاني وقد اضطرت هذه الثورة الحكومة البريطانية الى منح العراق الاستقلال لكنه كان استقلالا ظاهريا فقد جاء الى العراق حكام مرتبطون بالاجنبي الكافر...

وقد تعاون المستعمرون مع هؤلاء الحكام لتضعيف المرجعية الدينية في العراق وتميع

أثرها على الجماهير وقد استطاعوا أن يحصلوا على قدر لا بأس به من النجاح لكن نجاحها لا يعني قضائهم الكامل على المرجعية الدينية أو تمكّنهم من احتوائها كما فعلوا مع الأزهر عندما احتووه إذ إن نجاحهم مع الحوزات العلمية في العراق لم يتعد عزلها عن الجماهير وتعميق فصل الدين عن السياسة فيها مع كل هذا كانت للحوزة المواقف تلو المواقف ضد المستعمرين والاعيين منها:

- (١) موقف العلماء المشرف من انتفاضة سنة ١٩٤١ ضد الانكليز في العراق.
- (٢) موقف العلماء المشرف ضد الانكليز والصهاينة في فلسطين.
- (٣) موقف المجتهد الكبير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء من مؤتمر بجمدون الذي اقامته الاجهزة الامريكية في لبنان...
- (٤) الموقف المؤيد لمصر في العدوان الثلاثي عليها سنة ١٩٥٦.
- (٥) الموقف الصلب من الشيوعيين في العراق وكان أهم المتصدين لهذه الزمرة المرتبطة بالاستعمار المرجع السيد محسن الحكيم ويعاونه في ذلك (جماعة العلماء) في النجف الاشرف...
- (٦) المواقف المتكررة ضد الحكومات المنحرفة عن الاسلام في العراق: النظام القاسمي، والنظام العارفي.

محنة العلماء مع حزب البعث الكافر منذ ١٩٦٨ حتى الآن

كان الصدام واضحا بين حزب البعث الكافر والحوزة العلمية منذ مجيء الحزب الحاكم في العراق سنة ١٩٦٣ أول مرة...

لكن الموقف تعمق وتجدد أكثر وأكثر عند مجيئهم الثاني للحكم سنة ١٩٦٨ ونحاول في هذه العجالة أن نلخص أهم الاجراءات القمعية التي مارسها حزب البعث الصليبي الكافر ضد المرجعية الدينية في العراق:

- (١) محاربة المرجع السيد الحكيم (رضوان الله عليه) محاربة شديدة جدا والتضييق عليه بمختلف الاساليب...
- (٢) تسفير طلبة العلوم الدينية في الحوزات العلمية العراقية بصورة وحشية من أجل تفتيت هذه الحوزات وتضعيفها والسيطرة عليها...
- (٣) الضغط على طلبة العلوم الدينية من أجل ادخالهم في اجهزة حزب البعث الكافر ومحاربة الطالب الذي عنده توجهات اسلامية سياسية محاربة شديدة جدا...
- (٤) اغلاق المدارس الدينية في العراق ومن أمثله ذلك:
 - كلية أصول الدين...
 - كلية الامام الاعظم...
 - كلية الدراسات الاسلامية...

- مدارس الامام الجواد في بغداد...
- مدارس الامام الصادق في البصرة...
- مدارس الامام الحسن في الخلة...
- (٥) التضييق على المساجد ومنع اعطاء اجازات بناء مساجد جديدة واغلاق المساجد التي بها نشاطات الاسلامية وقد وصل عدد المساجد المغلقة الى العشرات...
- (٦) سجن العلماء وتعذيبهم ومطاردتهم وأقامتهم...
- (٧) اعدام العلماء...
- لقد قامت الحكومة البعثية بالعراق بأقبح عمل عندما اقدمت على اعدام علماء الدين وقد ارسلت لمشائخها العشرات من هؤلاء العلماء نذكر طائفة قليلة منهم:
- الشهيد الشيخ عبدالعزيز البدري (سنة ١٩٦٩).
- الشهيد الشيخ عارف البصري واعدم معه ايضا الشهيد السيد عماد الدين الطباطبائي والشهيد السيد عزالدين القبانجي (سنة ١٩٧٤)...
- آية الله السيد قاسم شبر وكان عمره يناهز التسعين عاما اعدم سنة (١٩٧٩).
- آية الله السيد طاهر الحيدري اغتيل بالسم...
- آية الله العظمى المرجع الكبير السيد محمد باقر الصدر اعدم سنة (١٩٨٠).
- خمسة من ذرية المرجع الأعلى السيد محسن الحكيم اعدموا سنة (١٩٨٣).
- (٨) محاربة الحركات الاسلامية وقد أصدرت قراراً باعدام كل من ينتمي لحزب الدعوة الاسلامية واعتبرت جميع الحركات الاسلامية مشمولة بهذا القرار وكذلك العاملين من غير الحركات...
- (٩) محاربة الشعائر والتقاليد والنشاطات الدينية الاعتيادية من قبيل الاذان وصلاة الجمعة والجماعة والغزاء الحسيني...

(١١) محاربة العالم المسلم في ايران:

- لقد كان للعالم الديني المسلم في ايران أثر بالغ في الوقوف امام السياسات الاستعمارية الغادرة ضد الاسلام والمسلمين وقد عمقت هذه المواقف حقد المستعمرين وأذناهم على العلماء و من نماذج الصراع بين الطرفين في ايران مايلي:
- أ — موقف المرجع الديني الاعلى السيد محمد حسن الشيرازي من اتفاقية التنبك المذلة لايران والتي أفرزت ثورة جماهيرية أدت الى الغائها وضرب المصالح البريطانية في ايران.
- ب — موقف الشهيد فضل الله التوري ضد الماسونيين والمتغربين في صراعات الاستبداد وأدعاء المشروطة في ايران والذي ادى الى اعدامه بالتواطؤ بين الطرفين المصطرين ظاهرياً فيما

بينها بأمر من اسيادهم المستعمرين حتى يستطيعوا تمرير مخططاتهم على الجماهير..

ج — موقف السيد محمد المجاهد عندما غزت روسيا بعض المدن الحدودية الايرانية سنة ١٩١١ وقيادته لجيش كبير لمحاربة الروس...

د — موقف السيد حسن المدرس من الشاه رضا بهلوي الخائن ووقوفه امام الاستعمارين الانكليزي والروسي ومصالحهما في ايران...

ه — موقف السيد الكاشاني والشهيد نواب صفوي قائد (فدائيان اسلام) ضد نظام محمد رضا بهلوي الخائن ومحاربتها للنفوذ البريطاني في ايران...

و — انتفاضة الامام الخميني سنة ١٩٦٢ ضد النظام البهلوي والمصالح الامريكية في ايران وقد أستشهد على اثر هذه الانتفاضة المئات من طلبة العلوم الدينية...

ز — مواصلة العلماء السائرين على خط الامام الجهاد ضد الشاه واعداد بعضا منهم: كآية الله سعيدي وآية الله غفاري وادخال السجن علماء اخرين وتعذيبهم امثال آية الله العظمى الشيخ المنتظري...

ح — بعد نجاح الثورة كان الاستعمار يعتبر العلماء اشد عدوله لذلك تصدى لاجتياهم او تسقيطهم اجتماعيا بين الناس ومن جملة العلماء المشهدين غيلة بعد نجاح الثورة: — آية الله الشيخ مطهري والشيخ مفتاح على يد جماعة فرقان المناقين... — السيد بهشتي وباقي العلماء والمجاهدين المستشهدين معه في حادثة تفجير مقر الحزب الجمهوري...

— ائمة الجمعة السيد قاضي طباطبائي والسيد مدني والشيخ الصدوقي والسيد دستغيب والشيخ اشرفي اصفهاني...

(١٢) انتصار الحق:

ان اهم محاولة لتصفية قيادية العالم المسلم جرت في ايران كما أن اقصى حملة لتصفية هذه القيادية جرت فيها كذلك ولكن أهم فشل للاستعمار في تصفية قيادية العلماء كان في ايران... لقد قاد امام الامة المفدى الصراع معتمدا على القدرة الازلية لله فلم تستطع أن تقف أمامه القوى الشيطانية الكبرى...

وبانتصار قيادية العالم المسلم على مخططات الكفر العالمي انبثق الامل من جديد بيزوغ فجر الاسلام العالمي وتجددت روح الوحدة بين المسلمين الذين انتعشت آمالهم فنهضوا نهضة اخرى قوية نقية مستلهمة المدد المعنوي من ايران الاسلام...

وتحولت ايران من اكبر قلعة لزرع التفرقة بين المسلمين الى اكبر قلعة لزرع الوحدة

بينهم...

وهكذا اثبتت الواقع أن تنحية القيادة العلمائفة من الامة اكبر عامل من عوامل فرقتها
كما اثبت ان تعمق القيادة العلمائفة في الامة اكبر عامل من عوامل وحدتها...
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

طهران/الجمهورية الاسلامية

١/رجب/١٤٠٤ هـ. ق.

٣/٤/١٩٨٤ م

١٤/١/١٣٦٣ هـ. ش

المصادر

(١) دروس في الجهاد ص ١٠٨

(٢) المصدر نفسه

(٣) الحلول المستوردة ص ١١

(٤) دمر الاسلام ايديوا أهله ص ٢٧

(٥) أهم المصادر التي استفدنا منها في الكتابة عن جهاد العلماء في المناطق المذكورة وصراع الاستعمار معهم فيها هي:

١ - الموسوعة الحركية / اعداد فتحي يكن

٢ - ودخلت الخيل الازهر / محمد جلال كشك

٣ - الايام / طه حسين

٤ - معارك طه حسين الادبية والفكرية / سامح كرم

٥ - طه حسين مفكرا / عبدالمجيد المحتسب

٦ - الدور السياسي للازهر عبر الف عام / المجلة ١٠/٧/١٩٨١

٧ - حياة الامام شرف الدين / احمد القبسي

٨ - مقدمة النص والاجتهاد / محمد صادق الصدر

٩ - ثورة الجزائر / فرحان عباس

١٠ - لمحات اجتماعية (ج ٣) و (ج ٤) و (ج ٥) / علي الوردى.

١١ - الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية / ابوالحسن الندوي...

١٢ - مجلة رسالة الثورة / العدد (٥) / الحرس الثوري.

١٣ - الاسلام بين العلماء والحكام / عبدالعزيز البدرى.

١٤ - بيان الهبة العلمية في النجف الاشرف عن الوضع السياسي في العراق.

١٥ - محنة العراق اليوم.

- ١٦ - ماضي النجف وحاضره (ج ١) / جعفر محبوبه.
١٧ - جرائد و مجلات حول نشاطات الاسلاميين في العراق.
١٨ - مجلات و جرائد حول الثورة الاسلاميه في ايران.
وكانت الاستفادة من هذه المصادر اما بنحو الاقتباس او بنحو تكوين الفكره أو تعيين تاريخ حادثة معينه...

السيد جمال الدين وعبد الحميد التقياً للوحدة وافتراقاً عليها

بقلم: السيد هاني فحص

بسم الله الرحمن الرحيم

«وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة» (التوبة: ٣٦)

«كل هذه الرزايا التي حطت بأقطارنا و وضعت من أقدارنا، ما كان قاذفنا ببلائها و رامينا بسهامها الا افتراقنا و تدابرنا والتقاطع الذي نهانا الله و نبيه عنه... لو أدينا حقوقا تطالبنا بها الكلمة التي تهل بها السنننا و تطمئن قلوبنا بذكرها وهي كلمة الله العليا، هل كان يمكن للاغراب ان يمزقوا ممالكنا كل ممزق و هل كان يلمع سيف العدوان في وجوهنا، و هل كنا نشيم نيران الاعداء الا و أقدامنا في صياصيمهم و أيدينا على نواصيمهم؟ ان لابناء الملة الاسلامية يقينا بما جاء في شرعهم. لكن أليس على صاحب اليقين بدين ان يقوم بما فرض الله عليه في ذلك الدين؟. و هل يمكن لنا و نحن على مانرى من اختلاف و الركون الى الضيم ان نرعي القيام بفروض ديننا؟».

السيد جمال الدين

بين يدى البحث:

لعلنا متفقون على أن الوحدة أصل في الاسلام عقيدة و شريعة و أصل في الامة و في تاريخ هذه الامة» و «وأن هذه أمتكم واحدة و أناريكم فاعبدون» (الانباء: ٩٢)
و من هنا فاننا مطمئنون الى المستقبل الوجدوى، دون أن نبالغ في الطمأنينة فنقعدهن السعي لتحقيق الوحدة و احباط مساعي التجزئة التي تستغل اطمئناننا، ولكننا لن نبالغ أيضا في اعتبار مظاهر التجزئة و دواعيها المفتعلة و العارضة. و نبقى على يقين بأنه متى توفرت للامة القيادة المؤمنة الحكيمة التي تضعها على طريق الوحدة فهي لا تلبث أن تثبت أصالة الوحدة في

وعيها وتكوينها وطموحها.

من هنا يأتي اهتمامنا بالسيد جمال الدين الذي يمثل الاسلام والامة والتاريخ من حيث كون الوحدة في تكوينه، يبذل دونها الوسع و اذا لم يصل لايأس ولايتواني... و يصبح منهجه الصحيح و فعله التزيه منارة تضيء طريق السالكين الى الوحدة... و في حين تقف بعض الجزئيات في تاريخه حجة لدعاة التفرقة، فان المخلصين الموضوعيين يستطيعون بروية علمية هادفة أن يؤكدوا ان هذه الجزئيات ليس بإمكانها ان تخدش شخصية الرجل و منهجه بل هي بخلفياتها و غاياتها تندرج في هذا المنهج ولا تنفصل عنه... على أن السيد ليس وحيدا بل هو واحد من كثير في تاريخنا لم يقصروا في هذا السبيل، و ميزته أنه طبقا لوعيه بالامة و ظروفها و توجهات و نوايا أعدائها في فترة معقدة من تاريخها سجل كثيرا من التنازلات، تجاوز ذاته و شخصه صيانة للكرامة و العزة التي لم يرها بعيدة عن الوحدة و لم ير الوحدة دون الجهاد ضد اعدائها... بذلك اختط نهجا لا بد لدعاة الوحدة الحقيقيين ان يلتزموا به حيث يصبح الالتزام به مقياسا لصدق النوايا.

و من هنا كان تركيزنا في هذا البحث على تبيان موجبات و مسببات و غايات العلاقة التي نشأت بين السيد و السلطان عبد الحميد الثاني و لسوف نعرض خلاله الى القيم الفكرية و الوعي السياسي المتماثل لدى الرجلين مما أدى الى اجتماعها و الى التداخلات التي وضعت حدا لهذا الاجتماع مما كان ذا تأثير سلبي واضح على واقع الامة و مصيرها... و هنا نسارع الى القول بأننا لم نحمل السيد مسؤولية في ذلك... بل اعتبرنا عبد الحميد هو المسؤول و ليس هذا حكما أخلاقيا محضا بل هو رؤية للظروف الموضوعية، سلبا و ايجابا و نظرة الى غلبة الوعي الاسلامي على عبد الحميد في لحظة ما، مما مكنه ان يرى الاخطار في التجزئة و الاستعمار و يسعى لمواجهةها على اساس الوحدة... ولكن ظروف موضوعية أخرى تتصل بتاريخ السلطة و بنيتها و طبيعة السلطان و المؤسسات الحاكمة... جعلته يعطف ليحبط مسعاه، و ليأتي هذا الانعطاف السلبي علامة على الانهيار الذي جرف عبد الحميد فيما جرف و جرف الدولة، المركز، و حول الاطراف الى شطايا... توزعها الاعداء... من هنا كانت اللحظات الوحيدة عند عبد الحميد جزءا من تاريخنا لانجازوه و لانهمله و لاننكره. ولكن منهج السيد جمال الدين، و وحدوى أصبح منهجا لنا تقضي به العقيدة كما تحتمه الضرورة و يحكم بصحته التاريخ و يستدعي اتباعه حاضرنا و مستقبلنا.

اللقاء الاول - أو المؤشر مع السلطان عبد العزيز

١- السيد جمال الدين والتكوين الوجداني:

عام ١٢٧٠ هـ ١٨٥٣م غادر السيد جمال الدين مدينة النجف الاشرف بعد أربع سنوات قضاه في طلب العلم... غادرها بعد نصيحة من علامتها الانصاري اثر مكيدة دبرها ضده بعض العلماء^١. و اذا اخذنا في الاعتبار ان ولادته كانت سنة ١٢٥٤ هـ يكون عمره عندما غادر النجف سبعة عشر عاما فما الذي استدعى ان ينشغل بعض العلماء ليدبروا مكيدة لهذا الفتى؟

نقطع -طبقا لسيرته- بأنه في هذه السن قد أظهر نضجا فكريا تجاوز سني عمره، مما جعله طرفا بالنسبة للعلماء -سلبا ويجابا- ونظن ان السبب المباشر- طبقا لسيرته ايضا- كان تطلعه الى الوحدة الاسلامية و نزوعه الى مقاومة الاستعمار، وذلك يفترض فيه ان يثير كوامن الميالين الى الدعة والمهادنة حتى يكيدوا له... و دائما كان في النجف وفي غيرها من الحواضر العلمية الاسلامية من لم يستطيعوا ان يعطوها الوجه الذي ارادوه لها... وظل هذا الوجه نظيفا مقاوما و شريفا... و راء ذلك لانجد سببا أعمق، خاصة و ان السيد فيما عرف عنه لدى الجميع لم يكن ميالا الى الدنيا^٢. و ان كان ميله الى الاخرة يجلب ضررا على دنيا البعض من أهل الدنيا... يؤيد فرضيتنا هذه جوابه لابيّه عندما طلب اليه البقاء في ايران لدى مروره به في «اسد آباد» حيث قال: «انني كصقر مخلق يرى فضاء هذا العالم الفسيح ضيقا لطيرانه و انني لا تعجب منكم اذ تريدون أن تحبسوني في هذا القفص الضيق الصغير»^٣.

كان يرى ترامي ديار الاسلام و يرى فضاءها مجالا لتحليقه و يرى الاسلام و الهوموم الاسلامية جوازا لمروره... كما كان يرى الى هذا الفضاء الرحب كيف تتكاثر و تتكاثر حوله و عليه الغيوم، غيوم الغرب، غيوم الحقد و الطمع، لتباعد بين أجزائه و تحجب الرؤية عن اطرافه... من هنا جاء تطوفاه فيما بعد في ديار الاسلام و في المناطق التي كانت على تماس مباشر و وثيق مع أوضاع المسلمين و مصيرهم^٤... لقد اختار الهند في بداية رحلته، و من ثم يلاحظ ان الاقاليم التي استقطبت أكثر من غيرها، و ليس على حساب غيرها، بل من أجل هذا الغير ايضا، هي (الهند و ايران و مصر و افغانستان و الاستانة)... على ان عمره لو كان عاديا في الرجال، لما كان كافيا لولا كثافته لان يصبح علامة في تاريخ هذه الاقطار.

٢- دليله في ترحاله:

لماذا اختار الهند بداية؟ عندما قدم مشروعه السياسي التنظيمي الى السلطان عبدالحميد متوخيا ان يكون ارضية للوحدة الاسلامية و الجهاد، ركز على ان الاجراءات الاصلاحية التي تتخذ في بعض الاقاليم الاسلامية، سوف تجتذب غيرها من الاقطار حتى تلك التي هي خارج السلطة العثمانية، الى الاتحاد، فقال عن الهند«... و هل تقف الهند و امراؤها

وراجاتهاو المائة وثمانون مليوناً من المسلمين عن نصرة (السلطان) وللحاق لشد ساعد اخوانهم ليدفعوا غارة الغرب عن الدول الاسلامية في الشرق وعن هندهم ايضا؟^٥. اذن فالهند لان بها هذه الملايين ولانها مستعمرة... هنا نلاحظ انه في وضع اولوياته يراعي معيارين، معيار ايجابي هو القوة الكامنة ومعيار سلبي هو سيطرة الاعاء على هذه القوة... وبلاضافة الى ذلك يعمل على تحقيق النموذج المشجع الجاذب... من هنا كان اختياره للهند التي كانت اكثر عددا و اشد معاناة وقد احتلت عام ١٨٥٧ ليكون ذلك مدخلا لاحتلالات اخرى بينما احتلت مصر عام ١٨٨٢... وعلى أساس هذين المعيارين جاءت عنايته بايران و افغانستان اللتين كانتا تجمعان الى اهميتها طمع المستعمرين بها من الجانب الروسي والجانب الانجليزي معا... وهذا بالذات ماشده الى مصر، بعد احتلالها خاصة، اذ كانت تعني للامة كما عنت للمستعمرين السودان والسودان يعني أوغندة من جهة كما كان يذهب ألقها السياسي من جهة أخرى ليصل الى كينيا مروراً بترابلس الغرب^٦. وقد اكتشف في مصر أهميتها بوضوح شديد حتى سماها... «باب الحرمين»^٧.

فما الذي شده الى الاستانة عاصمة السلطنة العثمانية؟

(وهذا هو الاله في بحثنا).

لقد قصد الاستانة مرتين، المرة الاولى كانت عام ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩م كان وقتها عازما على السفر الى مكة المكرمة ثم غير رأيه وقصد الاستانة^٨. أليمكن ان يكون قد ادرك ان خطر الاعداء على الامة يتخذ من الاستانة نقطة يركز عليها ليربكها ويضعف الاطراف باضعافها ليقطع هذه الاطراف ويقطعها فيما بعد؟^٩ فارتأى ان يكون في المركز، في الموقع الاكثر سخونة من مواقع المواجهة، لبيدأ منه العلاج عاملا على تنمية ارادة الوحدة و ترسيخ قيمها و ازالة عوائقها... والتواصل من هناك مع الارادات الوحدوية بعد الملمس القابلية في استانبول.

وهنا يلفت نظرنا أمور هي: أ— منذ وصوله الى الاستانة ١٢٨٦— عكف على تعلم اللغة التركية، لتسهيل التفاهم وضمان التأثير و تجنب و سائط السوء، رغم دعوته الى الخلاص من هذه اللغة و استبدالها^{١١} فتعلمها في ستة أشهر^{١٢}. ب— استقبلته الاستانة استقبالا كريما و كان عالي باشا الصدر الاعظم في مقدمة المستقبلين و بدون فاصل زمني كبير استقبله السلطان عبدالعزيز محمود^{١٣} ج— لم تمض مدة طويلة على وصوله حتى عينه السلطان عضوا في المجلس الاعلى للمعارف، في حين اخذ يمارس نشاطه الفكرى و السياسي و العلمي في مسجد الفاتح الكبير^{١٤} مما يوحي بالتالي أن فرار المجيئ الى الاستانة لم يكن عفويا و كان بالتناغم بين رغبة السيد و السلطان معا. و اذا ما كانت هذه الشواهد تدل على تقدير للرجل، فان هناك ما يدل على أن المسألة ابعد من مجرد التقدير لعالم كبير، و يشير الى الدور الاساس الذي كان متوقعا له و

معددا بالتوافق معه. فقد كانت هناك مثلاً أزمة مستعصية بين السلطة العثمانية وبين اليمن، جعلت اليمن تبقى خارج الكيان السياسي، وقد حاول كثير من المسؤولين حل هذه الازمة فلم يفلحوا، ثم لاحظ كبار رجال الدولة عزمًا لدى السلطان على تكليف السيد بالمهمة وقدروا نجاحه فيها، فسعوا لدى السلطان لاقناعه بالعدول عن هذا التكليف^{١٥}.

في هذه الفترة، كانت السلطة مختربة بالاعداء والعملاء... كانت تركيا الفتاة—قبل الخروج الى العلن—والعثمانيون الجدد قد تغلغوا مع الماسونية و من خلالها في مفاصل السلطة والقصر^{١٦} ومن جهة اخرى كانت الحاشية تواصل اغذارها والتقاطها لجرائم الفساد الفكرى والسلوكي الذى بلغ مدها في عهد عبدالعزيز، وجعل هذه الحاشية ترى في جمال الدين خطرا لا بد ان تسارع الى الوقاية منه، وهنا نقل شيخ الاسلام—حسن فهمي افندى—الى عبدالعزيز وشاية مضمونها أن السيد صرح بما يوجب الشك في سلامة عقيدته... كما نقل آخرون الى السلطان كلاما عن السيد مضمونه ان الرسالة والنبوة أمران كسبيان^{١٧}... مما يعني ان السيد دخل مبكرا في الصراع مع الحاشية بعدما أدركت توجهه و ادرك خطرها على الاهداف المطروحة—الوحدة والجهد ضد الاستعمار وكان قد بلغ من القوة—اضافة الى ثقته بخطه و نفسه—حدا جعله يطالب بمحاكمة شيخ الاسلام و جعل العلماء والمفكرين ينقسمون حوله بين مؤيد و معارض فطلب اليه عبدالعزيز مغادرة الاستانة تجنباً للثارة... او خروجاً من نواياه و عدولا عن رأيه^{١٨} استدعاه ليستقوي به كسلطان على قاعدة الامنيات التي تدور بين جنبيه ثم اكتشف ان الرجل جاد وصعب المراس و كثير الكلفة بحساب السلاطين... و انه لن يكون خادما الالامة... فاغتتمها فرصة وأخرجه.

الظروف التي دعت السيد الى المجيء:

جاء السيد الى الاستانة منتصف عهد عبد العزيز الذى حكم من سنة ١٨٦٠م الى سنة ١٨٧٦م، وهنا يستحسن ان نرى مجمل الظروف التي كانت محيطة بالدولة والتي لعلها كانت الجاذب الذى جذب السيد اليها. و نورد هنا بعض الارقام دون ترتيب. كانت فرنسا قد احتلت الجزائر منذ سنة ١٨٣٠م. وقضت نهائيا على المقاومة في قسنطينة عام ١٨٣٦^{١٩} كما كانت قد حصلت الحروب المشهورة بين السلطة العثمانية و محمد علي باشا، حيث تدخلت الدول الاوروبية مجتمعة رغم عدائها للدولة لتتبع محمد على من متابعة سيره نحو استانبول خوفا من قيام دولة اسلامية قوية و موحدة و ابقاء على الدولة العثمانية ضعيفة لئلا يمكن اسقاطها و تقاسم ولاياتها فيما بعد^{٢٠} انتهت هذه الحروب سنة ١٨٣٢ و عقدت معاهدة كوتاهية سنة ١٨٣٣ بعد ما ترك للفرين ان يستنزفوا ذلك من وهن الدولة... و بسبب التنافس الاوربي على اقتسام الدولة العثمانية و توزيع اسلحتها توقف الزحف الاوربي الاستعماري حوالي نصف قرن^{٢١} و في سنة

١٨٦٠ احتل الجيش الفرنسي بيروت لمدة تسعة أشهر بعد الحرب الطويلة التي اشعلتها أوروبا بين الطوائف تمهيدا لإنشاء الكيان اللبناني الماروني المستقل ذاتيا في جبل لبنان تحت اسم «لبنان الصغير» فكانت تلك أول تجربة حدثت في الجسم الداخلي للامة.

حدث هذا والكثير مثله قبل عبد العزيز مباشرة وقبله بزمان طويل كنتيجة طبيعية لحالة الضعف التي كانت تستشري في جسم الدولة... يقول الدكتور محمد عبدالعزيز الشناوي: «وقع الزحف الاستعماري البالغ العنف والضروة على الساحة الدولية في وقت كانت الدولة العثمانية تعاني الكثير من أسباب الاضمحلال، وهو اضمحلال كانت أعراضه ومظاهره قد ظهرت على عهد السلطان مصطفى الثاني ١٦٩٥-١٧٠٣ م. فعقدت معاهدة «كارلوفتر» عام ١٦٩٩^{٢٢} والقرن السابع عشر يقترب من نهايته فكانت هذه المعاهدة استهلالا سيئا للقرن الثامن عشر بالنسبة للدولة العثمانية^{٢٣}... «ولم تكن نزعة التسلط الاوربي على الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر بأقل في ضرورتها من مثلتها في سائر انحاء العالم فقد تسابقت روسيا والنمسا والمجر وفرنسا وبريطانيا واطاليا على اقتسام الولايات العثمانية في أوروبا و آسيا الوسطى»^{٢٤}.

أما عن الاسباب الموضوعية والذاتية المباشرة وغير المباشرة لهذا الزحف في هذه الفترة «كان لدى الدول الأوروبية فائض سكاني من نتائج الانقلاب الصناعي في أوروبا وعملت أوروبا على تصدير هذا الفائض الى اراض جديدة تستعمرها»^{٢٥}... ومن هنا أخذت السيول البشرية تتدفق وفي ركابها تسير البعثات التنصيرية»^{٢٦} مما يعني أن الاستعمار القادم هو استعمار استيطاني... وهذا الظروف... ذاتيا وموضوعيا تذكرنا بالحروب الصليبية... لقد كان على هذه الحركة الاستعمارية في مراحلها كافة ان تاخذ في اعتبارها العائق الرئيس الذي يقف في وجهها -الاسلام- يقول «لورانس براون»: «ان الاسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الاوربي»^{٢٧}. ويقول «جان بول دو»: «لم يكن القضاء على الدولة العثمانية الا مظهرا من مظاهر الهجوم العام الذي يشنه الاوروبيون على الدولة الاسلامية»^{٢٨} ويقول «ت. ج - د - جونارا - الروماني صاحب كتاب «١٠٠ مشروع لتقسيم تركيا»: «ان الدعوة ظلت قائمة لعمل مشترك لدحر الاسلام وانه خلال فترة ستة قرون متتابعة كانت الشعوب المسيحية الاوروبية تهاجم الدولة العثمانية... وان السلطنة العثمانية وان لم تكن قد سقطت كلها دفعة واحدة، فلقد تساقطت قطعة بعد قطعة مدة هذه الاعصار الطوال التي كانت خلالها أوروبا تناصبها العدا»^{٢٩}. ويقول لورانس في تقرير له: «ان أهدافنا تفتت الوحدة الاسلامية بدحر الامبراطورية العثمانية وتدميرها»^{٣٠}.

... وبعد كان طبيعيا ان يرى السيد الى العالم الاسلامي مستهدفا وفي النقطة المركزية من هذا الاستهداف -الاستانة- الدولة - باعتبارها مظهر الوحدة وعنوانها... و هنا كان

حرىا به ان يستجيب لنداء الايمان والغيرة والحمية ليضع رأيه في السلطة والسلطان جانباً و يغلب الصراع ضد الاعداء الاجانب على الصراع الداخلي... يغلب انقاذ وجود الامة موحدة على الاصلاح الداخلي دون ان يهمله بل يراه مدخلا الى الوحدة والنصر و شرطا و بالتالي فان من شان الصراع ضد الاجانب أن يسهم في تصحيح الاوضاع الداخلية... بينما اعطاء الاولوية للصراع الداخلي في ظروف ممتدة من شأنه أن يرجح كفة الاجنبي و يدفع بالحرب الى طاحونه... ذلك مالم يقع فيه السيد... بينما وقع فيه الكثيرون... غير اولئك الذين يخوضون صراعات داخلية تحتمها الظروف وتجعل منها وسيلة وحيدة لتلافي الخطر الخارجي.

مع السلطان عبدالحميد الثاني

تمهيد:

منذ اصبحت الدولة العثمانية بعد فتح القسطنطينية مظهرا من مظاهر الوحدة الاسلامية، يغتني بالمضمون الحدودى تارة ويفتقر اليه تارة اخرى، و يبقى محكوما به مشدودا اليه دوما، وقف الغرب بكل قواه ودوله ومؤسساته في وجهها محاولا اضعافها و بالتالي اسقاطها^{٣١}. و بصرف النظر عن مدى تطابقها، منها و سلوكا مع الاسلام أو عدم تطابقها... كان يؤذيها ان يستمر هذا المظهر الحدودى الذى لن يلبث الاسلام ان ينهض مضمونا عادلا له مها تباعدت الشقة بينها في مرحلة او مراحل^{٣٢}.

ذلك ما أدركه المخلصون ممن كانت معاناتهم من بعض اساليب الجور والاستبداد و الفساد العثماني أشد من معاناة اولئك الذين ارتبطوا بالغرب فكريا و سياسيا و أخلاقيا و اخذوا على طريق الغرب— يقوضون الدولة من الداخل.

المخلصون لم يستطيعوا ان يروا في التوجه الاستعماري الغربي نحو ديار الاسلام بديلا كرميا للدولة العثمانية، فالاسلام و تاريخ الغرب لا يبيح لهم ذلك.. فوقفوا الى جانبها في أوقات محنها متنازلين عن كثير من مآخذهم و اعتراضاتهم متحملين في ذلك الكثير من الضيق والعناء^{٣٣}.

رائد هذا المنهج دون منازع كان السيد جمال الدين اسدآبادى او الافغاني السني والشيوعي... لافرق، بل لعل ميزته انه ترك الجدل مفتوحا على هذه المسألة... أنه المسلم اولا... والامور الاخرى تفاصيل تتحول الى سلبيات اذا لم تندرج ضمن رؤية اسلامية شمولية تتوخى العزة و تتوسل الكرامة^{٣٤}.

انه لجدير بالتأمل والنظر ان نرى السيد جمال الدين المسلم المتحيز للمعدل حتى الشهادة، الذى كتب و خطب و علم كثيرا حول الاستبداد و منافاته للاسلام رافضا له عن علم و ايمان... و سعى بجراحة نادرة الى اسقاط رموزه من دوست محمد خان في أفغانستان الى ناصر

الدين شاه في ايران الى الخديوي اسماعيل في مصر و توفيق^{٣٥} و دفع راضيا ثمن هذه الجراءة
ترحالا مضنيا لم يكن يقف عنده لانه مسلم و ديار الاسلام و طنه، و عناء كان يتقبله بقلب مؤمن
و عزيمة ماضية.

نراه يغضي... لالانه بدل في قناعاته و قيمه... بل لان الاخطار المحدقة بالامة كانت
تقتضي الاغضاء الى حين... الى حين زوال الخطر و الامساك بزمام الامور... يغضي و يذهب
الى الاستانة ثانية.

١- اللقاء بعبد الحميد الثاني:

كانت ثانية رحلته الى الاستانة في عهد السلطان عبد الحميد الذي قيل الكثير اثناء
حياته و بعد مماته عن جور و استبداده و فساد^{٣٦}. ليتبين فيما بعد ان الغرب و المتغربين اكانوا
وراء هذه الحملة لانصافا لامة بل كيدا لها... ذلك لايحي ان السلطان عبد الحميد كان مثال
العدل... و لكنه لم يكن على الصورة التي قدموها عنه و هم يحاولون ان يوحوا للجمع بان
الاستبداد و الفساد متأصلان في تركيب الحاكم الشرقي و ان الاسلام لا يحول دونها و ان البديل
هو منهج الغرب^{٣٧}... لقد كانت سلبيات عبد الحميد لا تنكر، و لكن الحساب عليها يؤجل او
يخفف عندما تقابلها ايجابيته في عدائه للغرب و رؤيته للوحدة الاسلامية اساسا في مقاومته...
و الذين يقفون على أرض الوحدة و العداة للغرب يغتفرون هذه السلبيات من اجل الهم في مصير
الامة و كرامتها... و من هنا يطرحون المصير و الوجود شعارا يتقدم على اي شعار آخر...
الاجانب و تلامذتهم لا يرون الايجابيات، او يرونها و لكنهم يذهبون الى السلبيات يستعيدونها و
ينشرونها بعد تضخيمها ليتلافوا بذلك يقظة الامة على واقعها... من الصنف الاول كان السيد
جمال الدين... و لانه كان مؤمنا و مسؤولا اتجه الى الاستانة... عند المفترق، لا لكسب، بل لله، و
دون ان يكون ذهابه اليها تأمينا على سلوك و منهج حكامها، كان يرى الامة مستهدفة بدءا من
الاستانة و ان الرد على الاعداء يبدأ منها.

٢- القواسم الفكرية و السياسية بين الرجلين:

التقيا... لا بد ان كلا منها كان يتوسم خيرا في الاخر... و اذا كان الخير من السيد
مقطوعا به... فا الذي رآه السيد في السلطان؟... بعد تعرفه عليه تذكر الحملات ضده و التي
حاولت ان تصوره هزيلا و اهي العزيمة مشئت الذهن و قال: «لوزن بأربعة من نوابغ عصرنا
لوزنهم» التقيا... فا هي القواسم المشتركة التي جمعتها؟
يقول عبد الحميد: «ان الحملات الصليبية ضد الدولة العثمانية لم تتوقف قط»^{٣٨}...
و الحملات الصليبية تعني حرب الغرب ضد الامة الاسلامية لاستعمار ديارها و تجزئتها

واستيطان مواطنها والامساك بمواضع العالم الاسلامي والمفاصل الاساسية منها بشكل خاص لما لها من وهج تاريخي ومن اشعاع روحي وحدوى في أوساط الامة. يقول غاردنر «ان الحروب الصليبية لم تكن لانقاذ القدس... انها كانت لضرب الاسلام»^{٣٩} والاستيلاء على القدس تأتي أهميته من كونه ضربا للاسلام وقاعدة لمواصله الضرب. ينقل عبدالحميد عن صحيفة «ستاندرد» الانجليزية قولها: «يجب ان تصبح الجزيرة العربية تحت الحماية الانجليزية ويجب على انجلترا ان تسيطر على مدن المسلمين المقدسة»^{٤٠}.

انجلترا؟

لانا السيدة الامبريالية... ذلك لايعني انها وحدها او ان الاخريات على وفاق تام معها، ولكن عندما يكون الإسلام هوالمهدف المشترك والعدوان عليه محكوم بخلفية حضارية واحدة فانه كفيلاً بتوحيد المتنازعين فيما بينهم... يقول عبدالحميد: «ان الانجليز والفرنسيين والروس والالمان والنمساويين اى كل دول أوروبا الكبرى وجدت مصلحةها في تقسيم الدولة العثمانية وفتيتها والمشاهد ان هذه الدول الكبرى تنهش في بعضها البعض ولكنها سرعان ماتتفق وتحالف اذا ماتعلق الامر بمقاتلة العثمانيين، أماما لا تتفق عليه فهو من سيحصل على نصيب أكبر في أراضي الدولة»^{٤١} ان هذا الكلام يعيد الى الذاكرة بداية الحروب الصليبية وكيف تصالح الغرب المتناحر تحت رعاية الكنيسة على طريق الشرق. هكذا كان السلطان عبدالحميد يرى الاخطار^{٤٢}.

وبدوره كان السيد جمال الدين يراها ويرسم مؤشراتنا ويعتبرها انذارا للمسلمين و اخطارا لهم بالوحدة او الفناء يقول: «انرضى و نحن المؤمنون، وقد كان لنا الكلمة العليا ان تضرب علينا الذلة والمسكنة و ان يستبد في ديارنا من لا يذهب مذهبنا ولايرد مشربنا ولايخدم شريعتنا ولايرقب فينا الا ولازمة بل أكبر همه ان يسوق علينا جيوش الفناء حتى يخلي منا أوطاننا ويستخلف بعدنا أبناء جلدته والجالية من أمته»^{٤٣}... انه يعيد المسألة الى اطارها الحضارى، اطارالمنافاة الحضارية بين الاسلام وغيرالاسلام، ولايقف عندها مجردة، بل يرى الى هذه المنافاة تتبلور لدى الغرب عدوانا والعدوان لا يقتصر على الحرب و ابتزاز المنتصر فيها للمنهزم، بل يتعدى الى الاستعمار الذى يقضي الى الاستيطان/اقسى أشكاله، وهويعني الاقتلاع وتوطين الاخرين (من ابناء جلدته والجالية من أمته)... هكذا فعلوا أثناء الحروب الصليبية، استوطنوا و اقاموا دويلاتهم على ارضنا، وهكذا فعلوا في فلسطين و يفعلون في كل المستعمرات بنسب متفاوتة تعينها حاجتهم لارغبتنا.

٣- أفق الوحدة المنشودة:

ان افق الوحدة في منظور الرجلين و طموحهما - كما هو في الاسلام - أفق الاسلام مدها

في الامة على امتدادها... على امتداد «لا اله الا الله محمد رسول الله». حيث وصل الاسلام و حيث يصل... كان عبد الحميد يرى ان جبهة المسلمين في الدولة العثمانية فقط لا تكفي ولذلك رأى ضرورة امتداد حركة الوحدة عمليا الى مسلمي آسيا بما فيها آسيا الوسطى حتى يمكن الرد من خلالها على الهجمة الاستعمارية، و من هنا أخذ يعمل على تدعيم أو اصرار الاخوة الاسلامية بين كل مسلمي العالم في الصين والهند و اواسط افريقيا وغيرها^{٤٤} و يقف مليا عند خصوصية ايران ليقول «عدم وجود تفاهم مع ايران أمر جدير بالتأسف عليه، و اذا اردنا ان نفوت الفرصة على الانجليز و على الروس فانا نرى فائدة في وجود تقارب اسلامي في هذا الامر»^{٤٥}. هنا يذكر المؤرخون تلك اللقطة التي كانت منصوبة في اقليم القرم، مكتوبا عليها «طريق استانبول» أثناء زيارة كاترين الثانية قيصرية روسيا الى الاقاليم الجنوبية منها عام ١٧٨٧م^{٤٦}. ان الفرق بين السيد و بين السلطان في هذه المسألة، كما سوف يتضح — هو ان السلطان كان يرى الوحدة ضرورة بحكم الهجمة التي تتعرض لها الدولة... على عكس اسلافه الذين رسخوا التجزئة في بعض مستوياتها بالتناغم بينهم و بين السلطة الصفوية على سبيل المثال...

و اذ يتطلب عبد الحميد الوحدة من اجل هذه الغاية المشروعة لا يرى غير الاسلام اساسا لها. هنا يجد نفسه بحكم الاسلام متخطيا للاجناس والمذاهب. بينما يبدأ السيد من الاسلام ليرى الوحدة اصلا اسلاميا غير مرهون بظرف و يرى الاستعمار والتجزئة يصارع كل منها الاخر و هما معا يضارعان البعد عن الاسلام. الى ذلك فهو لا يفتني عن الظروف الموضوعية التي يراها ماثلة... و من هنا يتساءل عن العوائق تساؤل المنكر المستنكر تقول مجلة الهلال في تأييدها للسيد: «يؤخذ من مجمل احواله ان الغرض الذي كان يصوب نحوه أعماله والمحور الذي كانت تدور عليه آماله توحيد كلمة الاسلام و جمع شتات المسلمين في سائر اقطار العالم في حوزة دولة اسلامية واحدة»^{٤٧}. و يقول هو: «من أدركه الى بيشاور دول اسلامية متصلة الاراضي متحدة العقيدة يجمعهم القرآن، ليس عليهم ان يتفقوا على الذب والاقدام كما اتفق عليهم سائر الامم، ولو اتفقوا فليس ذلك ببدع منهم فالاتفاق في اصول دينهم... ان هذا يعد كونه أساسا لدينهم تقضي به الضرورة و تحكم به الحاجة في هذه الاوقات»^{٤٨}. هنا يتقاطع او يتماس السلطان مع السيد حيث يرى السيد بالاضافة الى العقيدة والثقافة، الجغرافيا المؤاتية والاعداء المتفقين واقتضاء الظرف و ينبه العثمانيين الى دورهم الخاص المرتجى في هذا السبيل يقول: «اما والله لو علم العثمانيون ما هم من السلطة المعنوية على رعايا الانجليز — يقصد مسلمي الهند — واستعملوا تلك السلطة استعمال العقلاء لما تجرعوا مرارة الصبر على تحكيمات الانجليز وحيفهم في أعمالهم و تعديهم على حقوق السلطان»^{٤٩}. و يعرب عن طموحه الى دور ايراني متميز عمل على دفع ايران اليه معتمدا على معرفته بعقيدة الشعب و تطلعاته، فوقف السلطان الجائر ناصر الدين شاه دونه، ليعود السيد من بعد فيبدأ من نقطة اخرى لتمكين ايران من اداء دورها يقول في هذا الصدد

«ليس ببعيد على هم الإيرانيين وعلو افكارهم ان يكونوا اول القائمين بتجديد الوحدة الاسلامية و تقوية الصلاة الدينية كما قاموا في بداية الاسلام بنشر علومه و حفظ احكامه و كشف اسراره»^{٥٠}. و يخاطب الإيرانيين قائلا أنتم اجدر المسلمين بوضع أساس الوحدة الاسلامية^{٥١}. كأني به هنا قد رأى حاضرا، والمؤمن يرى بعين الله، واحلام الثائر المسلم تخترق الزمان و تستبق التاريخ... تكون احلاما مشروعة و عادلة ثم لا تلبث ان تصبح واقعا اجمل.

هنا يستبعد «محمد عمارة» صدور هذا الكلام عن السيد الا اذا كان نطاق الوحدة التي يتحدث عنها كما يقول عمارة «هي الوحدة بين السنة والشيعه، لان الوحدة الاسلامية ابعد من امكانات الإيرانيين»^{٥٢} يهون من شأن الوحدة بين السنة والشيعه و يتحدث عن وحدة لا يجد لها اساسا الا في النفط.

٤- غاية الوحدة:

بالاضافة الى أصل الوحدة و أصالتها و كونها هدفا بذاتها أين يريد السيد أن يوظف هذه الوحدة التي سعى اليها؟

يقول جولدزهر «كان يفكر في جمع هذه الحكومات و من جملتها ايران الشيعة لتتمكن بذلك الاتحاد من منع التدخل الاوروي في أمورها، فجمال الدين بعمله و لسانه كان أصدق ممثل لفكرة الجامعة الاسلامية»^{٥٣} و يتحدث السيد عن الوحدة باعتبارها أرضية لتلافي الضعف و استجماع عناصر القوة من وجهة اقتصادية فيقول: «ان غاية الجامعة الاسلامية الاقتصادية هي ثروة المسلمين للمسلمين و ثمرات التجارة والصناعة في جميع المعمور الاسلامي هي لهم ينعمون بها و ليست لنصارى الغرب يستنزفونها، و هي نفض اليد من رؤوس المال الغربية و الاستعاضة عنها برؤوس مال اسلامية، و فوق جميع هذا هي تحطيم نواجذ اوربا، تلك النواجذ العاضة على موارد الثروة الطبيعية في بلاد المسلمين و ذلك بعدم تجديد الامتيازات في الارض و المعادن والغابات و قطر الحديد و الجمارك، هذه العقود، مادامت خارجة عن ايدى العالم الاسلامي فهو يظل عالة على الغرب» هنا التقط السيد الحركة المكوينية للامبريالية بين منابع الثروة و توظيف رؤوس الاموال...

و هنا تفوح رائحة التنبك الذي كان محرضا على ثورته و هنا نرى معه ان الاستقلال و التقدم، حتى بالمعيار المادي لا يتم الا بالوحدة... و العدالة ايضا شرطها الوحدة، و هي - اي العدالة- تترتب على الوحدة كما يترتب العدل على التوحيد... و عندما نرى وحدة و لا عدالة تكون الوحدة شكلا مؤقتا و تكون التجزئة فعلا و واقعا... و لن يعتم الشكل لوحدي ان ينهار.

لعله مما يناسب هنا ان نرى ما آلت اليه الدولة العثمانية من وضع اقتصادي بدون الوحدة في بداية حكم السلطان عبدالحميد... و رث عبدالحميد السلطة عن أخيه مراد الذي

ورثها عن عمه عبدالعزيز الذي ورثها عن اخيه عبدالمجيد والد عبدالحميد والذي اقترن بهذه بما يسمى بالتنظيمات... أى فرماني ١٨٥٤ و ١٨٥٦ اللذين تم بموجبها استبعاد الشريعة الاسلامية وبدأ تسيير شؤون الدولة طبق المنهج الغربي وقد ترتبت على هذه التنظيمات نتائج اقتصادية تؤكد بأن التبعية لا تتجزأ أو ان آثارها موضوعية لا تؤثر فيها الاماني فقد ورث عبدالحميد عن اسلافه دينا مقداره (ثلاثمائة مليون ليرة) و أما الحالة الاقتصادية العامة فيقول عنها: «الدخل العام يقل عاما بعد عام والانتاج المحلي كان يضمحل يوما بعد يوم، فقد كنا منذ فترة التنظيمات نأتي بكل اشياءنا من أوروبا، المنتوجات الاوروبية غطت كل مكان، أصبحت عدة مصانع في طريقها الى الزوال، وهبط دخل الجمارك الى الحد الذي لا يجزى بسبب تلك المعاهدات المعقودة مع الدول الكبرى، لم تعد تكفينا زيوتنا، الطرق غير موجودة والتخاير صعب... كأن أراضي الامبراطورية تركت لاقدارها»^{٥٤}.

٥- عوائق الوحدة في منظور الرجلين:

كما ان للوحدة موجباتها ومنشطاتها فان لها عوائقها ومثبطاتها... العدو الخارجي خطر وعائق دون شك... ولكنه لا يستطيع ان يحقق مبتغاه اذا لم تتوفر له ظروف واستعدادات وامتدادات داخلية مساعدة. ومن ظروفه وامتداداته قصار النظر الذين ينسحبون من صناعة التاريخ الى استهلاكه، يتركون الساحة خالية لكل من يريد ان يطرقها بشر ويحاولون ان يسحبوا الاسلام معهم، يسحبونه باغلاقه على الدوائر المذهبية منعا للوحدة، و يسحبونه بالرعب المبالغ به من الاعداء و بدفعه قصرا الى المهادنة آملين بذلك بخلاص فردي يبقى مستحيلا بدون نهوض الفرد بمهمته الحضارية، قصارالنظر و صنائع الغرب ثقافيا اولئك المتغربون الذين يرون في الاسلام مانعا حضاريا لانه يمنع التبعية و يرون الغرب منقذا... يمارسون الفصل بين الامة و عقيدتها و ينظرون لتفتيت كيان الامة تمهيدا للصناعات السياسية أى للحكام الذين يقفون على حدود الوطن المحتزأ المصطنع الملقق او المذهب البريء من الانعزال والانغلاق والانفصال ليمنعوا الوحدة و بالتالي ليمنعوا مقارعة الاعداء و يؤسسوا أساس الاستسلام... من أمثال هؤلاء تعاني الامة باستمرار و كان يعاني السيد جمال الدين دون ان يستسلم يقول رحمه الله: «علمت ان اى رجل يجسر على مقاومة التفرقة و نبذ الاختلافات و اثاره افكار الخلق بلزوم الائتلاف رجوعا الى اصول الدين الحقة فذلك الرجل هو في عرفهم الكافر الجاحد المارق المخردق المهرطق المفرق... الخ»^{٥٥}. و كأن في الكلام اشارة بعيدة - سيقربها فيما بعد- الى الإنفلاق المذهبي والى ما يعانيه من دعائه... وهناك الى جانب هؤلاء حكام يتذرعون بالمذهب حفاظا على التجزئة التي أنتجتهم، يقول السيد عنهم «فالملوك من السنة هولوا أمر الشيعة لاستهواء العوام بأوهام غريبة ليتسنى لهم بذلك تحزيب الاحزاب و تحييش الجيوش ليقتل المسلمون بعضهم بعضا بحجة

السنة والشيعية... أما آن للمسلمين ان ينتهبوا من هذه الغفلة ومن هذا الموت قبل الفوت يا قوم و
عزة الحق ان امير المؤمنين عليا بن ابي طالب لا يرضى عن العجم ولا عن عموم أهل الشيعة اذا
هم قاتلوا أهل السنة او افترقوا عنهم و جميعهم لا يحسنون أمر دنياهم» ٥٨

شاهد من التاريخ:

من سنة ١٨٢٠ الى سنة ١٨٢٣ نشبت حرب بين ايران والدولة العثمانية و كان لروسيا
دور بارز في زيادة حدة النزاع حتى وصل الى الحرب... و انتهت الحرب باتفاقية «أرضروم»
التي لم تؤد الى حسم النزاع الذي مال بث أن انفجر جزئيا عام ١٨٤٤ و حينئذ بادرت بريطانيا
بمشاركة روسيا الى تشكيل لجنة لحل النزاع ثانية... هنا نلاحظ ان الدولتين الطامعتين قد
أصبحتا في صلب الوضع بعد النزاع... و لذلك كانتا تلجان باستمرار الى حل بعض المشكلات
المطروحة و ابقاء بعضها معلقة لا تآرتها في الوقت المناسب تمهيدا لمزيد من التدخل... في هذه
الاجواء اشتعلت حرب «القرم» ضد الدولة العثمانية بتخطيط من روسيا... فأشاع الانجليز ان
ايران سوف تقف الى جانب روسيا ضد الدولة العثمانية فبادر (نادرشاه) الى تطمين السلطان
العثماني، ولكن الانجليز كانوا قد اقعنوا «رشيد باشا الكوز» والي بغداد العثماني بأن انضمام
ايران الى روسيا احتمال قوي فطلب من الانجليز ارسال قوات عسكرية الى العراق للدفاع عنه في
نفس الوقت الذي كان فيه القنصل البريطاني في بغداد يبحث حكومته على احتلال العراق و
يؤكد في تقاريره الى حكومته ان الاوضاع الداخلية في العراق تقتضي احتلال بغداد... و هل
يمكن ان تكون هذه الاوضاع الداخلية سوى امتداد اثر النزاع بين الدولتين الى انصارهما داخل
العراق بتشجيع من الانجليز دون شك... هذا والذي حال دون تنفيذ الاحتلال في هذه المرحلة
هو التحالف المؤقت في مواجهة روسيا بين الدولة العثمانية والانجليز... لم يحل نهائيا بل اجل
الاحتلال الى فرصة انسب ٥٩.

كل ذلك تم على قاعدة الخلاف بين السنة والشيعية او تحت غطاء هذا الخلاف، الذي
يهول و يهول به الحكام طمعا في تثبيت منصب و يستفيد منه الاعداء باستمرار في عهد السيد
جمال و بعد اغتيال ناصر الدين شاه على يد احد اصدقاء السيد —ميرزارضا— كتب مظفر الدين
شاه الى السلطان عبد الحميد محرضا على السيد بأنه شعبي و يطلب تسليمه اليه لاتهامه بعلاقته
بمحدث الاغتيال. لقد رفض عبد الحميد الاستجابة للطلب ٦٠ و لكن توجيه الخطاب اليه يحتفظ
بدلالاته... و هنا لا بد ان نقيس الحاضر على الماضي او الماضي على الحاضر في علاقات بعض
الحكام بايران ما قبل الثورة و بحكامها و بعلاقاتهم بايران الاسلام و قيادتها المؤمنة... لقد التقوا
مع الشاه رغم تشييعه و التقى بهم رغم تسنهم... و هو هو ضد السنة و هم هم ضد الشيعة... لم
يلتقوا الا لانهم ابتعدوا عن الاسلام و التقوا في الغرب و لانهم اعداء السنة و الشيعة على السواء.

٦- قوى التغريب- دورها- والموقف منها:

انسجاما مع المرحلة الغربية الاوروبية، مرحلة القوميات والدولة القومية التي انشأتها احتياجات التصنيع والتصدير... والبدء بتصدير أفكار هذه المرحلة الى البلاد الاسلامية طموحا الى التجزئة والاستتباع، طرح التغريبيون «القومية» ضابطة لعلاقات الشعوب والارتباط بالغرب و خلاصا من التخلف حسبما تصفه و تحدده المعايير الحضارية الغربية... يقول عبدالحמיד عن بعض المثقفين المصريين: «ان هذا البعض يعتقد أن سلامة مصر تأتي من الانجليز... ان هذا البعض اصبح يقدم القومية على الدين و يظن انه يمكن مزج حضارة مصر بالحضارة الاوروبية و انجلترا تهدف من نشر الفكر القومي الى هزعرشي... و ان الفكر القومي تقدم تقدا مملوسا في مصر والمثقفون المصريون أصبحوا من حيث لايشعرون... العوبة بيد الانجليز انهم بذلك يهزون اقتدار الدولة الاسلامية». ^{٦١} انه كسلطان يعتبر ان الهدف هو هز عرشه... وهو لا يد يرى الى ان التوجه القومي في الولايات العربية برواده المسيحيين و تابعيهم من المسلمين في مجمل اطراف الدولة لم يكن لينمولم يتناغم متزامنا مع تيار مماثل له في المركز جاء ليستكمل التأثيرات السلبية لسياسة التمييز المتأتية عن سياسة الجور العامة و لينظم هذه التأثيرات و يعمقها و ينتقل بها الى مرحلة جديدة، مرحلة توظيف التيار التركي الطوراني العنصرى في سبيل تصديع الرابطة الاسلامية... ذلك كان هدف تركيا الفتاة لدى تأسيسها عام ١٨٦٠م يقول عبدالحמיד « و كما استغل الانجليز غفلة أعضاء تركيا الفتاة عن طريق المحافل الماسونية بدأ الالمان يفعلون هذا مع الفريق الاخر منهم و عن طريق المحافل الماسونية ايضا و بهذا الشكل سيطر الالمان على تشكيل تركيا الفتاة في سالونيك و سيطر الانجليز على تشكيل تركيا الفتاة في مناستر... كانوا يعملون على قيام انقلاب للاستيلاء على الدولة من الداخل» ^{٦٣} «و كان هؤلاء الشباب أمل الدول الكبرى» ^{٦٤}.

ان السلطان ييسط الامور كثيرا عندما يعللها بالغفلة و استغلال الغفلة و لعله يريد ان يعنى سياسته و سياسة أسلافه من عبء التمهيد غير المباشر لبروز هذه التيارات و تهيئة ظروف للانجليز والالمان و غيرهم يستغلونها.

اذن فالماسونية هي الحاضنة لماذا عن تجربة السيد مع هذه الحركة؟

سوف أمر سريعا على هذا الموضوع لنرى ما انتهت اليه التجربة و ما اسفرت عنه من فهم لطبيعة الماسونية و دورها لدى جمال الدين... كانت الماسونية في هذه الحقبة تحمل شعارات الثورة الفرنسية (الحرية والاخاء والمساواة) و ذات سمعة حسنة نسبيا، اذ لم تكن قد انكشفت بعد... و سيكون للسيد فضل في تسليط الاضواء عليها، كما لم يكن الوجود اليهودى في صفوفها مثيرا قبل تفاقم نشاط الحركة الصهيونية و وضوح نواياها... و من جهة اخرى كانت لدى السيد

رغبة في العمل المنظم، و لعله اراد ان يفيد في هذا المجال من تجربة الماسونية فانخرط في صفوفها... ولكنه بعد اختيار لصدق الماسونيين في شعاراتهم اكتشف الخيوط التي تربط قيادة المحفل الماسوني المصري بالفكر الاستعماري ومهادنتها للسلطة الجائرة وعندما طلب السيد الى ماسونيين مصر تحديد موقفهم من السلطة ردوا بأنهم لايتدخلون في الامور السياسية وعندئذ قال: «ماسونيتكم اليوم لا تتجاوز كيس أعمال و قبول أخ يتلى عليه من أساطير الاولين ما ميل و يخل في عقيدة الداخل و هي رموز لايفقه أكثرنا مغزاها ولا المراد من وضعها»^{٦٥}. إنه نفي يتضمن اثباتا... فقد اكتشف السيد أهداف المأسونية من وراء الغموض والرموز فقد كانت هذه الرموز وما تزال تغييبا عن الواقع ومدخلا للتغريب والتبعية الثقافية والسياسية.

عودة الى الاتجاه القومي:

كان عبد الحميد يراقب هذا الوضع من موقعه في السلطة والسيد يراقبه من موقع العالم الثائر ومن هنا قدر خطورة التوجه القومي وخطورة الاطر التي تنميه... وربما كان ذلك دافعه فيما بعد على تأجيل خلافاته مع السلطة العثمانية والاتجاه للتعاون معها...

فكريا:

عالج التوجه القومي بلحاظ منافاته للاسلام، و من ثم حاول ان يرى الاسباب الواقعية التي يتعلل بها بعد تضخيمها دعاء التجزئة لتبرير سلوكهم يقول: «علمنا وعلم العقلاء: أجمعون ان المسلمين لا يعرفون جنسية الا في دينهم»^{٦٦} وقال مخاطبا المسلمين: «واعصموا بجبل الرابطة الدينية التي هي احكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي بالهندي والمصري بالمغربي و قامت لهم مقام الرابطة النسبية»^{٦٧}. ويقول: «هذا ما أرشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم الى الان لايعتبرون برابطة الشعوب وعصبية الاجناس وانما ينظرون الى جامعة الدين، لهذا ترى العربي لاينفر من سلطة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يدعن لرياسة الافغاني ولا اشمرزاز عند احد ولا انقباض»^{٦٨} غير ان السيد يشترط الاسلام بما يستلزمه من عدل يدور مداره، حتى تستحكم هذه الرابطة والا تصدعت يقول: «ان المسلم في تبدل حكوماته لا يأنف ولا يستنكر مايعرض عليه من أشكائها وانتقالها من قبيل الى قبيل مادام صاحب الحكم حافظا لشأن الشريعة ذاهبا مذهبها فاذا أذعنت الانفس بوجود الحاكم الاعلى و ايقنت بمشاركة القيم على أحكامها لعامتهم في التضامن لما أمر به اطمأنت في حفظ الحق و دفع الشر الى صاحب هذه السلطة المقدسة و استغنت عن عصبية الجنس لعدم الحاجة اليها فحي أثرها في النفوس والحكم لله العلي القدير»... كأني به يريد ان يقول بأن الرابطة القومية لا تبرز او تطفئ الا عن حاجة اليها والحاجة اليها تطرأ عندما لا يكون العدل حافظا و حاميا و صائنا

لرّابطة العقيدة. التي هي أصل... و اذا كان ابن خلدون قد اعتبر العصبية اصلاً في الحكم وان حكم الشرع جاء استثناء في عهد الرسول والعهد الراشدى لخصوصية الظرف و خصوصية الحاكم الشرعي فهياً بذلك قاعدة للتعامل الفكري الاوروي مع الشعوب الاسلامية. فان طرح السيد يأتي مطابقاً للاسلام ناقضاً لابن خلدون مشترطاً العقيدة منطلقاً والشريعة حامياً للوحدة والعدل أساساً و حينئذ و على حد قوله يلتفت الانسان المسلم «عن الرابطة الخاصة الى العلاقة العامة و هي علاقة المعتقد»^{٦٩} على العكس من ابن خلدون تكون الشريعة هي القاعدة والعصبية هي الاستثناء (راجع المقدمة والدكتور علي الشامي في العدد الخامس من مجلة الوحدة— بيروت ١٩٨٠)... من هنا تأتي علاقته بناصرالدين تلك العلاقة التي حاول ان يوظفها في سبيل العدل و بقي معه ما كان مؤملاً بذلك ثم لما يئس تحول الى خصم عنيد لايهادن. مما جعل ناصرالدين شاه يحمله على الصعب و مظفرالدين شاه بتهمة بالتحريض على اغتيال ناصرالدين فيما بعد^{٧٠}... و من هنا حل هوموم الى الاستانة و بلورها هناك مشروعاً للوحدة على أساس العدل والاصلاح والتكافؤ... كما سنحاول ان نوضح.

عوامل التجزئة:

في معالجته للتوجه القومي على ضوء الاسلام كان لا بد له ان يكون موضوعياً ليرى من اين تنطلق الدعوات القومية و ما هي ذرائعها و ما هو الرد الاسلامي على ما يصور على انه ذرائع... أى ان يرى الظروف الموضوعية ليجد فيها الاصيلي والطارىء... فالطارىء هو ما افرزته حالة التجزئة الفكرية والسياسية والكيانية من فوارق بين اقطار الامة و شعوبها و بما انه طارىء فان الوحدة هي الكفيلة بدم الهوة الحادثة في مجال العمران و بترسيخ التكافؤ والكفاءة مبدأ للعلاقة بين الشعوب الاسلامية... و أما الاصيلي فاللغة والجنس... و هنا كان السيد جريئاً و وحدوا حتى الحلم فقد دعا السلطان الى تعريب تركيا مذكراً بمحاولة السلطان سليم الاول و بالغ في هذه الدعوة الى حد الهجوم على اللغة التركية و اعتبارها لغة قاصرة^{٧١} و أما الجنس فهو لا يبغيه من اعتباره ولكنه يرى انه لا بد ان يكون محكوماً بالعقيدة والشريعة تابعا لهما وخاضعاً لاتبوعا و حاكماً، على ان ما حصل من اندماج بين الشعوب بفضل الاسلام، لم يترك مجالاً لقتال يقول ببقاء جنس على تمايزه عن باقي الاجناس اى على نقائه العنصرى، كما يحلو للبعض ان يعبر.

يقول السيد: «أى أصل من اصول العقل يستندون اليه في المناظرة والمباهاة بالتعصب الجنسي فقط! واعتقاده فضيلة من اشرف الفضائل و يعبرون عنه بحبة الوطن و أى قاعدة من قواعد العمران البشرى يعتمدون عليها في التهاون بالتعصب الديني المعتدل و حسبانته نقيصة يجب الترفع عنها؟»^{٧٢}

اذن... حتى العمران لن يكون عمراننا الا بالتواصل... والوطن اذا لم يكن محروسا بالشرعية والعقيدة الثابتة القاطعة يسهل بيعه وهجره واستبداله واستغلاله وخيانتة.

٧- ثقافة الوحدة و ثقافة التجزئة:

اذا كان لكل من الوحدة والتجزئة مستوياتها وتعبيراتها فان لها ثقافتها ايضا... وكما ان الاسلام هو ثقافة الوحدة فان كل ما هو غير اسلام هو ثقافة تجزئة. و اذا ما كانت كل الاديان اسلاما بحسب القرآن فانها كلها اديان وحدة لانها اديان توحيد، ومن هنا فان المسيحية التي بين ايدينا ولانها افرغت من مضمونها التوحيدي لم تعد ديانة وحدة... ولذلك وقفت عاجزة عن توحيد الغرب الذى يدعيها والذى لم ولن يتوحد الا في حالات طارئة ومؤقتة منها حالة العداء للاخر، وللاسلام باستمرار... والاجتماع على المصلحة في هذا العداء الذى لا يلبث ان ينحل عداوات داخلية لا تطمح المسيحية الى حلها لانها من بداية تغريبها، كان محظوراً عليها ذلك أو لان قابليتها قد صودرت منذ ان تمثلت الثقافة الهلينية أو اخصصت لها وجردت من محتواها الرباني... وان ما يصدق على المسيحية من حيث التحريف الذى تعرضت له خاصة في مسألة التوحيد يصدق على اليهودية... واما من حيث النهايات فان ما انتهت اليه اليهودية من انعزال و انغلاق و عدوانية و تعددية فأنه بلغ من القوة حدا جعل أكثر القساوات والبشاعات التي تأتي من المسيحية و حتى من الاحاد مدينة لها صادرة عنها أى عن اليهودية^{٧٣} و اذ يرى عبدالحميد التنافي بين الاسلام التوحيدي والحدوى والمسيحية الغربية بقول: «الاسلام والمسيحية نظرتان مختلفتان ولا يمكن الجمع بينهما في حضارة واحدة»^{٧٤}.

وقد كان الجمع بين الاسلام والمسيحية بلحاظ انها خلفية الغرب الحضارى المتقدم، هو اطروحة التغريبيين الذين لم يجاهروا برفض الاسلام مباشرة^{٧٥} ولكنهم يعون بأن الجمع بين الاسلام و نقيضه من نقطة اتهام الاسلام انما هو مقدمة لالغاء الاسلام. التغريبيون هم السوس الذى كان ينخر في جسم الامة ثقافيا و سلوكيا و سياسيا... ويصف السيد ذيلية هذا الصنف من الناس و تبعيته و شعوره بالدونية مما جعله يعتقد «بأن ما تعلم من الرطانة الاعجمية هي منتهى ما يمكن الوصول اليه من المدركات البشرية، ولقد شاهدت و سمعت من مثل هذه المضحكات المبكيات من عدة أشخاص من زعانف الشرقيين و قد وقفوا على منابر الخطابة يتزلفون الى طالبي الرزق في بلادهم من الغربيين فانكروا على قومهم و لسانهم كل فضيلة و تغنوا بجمل غريبة و رطانة أعجمية حشوها بالمدايح التي ربما تكون قد أوصلتهم الى بلغة من عيش عند ذلك المكتسح لبلادهم و لسوف ينبذ من كان مثلهم مكانا قصيا فلا الاجنبي يحميه ولا الوطن يؤيه»^{٧٦}... اذن فالدخول في ثقافة الاخر هي دخول في قيمه ينتج قبولاً به و سكوتاً عنه و يلغي الشعور بالتحدى.

و يقول عبد الحميد الذي اتهم بعبادة العلم والعلماء: «لم أخش مطلقا في يوم من الايام من رجل متعلم انما اتجنب هؤلاء الحمقى الذين يعتبرون أنفسهم علماء بعد قراءتهم بعض الكتب وهذه الفئة من الواهين بالغرب، الذين ثقفتهم معامل اوروبا و أزيأوها... ما أردت ان أتوقاه ليس علم اوروبا بل الجهل به»^{٧٧}... ويركز موقفه منهجيا بهذا الكلمة «ان اقرص السلفات لا تنفع لكل مرض او لكل بنية»^{٧٨}.

هنا يحلو لبعض الاصابع المأزومة ان تشير بالاتهام الى من يقفون هذا الموقف... ماذا تريدون و ثمرات العلم ملك للانسانية جمعاء ولا بد ان تتواصل البشرية عبر هذه الثمرات و يأخذ بعضها من بعض والا فكيف تنهض الامم اذا انعزلت عن بعضها البعض؟ يرد عبد الحميد «ليس من الصواب القول بأنني ضد كل تجديد يأتي من اوروبا ولكن العجلة من الشيطان و يقابل العجلة الهدوء والاعتدال، يجب ان نضع نصب أعيننا ما تفضل به الله علينا، ليس الاسلام ضدا للتقدم لكن الامور القيمة يجب ان تكون طبيعية و ان تأتي من الداخل و حسب الحاجة اليها ولا يمكن ان يكتب لها النجاح اذا كانت على شكل قطعيم من الخارج»^{٧٩}.

و عن غفلة المتغربين عن اهداف الغرب و وعوده المضللة لهم يقول السيد: «يفعلون ما يأمر به الغربي... و يرجعون من عند الغرب معلمين انفسهم ان الغربيين سيوفون لهم بوعدهم و ينالون تلك الاماني... اذ يتركونهم بعد اسداء نعمة التعليم لهم شعبا حرا مستقلا بادارة شؤونه مختارا بوضع خزينته عالما بايراده و مصرفه منتقيا من أبنائه حكاما من أنزههم نفسا و احسنهم سيرة و سيرا و اصدعهم بالحق قولاً و فعلا... هذا ما يتعلق به الشرقي، و اما ما يفعله الغربي برنامج عمل من بلاده في محفظته ثم ينقله الى ذاكرته و حافظته مسطور فيه (شعب خامل جاهل متعصب و أرض خصبة، معادن كثيرة، مشاريع كبيرة، هواء معتدل، نحن أولى بالتمتع بكل هذا) و ماذا يفعلون عندما يصلون؟ يقول السيد: «اقصاء كل حرمكمنه الجهر بالمطالب و تقريب الاسقط همة و الابعد عن المناقشة و المطالبة، تفريق البلاد طوائف و شيعا»^{٨٠} كل ذلك بالطبع كأساس للاستبداد و الحكم الفردي و التبعية... و كأنه حاضر بيننا و يرى الى ما يدور حولنا... و هؤلاء التغريبيون، في النهاية، يدلفون الى الداخل ليمسكوا رويدا رويدا بالمقاليد و تزداد قبضتهم على الفكر و السياسة و الشؤون العامة مع كل عدوان ناجح يشنه الاعداء على الامة. و من ثم يمسكون هم و من يترنى على فكرهم بالامور، يقول عبد الحميد: «كان جدى السلطان سليم خان يصيح قائلا: ان أيدي الاجانب تسير متنزهة فوق كبدي، كنت احس أنا ايضا بأيدي هؤلاء الاجانب ليس فوق كبدي بل في داخله... انهم يشترتون صدورى العظام و وزرائي و يستخدمونهم ضد بلادى»^{٨١} و يورد أمثلة كثيرة على ذلك نكتفي باثنين منها يقول: «علمت ان الصدر الاعظم السابق السر عسكر حسين عوني باشا تسلم نقودا من الانجليز... و ابعدت سعيد باشا عن الصدارة العظمى و هو المعروف بتأييده للانجليز»^{٨٢}.

نحن هنا بصدد البحث عن الافكار والاحداث التي جعلت السيد يشد رحاله الى الاستانة كما جعلت السلطان يستقبله ويفسح له ليقوم بنشاطه من اجل ان تاخذ الامة اهبتها لمواجهة الواقع المر و اذا كانت هذه هي الرؤى المشتركة والحلاصات الفكرية بين الرجلين... فكيف تبلورت الامور احداثا و وقائع على الارض... لتشكل بالتالي عاملا موضوعيا جعل اللقاء والتعاون اكثر الحاحا؟

٨- الظروف والاضاع العامة قبل اللقاء:

كان عبد الحميد يسير في اتجاه مغاير لرياح الغرب والمتغربين... ولكن الغرب استمر يعد للحروب مع الدولة وقوى الداخل المتغربة تدفع بالدولة الى هذه الحروب ليسفر ذلك عن مزيد من الضعاف لها تمهدا لاسقاطها... واستمرت عوامل الفساد تنخر في جسم الدولة من الداخل، و عبد الحميد ينوء تحت عبء تراث من الاخطاء والانحرافات تراكمت حتى تجاوزت قدرته الفكرية والمادية وحتى طموحه الى التصحيح يقول السيد: «ضاقنا أوروبا ذرعا بسياسة عبد الحميد وحيطة...» ويحكي عن دفع أوروبا لليونان (التي بدأت تتحرش بالدولة العثمانية لتتدهو بالحرب)^{٨٣} و يصف سياسة عبد الحميد فيقول: «اما ما رأيته من يقظة السلطان وشدة حذره واعداد العدة اللازمة لابطال مكاييد أوروبا وحسن نواياه واستعداده للنهوض بالدولة الذي فيه نهضة المسلمين عموما فقد دفعني الى مديدي له... عالما علم اليقين ان الممالك الاسلامية في الشرق لا تسلم من شرك أوروبا ولا من السعي وراء اضعافها وتجزئتها و في الاخير ازدر ادها واحدة بعد اخرى الا بيقظة وانتباه عمومي»^{٨٤} ولكن السيد يدرك فيما بعد ان المسألة قد اصبحت فوق المستطاع فيقول: «نعم ان زمن العمل قد مضى وانقضى وكان الحزم في اخراج تلك التصورات— يعني التصورات التي قدمها للسلطان الى حيز العمل والدولة العثمانية ابان عزها واستكمال قوتها وبأسها... اما اليوم فالامر للقوة والطاعة على الضعيف»^{٨٥} قال السيد هذا الكلام بعد اليأس من مشروعه في الاصلاح الاداري التوحيدي الذي قدمه الى السلطان... كانت الدولة قد تفككت ولم يعد هناك تواصل بين السلطان ومؤسساته وجهاز عمله يمكن التصحيح يقول السيد: «اما السلطان عبد الحميد فكان سيء الظن لا يأمن احدا و يسيء الظن في كل أحد»^{٨٦}.

الجذور التاريخية للاوضاع في منظور السيد:

يحاول السيد ان يتلمس اسبابا لكل ما حدث حتى تبلور ماسمي «بالمسألة الشرقية» يقول: ذاهبا في التاريخ العثماني عمقا: «التزم الاتراك والسلاطين العظام منهم جانب الدين و كان على منصة المشيخة الاسلامية علماء اعلام وفقهاء اجلاء عاملون عاملون بحقيقة الاسلام و

أحكامه فعدلوا في الرعية وأمنوا من دخل ذمتهم وسهلوا لهم الصعاب وحافظوا على جامعتهم من دين ولسان و عقيدة فرضح المستعمرون من الطوائف النصرانية لقوة العثمانيين وعدلهم و علمهم بالنسبة لجهل غيرهم في تلك العصور، حتى اذا انعكس الامر وبأن الجهل مصدر الضعف في الامة الحاكمة نهضت الامم الاخرى للتخلص»^{٨٧}.

اذن فبالعلم و موقع العلماء والعدل توحدت الامة حول بعض السلاطين و اجتذبت غيرها الى صفها... غيران السيد عاد ليقراً كيف برز الخصيان والغايات من اصول أوروبية حكاما و حاكمات بالفعل و اصبح الكثير من السلاطين اسرى الشهوات و مشايخ الاسلام جاهزين لاصدار الفتوى حسب الطلب^{٨٨} و هنا يتلمس السيد اسباب النكوص عن الرابطة الاسلامية و استبدال الرابطة القومية بها^{٨٩}.

و قبل هذا التقييم العام الذى قدمه السيد للحالة السائدة و التي عقدت مهمته و أفضلتها و قتلته بالتالي ماذا كان على الارض من وقائع؟

أ- في الداخلى

تولى السلطان عبدالحميد السلطة بعد أخيه مراد الخامس الذى تولى السلطة و عمره ستة و ثلاثون عاما و كان معروفا بصداقته لولي عهد انجلترا الذى دخل عن طريقه احد المحافل الماسونية. و من هنا اتت علاقته بتركيا الفتاة العثمانيين الجدد... الذين اتوا به الى الحكم و لكنهم لاحظوا عدم قدرته على مواصلة خطهم فعزلوه بعد ثلاثة و تسعين يوما لم يره فيها احد بسبب الجنون الذى افتى به شيخ الاسلام و ولوا بعده عبدالحميد الذى ما لبث ان كشف عن منهج معارض لنهجهم فاقترحوا القصر حيث كان مراد منفيا لاجراجه و توليته ثانية و لم يفلحوا فحاولوا اغتيال عبدالحميد فلم يفلحوا... قبل مراد كان السلطان عبدالعزيز الذى جاء ليتابع رحلة التغريب بعد أخيه عبدالمجيد و عندما ضعف عن المتابعة عزله و قتلوه^{٩٠}... و ظل عبد الحميد في الحكم يحاول مستحيلا يصحح بعض الامور ولا يقوى على تصحيح البعض ولا يريد تصحيح بعض آخر منها... و جسم الدولة يتساقط في الخارج والداخلى والاشلاء تتجمع حوله لتتظافر على اسقاطه حتى أسقط بفتنة من تركيا الفتاة اتت عقب فتن اخرى كثيرة... و لقد كان ممضا ان يبلغ قرار العزل الى عبدالحميد من قبل لجنة رباعية كان فيها «الارمني» و اليهودى «ايمانويل قراصو» الذى وصل عبر الماسونية و تركيا الفتاة و الانجليز ثلاث مرات الى منصب النيابة منها مرتان كان فيها نائبا عن العاصمة و تسبب في احتلال ايطاليا لليبيا...^{٩١} و كأنه دخل على عبدالحميد ليقول له: هاقد حثنا لننأر لتيودور هرتزل— وكان هرتزل قد مات— الذى جاء يريد قطعة من ديار الاسلام لقومه، ليجعل منها قاعدة مادية بشرية و فكرية لتكريس التجزئة و منع الاستقلال و الثأر لذحول التاريخ الغربى اليهودى— المسيحى كلها... فأبيت... و قلت

لاستطيع ان ارى الموضع يقطع جسدي حيا... وجعلت هرتزل يصيح: لايمكن... طالما ان عبد الحميد حي...^{٩٢}.

ب- في الاطراف:

كانت تونس قد سقطت في أيدي الفرنسيين ١٨٨١ ومصر في أيدي الانجليز ١٨٨٢ بعد خمسين سنة على سقوط الجزائر، هذا السقوط الذي اعقبته مرحلة استراحة لحركة الاستعمار نتيجة اوضاع داخلية و ان لم تتعطل خلالها عمليات الاعداد و التمهد للمواصلة... و من تونس توجهت فرنسا الى افريقيا كما توجهت انجلترا من مصر الى آسيا و افريقيا معا... و كانت مصر في تلك الفترة تعني السودان والسودان يعني اوغندا التي كان اسمها و قثنذ «مديرية خط الاستواء»... سقطت جميعها و امتد النفوذ الى كينيا^{٩٣} و كانت كريت قد استقلت و حدثت اضطرابات الرومي الشرقية و انفصل البلغار... و سقط جزء من سوريا سموه «لبنان الصغير» اعطوه استقلالاً ذاتياً ليمسي قاعدة تضارع اسرائيل تأمراً على وحدة الامة و استقلالها^{٩٤}.

كل ذلك حدث بعد مجي عبد الحميد الى السلطة:

و كأن الالهة للاجهاز قد اتخذت... كانت القاعدة او المدخل الحرب الروسية العثمانية التي انتهت بمعاهدة «سان ستيفانو» ١٨٧٨ والتي كانت مقدمة لمعاهدات و اتفاقات اذلت الدولة و اسهمت في تصديعها^{٩٥} و أعادت الى الذاكرة معاهدة «كارلوفتر» في اواخر القرن السابع عشر...

٩- اللقاء:

الدعوة و السفر الى الاستانة:

هذا ما كان يقرأه السيد و يذكره و يراه يحدث امامه و يتوقعه... و يرى الاستانة منطلقه و منطلق الوقاية منه معا. و من هنا شد رحاله اليها عندما تلقى الدعوة من عبد الحميد... و مسافر الى الاستانة سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م / (٩٦)... الوحدة و تعبئة طاقات الامة في مواجهة الهجمة الشرسة كانت غاية و الاسلام رائده... و على هذا الاساس دعاه عبد الحميد و استقبله.

برنامج اللقاء:

في اول لقاء بينها قال له عبد الحميد: «ان ملتسمي من حضرتك ان تبذل غاية الجهد حتى تستطيع بتوحيد آرائنا و مساعدة حضرتكم ان ننشئ و نؤسس اتحادا و اتفاقا قويا ثابت

الاركان لايقبل الخلل من الشعوب الاسلامية حتى يمكن بفضل تلك الوحدة ان تمد شعوب الجامعة الاسلامية يد المودة والاخاء... بعضهم الى بعض و تنهض بالصناعة والعلوم في ظل الاستقلال والاتحاد الاسلامي ولكي يصل اليها التوفيق بعون الله تعالى لاسترجاع تلك القوة العظيمة ولا تتأخر عن ركب السعادة والرفق»^{٩٧}.

كان عبد الحميد يريد بذلك.. بصرف النظر عن عمق ارادته و مداها المحدود بمجمل الاوضاع المحيطة به والارث الذي يثقل كاهله... كان يريد استكمال مسعاها الوحدوى بعدما حاول على اكثر من مستوى تهينة اسباب الوحدة فقد كان مثلاً مشغولاً باتمام خط السكة الحديدية بين دمشق ومكة يقول: «المهم هو اتمام خط سكة الحديد بين دمشق ومكة في اسرع وقت ففي هذا تقوية للرابطة بين المسلمين كما فيه ايضاً اتخاذ هذه الرابطة بعد تقويتها صخرة صلبه تتحطم عليها الخيانات والخدع الانجليزية»^{٩٨}. وعن اتصالاته حيث كان يطمح بالمسلمين يقول: «و كنت دون ان اثير شكوك الانجليز ارسل السادة الاشراف وشيوخ الطرق الصوفية والدراويش الى مسلمي آسيا الوسطى و كنت أعرض عناية خاصة لربط مسلمي آسيا معنويا بالخلافة (مثلهم مسلمي الهند)^{٩٩}»

وعندما وصل السيد الى الاستانة باذر عبد الحميد اعراباً عن تقديره له وامله به الى تعيينه في رتبة قاضي عسكر^{١٠٠} وارسل اليه اشارات الرتبة فرفضها ورد معتذراً «بأن رتبة العلم اعلى الرتب و أنه لا يريد ان يكون كالبعغل المزركش»^{١٠١} و كان ذلك كافياً ليعرف عبد الحميد انه امام نوع آخر من الرجال لا يريد لنفسه شيئاً و يريد لامته كل شيء.

يؤكد ذلك ماجرى بين السيد والسلطان بخصوص ناصر الدين شاه... لقد استمر السيد في الاستانة في التحريض على شاه ايران... و يوماً استقبله السلطان وقال له: «ان سفير العجم قصدي ثلاث مرات فحجبتة في المرتين الاولين ثم اذنت له فطلب مني ان اطلب منك الكف عن التعرض للشاه بسوء، فأنا الان اطلب منك الاعراض عن شاه العجم فأجاب السيد: «قد عفوت عن شاه العجم... قد عفوف عن شاه العجم» فعلق السلطان «يحق» ان يخاف منك شاه العجم خوفاً عظيماً»^{١٠٢} و أثناء ذلك كان السيد قد شرع في الدعوة الى وحدة المسلمين خلف الدولة العثمانية باعتبارها أكبر دول الاسلام والراية التي يستطيع الشرق تحتها خوض معركته الاولى والاساس ضد الزحف الاستعماري الاوروي^{١٠٣}.

أسارع الى التساؤل هنا

ألم يكن ذلك كافياً منذ البداية ليلفت نظر الجميع من أعداء الوحدة ومن ذوى الافق الضيق و أهل الدنيا من حاشية السلطان والمنتمين به ليفكروا بالكيده للسيد والدولة والوحدة والسلطان معاً؟ ذلك مأسوف نراه... و المهم ان السيد الذى قال عنه السلطان نفسه «انه عالم

مشهور في قصر بذر»^{١٠٤} كانت الوحدة همه الاول ومشروعه الأهم...

و من هنا، و طبقا لمسه لدى السلطان من رغبة في التفاهم مع ايران لمواجهة الخطرين الانجليزي والروسي تقدم اليه واعطاه الامل في تحقيق هذا التفاهم المنشود واقنع السلطان بامكان توحيد الشيعة مع أهل السنة في مواجهة قوى الكفر، وقام من ناحيته باقناع بعض الموظفين في ايران وبعض علمائها بفكرته. هذه و صدر وعد من قنصل إيران في استانبول ببذل كل ما في وسعه لانجاح هذه المحاولة الكبيرة^{١٠٥} وهكذا خرجت من الاستانة رسائل الافغاني -تعبير المصدر- الى مختلف أنحاء العالم الاسلامي وأشرك معه في دعوته علماء الشيعة ومجتهديهم وعددا من العلماء والساسة الايرانيين الذين كانوا يتخذون من الاستانة منفي لهم لمعارضتهم حكم الشاه ناصرالدين ووردت اليه في الاستانة الردود المشجعة في هذا المشروع العظيم^{١٠٦}

مشروع السيد:

ولكن السيد ليس مجرد محرض او منظر، انه صاحب مشروع عملي وله رؤية استراتيجية... وقد كان ناصرالدين شاه قد لمس فيه ذلك فطلبه الى ايران ليكون رئيسا لوزرائه أو صدرا أعظم «راجع: اسناد و مدارك... جمالي» غير ان طموحات السيد كانت أكبر من قدرة الشاه على الاستيعاب... كما كانت أكبر من قدرة السلطان و طموحه.. كانت تذهب عمقا بينا الشاه والسلطان يريدان البقاء على السطح... لعل هذا التباعد بين الطموحين، طموح الثائر العالم و طموح الحاكم رهين السلطة ومؤسساتها هو الشق الذي دلف منه الاعداء و اهل الحسد الى حريم العلاقة بين السيد والسلطان ليفسدوها.

لقد اتضح هذا التباعد بين الطموحين عندما قرر السيد أن يقدم للسلطان مشروعا متكاملا يمثل حلمه الثوري الوجودي الجهادي الجميل والممكن... لقد كان على درجة من الجرأة والوضوح جعلت السلطان يرتبك وجعلت السلطة تغازله لتستحوذ عليه ولتتمتع اقترابه من الموقع الثوري الجذري كما كشفت انه كان يحس بأن المحيط الداخلي حوله موبوء وغير جدير بالثقة ولا يريد العزة يقول السيد ملخصا الحد الادنى من مشروعه بعد ما لمس استحالة تحقيق القبول بالحد الاقصى «... فحولت وجهي عن ما لا يمكن الى ما يمكن وفيه وقاية ما بقي من السلطنة العثمانية في غير أوروبا... فقلت للسلطان عبد الحميد أتأذن لي في تقديم لائحة في تصوراتي لتحسين حالة المملكة والتحوط بصونها من مطامع الاعداء؟ قال: لا أريد أن تكتب شيئا من ذلك اذ لا أحب ان يطلع احد على ما يدور بيننا، بل قل لي ماتشاء أن تكتبه بكل حرية و صراحة فأنا لك من السامعين. و قدم السيد مشروعا يقضي باعطاء الاطراف شيئا من الخصوصية^{١٠٧} دون ان يكون ذلك على حساب المركز مع الحد من هيمنة المركز على الاطراف والغائها بدون موجب وبالتالي اتاحة الفرصة المتكافئة للاطراف تمكئها من النمو وتوهلها لدعم

المركز وعدم التنافر معه... كل ذلك ترسيخا للوحدة ومنعا لموجة التتريك القادمة على حساب الاسلام والمثيرة او التي تمكن من اثاره العروق والاجناس...

فاذا كانت النتيجة؟

نستعيد حسرة السيدهنا «نعم ان زمن العمل قد مضى و انقضى» و «كيف لا تذهب النفس حسرات و أكبر سلطان في المسلمين هذا موقفه من الجمود عن قبول النصح واصلاح الملك»^{١٠٨}.

لقد أجاب السلطان منسجبا من العام الى الخاص، من الرابطة الاسلامية الى عصبية السلطة والعائلة قائلا: «ماذا تركت يا حضرة السيد للسلطان؟ وماذا أبقيت لتخت آل عثمان؟ يبقى جلاله مولانا السلطان و ينضم الى العرش العثماني عروش عشرة غير عرش مصر»... و عندئذ تتكامل المناطق ثروة و رقيا و عمرانا «وتسرع ايران للاتحاد لصون كيانها عن مطامع الغرب الموجه نحو عموم دول الشرق... ثم ما أسرع الافغان للانتظام في ذلك السلك!... و يرجع الشرق للمسلمين و ما ذلك على الله بعزيز»^{١٠٩} ان يكن لنا نقد ما على مشروع السيد فان ذلك لا يلغي أهمية الاسس التي استند اليها و صوابيته في العموم... ولكن السلطان عاودته هواجسه السلطوية و وشايات أعدائه الحميمين أو أصدقائه اللدودين فرفض... لم يرفض و حسب... رتب الوشايات فوق بعضها البعض ليكتشف من خلالها خطورة السيد و يتخذ على ضوءها قرارا.

١٠ - الفراق:

أولى الوشايات كانت عن تأمر جرى بين السيد و اسماعيل كمال بك والي طرابلس الغرب... يقول السيد ردا على هذه الوشاية من بعيد... و بأففة... «يا مولاي أعتقد اني لا اسخر ضميري لجد العرب اسماعيل بن ابراهيم الخليل (ع)... اذن فما أبعد اسماعيل بك كمال ان يسخرني أو أسخر له!»^{١١٠} و عندما ضاقت الاستانة، لم تعد مجالا للعمل، لم يكن بإمكان الصقر المحلق أن يكف عن التحليق... انه يريد أن يخرج من المدينة التي أصبحت قفصا... فأستأذن في السفر الى أمريكا بناء على دعوة من الجمعية الاسلامية في ليفربول، فرفض السلطان^{١١١}... و وضع عليه الجواسيس الذين نقلوا له ان السيد ما زال يلتقي بأصدقائه -تلاميذه- و كان من بينهم عباس حلمي خديوى مصر... و تعرف اليه السيد من خلال تلاميذه (عبدالله النديم و مصطفى كامل و علي يوسف و غيرهم) و عندما طلب مقابلة السيد في استانبول رفض السيد ذلك الا بعد الاذن من القصر... ولكن القصر لم يأذن والتقىا صدفة في احدى الحدائق... و عندما قابله السلطان قال له: «أتريدان تجعلها عباسية- و يقصد الخلافة؟ فقلت يقول السيد: ان بني العباس قد انقرضوا و بنوعلي أولى؟ ان مولانا يقصد عباس حلمي، و

هل هي خاتم بيدي فأضعها في أي اصبع شئت؟»^{١١٢}

وحاول السلطان ان يزوجه ليأمن ثورته فأبى^{١١٣}... ثم وردت الانباء بمقتل ناصرالدين شاه على يد واحد من أصدقاء السيد في نفس المكان الذي طرد منه بقسوة بأمر من علي أصغر خان أتابك ووزير ناصرالدين شاه... كان ذلك في ذى القعدة ١٣١٣ هـ ١٨٩٦ م. ومقتل عدد من أعوان ناصرالدين شاه ممن دبروا امر طرد السيد من طهران... وطلب مظفرالدين شاه خليفة ناصرالدين من عبد الحميد تسليمه السيد ولم يكن بإمكان السلطان ان يجيب الى هذا الطلب لانه مدعاة للمواجهة الصعبة مع الرأى العام فاستعاض عن ذلك بالتضييق على السيد حتى أتاه المرض... يموت... أو انه مات مسموما كما يروى الثقات^{١١٤}.

الوشايات... التي صادفت في عقل السلطان وقلبه قلقا من ثورية السيد وصعوبة مراسه... يقول عبدالحميد في مذكراته: «وقعت في يدي خطة أعدها في وزارة الخارجية الانجليزية كل من مهرج اسمه جمال الدين الافغاني وانجليزى يدع بلند قالوا فيها بأقصاء الخلافة عن الاتراك واقترحا على الانجليز اعلان الشريف حسين أمير مكة خليفة على المسلمين»... من مصر الى الجزيرة على طريق الانجليز^{١١٥}. وبهذا السهولة يتحول السيد من عدو عنيد للانجليز و داعية وحدة الى صديق ومتآمر مع الانجليز و داعية تجزئة لا بد ان يكون الانسان سلطانا مذعورا وضائعا ومستلبا و محاطا بالخونة حتى يصدق هذا الكلام... وقد كان قصر السلطان مخترقا فالماسونية والصهيونية كانت قد دخلت أو تداخلت مع الداخلين والذين جعلوا من السلطان ماسونيا أو من الماسوني سلطانا. أليس بإمكانهم أن يصلوا الى القصر السلطاني؟ ليردوا على انفصال السيد عنهم وفضحه لهم وسعيه فيما يخالف مطامعهم... فجمال الدين كمنهج انما يعني لهم الوحدة ورد العدوان ومنع قيام اسرائيل... فلا بد من احباط المنهج بضرب رموزه وأمنائه. اذن فلماذا لا تكون هذه الوثيقة من وضعهم؟ لماذا لا يضعها أقرب المقربين الى السلطان وقد فعلوا أكثر من ذلك... وهم — الخونة أو العملاء او الحاشية الفاسدة أجبرت عبدالعزيز سابقا على اخراج السيد من الاستانة...

مؤشر آخر في هذا المجال:

في التاسع والعشرين من رجب عام ١٣١٦ هـ ١٨٩٨ م... كتب أبو الهدى الصيادى —بعد وفاة السيد— الى السيد محمدرشيد رضا مهاجرا ترديد مجلة المنار لافكار السيد جمال الدين وقال: «اني أرى جريدتك طافحة بشقائق المتأفغن جمال الدين المفلقة وقد تدرجت به إلى الحسينية التي كان يزعمها. وهو مارق من الدين كما مرق السهم من الرمية»^{١١٦}. وأبو الهدى الصيادى كان شيخ الاسلام على عهد عبدالحميد خلفا لحسن فهمي افندى شيخ الاسلام الذى وشى بالسيد لدى السلطان عبدالعزيز...^{١١٧}

توفى السيد في الخامس من شوال عام ١٣١٤ هـ التاسع من آذار ١٨٩٧ م... مع انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول وتكليف هرتزل بالاتصال بالسلطان عبدالحميد الذي مانع في الهجرة و عاند... ولكن الهجرة اليهودية الى فلسطين استمرت و انعقد اول مؤتمر صهيوني في فلسطين عام ١٩٠١ أى في حياته و حكمه^{١٨} كانت المسألة أكبر و أبعد من العناد... و كانت تقتضي الوحدة... والوحدة تمنع الهزيمة... و تمنع التقسيم... والوحدة لا تعني زوال السلطة بل حكم السلطة بالشريعة... والذين أدمنوا السلطة لا تنقذهم صحوات ضمائرهم أحيانا لان المسألة هي أكثر من صحوة... انها يقظة دائمة.

مصادر البحث:

- ١ - محمد عمارة - جمال الدين الأفغاني الاعمال الكاملة - المؤسسة العربية للدراسات. والنشر - بيروت - الطبعة الاولى ١٩٨١ م - الجزء الاول.
- ٢ - محمد عمارة المصدر السابق الجزء الثاني.
- ٣ - محمد حرب عبد الحميد - مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني - دار الانصار القاهرة تاريخ ١٩٧٨.
- ٤ - وثائق المؤتمر العربي الاول ١٩١٤ تقديم ودراسة الدكتور وجيه كوثراني دار الطليعة - بيروت ١٩٨١.
- ٥ - الدكتور عبدالعزيز الشناوي - الدولة العثمانية/ دولة الاسلاميه مفترى عليها مطبعة جامعة القاهرة - ١٩٨٠ - الجزء الاول.
- ٦ - الدكتور الشناوي - المصدر السابق الجزء الثاني.
- ٧ - (أسناد ومدارك (درباره سيد جمال الدين أسدآبادى) - تأليف صفات الله جمالي - واهتمام سيد هادى خسرو شاهي - المطبعة العلمية - قم ط ٣، ١٣٩١ هجرى (بالفارسية).
- ٨ - الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية - الدكتور عبد المنعم حفي - دار المسيرة بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٠ هجرى ١٩٨٠ ميلادى.
- ٩ - وثيقة الصهيونية في العهد القديم - الدكتور جورجى كنعان - دار النهار للنشر - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨٢.
- ١٠ - ميثاق ١٩٤٣ لماذا كان؟ وهل سقط - باسم الجسر - دار النهار للنشر - بيروت ١٩٧٨.
- ١١ - أسرار ما وراء الستار - محمد جميل بيهم - بدون ذكر لدار النشر - ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م.
- ١٢ - مجلة الطليعة الاسلامية - لندن - العدد العاشر - ١٩٨٣.
- ١٣ - مجلة الطليعة الاسلامية - لندن - العدد ١١ - ١٩٨٣.

١٤ — مجلة الوحدة — بيروت — ١٩٨٠ — العدد الخامس.

١٥ — السلام المفقود — كرم بقرادوني — شركة عبرالشرق للنشر والتوزيع بيروت ط ١، ١٩٨٣.

١٦ — صدر واثقي «سيد جمال الدين حسيني — بايه گذار نهضتاي اسلامي» انتشارات پیام — تهران ١٣٨٩ هـ .

١٧ — سورية والعهد العثماني — يوسف الحكيم — دارالنهاربيروت.

١٨ — ميثاق ١٩٤٣ — باسم الجسر — دارالنهار للنشربيروت ١٩٧٨.

الهوامش

٥ ... «و في اواخر القرن التاسع عشر قدم السلطان نفسه خليفة لجميع المسلمين، وذلك في محاولة أخيرة في صمود الدولة العثمانية العاجزة أمام الاختراق الأوربي للمجتمعات الاسلامية كافة... وقد أيد الفقهاء صمود السلطان في هذا الجانب و ان عارضه الفقهاء المجددون في جانب سياسته الداخلية الاستبدادية، انطلاقاً من مبدأ الشورى الاسلامي، و لعل ابرز من مثل هذا الموقف هو جمال الدين الافغاني الذي رأى في السلطنة العثمانية اطاراً صالحاً لتوحيد المسلمين والوقوف في وجه الخطر الغربي، شرط محاربة الاستبداد الفردي».

— الدكتور وجيه كوثراني — واثاق المؤتمر العربي الاول — دارالحداثة — بيروت ١٩٨٠، ص ٢٢.

١) هو مرجع النجف، و أسناد حوزتها الشيخ مرتضى الأنصاري، الذي تتلمذ عليه السيد هذه السنوات الأربع، و عندما اكتشف المكيدة أمن للسيد وسائل السفر و مرافقاً من خواصه «وإثاق و مدارك حول السيد جمال الدين أسدآبادي — صفات الله جمالي» (ص ٤٧).

٢) كان قليل الطعام ميثالاً الى الحامض أكثر من الحلو... و عندما يتناول ضيوفه طعامهم يبذل لهم السكاكين، والملاعق، و يستخدم هو أصابعه الخمس... و عندما أراد السلطان عبدالحميد تزويجه باحدى بنات السراي رفض و كان يقول: «يريد السلطان أن يزوجني ماذا أصنع بالمرأة؟ و أنالم أتزوج هذه الدنيا على جاهل!» المصدر السابق (ص ١٥٥).

٣) محمد عمارة — جمال الدين الأفغاني — الأعمال الكاملة — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت / الطبعة الأولى ١٩٧٩ م الجزء الأول — ص ٢٩).

٤) هناك من يحدد خط سيره بادناً من أفغانستان الى قزوين، و هناك من يبدأ من قزوين — طهران — النجف الأشرف — أسدآباد — بوشهر — بومباي — كلكتا — مكة المكرمة — النجف و كربلاء — أسدآباد — طهران — خراسان — كابل — الهند — السويس — القاهرة — الآستانة — مصر — بومباي — كلكتا — لندن — باريس —

لندن — باريس — الجزيرة — إيران — القوقاز — موسكو — بطرسبرج — ميونيخ — موسكو — طهران — العراق — لندن — الآستانة.

(٥) محمد عمارة — جمال الدين الأفغاني — الأعمال الكاملة — الجزء الثاني — ص ١٥ — ١٦.
(٦) وإيَّه... يقصد على أصغرخان أنابك. (أمين السلطنة) رئيس وزراء ناصرالدين شاه بعد رجوعه من البلاد الافرنجية... ثمَّ إيَّه باع الجزع الأعظم من البلاد الايرانية و منافعها لأعداء الدين، المعادن والسبل الموصلة إليها، والطرق الجامعة بينها وبين تخوم البلاد والخانات... وما يحيط بها من البساتين والحقول... نهر كارون... والتنبك... والبنك وما أدراك ما البنك هو إعطاء زمام الأهالي كعبيد بيدعدو الاسلام واسترقاقه لهم واستملاكه إياهم... وعرض الجزء الباقي على الدولة الروسية حقاً لسكوتها (لوسكتت). مرداب رشت، و نهر الطبرستان، والجادة من أنزلي الى الخراسان وما يتعلق بها من الدور والفنادق والحقول وهي عازمة على استملاك الخراسان والاستيلاء على آذربيجان و مازندران (صفات الله جمالي — أسناد و مدارك — ص ٦٩)... و «في عام ١٨٨٥ احتلت القوات الروسية بعض الأراضي الأفغانية... وكادت الحرب تندلع بين بريطانيا والروسيا لولا أن استبان على الطبيعة استحالة مرور القوات الروسية في ممرات جبال الهملايا في الطريق الى الهند»، د. عبدالعزيز الشناوي — الدولة العثمانية — ج ٢ — ص ١٠٣٠.

(٧) د. عبدالعزيز الشناوي — الدولة العثمانية — ج ٢.

(٨) محمد عمارة — الأعمال الكاملة — ج ١ — ص ٢٧٧ نقلاً عن الخاطرات ص ٢٠٧ — ٢٠٨.

(٩) المصدر السابق ج ١ — ص ٣١.

(١٠) أنظر كلامه عن ضرورة التفاوت العثمانية لما يجري في مصر و مسؤوليتها عن وضع حدِّه حفاظاً على مصر و سائر الاقطار — محمد عمارة — الأعمال الكاملة — ج ٢ — ص ١٢٨.

(١١) المصدر السابق — ج ٢ — ص ١٦.

١٢ — ١٣ — ١٤ — ١٥) المصدر السابق — ج ١ — ص ٣١.

(١٦) محمد حرب عبد الحميد — مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني — دار الأنصار — القاهرة ١٩٧٨/١ — ص ٥.

(١٧ — ١٨) محمد عمارة — الأعمال الكاملة — ج ١ — ص ٣٢.

(١٩) د. عبدالعزيز محمد الشناوي — الدولة العثمانية — ج ٢ — ص ٩٥٦ — وفي صفحة ٩١٢ من نفس المصدر يقول الدكتور الشناوي: «ان إقليم الجزائر كان أول إقليم من أقاليم شمال افريقيا يدخل تحت السيادة العثمانية، واصبحت الجزائر ركيزة حربية للدولة العثمانية لتمد نفوذها بعد ذلك الى اقليمين آخرين هما طرابلس الغرب و تونس إنقاذاً لأقاليم الاسلامية عربية تعرضت لغزو صليبي منظم و عنيف من سكان شبه جزيرة إيبيريا».

(٢٠) راجع الدكتور وجيه كوثراني (وثائق المؤتمر العربي الأول ١٩١٣) — دار الحداثة — بيروت — ط ١ من ص ٢٩ الى ص ٣١ — كذلك المصدر السابق ج ٢ — ص ٩٥٦.

(٢١) الدكتور الشناوي — الدولة العثمانية — ج ٢ — ص ٩٥٨.

(٢٢ — ٢٣) المصدر السابق — ج ٢ — ص ١٠٥٧. و يقول الدكتور شناوي في نفس المصدر ص ١٠٥٨ — ١٠٥٩.

«... كما كانت أول معاهدة تعقدها مع النمسا والروسيا و بولندا والبندقية و تتنازل فيها كدولة منهزمة عن الجورجر نسلفانيا كما وافقت على تنازلات اقليمية للروسيا... الخ و لذلك يرى فريق من المؤرخين ان هذه المعاهدة تعد أول تقطيع لأوصال الدولة العثمانية... وأعقبها معاهدات (با ساروفتو) ١٧١٨ — و (كتشك كينارجي) ١٧٧٤ — و معاهدة (ادرنه) ١٨٢٩ و (سان استفانو) ١٨٨٧ و (برلين ١٨٧٨)...

(٢٤) المصدر سابق ج—٢—ص ١٠٥٩.

(٢٥—٢٦) المصدر السابق — ج ٢ ص ١٠٢٨.

(٢٧—٢٨—٢٩) طارق شريف — الطليعة الاسلامية — لندن — العدد ١٠ — ص ٤٦.

(٣٠) المصدر السابق — ص ٥٠.

(٣١) يقول السيد جمال الدين: إن فتح القسطنطينية، تلك العاصمة العصماء، من قبل السلطان محمد الفاتح ٨٥٦ — ٥٨٥٧ م هي التي ولدت الحدق في الملوك المسيحيين ضد المسلمين وأخذت من ذلك الوقت تجمع كيدها و تحصر همتها لمناسبة الدولة العثمانية العداة و تعمل على إذلالها و ضعفتها و اخراجها من فتوحاتها الأوروبية بكل وسيلة و في كل ساعحة و فرصة». محمد عمارة — الأعمال الكاملة — ج ٢ — ص ٩ — نقلاً عن الخطاطرات.

(٣٢) يقول «أورمسي» وزير المستعمرات البريطاني في رسالة له الى (تشمبرلين رئيس الوزراء): «إن سياستنا تهدف دائماً و أبدأ الى منع فو الوحدة الاسلامية و التضامن الاسلامي» الطليعة الاسلامية — العدد ١٠ — ص ٤٦ و يقول هو نفسه: «إن الحرب علمتنا أن الوحدة الاسلامية هي الخطر الأعظم» نفس المصدر السابق — ص ٥٠.

(٣٣) أنظر الدكتور وجيه كوثراني / وثائق المؤتمر العربي الأول ١٩١٣.

(٣٤) في مقالة للسيد جمال الدين في العروة الوثقى بعنوان «دعوة الفرس الى الاتحاد مع الأفغان» يقول: «كان الألمانيون يحتفلون في الدين المسيحي على نحو ما يختلف الايرانيون مع الأفغانيين في مذاهب الديانة الاسلامية فلما كان لهذا الاختلاف أثر في الوحدة السياسية ظهر الضعف في الأمة الألمانية و كثرت عليها عاديات جيرانها و لم يكن لها كلمة سياسية في أوروبا و عندما رجعوا الى أنفسهم و أخذوا بالأصول الجهورية و راعوا الوحدة الوطنية في المصالح العامة أرجع الله عليهم من القوة و الشوكة ما صاروا به حكام أوروبا و بيدهم ميزان سياستها» محمد عمارة — الأعمال الكاملة — ج ٢ — ص ٢٦٩.

(٣٥) بالنسبة للأول عندما وقف السيد الى جانب محمد أعظم خان الذي انتصر على خصمه ليعود فينهزم أمام شيرعلي خان الذي ضيق على السيد عقاباً له على موقفه السابق (محمد عمارة- الأعمال الكاملة ج ١ ص ٣٠).

و بالنسبة الى ناصر الدين شاه أنظر رسالته الى السيد — الى الميرزا حسن الشيرازي في سامراء في كتاباً من صفات الله جمالي ص ٦٥...

و بالنسبة الى الثالث الذي رهن مصر للبنوك الأجنبية... يقول الشيخ محمد عبده: «... إنه من المؤكد أننا كنا نتكلم سرأ في هذا الشأن (شأن خلع الخديوي اسماعيل) و كان الشيخ جمال الدين موافقاً على الخلع و اقترح علي ان أقتل اسماعيل، و كان يرّي مركبته كل يوم على جسر قصر النيل، و كنت أنا موافقاً بالواقفة كلها على قتل اسماعيل و لكن كان يتقصنا من يقودنا في هذه الحركة. لأن قتل اسماعيل في ذلك الوقت كان يعتبر من أحسن ما يمكننا عمله

ويمع تدخل أوروبا... محمد عمارة - الأعمال الكاملة - ج ١ - ص ١٢٤.

(٣٦) أنظر الدكتور عبدالعزيز الشناوي - الدولة العثمانية ج ٢ الفصل (٣١) ص ١٠٠٣ وما بعدها.

(٣٧) «وإنَّ المدينة الأوروبية هي التي انتشلتنا من سباتنا العميق» وثائق المؤتمر العربي الأول - د. وجيه كوثراني - مقابلة جريدة مع عبدالحميد الزهراوي ص ٢١... ومن خطبة عبدالحميد الزهراوي في الافتتاح «الغرب اليوم مقتدى الشرق ومها أردنا أن نقول أنه يجب على الشرقي أن يحاطب فيما يريد أخذه من بدع الغرب فإننا لانستطيع أن ننكر أن عدم اقتباس الشرقيين شيئاً من مسائل حرية الغربيين فيه الكثير من الخطر وبذلك يكون علينا واجب الشكر لأساتذتنا... أولئك عرفوا كيف توضع أسس حقوق البشر... أوروبا قدست الحرية وعشقت تلاميذها بها وإن كان يوجد فيها من يستبعدون ووصلنا في هذا السبيل الى غاية فحسبهم أن يتذكروا عصورهم السالفة» نفس المصدر ص ٣٣ - ويقول سلامة موسى: «علة الأقطار العربية ورأس بلواها أننا مازلنا نعتقد أن هناك مدينة غيرالمدينة الأوروبية فلا نتقبل مبادئ البرلمانية الديمقراطية والاشتراكية هذه المبادئ التي لم تعرفها آسيا الاستبداد الأوتوقراطي في الحكومة والدين والأدب والعلم مع أنها لب النجاح القومي» عيسى النصراني - مجلة الطليعة عدد ١١ ص ٥٠ وفي خطاب موجه الى الحديوي توفيق يقول السيد رأيه الفصل في موضوع الحكم البرلماني «إنَّ القوة النيابية لأي أمة كانت لا يمكن أن تحوز المعنى الحقيقي إلا إذا كانت من نفس الأمة وأتي مجلس نيابي يأمر بتشكيله ملك أو أمير أو قوة أجنبية محرمة له فاعلموا أن حياة تلك القوة النيابية الموهومة موقوفة على ارادة من أحدثها...

... فقدعات مجلس نيابي قوته المحدثة له خارجة عن محيط الأمة والمحدث له قوة خارجة عن الأمة ومجلسها... فمثل هذا المجلس لاقيمة له و كما أنه لايعيش طويلاً كذلك لايفني عن الأمة شيئاً... وأعظم أماني الشعوب المملوكة التلص من ربة الأجنبي وحكمه» محمد عمارة - الأعمال الكاملة - ج ٢ - ص ٣٣٠.

(٣٨) «وازدادت الروح الدينية الحربية تأججاً في نفوس العثمانيين عندما واجهوا تكتلات صليبية متعاقبة واسعة النطاق ضمت عديد الدول الأوروبية وكانت البابوية في روما تتنادى الى هذه التكتلات وكان الحركة الصليبية التي شهدتها الشرق الاسلامي منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي حتى أواخر القرن الثالث عشر قد انتقلت من ميادينها الى أوروبا». الدكتور الشناوي - الدولة العثمانية - ج (ص ١٠).

(٣٩) طارق شريف - الطليعة الاسلامية - لندن - العدد ١٠ - ص ٤٦.

(٤٠) محمد حرب عبدالحميد - مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني - ص ٨.

(٤١) المصدر السابق - ص ٥٨.

(٤٢) يقول محمد جميل بيهم: (إنَّ السبب وراء هزيمة روسيا عام ١٩٠٥ أمام اليابان رغم عدم التكافؤ عدداً - وعدة هو أن الروس كانوا متحمسين لقتال العثمانيين لاليابان) محمد جميل بيهم - أسرار ما وراء الستار.

(٤٣) محمد عمارة - الأعمال الكاملة - ج ١ - ص ٦٧ - نقلاً عن العروة الوثقى.

(٤٤ - ٤٥) محمد حرب عبدالحميد - مذكرات السلطان عبدالحميد - ص ٥٧.

(٤٦) «إنَّ كاترين الثانية قيصره روسيا قامت عام ١٧٨٧ م برحلة الى الأقاليم الجنوبية لروسيا بما فيها بلاد القرم و في الاقاليم الأخير أقام لها القائد الروسي زينان وأقواس نصر كتبت عليها عبارة (طريق استانبول). الدكتور

عبدالعزيز الشناوي - الدولة العثمانية - ج ٢ - ص ١٠٦٠.

(٤٧) محمد عمارة - الأعمال الكاملة - ج ١ - ص ٧٩ - نقلاً عن مقدمة «الهلل» لرسالة «الرد على الدهريين» ص ١٥... ويقول السيد جمال الدين في مقالة «الوحدة والسيادة»: «هل يسوغ لنا أن نرى اعلامنا منكسة واحلامنا ممزقة والقرعة تضرب بين الغرباء على مابقي في أيدينا ثم لانبدي حركة ونجتمع على كلمة ونُدعي مع هذا إننا مؤمنون بالله و بما جاء به محمد«ص»!... إن الميل للوحدة والتطلع للسيادة وصدق الرغبة في حفظ حوزة الاسلام، كل هذه صفات كامنة في نفوس المسلمين قاطبة ولكن دهاهم ما أشرنا اليه... فألهاهم عمًا يوحي به الدين في قلوبهم...» محمد عمارة - الأعمال الكاملة - ج ٢ - ص ٣٣.

(٤٨) محمد عمارة الأعمال الكاملة - ج ١ - ص ٧٥ - نقلاً عن العروة الوثقى - ص (١٣٩).

(٤٩) المصدر السابق - ج ٢ - ص ٩٧ - من مقال «الوهم» في العروة الوثقى.

(٥٠) المصدر السابق - ج ١ - ص ٨١ - نقلاً عن مقال: «دعوة الفرس الى الاتحاد مع الأفغان» الأعمال الكاملة - ج ٢ - ص ٢٦٥.

(٥١) المصدر السابق - ج ١ - ص ٨١.

(٥٣) المصدر السابق - ج ١ - ص ٦٧ - نقلاً عن دائرة المعارف الاسلامية و حاضر العالم الاسلامي - شكيب أرسلان - مجلد ٣ - ص ٣،٢ - والناقل (جولد زيرو).

(٥٤) المصدر السابق - ج ١ - ص ٦٨ - نقلاً عن حاضر العالم الاسلام - مجلد ١ - ص ٢٨.

(٥٥) محمد حرب عبدالحميد - مذكرات السلطان عبدالحميد - ص ٢٢.

(٥٦) المصدر السابق - ص ٦٣.

(٥٧) محمد عمارة - الأعمال الكاملة - ج ١ - ص ٧٠ نقلاً عن خاطرات السيد جمال الدين - ص ٨٢ - ٨٣.

(٥٨) المصدر السابق ج ١ - ص ٢٨ و يقول السيد عن الاختلاف في المذاهب: «ولا يد عوالى شق و تمزيق نسيج الاتحاد و ليس بسائع عندالعقول السليمة أن يكون مثل هذا التغيرات الحقيفي سبباً في تخالف عنيق» محمد عمارة - الأعمال الكاملة - ج ٢ - ص ٢٦٥ (العروة الوثقى).

(٥٩) الدكتور الشناوي - الدولة العثمانية - ج ٢ - الفصل ٢٦.

(٦٠) محمد عمارة - الأعمال الكاملة - ج ١ - ص ٢٤.

(٦١) محمد حرب عبدالحميد - مذكرات السلطان عبدالحميد - ص ٧.

(٦٢) المصدر السابق - ص ٤ و الدكتور عبدالعزيز الشناوي يقول: ان التأسيس كان سنة ١٨٦٥ - الدولة العثمانية - ج ٢ - ص ١٠٠٤.

(٦٣) محمد حرب عبدالحميد - مذكرات السلطان عبدالحميد - ص ٦٩.

(٦٤) المصدر السابق - ص ٥٧... و هنا نتذكر أن أحد رواد القومية العربية في أواخر القرن الماضي الماروني اللبناني «نجيب عازوري أس أول حزب قومي عربي في باريس وأصدر له مجلة بالفرنسية مولتها ورعتها الخارجية الفرنسية و هو الذي أسس أول محفل ماسوني عربي (راجع: نجيب عازوري - د. أحد أبوالمحم - بيروت - المؤسسة العربية

للدراست والنشر). و نذكر هنا بأن عبدالحميد كما أدعى كان يرى أن الحرب الكونية قادمة و لذا كان يتمتع قدر الامكان عن خوض الحروب الجزئية كالحرب مع روسيا التي انتهت بمعاهدة سان استيفانو، و كان يحاول التخفيف عن النشاطات العسكرية التي تبعث القوة العثمانية و تستنزفها، استعداداً لخوض هذه الحرب بقوة. و لكن اخصامه في السلطة و خاصة تركيا الفتاة التي أمسكت بالجيش و تقاسمته في تيارها (الألماني و الانجليزي) هي التي دفعت الى خوض المعارك الجزئية فأضعفت الدولة... و راحت تبحث عن معاور غربية لتتحالف معها من موقع الضعيف... بينما آثر عبدالحميد أن يتربص و أن يستثمر الخلافات بين الدول الغربية لير من بينها دون أن يقيم تحالفاً ثابتاً أنتظاراً لما يأتي «راجع المذكرات و الدكتور عبدالعزيز الشناوي ج ٢ - فصول ٣١ - ٣٢ - ٣٣».

و في حديثه لجريدة «الطان» الفرنسية يقول عبدالحميد الزهراوي - رئيس المؤتمر العربي الأول: «إن ما حدث في ولايات الدولة العثمانية بأوروبا من الحوادث الخطيرة دعانا الى التفكير و امعان النظر في الحالة الجديدة التي دخلنا فيها» و كأنه يريد أن يصرح بأن انفصال جزيرة «كريت» مثلاً قد شجع العرب القوميين على طلب الاستقلال الذاتي أو اللامركزية التي قبل معهم روادهم النصارى بطرحها على أن تكون مدخلاً لتحقيق الانفصال الكامل... يقول شكري غانم أحد شخصيات المؤتمر الأساسية في رسالة الى الخارجية الفرنسية «إن المؤتمر العربي السوري المنعقد بباريس سوف يترتب عليه نتيجتان فورتان هي استعادة فرنسا لود مسلمي الشرق بالذات... الخ» و يعلق الدكتور وجيه كوثراني على موقف شكري غانم الذي يمثل التيار النصراني المهيمن يقول: «ولا يلبث شكري غانم أن يعبر موقف مسيحيي الحركة الاصلاحية في بيروت في فهم هولاء برنامج الاصلاحات الذي اشترك به الأعيان المسلمون في بيروت... فلا يقيم أي وزن لهدف المؤتمر الذي هو المطالبة بالاصلاحات من الدولة العثمانية، فالمهم في رأيه هوتوربط المسلمين في حركة لن يكون لها أي مخرج في استانبول و سيكون مخرجها الوحيد الانفصال عن الدولة، و يقدم مثل لبنان المتصرفية (نموذجاً للاحتذاء) الدكتور وجيه كوثراني - وناثق المؤتمر العربي الأول - دارالطلیعة - بيروت ١٩٨٠ ص ٥٥ من المقدمة و ص ٣ من الوثائق.

و عن الجانب الآخر الجانب التركي و دوره في تبريز الأطروحات الانفصالية يقول محمد رشيد رضا: «كتب أحد شبان الترك المقيمين في القطر المصري مقالات في جريدة الأهرام يفاخر بها العرب بقوته و جنسه معتبراً عنهم - أي الترك - بالمللة المالكة متبجحاً بزعمه أنهم هم وحدهم الذين أزالوا الحكومة الاستبدادية؟... و أنهم هم وحدهم الذين لهم الحق بالتمتع بشمرات الدستور الكاملة... و ليس للعرب و لا لغيرهم من الأجناس أن يطمعوا في مساواتهم في مناصب الدولة و أعمالها لأن ولاياتهم مستعمرات أو مستملكات للترك فيجب أن يكون قصارى حظ العرب من الدستور أن يستويحوا من أعباء الظلم و يتذوقوا طعم العدل فيكونون من الترك كأهل الجزائر من فرنسا أو كأهل الهند من انكلترا» (وثائق المؤتمر العربي الأول نقلاً عن المنار بتاريخ سنة ١٩١٠ م - ص ٩١٤٩١٢ و اذا كان تاريخ هذا الكلام هو - سنة ١٩١٠ فذلك لايعني أنه ابن هذا التاريخ، لم يأت مفاجئاً و إنما كانت له جذوره و التي أطلعت ثمرها علناً منذ تأسيس تركيا الفتاة عام ١٨٦٠... لتعمل على تحويل العلاقة من جانب الترك طبقاً للمقياس القومي الاستعماري المستورد الى علاقة استعمارية و من الجانب العربي طبقاً لنفس المقياس الى علاقة عدائية تدفع نحو الانفصال... و من هنا كانوا حقاً أمل الدول الكبرى...

٦٥) محمد عمارة — الأعمال الكاملة — (ج ١ — ص ٣٤، ٣٥).

٦٦ — ٦٧) ويروى أن السلطان سليم بعد فتح مصر والشام أراد أن يجعل اللغة العربية اللغة الرسمية للسلطنة بدلاً من التركية ففاجئته المنية قبل إتمام هذا العمل» د. وجيه كوثراني — وثائق المؤتمر العربي الأول ص ٢٤ — نقلًا عن محمد كرد علي خطط الشام. الجزء الأول — ص ٢٢١.

٦٨) المصدر السابق — ج ١ — ص ٧٣ — العروة الوثقى، مقالات (الوحدة والسيادة) الأعمال الكاملة — ج ٢ — ص ٣ (والتعصب) ج ٢ — ص ٤٠ و (الجنسية والديانة الإسلامية) ج ٢ — ص ٣٤.

٦٩) محمد عمارة — الأعمال الكاملة — ج ٢ — ص ٣٤، ٣٥ عن مقال (الجنسية والديانة الإسلامية).

٧٠) المصدر السابق — ج ١ — ص ٢٤ — نقلًا عن (تاريخ الأستاذ الإمام).

٧١) المصدر السابق ج ٢ — ص ١٦.

٧٢) المصدر السابق ج ٢ — ص ٣٥.

٧٣) المصدر السابق — ج ١ — ص ٦٩ — عن المحادثات ص ٢١٧.. يقول الدكتور جورج كنعان عن تأثير اليهود على المسيحية «و هكذا حرص اليهود على تهويد الله... ثم احتكروهم ووضعوا على لسانه الدعوة المشفوعة بقسمه بذاته بتمليكهم أرض كنعان وحرصوا على تهويد المسيحية منذ بطرس تلميذ المسيح ورائد عملية ربط الإنجيل بالتوراة والمسيحية باليهودية فكان من الطبيعي أن يتطوع المسيحيون بحسب الطلب والعصر والظروف الى تنفيذ ما يدعى بنبوءات التوراة كونها كتابهم المقدس... وكانت الدول الغربية المعتمدة بماء المسيحية المتهورة خير معول لهم في عملية تهويد فلسطين» جورج كنعان — وثيقة الصهيونية في العهد القديم — دار النهار للنشر ط ٢ — ١٩٧٢ — ص ١٥٢.

ويقول الدكتور عبدالمنعم حفني عن تعددية اليهودية (... غير أننا نجد أن الإله الواحد يعبرون عنه في العبرية «بألوهم» وهي صيغة جمع تعني الآلهة المتعددة كما يسقط دعواهم في التوحيد والقول بأنهم أول الموحدين وتحفل أسفارهم بعبارات تفيد أن اليهود مشركون ومجسمة ومشبهة... د. عبدالمنعم حفني. الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية — دارالمسيرة — بيروت ط ١ — ١٤٠٠ هـ — ص ٢٤١. وعندما يحكم عبدالحميد بالمنافاة بين المسيحية والاسلام يأتي السيد جمال الدين ليؤكد أن سبب هذه المنافاة هو ما استحدثت فيها وأضيف اليها ممّا هوليس منها... هي واليهودية يقول: «... وأما اختلاف أهل الأديان فليس هومن تعاليمها ولا أثر له في كتبها وإنما صنع بعض رؤسا أولئك الأديان الذين يتجرون بالدين ويشترون بآياته ثمنًا قليلاً ساء مايفعلون» الأعمال الكاملة — ج ١ — ص ٢١٧ — نقلًا عن المحادثات.

٧٤) محمد حرب عبدالحميد — مذكرات السلطان عبدالحميد — ص ٧.

٧٥) راجع: الدكتور وجيه كوثراني — وثائق المؤتمر العربي الأول — الوثائق.

٧٦) الأعمال الكاملة — ج ٢ — ص ٦٩. ويقول سلامة موسى كاشفًا الجذر في التوجه نحو الغرب «... وليس هناك حد يجب أن نقف عنده في اقتباسنا من الحضارة الأوروبية... والحقيقة أن في العالم العربي الآن صراعاً بين المبادئ الآسيوية التي ينصرها وينودعها رجال الدين والمبادئ الأوروبية التي يدين بها ويعمل على نشرها طبقة صغيرة عدداً ولكنها كبيرة حرمة وجاهاً باعتبار أن في يدها مقاليد الأحكام»... إذن هم قد وصلوا... عيسى

النصراوي — مجلة الطليعة الاسلامية — العدد ١١ — ص ٥٠.

(٧٧) محمد حرب عبد الحميد — مذكرات السلطان عبد الحميد — ص ٧٦.

(٧٨) المصدر السابق — ص ٧٩.

(٧٩) المصدر السابق — ص ١٤.

(٨٠) الأعمال الكاملة — ج ٢ — ص ٨٠.

(٨١) مذكرات السلطان عبد الحميد — ص ٧٥.

(٨٢) المصدر السابق — ص ٧٤.

٨٣ — ٨٤ — ٨٥ — ٨٦ — ٨٧) الأعمال الكاملة — ج ٢ — ص ٢٢، ١٦، ١٨، ١٠.

(٨٨) عندما اندلعت حرب اسام سنة ١٨٣١ بين السلطان محمود الثاني و محمد علي باشا ووالي مصر استصدر السلطان من شيخ الاسلام فتوى تميزه بحاربه محمد علي و لما توقفت الحرب وأبرمت اتفاقية «كوتاهية» سنة ١٨٣٣ استصدر السلطان نفسه من شيخ الاسلام نفسه فتوى أخرى تميز العدول عن حاربه محمد علي الدكتور عبدالعزيز الشناوي الدولة العثمانية ج ١ — ص ٤١١، ٤١٢ وفي سنة ١٨٧٦ صدر فتوى عن شيخ الاسلام بعزل عبدالعزيز لإسرافه واقتراضه من باريس ولندن أموالاً كثيرة و عجزه عن تصريف أمور الدولة... و عزل و عين مكانه ابن أخيه مراد الذي ثبت أنه لم يكن أفضل من سلفه بحسب متطلبات تركيا الفتاة التي أنت به فقرر مدحت باشا عزله و كان لابده له من غطاء دبره له شيخ الاسلام الذي أصدر فتوى باعفائه — أي السلطان — من منصبه لسبب قرره شيخ الاسلام هو (اختلال قواه العقلية) المصدر السابق — ج ١ — ص ٤١٣ والمذكرات.

(٨٩) (الأعمال الكاملة — ج ٢ — ص ٣٦)... يقول السيد جمال الدين: «إن المسلمين اختصوا من بين سائر أرباب الأديان بالتأثر والأسف عندما يسمعون بانفصال بقعة اسلامية عن حكم اسلامي بدون التفات الى جنسها وقبيلها، ولو أن حاكماً صغيراً بين قوم مسلمين من أي جنس كان تبع الأوامر الإلهية وثابر على رعايتها وأخذ الدهماء بمجدودها و ضرب بسهمه مع المحكومين في الخضوع لها و نجأى عن الاختصاص بزايا الفخفة الباطلة، لأمنه أن يجوز سلطة في الأقطار المعمورة بأرباب هذا الدين ولا يتجشم في ذلك أتعاباً ولا يحتاج الى بذل النفقات ولا تكثير الجيوش ولا مظاهرة الدول العظيمة ولا مدهنة أعوان التمرد وأنصار الحرية!...» «وان ما يطرأ على بعض الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق إنما يكون منشؤه قصور الواعزين وحيدهم عن الأصول القديمة التي بنيت عليها الديانة الاسلامية».

(٩٠) «إني متفق الآن بأن عمي عبدالعزيز لم يمت متحرراً بل مات مقتولاً» السلطان عبد الحميد — المذكرات ص ٣١.

(٩١ — ٩٢) المصدر السابق — ص ٦.

(٩٣) الدكتور عبدالعزيز الشناوي — الدولة العثمانية — ج ٢ — ص ١٠٣٩.

(٩٤) باسم الجسر — ميثاق ١٩٤٣ — دارالنهار للنشر — بيروت ١٩٧٨ — ص ٤٠ يقول: «بين عامي ١٨٤٠ و ١٨٦٠ لم يعرف جبل لبنان استقراراً حقيقياً... كان عملاء بريطانيا مستمرين في الحفر تحت أقدام النفوذ الفرنسي عن طريق المطالب الدرزية بينما استمرت فرنسا في تأييد حقوق الموارنة» و ص ٤١ يقول: «... الى أن انفجر القتال عام

١٨٦٠ بين الدروز والموارنة الأمر الذي حمل الحكومة الفرنسية على ارسال أسطولها الحربي الى شواطئ لبنان وإنزال قوات على الشاطئء اللبناني مهمتها الزحف على دمشق... تدخلت بريطانيا وتألقت لجنة دولية كان من أعضائها اضافة الى وزير الخارجية العثمانية» (قناصل بريطانيا وفرنسا والنمسا وروسيا وبروسيا سهمها وضع نظام جديد للحكم في جبل لبنان) عرف هذا النظام بنظام ١٨٦٠ الأساسي «يقضي بجعل لبنان مقاطعة (سنجق) عثمانية ذات نظام خاص ما استقلال داخلي مضمون من الدول الأوروبية تعين الحكومة العثمانية على رأسه متصرفاً مسيحياً من المناطق العثمانية بموافقة الدول الأوروبية الكبرى».

٩٥) الدكتور عبدالعزيز الشناوي - الدولة العثمانية - ج ١ - ص ١١٢: «وأخذت روسيا وحليفاتها رومانيا والصرب والجبل الأسود تنتقل من نصر الى نصر... واقتربت القوات الروسية من مشارف استانبول في كانون الثاني ١٨٧٨ ولم تجد الدولة مناصاً من طلب الصلح وقعت الهزيمة في أدرنة في ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٧٨ وفرضت روسيا عليها معاهدة جائرة في آذار ١٨٧٨ هي معاهدة سان استيفانو... وهال الدول الكبرى الأخرى انفراد روسيا وحليفاتها باغتتيال ممتلكات الدولة العثمانية فدعت الى عقد مؤتمر دولي تعرض المعاهدة عليه (مؤتمر برلين برئاسة بسمارك) وفي هذا المؤتمر انتزعت الدول الكبرى والدول البلقانية الصغيرة حقوقاً لها على حساب الدولة العثمانية».

٩٦) الأعمال الكاملة - ج ١ - ص ٤٣ و اسناد و مدارك حول السيد جمال الدين أسدآبادي - صفات الله جمالي ص ١٥٥... وكان السيد قد أرسل قبلها رسالته المعروفة الى الميرزا الشيرازي وقال فيها: «ومن ثم أقول للحجة قول خير بصير إن الدولة العثمانية تتبجح بنهضتك على هذا الأمر وتساعدك عليه لأنها تعلم أن مداخلة الإفرنج في الأقطار الايرانية والاستيلاء عليه تجلب الضرر الى بلادها لامحالة» وكان في الرسالة قد حرض المرجع الميرزا الشيرازي على النهوض ضد ناصرالدين شاه ورئيس وزرائه علي أصغر أمين السلطان (أتابك) الذي أظهر عدااه للاسلام وتقرب من الغرب و «البابية» و فرط في مصالح البلاد للأجانب و كانت قد صدرت فتوى «التنباك» المشهورة... «أسناد و مدارك في الاحوال سيد جمال الدين أسدآبادي - صفات الله جمالي - ص ٧٠ بالفارسية». على أن هناك من يرى ان الفتوى قد صدرت بناء على رأي السيد جمال الدين ورأي البعض ان هذا الرأي لا يأخذ في اعتباره موقع المرجع عامة و موقع الشيرازي خاصة.

٩٧) الأعمال الكاملة - عمارة - ج ١ - ص ٤٥.

٩٨) محمد حرب عبد الحميد - مذكرات السلطان عبد الحميد - ص ٤٥.

٩٩) المصدر السابق - ص ٦٨.

١٠٠) قاضي القضاة أو رئيس القضاة و كان يطلق على شاغل هذا المنصب اسم «قاضي عسكري» ومقره العاصمة و يشرف على أعمال القضاة في سائر أنحاء الدولة، الدكتور عبدالعزيز الشناوي - الدولة العثمانية - ج ١ - ص ٤٢٤، ٤٢٣.

١٠١) الأعمال الكاملة - ج ١ - ص ٤٦.

١٠٢ - ١٠٣) المصدر السابق - ج ١ - ص ٤٤.

١٠٤) محمد حرب - مذكرات سلطان عبد الحميد - ص ٨١.

١٠٥) المصدر السابق ص ٩. «حول مشروع السيد للسلطان يقول: «... أيعتقد جلالة السلطان أن مصر لوبقية ولاية ترسل اليها الولاة من الاستانة... لجمع الأموال من غير وجهها وتوزيعها على رجال الدولة في الاستانة هل هو خير لمصر وأهلها وللسلطنة؟ أم جعلها خديوية كما هي قبل الانجليزية خاضعة للدولة ومن الأجزاء التهمة للسلطنة بأتمر خديويها بأمرهم... والكمل رعية طائعة خاضعة؟... قال السلطان: لوقلنا ان وجودها خديوية أحسن من بقائها سلطنة ثم ماذا؟ قلت يامولاي ان السلطة العثمانية تتألف اليوم من ثلاثين ولاية... فيبدأ بالبعيد منها والمطموح فيها مثل طرابلس الغرب فنجعلها خديوية و يعدد السيد (بغداد والبصرة والموصل وبيروت وسورية و حلب والقدس و جزائر البحر المتوسط و كريت و أدنة و سالونيك) على أن يشترط لها «تعزير العمارة البحرية قبل كل شيء» و يقترح الحجاز خديوية عليها (الأقوى من أشرف الهاشميين والأحسن سيرة... الأعمال الكاملة - ج ٢ - ص ٨٧.

١٠٦) الأعمال الكاملة - ج ١ - ص ٤٤.

١٠٧) المصدر السابق - ج ٢ - ص ١٦، ١٥.

١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠) المصدر السابق - ص ١٩، ١٨، ١٩.

١١١) المصدر السابق - ج ١ - ص ٤٦... وعن اتامه بالتواطؤ مع عباس حلمي خديوي مصر لنقل الخلافة اليه - و يبدو أن هذه المسألة كانت موضوع اطلاق لعبد الحميد استثمرها خصومه وأصدقائه معاً - يقول السيد: «و أتى الأعمال أنكرها مولانا السلطان علي أتى أقسم لك بغزة الحق أنه لم يدريني و بين عباس حلمي خديوي مصر شيء من هذا القبيل (نقل الخلافة اليه) أصلاً... لماذا انزعج السلطان و أزعج هذه الأكاذيب» وفي اشارة لدور الحاشية يقول «و ما وسعني لغيظ لم أظنهم من اهتمام السلطان بمثل هذا البهتان و هذه الاختلافات والأراجيف المضرة في حيثة الخلافة و عظيم خطرهما و رفعة شأنها مع معرفتي دناءة مختلفيها و مرتكبها و هو يدعوا علم بشر الدعاء.

١١٢ - ١١٤) الأعمال الكاملة - ج ١ - ص ٤٥، ٤٦، ٤٧ (أيضاً أسناد و مدارك - صفات الله جمالي - ص ١٧٩ و ص ٢١٨).

١١٥) محمد حرب عبد الحميد - مذكرات السلطان عبد الحميد - ص ٩.

١١٦) الأعمال الكاملة - ج ١ - ص ٢٤.

١١٧) يوسف الحكيم - سورية و العهد العثماني - دار النهار ص ٨٥.

١١٨). انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في فلسطين بعد مؤتمر بال بعدما أعد له «مناحم أوسكين» أحد أقطاب الصهيوينيين الروس... في مستعمرة (زخرون يعقوب) و في حياة هرتزل الذي مات في ١٣/٧/١٩٠٤ و هو يسمى لاقامة جامعة عبرية استطاع خلفاؤه أن يضعوا حجر الأساس لها سنة ١٩١٨ في نيسان قبل نهاية الحرب الأولى.

و قدم عبد الحميد بعض التنازلات في مسألة الهجرة استطاع البصهاينة أن يوسعوا دائرة الاستفادة منها في سنة ١٩٠٠ أصدر فرماناً عاماً حدد اقامة الزائرين اليهود بثلاثة أشهر فاحتجت الحكومات الأوروبية بدفع من اليهود بأنها ترفض التمييز بين رعاياها (المسيحيين و اليهود) في هذا الشأن... و نتيجة الضجة و الضغوط استقبل السلطان هرتزل في الاستانة في شهر أيار ١٩٠١ ثلاث مرات (الدكتور الشناوي - الدولة العثمانية - ج ٢ - ص ٩٩١، ٩٩٢ و ما بعدها).

الوحدة الإسلامية قبال بعض خطوات الاعداء
للقضاء على الإسلام والمسلمين

بقلم: الشيخ عبدالعزيز ابازيد

الحمد لله ولى التوفيق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الامين و على آله الطيبين
الطاهرين و بعد.

فان الوحدة الاسلامية واجب ديني اوجبه الله علينا في محكم القرآن الكريم بقوله
سبحانه.

«يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا و انتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً
ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداءً فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة اخواناً».

أمر الله المسلمين عامة ان يستمسكوا بدينه الذي ارتضاه لهم و ان يوفوا بعهودهم التي
عهد بها اليهم في كتابه الكريم و ان يدخلوا في الجماعة و لا يفرقوا و ان يشد بعضهم أزر بعض
«و ان تسود بينهم الألفة و المحبة و الاجتماع على الاسلام بعد ان كانوا متعادين يقتل بعضهم بعضاً
لأوهى الأسباب، و متناحرين بسبب العصبية الحمقاء التي كانت مسيطرة عليهم، فصاروا
اخواناً بالاسلام بعد ان كانوا على و شك الترددي في هاوية جهنم بسبب كفرهم.

ايها المسلمون. الوحدة الاسلامية ضرورة اجتماعية يملها علينا واقع الحياة التي نعيشها
اليوم، ذلك الواقع الذي تهددنا فيه الاخطار المحدقة بنا من كل جانب و تهددنا اطماع اعداء
الاسلام المحيطة بنا احاطة السوار بالمعصم، او احاطة الاكله بمائدة الطعام، لتلتهما التهام النار
للهشيم و ذلك مصداق قول الرسول الكريم عليه و على آله السلام الذى لا ينطق عن الهوى يوشك
ان تداعى عليكم الامم كما تداعى الاكله الى قصعتها.

قيل أَيْنَ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ لَا بَلْ أَنْتُمْ يَوْمُنَا كَثِيرُونَ وَلَكِنْكُمْ غَنَاءٌ
كَغَنَاءِ السَّيْلِ وَ لِيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَ لِيَقْذِفَنَّ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، قِيلَ وَ
مَا الْوَهْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا وَ كِرَاهِيَةُ الْمَوْتِ.

ايها المسلمون عودوا الى روح الاسلام و جوهره و حقيقته و اساسه، الا و هو القرآن
الكريم القائل.

«انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون.»

فليس هناك من رابطة في الحياة تربط بين افراد الامة الاسلامية وجماعاتها اقوى من رابطة العقيدة الدينية، وليس هناك من جبل متين، يجمع شتات الامة الاسلامية ويقضي على التفرقة في صفوفها أمتن من جبل الله القرآن الكريم، كما جاء في القرآن:

«واعصموا بجبل الله جميعاً»

وكما ثبت ذلك في حديث المصطفى عليه وآله السلام القائل. بما معناه. جاءني جبريل وقال لي يا محمد ان امتك مختلفة بعدك قلت اين المخرج يا جبريل؟ قال كتاب الله لا تحتلقه الألسن ولا تنسني اعاجيبه فيه نبأ من قبلكم وفصل ما بينكم وخير ما هو كائن بعدكم قول فصل وليس بالهزل من تمسك به نجا ومن تركه هلك.

ايها المسلمون، ايها المؤمنون. ان اعداء الاسلام والمسلمين لا يروق لهم ان يكون للمسلمين وحدة اسمها الوحدة الاسلامية، ولا يهدأ لهم بال ولا يحسن لهم حال ولا يقرهم قرار ان يروا المسلمين على الفة ومحبة فيما بينهم، او تعاون او تآزر اذا حلت ببلد من بلاد المسلمين نكبة او كارثة، لانهم يرون في ذلك قوة لا تعارض ولا تقهر أبداً، ولا يمكن للمسلمين ان يكونوا كذلك الا اذا كان بينهم من المودة والعطف والرحمة كما هو بين اعضاء الجسم الواحد، وحينئذ يكونون قد حققوا الوصف الذي وصفهم به الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم بقوله. مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

ايها المسلمون قد كفي ما كان تفرقه وفرقه، قد كفي ما كان بعداً وتباعداً، قد كفي ما كان عداً وخصاماً قد كفي ما كان تباغضاً وتدابراً، قد كفي ما كان تخاذلاً وتقاطعاً، قد كفي ما كان تحقيراً وتكفيراً قد كفي ما كان تفتيلاً وتدميراً، اما يكفي تدمير اسرائيل ومن يناصرها من الدول الصليبية للمسلمين ومقدساتهم؟

ايها المسلمون اما آن لنا ان نرعى بقول المصطفى عليه وعلى آله الصلاة والسلام. «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخواناً المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره بحسب امرىء من الشران نوا اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه.

أما قراءنا قول الله تعالى:

«والذين كفروا بعضهم اولياء بعض، الا تفعلوه يكن فتنه في الارض وفساد كبير.»

ايها المسلمون. ان اعداء الاسلام قد اجمعوا آراءهم ووجدوا كلمتهم على محاربة الاسلام والمسلمين وتدميرهم وابدانهم، اما قراءنا خطاب الله عز وجل للمؤمنين.

«يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا بالونكم خبالاً وادامنا عتتم قد بدت

البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون»
 ايها المسلمون. هل تعلمون ان القادة من اعداء الاسلام يقولون يجب ان ندمر الاسلام
 لانه مصدر القوة الوحيدة للمسلمين وسيطر عليهم، هل تعلمون انهم يقولون. الاسلام يخيفنا ومن
 اجل ابادته يجب ان نحشد كل قوانا حتى لا يتلطنا الاسلام، وبالاسلام يكتسحون العالم، ايها
 المسلمون، كما يقول علماء العالم والسياسيون في العالم، فلماذا هذا التردد؟ لماذا هذا التروى؟
 ايها المسلمون، خذوا الاسلام لعزتكم (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ولا تقاوموا
 الاسلام فهلككم الله بعذابه، ولا بد ان ينتصر المؤمنون، بقوله تعالى. «وكان حقاً علينا نصر
 المؤمنين، يا ايها الذين آمنوا ان تصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم». ايها المسلمون. ان المتبع
 لتاريخ العلاقات بين الشعوب المعادية للاسلام والشعوب الاسلامية يلاحظ حقدأ مريراً يملأ
 صدور الغرب والشرق عموماً، ويصاحب هذا الحقد خوف رهيب من الاسلام الى ابعد نقطة في
 النفسية الصليبية، يشهد لذلك اقوال قادتهم بان لهم موقفاً تجاه الاسلام لا يتغير، انها تحاول تدمير
 الاسلام وانهاء شعوبه دون رحمة ولقد حاولوا تدميره في الحروب الصليبية الرهيبة ففشلت
 جيوشهم التي هاجمت بلاد الاسلام بالملايين، فعادوا يخططون من جديد، لينهضوا ثم ليعودوا اليها
 بجيوش جديدة وفكر جديد، وهدفهم تدمير الاسلام من جديد ولقد كان جنديهم ينادى بأعلى
 صوته حين كان يلبس لباس الحرب قادماً لاستعمار بلاد الاسلام. اماه... اتمي صلاتك لا
 تبكي، بل اضحكي وتاملي، انا ذاهب الى بلد اسلامي فرحاً مسروراً سا بذل دمي في سبيل
 سحق الامة الملعونة (يعنى الامة الاسلامية) ساحارب الديانة الاسلامية، سأقاتل بكل قوة نحو
 القرآن. وبعد فشل الحروب الصليبية الاولى التي استمرت قرنين كاملين للقضاء على الاسلام و
 اهله، قام الصليبيون بدراسه واعيه لكيفية القضاء على الاسلام وامته، وبدأوا منذ قرنين يسعون
 بكل قوة للقضاء على الاسلام فكانت خطواتهم كمايلي.

اولاً- القضاء على الحكم الاسلامي وذلك بانهاء الخلافة الاسلامية المتمثلة بالدولة
 العثمانية التي كانت رغم بُعد حكمها عن روح الاسلام الا ان الاعداء كانوا يخشون ان تتحول
 هذه الخلافة من خلافة شكلية الى خلافة حقيقية تهددهم بالخطر، وقد توصلوا لذلك نتيجة اهمال
 المسلمين لتعاليم الاسلام ولما بداءت مفاوضات مؤتمر لوزان شرط على تركيا شروط. فيها القاء
 الخلافة الاسلامية، ومنها ان تقطع صلتها بالاسلام، ومنها ان تختار دستوراً مدنياً بدلاً من
 دستورها المستمد من الاسلام، ولما وقف كريسون وزير خارجيه انكلترا في مجلس العموم
 البريطاني يستعرض ما جرى مع تركيا، احتج بعض النواب الانكليز بعنف على
 كريسون، واستغربوا كيف اعترفت انكلترا باستقلال تركيا التي يمكن ان تجمع حولها الدول
 الاسلامية مرة اخرى وتهجم على الغرب فاجاب كريسون. لقد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها
 قائمة بعد اليوم، لاننا قضينا على قوتها المتمثلة في امرين. الاسلام، والخلافة، فصعق النواب

ثانياً - القضاء على القرآن ومحوه، وذلك لانهم كما سبق ان قلنا يعتبرون القرآن هو المصدر الاساسى لقوة المسلمين، وبقاؤه بين ايديهم حياً يؤدي الى عودتهم الى قوتهم وحضارتهم، - يقول غلادستون مادام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع اوربا السيطرة على الشرق، ولا ان تكون هي نفسها في امان ويقول المبشر (وليم هيغور بالكراف) متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ ان نرى العرى يندرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد وكتابه، ويقول المبشر (تاكلي) يجب ان نستخدم القرآن وهو امضى سلاح ضد الاسلام نفسه حتى نقضي عليه تماماً، ويجب ان نبين للمسلمين ان الصحيح في القرآن ليس جديدا ان الجديد فيه ليس صحيحاً، وبقول الحاكم الفرنسي في الجزائر ابان الاحتلال وبمناسبة مرور مائة عام على احتلال فرنسا للجزائر يجب ان نزيل القرآن العربي من وجودهم ونقلع اللسان العربي من السننهم حتى نتصرع عليهم، وقد اثار هذا المعنى حادثة ظريفة جرت في فرنسا وهي انها من اجل القضاء على القرآن في نفوس شباب الجزائر قامت بتجربة عملية حيث انتقت عشر فتيات مسلمات جزائريات، ادخلتهن الحكومة الفرنسية في المدارس الفرنسية والبسهن الثياب الفرنسية ولقنتهن الثقافة الفرنسية وعلمتهن اللغة الفرنسية فاصبحن كالفرنسيات تماماً، وبعد مضي احد عشر عاماً من الجهود وهيأت لهن حفلة فوجيء الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهم والصحفيون، ولما ابتدأت الحفلة فوجيء الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهم الاسلامي الجزائري فثارت ثائرة الصحف الفرنسية وتساءلت ماذا فعلت فرنسا في الجزائر اذن بعد مرور مائه وثمانيه وعشرين عاماً؟ فاجاب لاكويت وزير المستعمرات الفرنسي وماذا اصنع اذا كان القرآن اقوى من فرنسا؟

ثالثاً - تدمير اخلاق المسلمين وعقوهم، وقطع صلتهن بالله واطلاق شهواتهم.

١ - يقول مردمايودك باكتول. ان المسلمين يمكنهم ان ينشروا حضارتهم في العالم الان بنفس السرعة التي نشرهاها سابقاً بشرط ان يرجعوا الى الاخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الاول، لان هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود امام روح حضارتهم.

٢ - يقول صموئيل زوهر رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥، ان مهمة التبشير التي تدينكم دول المسيحية القيام بها في البلاد المحمدية ليست في ادخال المسلمين في المسيحية، فان في هذا هدية لهم وتكريماً ان مهمتكم ان تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقاً لاصله له بالله وبالتالي لاصله تربطه بالاخلاق التي تعتمد عليها الامم في حياتها، ولذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الاسلامية، وقد هيأتم جميع العقول في الممالك الاسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له، الا وهو اخراج المسلم من الاسلام واعدتم نشأ لا يعرف الصلة بالله ولا يريد ان يعرفها، واخرجتم المسلم من الاسلام

ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الاسلامي مطابقاً لما اراده الاستعمار لا يتم بعظائم الامور، ويجب الراحة والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات باي اسلوب حتى اصبحت الشهوات هدفه في الحياة، فهو ان تعلم فللحصول على الشهوات واذا جمع المال فللشهووات، واذا تبوء اسمى المراكز في سبيل الشهوات، ان يوجد بكل شىء للوصول الى الشهوات، ايها المبشرون ان مهمتكم تتم على اكمل وجه ان فعلتم ذلك.

٣ - ويقول صموئيل زومر في كتاب الغارة على العالم الاسلامي. ان للتبشير بالنسبة للحضارة الغربية ضربتين. ضربة هدم وضربة بناء، اما الهدم فيعني به انتزاع المسلم من دينه و لوي دفعه الى الالحاد، واما البناء فيعني به تنصير المسلم ان امكن ليقضي مع الحضارة الغربية ضد قومه.

٤ - ويقولون ان اهم الاساليب للوصول الى تدمير اخلاق المسلم وشخصيته يمكن ان يتم بنشر التعليم العلماني.

٥ - ويقول المبشر تكلي يجب ان تشجع انشاء المدارس على النمط الغربي العلماني، لان كثيراً من المسلمين قد زرع اعتقادهم بالاسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية، وتعلموا اللغات الاجنبية.

٦ - ويقول زومر مادام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية فلا بد ان ننشئ لهم المدارس العلمانية ونسهل التحاقهم بها، هذه المدارس تساعدنا على القضاء على الروح الاسلامية عند الطلاب.

٧ - ويقول (جب) لقد فقد الاسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية واخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحضرت في طقوس محدودة من العبادة، وقد تم نظم هذا التطور تدريجياً عن غير وعي وانتباه وقد مضى هذا التطور الان مدى بعيداً، ولم يعد من الممكن الرجوع فيه، ولكن نجاح هذا التطور يتوقف الى حد بعيد على القادة والزعماء في العالم الاسلامي، وعلى الشباب منهم خاصة كل ذلك كان نتيجة النشاط التعليمي والثقافي العلماني.

رابعاً - يقول القس (سيمون) ان الوحدة الاسلامية تجمع آمال الشعوب الاسلامية و تساعد على التخلص من السيطرة الاوربية، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من اجل ذلك يجب ان نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الاسلامية، ويقول المبشر لروانس براون اذا اتحد المسلمون في امبراطورية واحدة امكن ان يصبحوا نعمة على العالم وخطراً، وامكن ان يصبحوا نعمه للعالم، اما اذا بقوا متفرقين فانهم يظلون حينئذ بلا قوة ولا تأثير، ويكمل حديثه بقوله. يجب ان يبقى العرب والمسلمون متفرقين ليبقوا بلا قوة ولا تأثير، ويقول. ارنولد توينبي في كتابه الاسلام والغرب والمستقبل ان الوحدة الاسلامية تائهة، لكن يجب ان نضع في حسابنا ان النائم قد يستيقظ، وقد فرح (عبرائيل ها نونو) وزير خارجيه فرنسا حين اغل رباط تونس الشديد

بالبلاذ الاسلامية وتفلتت روابطه مع مكة ومع ماضيه الاسلامي حين فرضه عليه الفرنسيون فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية، ومن اخطر ما نذكره من اخبار حول هذه النقطة هو مايلي. في سنة «١٩٠٧» عقد مؤتمر اوروي كبير ضم اضخم نخبة من المفكرين والسياسيين الاوربيين برئاسة وزير خارجية بريطانيا حينذاك الذي قال في خطاب الافتتاح. ان الحصار الاوروبي مهدة بالانحلال والفناء، والواجب يقضى علينا ان نبحث في هذا المؤتمر عن وسيلة فعالة، تحول دون انهيار حضارتنا، واستمر المؤتمر في الدراسة والنقاش مدة طويلة، واستعرض المؤتمر الاخطار الخارجية التي يمكن ان تقضى على الحصار الغربية الانجليزية، فوجدوا ان المسلمين هم اعظم خطر يهدد اوروبا، فقرر المؤتمر وضع خطة تقضى ببذل جهودهم كلها لمنع ايجاد اتحاد او اتفاق بين دول الشرق الاوسط لان الشرق الاوسط المسلم المتحد، يشكل الخطر الوحيد في مستقبل اوروبا، واخيراً قرروا انشاء قومية غربية معادية للعرب والمسلمين شرقي قناة السويس وبيقي العرب متفرقين، وبذلك ارست بريطانيا اسس التعاون والتحالف مع الصهيونية العالمية التي كانت تدعوا الى انشاء دولة يهودية في فلسطين.

خامساً - تشكيل المسلمين بدينهم، ففي كتاب مؤتمر العاملين للمسيحية بين المسلمين يقول. ان المسلمين يدعون في الاسلام ما يبلي كل حاجة اجتماعية في البشر، فعلينا نحن المبشرين ان نقاوم الاسلام بالاسلحة الفكرية والروحية، وتنفيذاً لذلك وضعت كتب المستشرقين المتربصين بالاسلام، تلك الكتب التي لا يوجد فيها الا الطعن بالاسلام والتشكيك بمبادئه، والغمز بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

سادساً - افساد المرأة المسلمة واشاعة الانحراف الجنسي، تقول المبشرة (اميليان) لقد استطعنا ان نجتمع في صفوف كلية البنات في القاهرة، بنات اباؤهن باشوات وبكوات ولا يوجد مكان آخر يمكن ان نجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي وبالتالي ليس هناك من طريق اقرب الى الاسلام من هذه المدرسة، وانهم يعنون بذلك اخراج المرأة المسلمة من دينها، وبذلك يخرج جميع الجليل الذي تربية، ويخرج معها زوجها واخوها ايضاً، وتصبح اداة تدمير قوية لجميع قيم المجتمع الاسلامي الذي يحاولون تدميره، الى غيرها من المخططات التي رسموها لتدمير الاسلام واخفاق قوة المسلمين بسبب شتاتهم وتفريقهم.

وبالتالي انتصرت الجيوش الصليبية الحاكمة هذه، على امة الاسلام، بعد ان ذل لها السبيل بقصد القادة وبقصد الحاكمة حينذاك فاستباحت جيوش الاعداء امة الاسلام فهدمت المساجد في البلاد التي استولت عليها او حولتها الى كنائس، واحرقت الكثير من المكتبات الاسلامية الى غير ذلك من المعاملات التي تبرأ منها الانسانية، وذلك كله مما يهيب بالمسلمين ان يعودوا الى حقيقة الاسلام الذي وحدهم وجعلهم امة واحدة كما قال تعالى:

«ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون»

وقال:

«وان هذه امتكم واحدة وانا ربكم فاتقون».

وقال:

«ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص»

وكما قال النبي الكريم:

«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

ورحم الله القائل:

كونوا جميعاً يا بني اذا اعتري

تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسراً

خطب ولا تتفرقوا آحادا

و اذا فترقن تكسرت افرادا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اليهود... والأقصى
الأفعال والنوايا

«سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا

حَوْلَهُ»

لم يكن المسلمون الحقيقيون بحاجة الى أدلة على النوايا الشريرة لاعداء الله الصهاينة و
أسيادهم المستكبرين... و تاريخ الاسلام شاهد ناطق بأن هذه الشذمة التي كفرت لم تقصر في
الكيد للاسلام والمسلمين... ويأتي احتلال فلسطين وطردها شعبها المسلم و احتلال لبنان
والاستهانة بأرواح المسلمين فيه و بمقدساتهم... مرحلة من تأريخ هؤلاء المجرمين... ولسوف
يتابعون جرائمهم اذا لم تقف الأمة الاسلامية يدا واحدة في وجههم... خاصة وان الادعاء من
دعاة التحرير من الحكام قد أثبتوا عجزهم وخيانتهم واستهانتهم.

و لن يستطيعوا اقناع الامة بأن الاصوات الهزيلة التي يطلقونها بالرجاء الى الشيطان
الاكبر بأن يمنع نقل سفارته الى القدس... لن يستطيعوا ان يقنعوها بأن هذه الاصوات ذات
جدوى بل هي تعكس الذل حيث لاعزة الا بالله...

اننا نضع بين يدي ضيوفنا الكرام هذه المعلومات عن النشاط اليهودي الصهيوني في
العدوان على القدس والاقصى ليضعوها بين يدي الامة... حتى تبقى يقظة على المؤامرات واعية
لمصيرها وكرامتها...

ان اليهود بما يفعلون ينتقمون من حركة الدعوة الاسلامية التي انطلقت من المسجد
الحرام و كان الاقصى احدى محطاتها العظيمة...

و لن يحرره و لن يرد كيد الاعداء الا المؤمنون بهذا الدين الذين يعدون أنفسهم ليكونوا
جزءا من هذه الحركة الربانية المتواصلة والمنتصرة بأذن الله...

منذ احتلال الكيان الصهيوني لاراضي فلسطين عام ١٩٤٨ بدأ هذا الكيان بالتخطيط

لهدم المسجد الاقصى المبارك وذلك تطبيقا للخطة الصهيونية العالمية. ففي السنة التالية

لاحتلال فلسطين اي عام ١٩٤٩ أنشئت لجنة من المهندسين المعماريين الصهاينة لوضع الخرائط والتصاميم لبناء هيكل سليمان من حديد في نفس مكان المسجد الاقصى وقبة الصخرة المشرفة...

ولكن عدم احتلال الجزء الشرقي من القدس في ذلك الوقت احبط هذا المخطط الرهيب وبقي مجمدا حتى قام الصهاينة بعدوانهم في حزيران عام ١٩٦٧ واستطاعت القوات الصهيونية احتلال ما تبقى من الاراضي الفلسطينية في غزة والضفة الغربية. وبعد الاحتلال مباشرة قام الكيان الصهيوني برصد مبلغ (٢٠٠) مليون دولار لتنفيذ بناء هذا الهيكل المزعوم. وبالفعل فقد بادر اليهود الى تكليف مجموعات كبيرة من مهندسيهم و علماء الاثار القديمة باجراء الحفريات داخل ساحة المسجد الاقصى المبارك وقبة الصخرة، واتبعوها باجراء حفريات اخرى حول سور القدس القديمة اي تحت المسجد الاقصى مباشرة وذلك بحجة الكشف عن بقايا الهيكل القديم وتجديد اساساته...

وقد قام جيش من علماء الاثار عام ١٩٦٨ بالاندفاع في الحفريات تحت اساسات المسجد الاقصى المبارك وذلك من اجل (ازالة طبقات التربة التي تراكمت خلال القرون على الحائط الجنوبي الباقي من الهيكل) كما يدعي اليهود. ويقول اليهود ان حائط المبكى هو السور الضخم الذي بني عليه الحائط الغربي للمسجد الاقصى ولذلك يجب هدم هذا المسجد واقامة هيكل سليمان الجديد مكانه...

ومن المعروف ان هذا الهيكل دمره الرومان تحت قيادة تيطس عام ٧٠ بعد الميلاد من احتلالهم مدينة القدس...

ولقد تولى عمليات الحفر الصهيوني بنيامين مازار وهو من علماء الاثار ورئيس الجامعة العبرية في القدس - وقد وضع هذا الصهيوني خطة للحفر مكونة من سبع مراحل مقررّة من الحفر للبحث عن موقع الهيكل...

وقد ادعى الصهيوني بنيامين مازار انه وحتى اول آذار سنة ١٩٦٨ استطاع هو وفريقه من ازاله الاف الاطنان من التربة ووصل الى طبقة كانت في عهد هيرودنس اي (٢٠) سنة قبل الميلاد واستطاع اكتشاف بعض الاثار التي تدل على ان ساحة كبيرة كانت موجودة امام الهيكل وهي التي كان الناس يمشون عبرها اليه، وتقع هذه الاثار كما يدعي بالقرب من الحائط الجنوبي من المسجد الاقصى وتمتد حتى مسجد قبة الصخرة المشرفة ويوجد في نفس المكان المتحف الاسلامي وبجانبه مسجد النساء...

وفي نفس شهر اذار عام ١٩٦٨ قام فريق صهيوني للآثار بحفريات اخرى تحت المسجد الاقصى بالذات وكذلك فيما حوله...

وقد استعملوا في هذه الحفريات معدات ضخمة جلبت خصيصا لعمليات الحفر وازالة
التربة، وقد قام الصهاينة بهذه الاعمال رغم الاحتجاجات من قبل المسلمين والعرب...
وقد رافقت عمليات الحفر نشاطات الجماعات اليهودية المتعصبة والتي تهدف بشكل
أساس الى السيطرة على المسجد الاقصى المبارك وطرده المسلمين منه...
ان هذه الاوساط المتطرفة تهدف بشكل واضح وجلي الى طرد المواطنين المسلمين من
ارض فلسطين عامة والقدس خاصة...

وتنفيذاً لهذه المخططات الصهيونية و من أجل الاسراع في عمليات هدم المسجد الاقصى
المبارك قام يهودي استرالي الاصل باحراق منبر المسجد الاقصى التاريخي الذي صنع عام ١١٦٨
م في عهد السلطان السلجوقي نورالدين محمود بن زنكي وقام باكمال ابنه الملك الصالح اسماعيل
عام ١١٧٤ م ووضع في مكانه في داخل المسجد السلطان صلاح الدين الايوبي سنة ١١٨٧ م
في شهر آب ١٩٦٩ قام مايكل روهان هذا الصهيوني الاسترالي الاصل باشعال النار
في المسجد الاقصى بعد أن سكب صفيحة من البنزين عليه والتي مالبثت ان التهمت القسم
الاعظم من المنبر واتصل اللهب بالقسم الشرقي من المسجد المشهور بمسجد عمر كما التهمت
النيران سقف المسجد الجنوبي ومحراب صلاح الدين وأتلف الحريق النقوش الاثرية المرقومة
حول السقف والتهمت كذلك كمية كبيرة من السجاد الذي أهدى الى المسجد في مختلف العهود
ولقد قام أهالي القدس المسلمين بجهود كبيرة من أجل اخاد الحريق وذلك بما تيسر لهم من
وسائل بدائية محدودة.

اما على صعيد حكومة الكيان الصهيوني ففي ١٩٨٠/٨/٣٠ أقدمت حكومة الصهيوني
مناحيم بيغن على اعلان قرار بضم القدس الشريف الى الكيان الصهيوني وجعلها عاصمة
«رسمية وأبدية لاسرائيل» وقد صادق الكنيس الصهيوني على هذا القرار.
وقد نص قانون ضم القدس الشريف الذي أطلق عليه الصهاينة اسم قانون القدس على
مايلي:

١ - ان القدس الموحدة هي عاصمة (اسرائيل)

٢ - ان القدس هي مقر رئيس الدولة والكنيس والحكومة والمحكمة العليا

ان هذا القرار الصهيوني المحموم يعني وبشكل واضح تهويد مدينة القدس الشريف و
جعلها عاصمة لهذا الكيان الدخيل ويعني ان هذه المدينة ستفرغ من اهلها وان الاماكن
الاسلامية المقدسة سوف تهدم، وان هيكل سليمان سيبنى مكان المسجد الاقصى وعلى
أنقاضه.

وهنا نورد كلام اول رئيس وزراء للكيان الصهيوني فهو يقول «انه لامعنى لاسرائيل
بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل».

لذا فان اليهود يعتبرون ان يهوديتهم لن تكتمل الابناء الهيكل الثالث.
لقد ساعدت التسهيلات المقدمة من الحكومة الصهيونية للمنظمات الارهابية الصهيونية
هذه المنظمات في اطلاق يدها للعبث في المقدسات الاسلامية في العاشر من نيسان عام ١٩٨٢،
وبينا كان المسلمون يؤدون فريضة الصلاة في المسجد الاقصى المبارك هاجمت عصابة المستوطنين
الصهاينة المسماة (كاخ) الصهيونية والتي يتزعمها مائير كاهانا بقيادة الصهيوني الان خاري
غوتمان الاقصى المبارك وفتحت نيران اسلحتها الاميريكية الصنع على هؤلاء المسلمين العزل
فقتلت اثنين وجرحت حوالي الاربعين تحت سمع السلطات الصهيونية وبالتواطوء معها...
وفي غضون ذلك دعت الهيئة الاسلامية العليا الى اجتماع طارىء لتدارس الوضع
الخطير الناجم عن تدنيس اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. و اشارت الهيئة الاسلامية
العليا الى ان الهجوم قام به اكثر من شخص ودعت الى اضراب لمدة سبعة ايام...
وذكرت الصحف انه عثر في غرفة الصهيوني غوتمان على خريطة للمسجد الاقصى
بالاضافة الى منشورات تابعة لحركة رابطة الدفاع اليهودية كاخ والتي تدعو الى طرد العرب من
جميع الاراضي المحتلة...

وبالاضافة الى منظمة كاخ الصهيونية توجد عدة مدارس صهيونية تدعو الى اقامة
الهيكل وهدم المسجد الاقصى المبارك ومن هذه المدارس مدرسة دينية تدعى (حيليتسيا) و
تشرف عليها رابطة (جولات صهيون) ويصف (زئيف اسباخ) احد المسؤولين الصهاينة
اهداف هذه المدرسة بانها محاولة تعميق معرفة (الشعب الاسرائيلي) عامة و (الجيش الاسرائيلي)
خاصة للهيكل الثالث والقدس...

وهناك ايضا مدرسة دينية اخرى تقوم باعداد كثافة بشرية عاملة للهيكل الثالث تدعى
(كوهانيم) وتقوم هذه المدرسة باعداد كهنة وتابئين (لخدمة الضحايا والقرابين) وتقوم ايضا
باعداد دراسات دينية يهودية عنوانها (الهيكل - حسناته وصوره وواجب بنائه...
وكذلك يتزعم الخاخام الصهيوني لاسرائيل حركة سرية تسمى (حركة جبل البيت
السرية) وموقف هذه الحركة واضح فهو يقول (ان الشريعة اليهودية تقول ان الاجانب الذين
يطبقون وصايا ابناء نوح السبعة يعتبرون ابناء بشر، وان الاجنبي لا يطلب منه سوى التصرف
كإنسان، واذا قبل بسيادة اسرائيل في ارض اسرائيل كان من حقه ان يقيم فيها بصفة مواطن...
ويقول الخاخام الصهيوني ارثيل (نحن شعب واحد مكلفون بقتل جميع اعداء
اسرائيل...)

هذه هي الشريعة التي تشكل جزءا من القاعدة العقائدية التي تسير عليها المنظمات
والحركات الصهيونية في فلسطين المحتلة وذلك من أجل اقامة ما يسمى بالهيكل الثالث...

هذا هو المزيج الخطير من الغزاة اليهود الذي يبذل كافة جهوده لطرده المسلمين من القدس وازالة مساجدهم بهدف اقامة الهيكل...

«وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون»

صدق الله العلي العظيم

الوضع السياسي في لبنان

بقلم: الشيخ علي الكوراني

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل

أشعر بضرورة هاتين المقدمتين الصغيرتين امام الموضوع لأهمية الأضواء التي تعطيها على مجموع فقراته...

المقدمة الاولى: تتعلق بمسألة الصراع بين الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية، فبالرغم من وضوح هذه الحقيقة عند جميع المؤرخين والسياسيين الا ان بعض المحللين لأوضاع لبنان والبلاد الاسلامية كثيرا ما يبحثون الصراع بين الشعوب الاسلامية واعدائها المستعمرين وكأنه وضع جديد نشأ في عصرنا الحاضر أو في العصر الذي قبله، فتراهم يقطعون الحاضر في هذه البلاد عن الماضي، مع أنها سلسلة واحدة من الاسباب والمسببات والمقدمات والنتائج، ومراحل متنوعة من صراع حضاري طويل لازالت تخوضه أمتنا الاسلامية مع أعدائها دون انقطاع منذ اربعة عشر قرنا، وهي اليوم تخوض منه مرحلة هامة وحاسمة.

ولا يقل عن ذلك خطأ التجزئة الجغرافية الذي يبالح اصحابه في اعطاء الدور للعوامل الخاصة بهذا البلد من بلاد المسلمين او ذاك، ناسين أنه جزء من الوطن الاسلامي الكبير، وأن سكانه جزء من الأمة الاسلامية التي تشترك بجميع شعوبها وبلدانها في عملية الصراع الحضاري المصرية...

ان ما نقصده من هذه المقدمة هو التأكيد على ان الاستيعاب التاريخي والجغرافي للصراع المذكور امر ضروري في كل تحليل سياسي لوضع من اوضاع امتنا وبلادنا وبالخصوص في وضع لبنان...

المقدمة الثانية: أن منطقة ساحل المتوسط الممتدة من يافا الى انطاكية والمعروفة في

تاريخنا الاسلامي باسم (الثغور الشامية) تميزت على غيرها من ثغور العالم الاسلامي بأنها كانت منذ الفتح الاسلامي وحتى اليوم الميزان السياسي والعسكري الاكتر دلالة في صراعنا مع الغربيين... فعلى مدى القرون الاربعة الاولى كانت الميزان في صراعنا مع الروم البيزنطيين، ثم تأكد دورها بدخول الروم الفرنجة (الاوربيين) طرفا في الصراع الى جانب البيزنطيين... وعلى مر القرون وتطور الصراع الاسلامي الغربي، وبعد فتح القسطنطينية والقضاء على بيزنطية وانتقال زعامة الحضارة الغربية أوزعامة العالم المسيحي الى الروم الأوربيين... فأن موقع المنطقة لم يتراجع، بل سجل تقدما في اهميته ودلالته على ميزان القوى ومستقبل الصراع...

لقد تجمعت في هذه المنطقة عوامل متعددة استراتيجية وسياسية واقتصادية، ولكن العامل الأساسي الذي كان ولازال يعطيها الاهمية الاستثنائية هو مدينة القدس الشريفة التي هي رمز هذا الصراع الحضاري الطويل بين الاسلام واعدائه...

لذلك ينبغي ان نلتفت عند التحليل السياسي لمنطقة القدس وما حولها أي للثغور الشامية وامتدادها الى الداخل، اننا نتعاطى مع منطقة تختلف الوحدة الحسابية فيها عن غيرها، فبينما يقيس أعداؤنا نفوذهم في مناطق العالم الاخرى بألوف الكيلومترات وبملايين السكان، نراهم يحسبونه في منطقة الثغور الشامية بالكيلومتر الواحد وبالمئة نفر من السكان، لأن اي جزء منها هو في حسابهم موطيء قدم في ميزان الصراع وأي مجموعة من السكان هي فعل ميزان الصراع...

الاهداف الغربية الثلاثة من انشاء لبنان

تزايد تدخل الغربيين في القرنين الماضيين في شؤون منطقة الثغور الشامية وفي لبنان خاصة، مستغلين ضعف الدولة العثمانية...

وقد قام تدخلهم من جهة على استمالة أمراء المناطق اللبنانية فشحجعوهم على اقامة العلاقات معهم والابتعاد عن الدولة العثمانية... ومن جهة اخرى على تقوية الاقلية النصرانية ودفعها الى افتعال المنازعات والصراعات مع المسلمين ثم استغلال نتائجها في زيادة التدخل... وقد استطاعوا اخيراً أن ينتزعوا من الدولة العثمانية الاعتراف الشرعي والصفة القانونية لتدخلهم في شؤونها الداخلية (!) فرضوا عليها ان تنشئ وحدة ادارية خاصة في المنطقة ذات الاكثرية النصرانية تكون بحماية الدول الغربية، فكانت متصرفية جبل لبنان في عام ١٨١٤ التي اعطت تركيا حق (حماية النصارى) فيها للدول الاستعمارية الست: فرنسا، انكلترا، روسيا، النمسا، بلغاريا...

وقد انتهت هذه الحماية المدعاة للنصارى باحتلال الغربيين للبنان والمنطقة في موجة الغزو الغربي الشاملة لبلادنا الاسلامية، فقام الغربيون الغزاة على أثرها بتوسيع حدود متصرفية

لبنان وأنشأوا ما يسمى لبنان الكبير وجعلوه في معاهدة (سايكس بيكو) من حصّة فرنسا، التي نشطت لتشتيت وتجزئة لبنان وتغريبه وفصله عن محيطه الاسلامي... حتى اذا اطمأنت الى سير خطتها على يد حلفائها النصارى وشركائهم من الزعامات المسلمة قررت التخلي عن اسلوب الاستعمار المباشر وقامت بمسرحية عام ٤٣ و ٤٦ فسحبت قواتها العسكرية واعلنت استقلال لبنان وانتهاء الانتداب الفرنسي...

من هذا الاستعراض الموجز يتضح ان للغربيين في لبنان هدفين ثابتين هما: فصله عن محيطه الاسلامي، وتغريبه، وقد اضافوا لها هدفا ثالثا بعد انشاء اسرائيل هو العمل على أن يقبل مسلمو لبنان هذا السرطان الغربي...

وهذه الاهداف الثلاثة وان كانت اهدافاً عامة للغربيين في كل البلاد الاسلامية الا انها في لبنان اكثر وضوحا كما سنرى...

(١) فعلى صعيد فصل لبنان عن محيطه: نفذ الغربيون خطتهم المحببة الى قلوبهم في تمزيق العالم الاسلامي وتجزئته الى اجزاء ونف عديدة، واقاموا فيها حكومات مختلفة فيما بينها ومتفقة معهم. وقد بلغ شغفهم بالتجزئة الى حد أنها جاءت في بعض الحالات تجزئة مضاعفة اذا صح التعبير، كما في دول مشيخات الخليج واليمن وشرق الاردن ولبنان وعدد من الدويلات الافريقية... حيث لم تكن هذه المناطق بالاساس جزءا طبيعيا تم فصله عن اجزاء الوطن الاسلامي فحسب، بل جزءا مصطنعا مقتطعا من محيطه بغض النظر عن المقومات الجغرافية والسكانية والاقتصادية التي تحتاج اليها الدولة!...

طرح الغربيون فكرة جمهورية لبنانية يتعايش فيها المسلمون والنصارى جنبا الى جنب في ظل عدالة القانون... ولكن المسلمين سنة وشيعة رفضوا القبول بهذا الكيان لانهم رأوه نفس كيان النصارى الذي يحميهم الغربيون يراد له أن يضم مناطق المسلمين في الشمال والجنوب والبقاع، فطلبوا ان تكون مناطقهم جزءا من سوريا، وقام زعمائهم وعلماؤهم بعقد الاجتماعات المتعددة ووافدوا الوفود الى الملك فيصل ملك سوريا آنذاك معلنين تأييدهم له طالبين منه ان يعتبر مناطقهم جزءا من سوريا...

وكان من هذه الاجتماعات مؤتمر علماء وزعماء جبل عامل في (وادي الحجير) الذي أوفدوا على أثره المرحوم آية الله شرف الدين حاملا مقررات المؤتمر الى الملك فيصل...

كما حصل تحرك اسلامي جماهيري، ولكنه بقي محدودا وصغيرا، قال بعض الشبية من بيروت: كنا نتظاهر باتجاه منطقة النصارى في الجميزة ونهتف (يا بالوحدة يا بالموت، بدنا الوحدة السورية) فيجتمع في مقابلنا مجموعة من النصارى ويهتفون (فرنسا أم الدني، اعزوا يا لبنانيي) ولكن هذا الرفض الاسلامي للانضمام الى دولة النصارى لم يتحول الى موقف فعال

من قبل المسلمين وذلك بسبب أن النظام السوري لم يمد يده اليهم، فقد كان هو وغيره من الانظمة العربية شركاء للغربيين في عملية التجزئة، وبسبب أن الفرنسيين تمكنوا من استمالة زعماء من السنة والشيعة وأبرزهم مع زعماء النصارى كابطال في تحرير لبنان من الاستعمار الفرنسي واعلانه جمهورية مستقلة؟ واستطاع هؤلاء الزعماء ان يسكتوا مواطنهم المسلمين عن طريق وعودهم بالرخاء الاقتصادي وبالمشاركة المتساوية في حكم لبنان...

ومن طريف ما يذكر في هذا المجال ان الميثاق غيرالمكتوب الذي توصل اليه الزعماء المسلمون والنصارى كان يتضمن ان يقطع المسلمون نظرهم وتطلعهم الى البلاد العربية في مقابل ان يقطع النصارى علاقاتهم وتطلعهم الى فرنسا والغرب؟...

وفي خلال الثلاثين سنة التي اعقبت (الاستقلال) قام الغربيون والنصارى بمجهود مكثفة ومتنوعة من اجل تركيز مفهوم الاقليمية اللبنانية في أذهان المسلمين... ولا شك أنها قد تركت اثراً في بعض اوساطهم، وقد ساعد عليها الانخفاض الذي حدث في ثقافتهم الاسلامية والازدهار الاقتصادي النسبي الذي حققه لبنان. ولكن تأثر هذه الاوساط المسلمة بالمفهوم الاقليمي لم يكن بالشكل الذي يريده الغربيون فهو يرفض دعوى الخصوصية الحضارية للبنان، التي يحرص عليها النصارى من أجل ابعاد لبنان عن محيطه الاسلامي، كما انه لا يحمل فكرة الولاء للغرب التي يتبناها النصارى...

(٢) وعلى صعيد العمل لتغريب لبنان: فان الناظر في وضع المسلمين في لبنان قبل عشرين عاماً أو خمسة عشر عاماً يعترض قلبه المأ لما كان يرى من تأثرهم بالثقافة الغربية وبعدهم عن الاسلام! والواقع ان خطة الاستعمار الشقافي الغربي بلغت في هذه الفترة أوج نتائجها المسمومة... صحيح ان نشاط الغربيين لتجميع المسلمين وابعادهم عن دينهم وتبصيرهم يمتد تاريخه الى مئات السنين، حتى ان عائلات وقوى مسلمة أرتدت عن الاسلام ودخلت في النصراانية من قبيل عائلة نخلة، وزوين، وهاشم، والحسيني، وشهاب، وغيرها... ومن قبيل بعض قرى كسروان، وجبل لبنان، وغيرها... ولكن المسألة بدت في الستينات وكان مسلمي لبنان بشكل عام قد ألقوا ثقافتهم الاسلامية جانبا ولبسوا الثقافة الغربية... لقد بلغ الامر ان الحجاب الاسلامي انعدم بين نساء المسلمين في المدن وبعض القرى تقريبا. وانخفض في قرى اخرى الى حد كبير...

كما انخفضت نسبة الذين يحصلون على الحد الادنى من الثقافة الاسلامية من أبناء المسلمين الى أقل من عشرة بالمئة. أما نسبة المصلين من الشباب والفتيات فقد وصلت الى الواحد بالمئة او في الخمس مئة!...

ومن زاوية اخرى للصورة فأن عدد علماء الدين المسلمين في تلك الفترة لم يكن يتجاوز

مئتي مبلغ من ان عدد نفوسهم يتجاوز المليونين، وعدد قراهم فضلا عن المدن يتجاوز الالف قرية! بل كانت المساجد في كثير من القرى مهجورة كلياً، وفي بقيتها يتردد عليها عدد من المتقدمين في السن نادراً ما ترى فيهم شاباً؟ وفي المقابل كان عدد رجال الدين عند النصارى في تلك الفترة سبعة الاف وسبع مئة قسيس وراهب، مع ان عددهم اقل من نصف عدد المسلمين...

هذا الفراغ الهائل الذي احدثه غياب الثقافة الاسلامية في لبنان قابله نشاط هائل لنشر الثقافة الغربية من قبل المؤسسات الغربية المختلفة ومؤسسات الدولة المختلفة فأحدث ذلك انحراف المسلمين في موجة سلوك غربية فاسدة حدث عنها ولا حرج سواء في مظاهر السلوك اليومية من اللبس والمأكل والمشرب وغيرها او في تأثر المسلمين بالعادات والتقاليد والمفاهيم الغربية، او في انهيارهم بالحضارة الغربية... الى حد انه لم يسلم من هذه المفاصد من بيوت المسلمين بل من افرادها الا من عصم الله تعالى!!

هذا النجاح الذي حققه الغربيون وحلفاؤهم النصارى في تغريب المسلمين في لبنان مضافاً الى النجاح الجزئي المتقدم في اقناع بعض اوساطهم بمفهوم الاقليمية اللبنانية. أغراهم في ان يتقدموا خطوات اخرى في تذويب شخصية المسلمين في لبنان... ولكنهم فوجئوا لم يتوقعوا واكتشفوا ان كل مظاهر التغريب التي اوجدوها في المسلمين لم تتعد ان تكون لونا خارجياً وقشرة سطحية سرعان ما أنتفض من عمقها التيار الاسلامي قويا هادراً كما سيأتي ان شاء الله...

٣) وعلى صعيد العمل لقبول المسلمين السرطان الغربي:

نلاحظ في خريطة لبنان ان الغربيين قاموا برسم حدوده مع سوريا بشكل كامل ودقيق بينما تركوها من جهة اسرائيل بدون تحديد؟.

كما نلاحظ ان الدولة اللبنانية أبقّت مشاريع مياه الجنوب التي تطمع فيها اسرائيل طوال هذه المدة بدون تنفيذ، مع انها اصبحت مطلباً دائماً لاهل الجنوب ووعداً دائماً من الحكومات والزعامات المتعاقبة؟...

كما حرصت الدولة اللبنانية على ان لا تشارك في اي من حروب العرب مع اسرائيل ولو مشاركة سياسية بل التزمت بسياسة غض النظر عن الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على مناطق الجنوب...

من جهة اخرى فان انشطة الغربيين والدولة اللبنانية من اجل التجزئة والتغريب كانت موجهة نحو قبول اسرائيل، وقد استطاعوا أن يغرسوا في اذهان اوساط واسعة من مسلمي لبنان الشعور بقوة اسرائيل وهيبتها وتفوقها على العرب والمسلمين، وساعدهم على ذلك هزائم العرب امام اسرائيل، وخلق الساحة من طرح جاد مقنع لمقاومة اسرائيل...

وهكذا نجح الغربيون والدولة اللبنانية في ايجاد جوعام في مسلمي لبنان يتفق معهم على قبول التعايش مع اسرائيل وعدم امكانية مقاومتها وعدم جدوى معاداتها...
و كان هذا الجو هو الحاكم خلال الستينات والسبعينات بالرغم من الانتصار الجزئي الذي حققته مصر وسوريا في عام ١٩٧٣ م.
وقد اغرى هذا النجاح الغربيين والدولة اللبنانية في ان يتقدموا خطوة اخرى هامة باتجاه قبول اسرائيل...

وكانت هذه الخطوة او الخطة عبارة عن قيام الدولة اللبنانية وميليشيات النصارى بالقضاء على المقاومة الفلسطينية تمهيدا لدخول لبنان وغيره من البلاد العربية في عقد صلح مع اسرائيل...

كان من الضروري في حساب اسرائيل والغربيين ان تقوم الحكومة اللبنانية والميليشيات النصرانية بهذه المهمة، لان قيام اسرائيل بها يثير مشاعر المسلمين ويبعث فيهم روح المقاومة، بينما المطلوب تقريهم نحو قبول اسرائيل...

وكانت مكاسب المهمة في حساب الدولة اللبنانية وزعماء الميليشيات كبيرة جدا و مغرية، وعناصر نجاحها متوفرة مائة بالمائة سواء من حيث التسليح والتمويل والعناصر المقاتلة...
او من حيث التغطية السياسية العالمية والعربية!

اما من حيث الوضع الداخلي فكانوا على اطمئنان بأن المسلمين يؤيدونهم في معركتهم مع الفلسطينيين او يقفون على الحياد، وان الذين سيقفون الى جانب الفلسطينيين ليسوا الا شراذم الاحزاب اليسارية التي لا تمثل الزعامات المسلمة، ولا الرأي العام المسلم...

وكانت هذه الحسابات صحيحة ودقيقة في ذلك الوقت، فقد استندوا فيها الى تجربتين ناجحتين في هذا المجال، اولاهما تجربة الدولة اللبنانية في التصدي للفلسطينيين في جنوب لبنان و منعهم من القيام بعمليات ضد اسرائيل على مدى ست سنوات من ٦٨ الى ٧٤، وثانيتهما معركة الجيش اللبناني الناجحة ضد مراكز وعيقات الفلسطينيين في بيروت سنة ١٩٧٢ م... فقد خرجوا من هاتين التجربتين بنتيجة مفادها ان زعماء المسلمين والرأي العام المسلم الى جانبهم و مضافا الى ذلك فقد قاموا قبل فتح المعركة مع الفلسطينيين في اوائل سنة ١٩٧٤ بتهيئة الاجواء العامة إعلاميا وسياسيا، وبالاتصالات اللازمة مع زعماء المسلمين البارزين فوجدوا موقفهم مؤيدا باستثناء كمال جنبلاط الذي حاولوا اقناعه مطولا بان يبقى على الحياد فلم ينجحوا، و لكنهم اتفقوا معه على ان تبقى منطقته الدرزية (الشوف) على الحياد وان لا يدخل الدرزي في القتال الى جانب الفلسطينيين بالرغم من ان زعيمهم جنبلاط يرأس احزاب الحركة الوطنية المتحالفة كليا مع الفلسطينيين...

كانت الخطة تفضى بان تكون الميليشيات النصرانية واجهة المعركة وان يكون دور

الجيش اللبناني المساندة حتى اذا توفرت الاجواء السياسية اللازمة دخل الجيش في المعركة مباشرة...

وفي يوم ١٣ نيسان ١٩٧٥ فتحت ميليشيا الكتائب المعركة المدرسة الحساب! وهاجمت سيارة نقل عادية تحمل (٤٠) فلسطينيا وبعض اللبنانيين وقتلت جميع ركبائها بطريقة وحشية، و... انفجرت المعارك وتواصلت على مدى بضع سنوات اكتشف النصارى في اثنائها انهم قد تورطوا في اصعب مهمة تحملوها عن اسرائيل والغرب في تاريخهم! فقد كانت نتيجة المهمة المغرية السهلة المضمونة النتائج كما صوروها لهم وتصوروها هم، انها استنزفت قواهم وحطمت الدولة التي كانت بيدهم وعجزوا عن اكمالها مرات عديدة حتى اضطروا موكلتهم اسرائيل ان تحتل جنوب لبنان عام ١٩٧٨ ثم تحتل اكثر لبنان عام ١٩٨٢ وان تشغل ماكنتها العسكرية باقصى طاقتها اسابيع متتالية لكي يدخلوا تحت غطائها الى بقايا نخيمات الفلسطينيين ويعبروا لاسرائيل والغرب عن انجاز مهمتهم في مذابح صبرا وشاتيلا!... ولكن هل تمهدت الامور للغرب واسرائيل والنصارى بالقضاء على المقاومة الفلسطينية في لبنان وحان وقت قطف الثمار؟...

وما هو السر في ارتباك السياسة الغربية والاسرائيلية وتخبطها في لبنان؟ ما السر في توقف عربتهم التي تجرأ خيول النصارى بعد ان ازلطوا من الطريق المقاومة الفلسطينية التي هي العقبة الوحيدة كما كانوا يزعمون؟... هيهات... فقد حدثت في مسلمي لبنان والمنطقة تحولات جذرية جعلت اعداءهم يكتشفون انهم بعد خروج الفلسطينيين من لبنان بدأوا في اول مرحلة من الطريق، بل جعلتهم لا يعرفون اين هم من الطريق!... وسوف نستعرض آخر تحولاتهم في لبنان بعد ان نستعرض التحولات الاسلامية التي افشلت كل الاهداف الغربية...

التحولات الثلاثة في مسلمي لبنان

حدث في وضع المسلمين في لبنان ثلاثة تحولات اساسية وتنامت في اوساطهم حتى اصبحت تيارات شعبية عميقة وهي: تيار حمل السلاح لمقاومة النصارى وتيار التدين والعودة الى الاسلام... وتيار حزب الله والعمل الثوري لمقاومة اسرائيل والغرب... وترجع مجموعة هذه التغيرات الى عاملين اثنين، اولهما: رد الفعل على التحدي، ثانيهما: تأثير الثورة الاسلامية الايرانية...

فعلى صعيد العامل الاول، ينطبق على مسلمي لبنان قول الشاعر:

جزى الله الشدائد كل خير فقد كشفت عدوي من صديقي

فعلی الرغم من سوء الحرب اللبنانية التي شنتها السلطة ومليشيات النصارى على الفلسطينيين وما أحدثته من ازهاق ارواح وخسائر وتدمير، وما أنتجته من ويلات ومآسٍ و ما تضمنته من وحشية واحقاد وقذارات... فإنها كانت سببا في اكتشاف المسلمين في لبنان لذاتهم...

ثم جاءت الثورة الاسلامية الايرانية المباركة و كانت سببا لاكتشافهم لاسلامهم و طريقهم. وسوف يتضح اثر كل من هذين العاملين من خلال استعراض التحولات...

التحول الاول، أو سقوط الصيغة اللبنانية الغربية

الى عشية بدء الحرب اللبنانية وحتى بعد شهر منها كان الموقف الغالب لدى مسلمي لبنان هو الحياء... فقد اعلنت مليشيات النصارى والسلطة ان معركتهم مع الفلسطينيين وحلفائهم اليساريين فقط... و كان حرصهم كبيرا على ان تبقى المعركة محصورة مع هذه الفئة ولا تمتد الى بقية المسلمين السنة والشيعة والدروز كما اسلفنا... ولكن خوفهم من المسلمين وحقدهم كان اكبر من الحرص المذكور فلم يستطيعوا ان يضبطوا حقد مليشياتهم ضد المسلمين ولا ضد المقدسات الاسلامية... ولا نطيل في تعداد الاعتداءات التي لم تكن بالحقاء... و باختصار: فقد وجد المسلمون انفسهم يتعرضون للاهانة والخطف والنهب والقتل لمجرد انهم مسلمون، ورأوا مناطقهم تقصف وتدمر مع انه ليس فيها فلسطينيون واحزاب، وسمعوا سب قرآنهم و نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم وابنته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، و غير ذلك... مما تقشع منه الابدان ولا تحتمله غيره مسلم... فأحدث ذلك تيارا عاما في المسلمين يطالب بحمل السلاح لحماية مناطقهم وبيوتهم ومنع تعديات النصارى...

لقد كانت هذه الحالة نقطة تحول في جواهر المسلمين لانهم اكتشفوا عندها بطبيعة الحال سقوط عدد من المقولات السياسية التي بذل النصارى جهودا طويلة لاقتناعهم بها... فقد سقطت مقولة تعاطفهم مع الشيعة باعتبار ان الشيعة ليس لهم ارتباط بالدول العربية فهم أكثر لبنانية من السنة... وسقطت مقولة تعاطفهم مع السنة باعتبار انهم الطرف الاساسي في ميثاق الصيغة اللبنانية في الاربعينات. كما سقطت صيغة حسن الجوار مع الدروز باعتبارهم شركاءهم التاريخيين في جبل لبنان...

وعند هذه النقطة بدأت ازمة زعامات المسلمين في لبنان، فالجماهير المسلمة قد حكمت بالسلاح لرد الاعتداءات... بينما يريد منها الزعماء ان تبقى على الحياء وتتحمل ريثا ينجز النصارى مهمتهم مع الفلسطينيين وتنتهي المشكلة... ولكن ضغط الجماهير التي تتعرض لانواع العدوان كان اقوى من مسكنات الزعماء ومواعظهم، فاتجهت الى الفلسطينيين واليساريين بالالوف، واخذت تنظم الى تنظيماهم وتحمل معهم السلاح، أو تتسلح منهم بدون الدخول في

تنظيماتهم عندما يقبلون بذلك...

وقد استفاد الفلسطينيون واتباعهم من هذه الموجة الاسلامية واستطاعوا في سنة ٦٧ ان يسيطروا على ٨٥% من مساحة لبنان واضطروا رئيس الجمهورية ان يهرب من قصره، وحصروا النصارى في منطقتهم الاصيلة البالغة ١٥% من لبنان... الامر الذي سبب ذعر العرب والانظمة العربية العميلة فعملوا ليل نهار حتى انقذوا النصارى بعد هزيمتهم؟...

ولكن حالة مقاومة النصارى هذه ظلت ثابتة في جماهير المسلمين ولم تتراجع الى يومنا هذا، بل اصبحت مقياسا عند المسلمين في اختيار زعمائهم، فالزعيم الذي يطرح مقاومة النصارى وردّ عدوانهم تلتف حوله الجماهير وتجه وتقاتل بين يديه، بينما تحمل الزعيم الذي يقرأ عليها المواعظ ويدعوها الى شرعية الدولة السابقة التي هي في نظرها الصيغة الغربية النصرانية المرفوضة. اما الزعماء الذين اتخذوا موقفا صريحا الى جانب النصارى فقد سقطوا شعبيا وصاروا موضع سخط الجماهير...

لقد تعلم المسلمون من التحديات، والمجازر، والوف الشهداء، وعشرات اللعب السياسية، وما يرونه من نوايا، وما يشعرون به من اخطار... ان شركاءهم النصارى لايتفاهون الا بلغة القوة، فهي وحدها اللغة التي تحدث الموازنة في لبنان وتقيم فيه حكم الاكثرية، وتحقق العدالة للجميع... وتعلموا ان اعباء هذه الطريق لا ينهض الزعيم المساوم او القاعد بل الزعيم المجاهد...

وسبق شعار رد تحدي النصارى وشعار الزعيم القوي المقاوم شعارين فطرين للجماهير، مادام النصارى على تحديهم وطمعهم، وسببها سببا في سقوط الاتفاقات المحففة بالمسلمين، وسقوط من يسقط من زعمائهم، وبروز من يبرز...

التحول الثاني: تيار التدين والعودة الى الاسلام، أو سقوط التغريب

عندما بدأت الحرب اللبنانية كان التدين في لبنان نقاطا بيضاء صغيرة قليلة في بحر أسود متلاطم، فقد أشرنا الى موجة التغريب الفاسدة التي خيمت على المسلمين بظلامها، وعمتهم بشروها، في الستينات والسبعينات...

كما اشرنا كيف بدأ اكتشاف المسلمين لذاتهم امام تحدي ميليشيات النصارى... ولكن ذلك لم يكن في وقته اتجاهها الى التدين ابداء، بسبب غياب الطرح الثوري الاسلامي والقيادة الثورية التي تستوعب الشعور بالتحدي وتوجه الى تيار من التدين. واكثر من ذلك فقد راي المسلمون وهم يكتشفون ذاتهم ان زعاماتهم قاطبة وعلماءهم بشكل عام لايتجاوبون معهم في رد التحدي... انهم يقفون امام سفك دماء المسلمين وهتك اعراضهم، و تدمير بيوتهم، موقف الحياد! و يقرأون المواعظ من اجل التحمل والصبر! ويفتون بان المسلم

الذي يطلق رصاصه على نصراني فهو كمن يطلق رصاصه على القرآن الكريم!!... أو يقفون موقف الاعتزال والفرار من تحمل المسؤولية!

لقد عاش المسلمون في لبنان في كل من سنة ٧٦ و ٧٧ و ٧٨، وهم يكتشفون ذاتهم ويتحرقون لرد التحدي على النصارى، سخطا عاما على زعاماتهم السياسية والدينية لانهم لم يتجاوبوا معهم لرد التحدي بل خدموا بمواقفهم النصارى المعتدين... ولم يبق امام الجماهير الا الفلسطينيين والاحزاب اليسارية فاتجهت اليهم بالرغم من عدم قناعتها بهم لانهم الوحيدون الذين يمكنها من خلاصهم الوقوف في وجه التحدي النصراني... فضاعفت قوة الفلسطينيين والاحزاب عشرات الازعاف واستطاعوا كما ذكرنا ان يهزموا النصارى لولا ان الغرب وعملاءه العرب عادوا فانقذوهم...

لقد تجاوز عدد المسلمين الذين حملوا السلاح مع الفلسطينيين والاحزاب في هذه المرحلة الخمسين الفاء، فقد تراوح عدد السلاح الذي وزعته كل واحدة من المنظمات الفلسطينية واليسارية المتعددة من الف قطعة الى عشرة آلاف... وقد سمعت في وقتها ان منظمة العمل الشيوعي التي لم يكن افرادها يتجاوزون المائتين في لبنان، وصل عددهم الى احد عشر الفا! ولا بد ان تكون منظمة فتح والجهة الشعبية والصاعقة و امثالها من المنظمات الكبيرة قد وزعت اكثر من هذا العدد...

هذا الوضع تسبب في ان يرافق المد اليساري اذا صح التعبير موجه مضادة للدين و علماء الدين والمتدينين، عمت مظاهرها المدن والقرى الاسلامية، فكنت تسمع من ابناء المسلمين المقولات الالحادية والمفاهيم الشيوعية التي تعلموها من المنظمات التي سلحتهم، وتسمع منهم شتم الزعماء و علماء الدين و وصفهم بالخونة والرجعيين...

و كنت تسمع من مساجد المسلمين و حسينياتهم الاناشيد الثورية الشيوعية بدل تلاوة القرآن في مراسم دفن القتلى... او ترى شعار المطرقة والمنجل ينقش على بلاط ضريح القتيل (شهيد - الحزب الشيوعي او منظمة العمل الشيوعي او غيرها)، بدل الآيات القرآنية...

ان هذه المرحلة المؤلمة من تاريخ المسلمين في لبنان نموذج حي للقاعدة التي تقول: ان الجماهير المسلمة عندما تتقدم باتجاه الثورة ورد التحدي ويتخلف العلماء عن قيادتها فانها تتجه الى القيادة الاقرب الى توجهها ولو كانت معادية للدين... وفي هذا عبرة ينبغي ان تبقى ماثلة في اذهان علماء المسلمين في العالم...

و لم يقف امر الموجة المضادة للدين عند هذا الحد بل وصلت الى حملة اهانة واعتقالات للمتدينين و الى القتل في بعض الاحيان، بحجة انهم ممن اتباع اولئك الزعماء والعلماء الرجعيين!...

و لم يشفع للمتدينين في لبنان الا جزئيا انه يوجد منهم مجموعات لا تؤمن بموقف الحياذ، بل تطرح الاسلام الثوري، وتقاتل الى جانب الفلسطينيين واليساريين في طرابلس و بيروت و

صيदा وغيرها... فقد كانت هذه المجموعات الصغيرة غير مريحة بنظرهم لأنها غير منفتحة عليهم و يشك في ان تكون لها علاقات بالعلماء الرجعيين...

و لم يشفع للمتدينين كذلك انه يوجد بعض علماء دين يتعاونون كليا مع الفلسطينيين واليسار، لان هؤلاء استثناء قليل جدا...

قد يعجب القارئ و يسأل: مادام التدين في لبنان كان الى الامس القريب محدوداً في نطاق هذه البقع الصغيرة، و ما دامت الموجة المضادة للاسلام قد وصلت الى هذا الحد، فكيف حدث هذا التيار الاسلامي الشامل الهاد في لبنان؟

نعم لقد حدث في لبنان هذا التحول الكبير في هذه المدة الوجيزة، وبدأ نور الاسلام ينتشر من نقاط بيضاء صغيرة قليلة و يهزم الظلام بشكل سريع متواصل حتى حاصره في مساحات صغيرة وعم النور في مسلمي لبنان... فان عجبت فاعجب لامر الله عز و جل...

هل سمعتم باولئك المؤمنين الابطال الذين حرروا بيروت الغربية اخيرا وازالوا عن وجهها عار الفسق و الفجور الدولي، فكسروا صناديق والات القمار في فنادقها و ملاهيها و شوارعها... و قالوا لها: يا بيروت انت مسلمة، و الموت لمن جعلك عاهرة، و فرضوا عليها مظاهر الآداب و الاحتشام و زينوها بصور الامام الخميني... هل تصدق انهم هم الذين كانوا مندفعين في الموجة المعادية للدين تحت تاثير القيادات اليسارية التي كانوا في منظماتها؟ نعم انهم هم، و تستطيع ان تسال احدهم ليقول لك مع اي منظمة كان عندما اتجه المسلمون لرد التحدي و لم يجذبوا امامهم الا اليسار، او يعدد لك المنظمات التي عمل معها... و يحدثك عن ايام الجاهلية و البعد عن الدين!...

هل سمعت عن نداء (الله اكبر) ينطلق في جنوب لبنان من حناجر الشباب و الشيوخ و النساء و الاطفال في وجه العدو المحتل و اسلحته و دباباته... انه النداء الذي اقصى من المسجد و الحسينية في الموجه المعادية للدين لتحل محله الاناشيد الشيوعية التافهة و هو النداء الذي كانت موجة تغريب بلبنان عملت سنين متطاولة لاقصائه من الاذهان...

لقد سمع مسلمو لبنان الذين اكتشفوا ذاتهم امام التحدي الغربي... سمعوا صوتا عميقا حنوننا اليفا قادمنا من هناك من الشرق فدمعت له عيونهم و قالوا آه... انه صوتنا الذي طالما ظلمناه، و احسوا به ينساب في القلوب ثم تدمع له العيون... «الله اكبر»...

لقد تفاعلت جميع شعوبنا الاسلامية مع احداث الثورة الاسلامية الايرانية و مع انتصارها العظيم، و لكن تفاعل مسلمي لبنان كان متميزا لتمييز ساحتهم بالتحديات و المواجهة... و هذا ما يؤكد لنا ان الساحة الساخنة تستفيد من الاحداث الاسلامية الكبرى قبل غيرها، و ربما اكثر من غيرها...

و لعل غير المتدينين في ارجاء وطننا الاسلامي قاطبة قد طرحوا على انفسهم سؤالاً و هو:

مادام التدين كما هو الخميني وشعب ايران فلماذا لا نكون متدينين؟ واخذوا يسألون من حولهم عن الدين والتدين...

ولكن هل تعرف اول من طرح هذا السؤال من مسلمي لبنان وبدا يبحث عن جوابه؟ انهم الاطفال والشبان... اولاً... وثالثاً... وخامساً... هذا يدلنا على ان الشخصية الاكثر تفاعلاً مع التحدي الاستعماري والاصفى فطرة تستفيد من احداث مواجهة المسلمين للعدو والمستعمر قبل غيرها واكثر من غيرها...

بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران مباشره وجد عالم الدين في لبنان نفسه امام حقل مفتوح للعمل وقلوب متعطشة تسمع نشيد الله اكبر باللغة الفارسية وتبكي! لقد بدأت ظاهرة الاقبال على الدين في كل مناطق المسلمين... ولا ابالغ اذا قلت ان الناس واخص الشباب منهم اخذوا يطرقون باب عالم الدين والشباب المتدين ليسألوه ويسترشدوه ويستمعوا اليه... وتنامت هذه الظاهرة في سنوات قليلة وتحوّلت الى موجة وصل مداها الى القواعد الاحزاب اليسارية فحسب بل الى كوادرهم القيادية... وليس الى ابناء المترفين من المسلمين فحسب بل الى بيوت الشخصيات المسلمة التابعة للنصارى الذين يعيش اباؤهم مع ابنائهم كأنهم اهل واقارب...

لقد اعادت هذه الموجة المباركة للعلماء الدين في لبنان مواقعهم في التوجيه والارشاد والقيادة... وانحسرت قيادة اليسار واليمين بشكل لم يشهده المسلمون في لبنان الحديث، واخذ يعود الى المسجد موقعة، وتعود المظاهر الاسلامية المضيئة، وتزهّم المظاهر الغربية المظلمة... لقد سقط التغريب في مسلمي لبنان! ..

التحول الثالث: تيار حزب الله والعمل الثوري ضد اسرائيل والغرب

يشير هذا التعداد الثلاثي للتحوّلات سؤالاً هو: هل ان تيار التدين والعودة الى الاسلام في مسلمي لبنان لم يكن تياراً ثورياً ضد اسرائيل والغرب...؟ والجواب: نعم انه لم يكن تياراً ثورياً ضد اسرائيل والغرب وان كان يحمل بذور هذا التيار، والدليل على ذلك حالة الاستسلام العامة عند احتلال القوات الاسرائيلية للبنان في عام ١٩٨٢ م فقد كانت حالة من الذعر والذل والهوان لوان، مرءا مسلماً مات منها غماً لما كان ملوماً!...

نقد مهدت اسرائيل لغزو لبنان بالتخويف وحرب الاعصاب، بوسائل اعلامها العالمي وشارك في التخويف السلطة اللبنانية وزعماء النصارى طبعاً، وشارك فيه ايضا زعماء المسلمين بل كانوا يهيمسون في مجالسهم الخاصة بانهم يشاركون النصارى الاستيشار بدخول اسرائيل للقضاء على الفلسطينيين وتخليص لبنان منهم، وانقاذه باعادة دولته (الشرعية)...

بل لقد شارك في موجة الذعر والذلل الاليمية هذه قادة المنظمات الفلسطينية واللبنانية الذين بدا عليهم الانهزام من اول الغزو، فامروا قواتهم بالانسحاب من الجنوب او تركوها تتصرف كما تشاء في اجواء الارتباك والمهانة...

يعرف مسلمو لبنان، ويتبغى ان يعرف غيرهم ان اسرائيل لم تلق مقاومة في احتلالها لجنوب لبنان والشوف والجبل الا في اربع نقاط لاغير...

(١) مدخل صور وقد قاوم فيه نحو ثلاثين مقاتلا من المنظمات الفلسطينية معهم بعض اللبنانيين...

(٢) عين الحلوة و مداخل صيدا قاوم فيها مجموعة من المتدينين الفلسطينيين اقل من خمسين مقاتلا اكثرهم من الشبان والاشبال، فقد خطب قائدهم رحمه الله في صلاة الجمعة داعيا المنظمات والناس الى مقاومة العدو فما استجاب له منهم الا هؤلاء الابطال وخرجوا من المسجد الى الشهادة... ومجموعة اخرى من المتدينين اللبنانيين اقل من ثلاثين مقاتلا خرجت من المسجد الى الشهادة...

(٣) قلعة الشقيف، قاوم فيها اكثر من مائه مقاتل فلسطيني من المتدينين العاملين مع فتح ومعهم بعض اللبنانيين...

(٤) ظهر البيدر، قاومت فيها قوة سورية مدرعة ومشاة في اشتباك مباشر... اما في مداخل بيروت فقد صمدت في المقاومة نحو مائة مقاتل اكثرهم من المتدينين اللبنانيين والبقية من المنظمات الفلسطينية. واما داخل بيروت فكانت هناك مقاومة من الفلسطينيين واللبنانيين وقد صمدت بسببها بيروت هذه المدة الطويلة نسبيا ولكن طابع هذه المقاومة كان الصمود الخائف وليس الهجوم والاستبسال...

يا ترى، فيما عدا المائتي مقاتل في الجنوب، اين غابت غابة الاسلحة والمقاتلين وعشرات المنظمات...؟؟

وفيا عدا مضعه آلاف مقاتل الذين خرجوا من بيروت حاملين على ظهورهم عار العرب ومذلتهم، اين غابت ترسانة الاسلحة والمقاتلين وعشرات المنظمات..؟

الجواب... ببساطة الهزيمة: ان المنظمات الفلسطينية في الجنوب انهزمت، والمنظمات اللبنانية اختفت وان قيادة بعض المنظمات امرت اعضاءها بالقاء اسلحتهم في مكاتبها وقامت بتسليمها بامانة تامة الى الجيش الاسرائيلي؟ وفي بيروت قامت بعض المنظمات الشجاعة! بالاعلان عن تحويل تنظيمها الى مؤسسة خدمات اجتماعية، والبست افرادها الثياب البيضاء، واركبتهم سيارات الاسعاف، واخذت تقوم باعمال الاسعاف والخدمات الاخرى...؟

اما حالة الناس فتعبر عنها اعلام الذلل والاستسلام البيضاء التي نصبوها على سطوح المنازل في انحاء الجنوب وبيروت والشوف والبقاع... وقد بلغ الرعب في بعض الناس ان نصبوا راية الاستسلام على مثذنة المسجد والاماكن العالية لكي تدفع بزعمهم قصف الطيران؟ آه

ما كنت احسب اني اكره اللون الابيض يوما حتى رايتہ اعلاما لذل المسلمين في لبنان، و كان في مقابله استقبال النصارى لليهود بنثر الارز والعطر والورد والحفلات الراقصة...
ولك ان تسأل: فأين تيار التدين الذي تحدثت عنه في لبنان؟...

الجواب: انهم غيبوه ايضا، ففيما عدا من ذكرت من المتدينين لم يقاتل احد! لقد اقنعوهم بعدم المقاومة! لقد افتوا لهم بان المقاومة في اجواء الاستسلام العامة لا تجدي فساموا بذلك في تكوين هذه الاجواء! وافتوا لهم بان مقاومة اسرائيل حرام لانها القاء للنفس في التهلكة ولا طاقة لنا باسرائيل! فساموا في القاء المسلمين في التهلكة...

وسيطر الجيش الاسرائيلي على لبنان وصال وجال بلا منازع، و كان الخوف يدفع الناس لان ياتوا اليه ببعض الاسلحة التي خبأها ابناؤهم! او يرشدوه الى أماكنهم...!
وامتلات شواطئ و ثغور الشام الاسلامية بجنود الغربيين واليهود يستحمون على شواطئها عراة، نعم عراة، وعلى التلال الساحلية ايضا...!

وهل يريد المسلم ان يزيد آلامه فيتذكر ان يدهم امتدت الى المسلمات فكانت الفاسقات من بنات المسلمين يذهبن مع بنات النصارى الى مراكز الجيش الاسرائيلي والامريكي والفرنسي والانكليزي والاطالي... ويمشين معهم في الشوارع بخلاعة وافتخار؟... مضت على هذه الحالة الذليلة خمسة اشهر ارتفع فيها سعر العملة اللبنانية ونشطت حملة الغربيين واليهود والنصارى لاغراق لبنان مدنه وقراه بالخمور والمخدرات... وانواع الخلاعة والفساد التي لم يكن اشدها موجة الاغاني الجنسية الصريحة والحفلات القريبة من الحفلات الجنسية... يريدون بذلك اعادة موجة التغريب المهزومة... وبدأت السلطة تستعد للحياة من جديد واطلت برؤوسها ونوايا النصارى وروائح ونوايا وزعماء المسلمين؟

و يعود السؤال: وكيف اطاع المتدينون هذه الفتاوى واستسلموا لهذه الاجواء؟
الجواب: ان تيار التدين في مسلمي لبنان وان كان يسمتد إلهامه من ايران الا انه لكي يقاوم اسرائيل والغربيين في ذلك الوقت كان عليه ان يقفز ثلاث قفزات دفعة واحدة و لكنه لم يستطع، فاحتاجت منه الى بعض الوقت. كان عليه اولا ان يرتفع بحالة مقاومة النصارى الى مقاومة اسرائيل وامريكا. ثم ان ينتقل من اعتماده في التسليح على المنظمات غير المتدنية الى الاعتماد على نفسه... والقفزة الثالثة وهي الاله ان ينتقل من قيادة علماء الدين غير الثوريين، الى قيادة العلماء الثوريين...

لقد مربنا اقبال الناس على التدين وطرقهم لابواب العلماء، والتفافهم حولهم بعد ان كانوا بالامس يكرهونهم ويصفونهم بالسوء... لقد دعاهم الامام الخميني والشعب الايراني الى الاسلام فاقبلوا على الدين واحبوا كل معمم «متدين» والتفوا حوله واستغفروا الله من كل ما قالوه في حقه او ظنوه فيه... وعندما حدث الغزو الاسرائيلي و كان الشاب المسلم يسمع من

العالم المعروف ان الموقف الشرعي هو عدم القتال... كان ياخذ ذلك على انه تدبير قيادي، و يجعل لنفسه منه العذر... ولكنه كان بفطرته يعاود السؤال وبعضهم ناقش وعاود النقاش، و مارس الضغط حتى انتزع فتوى بأن يقوم الشباب بعمليات ولكن بشرط ان لا تكون انتحارية، و ان لا يعرضوا انفسهم لخسائر، و ان يحافظوا على الكوادر منهم محافظة شديدة... الخ.

كانت هذه القفزات تحتاج الى خمسة شهور فُدر لقوات اسرائيل والغربيين ان تنعم فيها بالامن والهدوء والغطسة قبل ان تدخل الى الابد في عالم الرعب الذي وصل فيها الى حالات الجنون، و كان ذلك في صبيحة يوم جنوبي جميل وارتال الناس متجهة من صور الى بيروت و بالعكس واذابشاب يستدير بسيارته المتواضعة نحو مقر قيادة الاسرائيليين في الجنوب، فيدوي الانفجار... و يحفل الناس... و اذا بناية (جفال) ذات الثمانية طوابق تسجد على الارض، و تتناثر اشلاؤها في ارجاء (جل البحر)...

لقد بدأت مسيرة حزب الله في مقاومة اسرائيل والغربيين في لبنان... ولكنها احتاجت الى نحو عام من العمليات المتواصلة حتى تتحول الى تيار شعبي في مقاومة اسرائيل، و اي تيار شعبي...

لكي نكون منصفين و نقوم بالشهادة لله تعالى يجب ان نسجل ان الفضل في تيار المقاومة المقدس الذي هو ائمن ما يملكه المسلمون في لبنان انما هو هؤلاء الشبان الصغار الكبار، المتهورين الحكماء، الذين استطاعوا بعملياتهم المتواصلة و بدمائهم الطاهرة ان يجرؤنا نحن علماء المسلمين و جماهير المسلمين الى مقاومة اسرائيل...

لا اريد ان انقص من دور العديد من العلماء الثوريين والذين لا يقل دورهم عن القتال والعمليات ولكن من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق، كما في الحديث الشريف...

لقد تم هذا التحول في مسلمي لبنان في نحو عام و نصف من النقيض الى النقيض، من نصب اعلام الذل والاستسلام البيضاء و تسليم الاسلحة للجيش الاسرائيلي... الى رجم جنوده و دباباته بالحجارة و هزيمتهم من قبل اهل جيبشيت والنبطية وعر بصاليم و كفر ملكي و الخلوسية و السكسية و معركة وغيرها... وغيرها... من قرى و مدن جبل عامل...

لله دركم با ابناء الاسلام و يا اشبال الامام الخميني ماذا فعلتم و ماذا تفعلون؟... كان الاهل اذا احسوا بان عند ابنهم تحركا لمقاومة اسرائيل ناه والده، و صاح به اخوه، و توسلت به امه تقول له: اترجلك يا ولدي ان لا تورطنا مع اليهود...؟ فاذا احس به احد من جيرانه او من قريته حسب حسابه ان لا يدفعهم الخوف الى اخبار اليهود عنه فيلقون القبض عليه و تصاعدت العمليات و تواصل اهتزاز الارض من تحت اقدام بني يهود... و تصاعد في نفوس الناس الى جانب خوفهم شعور الرضا و بريق الامل، وهم يرون ذعر عدوهم من عمليات ابنائهم... وهكذا تمت المعادلة: تصاعدت العمليات و تصاعد خوف العدو حتى اصيب

قال الشاب: نعم

— كم قبلة؟

— والله لا اذكر خمسة او سبعة... القنابل التي كانت موجودة تحت يدي.

— انت صادق و آدمي، فما رايك اذا سامحكنا واطلقنا سراحك هل تتعاون معنا و تدلنا

على المخربين...؟

— اذا اطلقتم سراحي ارجع الى عملي و اقوم بعمليات عليكم...

انزعج الضابط الاسرائيلي لهذه الجرأة ولكنه لم يبد ذلك و طرح اسئلة جديدة فقال:

— يا فلان انت لست خمينيا فكيف اصبحت تعمل مع هؤلاء الخمينيين، انظر هذه

صورك، يقصد انك لست متدينا و كانت صور الشاب في جوخلع في حفلة عرس و لم تكن له

لحية. وقد عشر عليها الاسرائيليون في بيته عندما فتشوه بعد اعتقاله...

قال الشاب: اوه... هذه الصور من ايام الجاهلية، وقد اصبحت متدينا و الحمد لله...

— على اى حال يا فلان انت صادق، و اريد ان اسالك بعض الاسئلة هل تحبيني عليها

بشكل صحيح...؟

— نعم

— اخبرني من اين تأتون بالاسلحة؟

— من بيروت

— و كيف تدخلونها الى الجنوب و تمرورن عن الحواجز الاسرائيلية؟

— مسألة بسيطة. نقرأ «آية السد» فلا يرون الاسلحة...

— و ما آية السد...؟

— آية من القرآن

«وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ»...

فانتفض الضابط غاضبا و قال: هل تسخر مني؟

قال الشاب: انا اتكلم بجد، و مستعد لان اثبت ذلك امامك

— كيف؟

— تفضل معي لاضع امامك مائه كيلو (تي.ان.تي) في سيارة و امر معك على جواز

الجيش الاسرائيلي... و اقرأ الآية فلا يرونها...

و توترت اعصاب الضابط الاسرائيلي فوقف و شتم الشاب، و غادر غرفة التحقيق!!

لقد كان هذا الشاب صادقا، و لكن متى كان اليهود يفهمون صدق الاسلام؟!

بالرعب... وتصاعد رضا الناس واملهم حتى زال الخوف بل اصبح حديث الناس ونكاتهم اليومية عن حالة جنود الجيش الاسرائيلي عندما يتلقون الضربة فيصابون بعمى مع عماهم او عن حالتهم وهم يستعملون احدث التجهيزات والاسلحة بقلوب خاوية... اصبح من المألوف لاهل القرية ان يحدثهم الحاج المتدين الذي له لحية بان الاسرائيليين قد اخروا مروره اليوم على الحاجز فاحب ان يلعب باعضابهم ويضحك عليهم مستفيدا من لحيته وشاحته اللتين يخاف منها الاسرائيليون، فتقدم بشاحته نحوهم قليلا... او زاد من صوتها، فانبطحوا ارضا، واخذوا مواقعهم، ووجهوا اليه بنادقهم وامروه ان يقف بالسيارة جانبا... ثم يصف لاهل القرية مسرحيته معهم في النزول من السيارة وتفتيشها!...

بدأ الناس اول الامر بالمطالبة بابتائهم المعتقلين... ثم بدأوا بالتجمع السريع والتجمهر لمنع الاسرائيليين من اعتقال ابنائهم... ثم تطور الامر الى الهجوم على الجنود الاسرائيليين المدججين بالاسلح و على دبابتهم بالحجارة والايدي الخالية، واستقبال الرصاص بالصدور المؤمنة العارية... وبتاف الله اكبر... اليس هو الهتاف الخنون العميق الذي سمعوه آتياً من الشرق فانساب الى قلوبهم ودمعت له عيونهم.

كنا نقرأ في احاديث النبي والائمة عليهم السلام ان المؤمن في اخر الزمان عند ظهور المهدي عليه السلام او عند قرب ظهوره يعطى قوة اربعين رجلا وتساءل كيف... حتى راينا المرأة المسلمة في لبنان تحمل قدر الماء المغلي او الزيت المغلي وتشرف على الدبابة الاسرائيلية وتلقيه على جنودها...

وحتى راينا الطفل المسلم ابن ١٣ سنة يصل الى مدخل الجنوب المحتل على نهر الاوى فيسأله الجندي عن هويته فيخرج له قبلة ويرميها بها وبالثانية... ويفر منهم ويدخل في البساتين القريبة فتطارده دبابتهم ومشاتهم وطائراتهم المروحية ويطلقون عليه الوف الطلقات بل عشرات الالوف ويعاونهم عليه حلفاؤهم النصارى من التلال المواجهة، حتى اذا سقط شهيدا لم يجرؤوا ان يتقدموا الى جسثه خوفا من ان تكون ملغومة!...

وحتى راينا الشاب المعتقل في سجن اسرائيل يقول لاخوانه: غدا محاكمتي، وارجوان يوفقي الله لجهاد اليهود داخل السجن؟ لقد قرر هذا الشاب ان ينفذ عملية من نوع اخر وكانت ناجحة ايمانا نجاح: سأله الضابط الاسرائيلي بعد اسمه وعمله:

— هل شاركت في العملية الفلانية في المكان الفلاني؟ قال الشاب، نعم

فاستبشر الضابط الاسرائيلي باعترافه وقال: يا فلان انت صادق و آدمي، فارجوان تتعاون معنا. كم اطلقت طلقة؟

قال الشاب: كل الطلقات التي كانت معي حتى فرغ مخزن سلاحي.

قال الضابط: و هل القيت قنابل؟

ما هو مدى عمق وشمول هذه التحولات المباركة التي حدثت في مسلمي لبنان؟ و
بالتالي مامدى قدرتها على مواجهة تطورات المستقبل...؟

سؤال يطرحه المثفقون على حاضر ومستقبل المسلمين في لبنان، فيسألون عن تيار
مقاومة النصارى قائلين: نعم لقد تمكن المسلمون ان يقاوموا النصارى و يمنعوا اعتداءهم على
مناطقهم، وأن يسقطوا الصيغة الغربية للبنان، ولكن هل يستطيعون أن يفرضوا عليهم صيغة
حكم الاكثرية المسلمة؟

ويسألون عن تيار مقاومة اسرائيل والغرب قائلين:

نعم، لقد حدث في مسلمي لبنان تيار مبارك في مقاومة اسرائيل والغرب، فقد قاموا بما
يشبه المعجزات وأدهشوا العالم وأذلوا أمريكا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا، واضطروها أن تسحب
قواتها من لبنان، وأربكوا اسرائيل واضطروها لان تعمل على سحب قواتها من لبنان... ولكن
كيف سيواجه تيار المقاومة الاسلامية الحقائق الجديدة التي نتجت عن ذلك؟

وأول هذه الحقائق أن أمريكا وان انهمت عسكريا أمام مسلمي لبنان ولكنها لم
تتركهم. لقد اكتشفت أنها أخطأت في تورطها المباشر في لبنان، ولامت نفسها لماذا تكلفت
عناء ذلك ولم توكل المهمات العسكرية المطلوبة في لبنان كاملة الى اسرائيل؟ أو الى أي فئة من
الفئات التي تناسب المهمة وتقبل القيام بها؟

فالذي تغير هو التكتيك الغربي في لبنان، أما الاستراتيجية الغربية فهي ثابتة والنشاط
الامريكي لازال قائما على قدم وساق من أجل فرض الصيغة الاسرائيلية على مسلمي لبنان.
فكيف يستطيع تيار حزب الله أن يواجه ذلك؟

والحقيقة الثانية: أن اسرائيل غيرنادمة على احتلالها لبنان، لانها ترى أن محصلتها
بالرغم من خسائرها المادية والمعنوية، وبالرغم من اضطرارها لسحب قواتها لعدم قدرتها على
مواصلة تحمل الخسائر... محصلة جيدة، فقد حققت هدفها الاستراتيجي في أن تثبت لامريكا
والغرب أنهم لا يستطيعون العمل العسكري المباشر في المنطقة، وأن عليهم أن يعتمدوا كليا على
ذراعهم و حامية مصالحهم اسرائيل، ويدعموها بلاشروط. كما حققت هدفها الاول في لبنان و
هو القضاء على المقاومة الفلسطينية. وهي تعمل على قدم وساق لتحقيق هدفها الثاني في فرض
الصيغة الاسرائيلية العربية على مسلمي لبنان... فكيف يستطيع حزب الله أن يواجه ذلك؟

الحقيقة الثالثة: أن النصارى وان ضعف دورهم في لبنان، ولكن مؤسسة الدولة
لازالت بيدهم ولورسميا، وقد أصبحوا على العموم مسلحين ومقاتلين، فكيف سيواجه حزب الله
مشكلتهم؟

والحقيقة الرابعة: أن هذه التحولات الثلاثة التي حدثت في مسلمي لبنان والتي

تتلخص في تحول واحد هو: تيار التدين ومقاومة الغرب واسرائيل والنصارى... هذا التيار هل بلغ درجة من الشمول بحيث يوحد المسلمين تحت رايته، وهل بلغ درجة من العمق تجعله غير قابل للانحسار، أو تمنع الاعداء من النفوذ من ثغراته... فالسؤال هنا اذن عن متانة الوضع الداخلي للمسلمين في بلد يحترق بمجمعه الغرب واسرائيل كما يحترق الشوك الغربال؟

نعم ان هذه الحقائق وغيرها تواجه المسلمين في لبنان، وقد أصبح علماءهم وجمهورهم المتدينين الذين غلب عليهم اسم (حزب الله) يواجهون هذه الاسئلة حولها. وأول ما تسمعه من اجابتهم أنهم يقرأون عليك قوله تعالى:

«الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» ويقولون لك: ان جوانبا الحقيقي هو التوكل على الله تعالى، فان التوكل المطلق عليه أول شروط الانضمام الى حزبه والسير في طريقه. نعم، التوكل المطلق بلا حدود... والدأب في أداء ماياأمرنا به تعالى، وعدم المبالاة بالحسابات السياسية بموازين القوى المادية... هذه هي سيرة المتوكلين عليه، وهذا منطقتهم... ابتداء من نبينا الاعظم صلى الله عليه وآله الى آخر مؤمن واجه عدوا وهو متوكل على الله تعالى...

وقد هدانا الله من فضله الى هذا المنطق فأمننا بأن التوكل عليه في مواجهة عدونا هو الاساس، وأن القوة لله جميعا، وأن قضية صراع الاسلام مع أعدائه هي قضيته تعالى، وانما نحن أدوات تسرى فيها قوته، وتجري فيها مشيئته، وينزل عليها نصره متى يشاء، وكيف يشاء... وهو ليس منطلقا خياليا كما يتصور ناقصو الايمان. ولا أسلوبا في السخرية الشكلية من قوة العدو كما تصور الضابط الاسرائيلي من حديث الشاب المسلم عن آية السد. ولكنه منطق جديد في ميزان القوى، وورقة جديدة في مواجهة اوراق العدو، تحبطها وتبعثرها وتحرقها... حتى تأتي عليها جميعا باذن الله... وقد جربنا هذا المنطق فرأينا مصداقيته. وواجهنا ببساطته وقوته وثباته منطق الاعداء المعقد القلق المتغير، وسنبقى نواجهه بعون الله.

لقد أنعم الله علينا ببركة هذا المنطق فنقل معركتنا من المواجهة مع الوكلاء الى المواجهة مع عدونا الاساسي مباشرة... ثم هزم عدونا بكل جبروته... وها هو يبحث عن وكلاء جدد و عن أساليب غير مباشرة لمواجهةنا.

ألم تر كيف كنا مستضعفين في مناطقنا وبيوتنا يتخطفنا ذؤبان النصارى عندما يشاؤون فلا نجروا أن نواجههم؟

ثم من الله علينا فواجهناهم وأوقفناهم عند حدود مناطقهم. ولما رأى أعداؤنا الاساسيون امريكا واسرائيل عجز و كلالتهم عن اخضاعنا جاؤوا بجيوشهم وأحدث معداتهم واحتلوا أرضنا، فلم نجروا أول الامر أن نواجههم. ثم توكلنا على الله وواجهناهم فهزهم الله على يد ثلة قليلة من أبنائنا، فقررنا أن لا يواجهونا مباشرة أبدا، وانهمت امريكا وشركاؤها تجر

أذبال الخيبة بعد أن تمرغت غطرسها في رمال بيروت! وهذه اسرائيل تترنح تحت ضرباتنا و
تعمل على إيجاد وكلاء لها قبل ان تنهزم!

يقول أصحاب هذا المنطق: ان من يختار منطق المتوكلين يسقط من يد أعدائه كل
الخيارات. وهذا سر قوة المسلمين في لبنان وثقتهم بالمستقبل.

فاذا سيختار النصارى: هل سيختارون المعركة معنا لفرض (لبنانهم) علينا؟ لقد
جربوا المعركة وذاقوا مرارتها وعرفوا نتيجتها، فلا نظهم يعودون، وان عادوا عدنا وتوكلنا
على الله.

هل سيختارون اعلان منطقتهم دو يلة مستقلة مرتبطة باسرائيل والغرب؟ لانظهم يرون
مصلحتهم بالعيش في كيان ضعيف محاصر. وان فعلوه فقد أعطونا الحجة عليهم.

هل سيختارون الانتظار حتى تنجلي معركتنا مع اسرائيل وامريكا... فقل انتظروا انا
معكم منتظرون... ثم انا نأمل أن يعيد النصارى النظر في حساباتهم بعد تسع سنوات عجاف، و
ما حملته لهم من مفاجآت... فقد اكتشفوا ان الابن المدلل للغرب انما هو اسرائيل، وانهم عند
الغرب دون أبناء الجارية! وانه فوق ذلك لايقبل ارتباطهم به الا عن طريق اسرائيل وبرأيها!
ثم اكتشفوا أن اسرائيل لا تريد لهم اخوة في المنطقة او شركاء وانما مرتزقة مقاتلين
لحسابها لا أكثر...

ونحن نأمل أن يكتشفوا المزيد و... يصلوا الى قناعة بقطع ارتباطهم بالغرب واسرائيل
والعيش معنا.

ويقول المتوكلون: نعم لقد بقي أمام اسرائيل والغرب، بعد هزيمتهم في مواجهتنا المباشرة،
سلسلة متعددة من الخيارات، ولكنها جميعا الخيارات الاضعف، لان الخيارات الاقوى قد
سقطت بهزيمتهم.

ان آخر ما توصل اليه عقلهم وتفتق عنه ذهنهم في الجنوب ان يشكلوا جيشا من المرتزقة
والمرتدين عن نصرانيتهم واسلامهم يوكلون اليهم مهمة اخضاعنا وحماية حدود اسرائيل من
هجماتها؟ فهل سيكون هؤلاء المقاولون أقوى واخلص لمصلحة اسرائيل من جيشها؟
... كلا، فليست المستأجرة كالثكلي وان أظهرت أول الامر حماسها وشراستها. وهل
ستكون ضربات أبطالنا للخادم أقل من ضرباتهم لسيده؟ كلا، بل أعنف وأقوى.

و آخر ما توصل اليه عقلهم وتفتق عنه ذهنهم في لبنان أن يراهنوا على تفكيك وحدة
المسلمين فيأتوا بزعماء مرفوضين من جماهيرهم، أو يصنعوا زعماء جددا لم تكشفهم الجماهير بعد، و
يتوصلوا معهم الى اتفاق لاحياء صيغة لبنان الغربية المقبورة مضافا اليها الصفة الصهيونية
الصريحة... وهم يحرصون على أن يسير معهم في هذا الطريق عدد من علماء المسلمين...
نعم قد يستطيع الغربيون واسرائيل أن يخدعوا اوساطا من المسلمين الى حين... و

لكنهم لن يستطيعوا أن يخضعوا للمسلمين... فقد عرفت جماهيرهم طريق حزب الله... وذاقت طعم التوكل على الله... ورأت نتائجه المباركة.

دروس وعبر من تجربة المسلمين في لبنان

كثيرة هي العبر التي ينبغي لعلماء المسلمين وجماهيرهم أن يستفيدوها من أوضاع المسلمين وتجاربهم في مناطقهم المختلفة. وفيما يلي أقدم بين يدي حضرات علماء المسلمين عددا من هذه العبر والدروس من تجربة المسلمين في لبنان.

وحدة المسلمين في لبنان

لقد تحققت وحدة المسلمين السنة والشيعة في لبنان في السنوات الاخيرة بشكل رائع والحمد لله. والسبب في ذلك انهم صححوا موقفهم من النصارى واسرائيل والغرب فصححت العلاقة فيما بينهم تلقائيا، وجدوا أنفسهم جميعا في موقف واحد وصف واحد في مواجهة اعداء الاسلام والمسلمين... وجد شبابهم أنفسهم أخوة في خندق واحد يردون اعتداءات النصارى عن مناطقهم ومقدراتهم... ويقومون بالعمليات البطولية ضد القوات الاسرائيلية والقوات الغربية... وجد علماءهم أنفسهم أخوة يجمعهم موقف الدفاع عن الاسلام والمسلمين، فالتقوا ووردوا في بيوتهم ومساجدهم واشتركوا في مناسباتهم، وشكلوا «تجمع علماء المسلمين في لبنان» فاستبشرت الجماهير المسلمة بهذه الوحدة المقدسة ولمست بركااتها، واخذت تعمل لتوطيدها وتعميقها، وتمنع ما من شانها المساس بها.

وفي ذلك عبرة للمسلمين حيث لا شيء يوحد كلمتهم مثل جهاد أعدائهم الكافرين، ولا شيء يفرق كلمتهم مثل القعود عن جهاد العدو. ونفس القاعدة تصدق على العدو والظالم الطاغية الذي يظلم المسلمين ولا يحكم فيهم بما أنزل الله تعالى، فلا شيء يوحد علماء المسلمين مثل مقاومة الظالم الطاغية والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل لتطبيق الاسلام، ولا شيء يفرقهم مثل القعود عن أداء هذه الفرائض المقدسة.

وفيه عبرة أخرى وهي أن المسلمين عندما يقطعون يد عدوهم عن التدخل في شؤونهم تزول أسباب الفرقة من بينهم. فقد كانت خطة النصارى والغربيين في لبنان تقوم على ايجاد التفرقة والخلاف بين السنة والشيعة، فكانوا ينفثون سموم العداوة والتفرقة في آذان من يصغي اليهم، ويقومون بأعمال خبيثة ظاهرها خدمة الشيعة أو خدمة السنة وواقعها ايجاد التفرقة والعداء فيما بينهم، ويمنعون أي عمل أو مشروع من شأنه أن يوحد كلمة المسلمين أو يقرب مواقفهم أو يؤلف قلوبهم؟؟

ان تعداد جرائم النصارى والغربيين في هذا المجال يحتاج الى بحث طويل ولكننا نكتفي بذكر مثل واحد، وهو أن الجهاز الديني النصراني عبارة عن جهاز كبير من رجال الدين والمؤسسات يرأسه البطريق، وهو مستقل عن الدولة استقلالاً تاماً فلا يحق لها أن تتدخل في شؤونه، ولكنها تساعده مساعدات معنوية ومادية ضخمة... وفي المقابل قاموا بتجزئة الاجهزة الدينية للمسلمين، وجعلوها تابعة للدولة بدون استثناء، فالاجهزة القضائية، ومناصب المفتين، وادارة الاوقاف، والمجلس الشيعي الاعلى، والمجلس الدرزي الاعلى... كلها مؤسسات رسمية تابعة لمكتب رئاسة الوزارة؟

وكان علماء الشيعة السابقون رحمهم الله أمثال آية الله الشيخ حسين مغنية وآية الله السيد محسن الامين وآية الله السيد عبدالحسين شرف الدين وغيرهم قد رفضوا الدخول في مؤسسات رسمية تابعة للدولة، أو انشاء مثل هذه المؤسسات برأسهم جرياً على عادة علماء الشيعة في الاستقلال عن الانظمة التي لا تحكم بالاسلام.

ولكن قبل خمسة عشر عاماً حركت الدولة زعماء الشيعة السياسيين ومعهم أفراد من العماء فطالبوا بانشاء مجلس للشؤون الدينية للشيعة، فقام بعض علماء الشيعة والسنة بطرح فكرة مجلس اسلامي للجميع، ولكن الدولة وأعوانها رفضوا الفكرة، على عاداتهم في رفض كل ما من شأنه توحيد المسلمين.

قال احد علماء الشيعة: ألحّ احد الزعماء السياسيين أن أזור البطريق، فذهبت معه و كان استقبال البطريق حاراً وحديثه مطولاً... تركر كله حول مظلومية الشيعة في لبنان من زمن العثمانيين الى اليوم... وان السنة لازالوا يكرهونهم ويظلمونهم، وأن النصارى يحبونهم ويريدون انصافهم وانشاء مؤسسات دينية لهم... يقول العالم الشيعي: لما رأيت البطريق قد تجاوز الحد قلت له: ولكن هذه الخلافات بين السنة والشيعة خلافات بين أهل الدين الواحد والبيت الواحد، ثم ان ظلم العثمانيين لا يختص بالشيعة... الخ. يقول فسكت البطريق فجأة و ظل ساكناً تقريبا الى آخر الجلسة... ولما خرجنا التفت اليّ الزعيم السياسي وقال متألماً: يامولانا ماذا فعلت، لقد خربت عملنا كله؟

فقلت له: يافلان، وهل جئت بي لابيح ديني لهذا الكافر؟؟ ثم تركني ذلك الزعيم ولم يعد يزورني او يتقرب الي!

وهكذا فان هدف اعدائنا دائماً ان يقيدوا علماء المسلمين بمؤسسات مرتبطة بالانظمة لكي يقضوا على استقلالهم وقوتهم المستمدة من ارتباطهم بالجمهير المستضعفة، وان يقفوا في وجه وحدتهم حتى لو كانت في اطار المؤسسات الدينية الرسمية؟...

بالرغم من سيطرة الزعامة السياسية والاقطاع في القرنين الماضيين على لبنان، فقد كان لعلماء الدين تايد واسع في الجماهير المسلمة وهيبة تمنع وقوع عدد من انواع الظلم، كما كانت لهم مواقف جهادية سجلها التاريخ... ولكن هذه المكانة انخفضت في ظل دولة لبنان التي نفذت خطة ابعاد علماء المسلمين عن القيادة، وتبنت الزعماء والاقطاعيين الذين ينفذون سياستها، فسبب ذلك حالة عزلة وتوقع لدى كثير من علماء المسلمين، كما سبب حالة تبعية عند بعضهم للزعماء والسلطة مع الاسف...

اما بعد التحولات التي طرأت على مسلمي لبنان فقد اصبحت الجماهير المسلمة تؤمن بقيادة علماء الدين وتطلب منهم التصدي للقيادة وتحمل المسؤولية، وتطوع من ينهض منهم ويتحمل مسؤولية القيادة والتوجيه، ويتخذ المواقف الصلبة في مقابل الاعداء، حتى لو كان شابا طالب علم...

وفي هذا عبرة تدلنا على ان قيادة العلماء هي الاصل وان جماهير الامة تتجه بفطرتها نحو عالم الدين المخلص الثوري وتلتف حوله وتطيعه...

٣) اهمية الجذوة الروحية والوعي السياسي

كشفت التجربة المليئة بالاحداث والامتحانات في لبنان عن الاهمية الخاصة لعدد من الصفات في شخصية المتدين اذا توفرت يرجى لصاحبها الخير والثبات، وان فقدت كان في موقع الخطر ومهب الرياح... وفي طبيعتها صفتان:

الاولى: رسوخ صفة العبودية لله عز وجل وشموها وشفافيتها، بحيث تتحول في نفس المسلم الى جذوة روحية عميقة ومتوقدة، وينتج عنها انواع مباركة من مشاعر الحب والضراعة والخشية والشوق، تجاه الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر... فقد تبين ان هذه الجذوة تزود اصحابها بالطاقة عندما يدركهم الاعياء، و تهديهم بنورها عند المنعطفات والشبهات.

والثانية: الوعي السياسي الاسلامي الذي يجعل المسلم يدرك السنة الالهية في صراع الحق والباطل والاسلام والكفر ويعرف معسكر الكفر والاستكبار العالمي، وجنوده في بلاد المسلمين، وانشطته ضد معسكر الاسلام... ويتعامل مع الاحداث من هذا الافق ولا يفرق في الافاق الضيقة والحسابات الجزئية... فقد تبين ان هذا الوعي العالمي لقضية الاسلام يعطي اصحابه البصيرة في الامور والقدرة على استيعاب التعقيدات السياسية... وانما اعتبرنا صفتي الوعي الروحي والوعي السياسي في طبيعة صفات التدين، لانا عندما نستعرض الذين سقطوا في الطريق فقعدوا عن الجهاد او انحرفوا عن الخط الاصيل نجدهم قد اتاهم الشيطان اكثر ما اتاهم

من ثغرة نقص وعيهم السياسي، او من ثغرة ضعف روحيتهم وشعلتهم الايمانية... وهذا يؤكد انه ينبغي للعلماء ان يولوا هاتين الصفتين اهمية خاصة في تربيتهم للمسلمين...

٤) الثقة بالجماهير

تسود العالم الاسلامي مدرسة استعمارية في النظرة الى الجماهير والتعامل معها و تلخص بسوء الظن وعدم الثقة بها، باعتبار انها جماهير متخلفة غير واعية، سريعة التأثير، غير ثابتة على ارائها ومواقفها... الخ.

وهي النظرة التي يحملها كل السياسيين والمتقنين المتأثرين بالغرب وان اظهروا عكسها، وقد سرت منهم مع الاسف الى عدد من علماء الدين والحركات الاسلامية فاتجهنا الى العمل مع النخبة الفكرية او النخبة السياسية او نخبة الوجهاء، وانصرفنا عن العمل الجماهيري مع عامة المستضعفين بحجة ان قابليتهم الفكرية محدودة وان استجابتهم بطيئة، او بحجة ان الطريق الوحيد لتحريكهم هو بقاء الطليعة... الخ

وقد ظل علماء المسلمين في لبنان واقعين تحت تأثير هذه النظرة حتى جاءت مدرسة الامام الخميني دام ظله التي جسدت مدرسة الاسلام العظيم في النظرة الى الجماهير والتعامل معها بثقة مطلقة وحب مطلق، فنشط العلماء والطلبة الذين وفقهم الله للاقتداء بالامام الخميني في العمل مع الجماهير المسلمة في لبنان بحب وثقة، فكان لذلك افضل الاثار في ثقة الجماهير بنفسها وبنصر الله عز وجل...

وفي ذلك عبرة لعلماء المسلمين لكي يحذروا من الرواسب الغربية في النظر الى الجماهير ومن اساليب توبيخ وتقريع جماهير امة رسول الله (ص) وزعزعة ثقتها بنفسها، فامتنا المجيدة معدن الخير الى يوم القيامة كما في الحديث الشريف واكثر الخير في فقرائها ومستضعفها، وان فطرتها الاسلامية الصافية الاصيلة تجعلها مرهفة الحس والتمييز ومستعدة لبلوغ الدرجات العالية من الوعي في مدة وجيزة، والثقة فيها من الثقة بالاسلام والثقة بالله عز وجل... اما الذين يجب ان نوجه اليهم سوء ظننا ونصب عليهم سخطنا فانما هم افراد معدودون تقع عليهم مسؤولية ابعاد الامة عن الاسلام وهم امراء الجور وعلماء السوء كما في الحديث الشريف

«صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِنْ صَلَحَ صَلَحَ النَّاسُ، وَإِنْ فَسَدَا فَسَدَ النَّاسُ، الْفُقَهَاءُ وَالْأَمْرَاءُ»

٥) ما يقال لك الا ما قيل للرسول من قبلك

لا يخاف اعداؤنا من شيء كما يخافون من علماء الدين ولذلك تراهم عندما يتحرك احد من علماء المسلمين يستنفرون ضده كل طاقاتهم، ويكادون يكونون عليهم لُدا. اخبث ما

و لعل اخبث ما يستعملون ضده سلاح التهم والاشاعات، و هدفهم من ذلك ان يسقطوا شخصيته في نظر المسلمين، ويفرقوهم من حوله!

وقد اصبح هذا الامر قاعدة عند اعداء الاسلام نشاهد تطبيقها من اقصى بلادنا الاسلامية الى اقصاها... بحيث لم يسلم منها تحرك من تحركات المسلمين ولا احد من علمائهم المخلصين...

ويبدو ان تهمة الشيوعية هي التهمة المفضلة ضدنا عند اسرائيل والغربيين والانظمة التي تدور في فلكرهم... بيننا تفضل روسيا والانظمة التي تدور في فلكرها حتى شكليا ان تهتمنا بالرجعية والعمالة لأمريكا... اما اذا كان التحرك الاسلامي خطيرا على الطرفين فانهم يستعملون ضده التهمتين معا كما نرى في اعلام الغرب والشرق ضد الثورة والجمهورية الاسلامية في ايران...

وقد استعمل اعداؤنا في لبنان ضد المسلمين وعلمائهم المخلصين انواعا متعددة من التهم في طليعتها تهمة اليسار والشيوعية! بينا أحاطوا الذين تولوهم واتبعوهم بانواع التكريم وصفوهم بالاعتدال والوطنية... الخ كما سكتوا عن القاعدين الذين يطعمون في استدراجهم اليهم او في ابقائهم على الحيا...د...

و آخر ما توصل اليه اعداؤنا وتفتقت عنه اذهانهم ان يصفونا بالخميين والارهابيين، محاولين ان يجعلوا من ذلك الفخر العظيم تهمة يتبرأ منها المسلمون وعلماؤهم في لبنان. ثم حاولوا ان يفرقوا بين المسلمين السنة والشيعة واصفين الذين يقاومونهم في لبنان بانهم الشيعة فقط... مع انهم كل المسلمين ثم حاولوا ان يفرقوا بين المسلمين الشيعة فقالوا ان الخميين الارهابيين هم فئة قليلة من الشيعة اما الباقيون فهم معتدلون وغير معادين للغرب واسرائيل... الخ.

لقد واجه المسلمون وعلماؤهم في لبنان كثيرا من هذه التهم واسقطوها واحدة واحدة، واعلنوا قبول ماسموه (تهمة الشرف) والولاء للجمهورية الاسلامية في ايران والاقضاء بقائدها و قائد المسلمين الامام الخميني دام ظله...

و وقف العالم المجاهد الشيخ سعيد شعبان ليعلن لهم (نعم اننا نعتبر طرابلس جزءا من الدولة الاسلامية المنطلقة من ايران بقيادة الامام الخميني دام ظله).

و وقف العالم المجاهد شهيد علماء لبنان الشيخ راغب حرب رحمه الله امام المحكمة العسكرية الاسرائيلية ليقول لهم: (نعم اننا نتقدي بالامام الخميني دام ظله وليكن معلوما لديكم انكم كما ترتبطون عقائديا بالخاخام، و كما يرتبط النصارى بالبابا فان المسلمين يرتبطون عقائديا بمرجعهم و امامهم ودولتهم)...

و اجابت جماهيرنا بفطرتها و اصلتها على تهمة الشرف قائلة: باي منطق ترتبطون اياها النصارى بالفاتيكان و بطغاة الغرب و اسرائيل و لا ترون في ذلك تهمة... و تجعلون ارتباط

المسلمين بامامهم ودولتهم وعلمائهم تهمة...؟

وقد اجابت على تهمة الارهاب مفتحة بابنائها الذين اربهاوا اعداء الله، مقدمة منهم

المزيد...

نعم، ان كل المسلمين في لبنان خمينيون ساثرون في هذا الخط الاسلامي الاصيل الذي جسده الامام الخميني دام ظله، وكلهم ارهابيون يرهبون عدو الله وعدوهم ويسرون بذلك قلوب امة رسول الله (ص)...

اما تلك الحفنة التي تدعي انها من المسلمين وتريد ان تساوم النصارى واسرائيل والغرب وتتولاهم فما هي منا ولا نحن منها. لقد فصل بيننا الحق تعالى فقال:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ... وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ... فَتَرَى الدِّينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْحُوسًا يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ... فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ... فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ».

صدق الله العلي العظيم

الاستعمار و اوجهه السياسية، الاقتصادية والثقافية

بقلم: د حسن حبيبي

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفُسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَمَنُكُمْ وَلَيْسَ الْمِيَاهُ».

(البقرة- ٢٠٥ و ٣٠٦)

— ان الثورة الاسلامية في ايران، وبشكل عام كل تحول ثقافي وحضاري وسياسي و اجتماعي يستند على أسس عقائدية و اسلامية تهدف الى بناء الانسان و تحريره من القيود، يواجه بشكل عدائي سافر و قاطع من قبل الاستعمار، والاستعمار الحديث على وجه الخصوص، و يسعى الاستعمار من أجل خلق العوائق العديدة بوجه التيار الثوري سواء في مراحل الألية أو أثناء خوض الكفاح و حتى بعد الانتصار، و من هنا تأتي أهمية و ضرورة التعرف على العدو و مواقفه و الاعيبه العديدة من قبل رجال الثورات التي تهدف الى تحرير الانسان و سيطرة العنويات الاسلامية على الأمور، و ان بحثنا في هذا المجال سوف لا يفي بالغرض المطلوب لعدم وجود المجال الكافي لذلك. و نقتصر فقط على القاء نظرة خاطفة على بعض النظريات و المخططات الاستعمارية خلال القرنين التاسع عشر و العشرين الميلاديين.

يتشكل الكيان الاستعماري و هيكله العقائدي من مجموعة متحدة و معقدة من المبادئ و التوجهات الاحادية و المادية الكاملة و قد تاخذ أحياناً شكلاً معنوياً مزيفاً. و تحتوي هذه المجموعة ظاهرياً على خليط من الدوافع و المحركات المختلفة التي تستطوع عن طريقها مخاطبة مختلف الاشخاص الذين يتميزون بتباينهم في التفكير و النظر الى الامور.

و لكننا لولجأنا الى تبيين هذه المجموعة و اجراء تحقيق حول جميع محرركاتها و دلالتها، لعرفنا بأن جميع عناصر تلك المجموعة تعود الى منابع مادية و الاحادية واحدة. و ان ما تدعيه من

احتوائها على القوى المعنوية التي تجذب الاشخاص اليها وهي تتسبب بدورها في تثبيت المكانة التي يحتلها الفرد أو المجموعة الاستعمارية باعتبارها مركز العالم وتثير فيها الخصال الانانية، تؤدي الى انقياد العالم الى هذا المركز. وبهذه الصورة لا بد من القول إن أساس وقاعدة وأصل جميع الدوافع الاستعمارية يكمن في التصورات والآراء المادية والاحادية التي يحملها الاستعمار عن هذا العالم.

و بتحليل أقوال و كتابات السياسيين والتجار والمبلغين والعلماء والمبشرين الجوالين الاستعماريين يمكننا أن نحدد محورين أساسيين للاستعمار وهما:

المحور المادي والاقتصادي للاستعمار— المحور الثقافي والحضاري للاستعمار عندما نطالع تاريخ الاستعمار فاننا نواجه دوماً بمثل هذه الظاهرة: وهي أن الممثلين الرسميين للدول الاستعمارية— أي المسؤولين النشطين من الدرجة الأولى التابعين للوزارات الرئيسية كوزارة الدولة للشؤون التنفيذية ووزارة الحرب ووزارة التجارة وغيرها نراهم متواجدين دوماً كأعضاء في الجمعيات الاقليمية المختصة بالشؤون الجغرافية التي تعمل ظاهرياً من أجل اكتشاف أراضي مجهولة جديدة، وكذلك يعملون في ذات الوقت جنباً الى جنب مع المبشرين الدينيين مع الاحتفاظ بموقعهم الفعال في الاجنحة التجارية في الموانئ الكبيرة، وعندما نحقق حول هذه الظاهرة فاننا نستنتج أن الاطار السليم والتام الذي يضم «التجارة والحضارة» يتم تنظيمه و ترتيبه ووضع خطوطه الاساسية داخل مركز حكومي رسمي تابع للدول الاستعمارية. ويتمثل الهدف الرئيسي لكل تلك الأعمال والأساليب الخبيثة التي يلجأ اليها الاستعمار في فرض سلطته وهيمنته المباشرة أو غيرالمباشرة على بلدان و أراضي الشعوب الاخرى وبالتالي نهب خيرات و ثروات تلك الشعوب.

ولكن الاستعمار يدرك أنه لا يستطيع أن يفرض سيطرته التامة على تلك المناطق و بالتالي نهب خيراتها و اشاعة أساليب الحياة التي يريدها الاستعمار في تلك المناطق وبالأخص مخططاته الاقتصادية، الا بعد الحاق الهزيمة بالثقافة والحضارة الاصلية لتلك المناطق و فرض الثقافة الاستعمارية على شعوب تلك المناطق.

كما أن الاستعمار متى ما استطاع أن يرسخ هذا الامر في أذهان الشعوب الضعيفة، و هو أنهم يعتبرون أناساً من الدرجة الثانية لاطاقة لهم في ادارة أنفسهم بأنفسهم، فانه لا يستطيع إلا أن يتعامل معهم تعاملاً وحشياً و يجرحهم نحو البطالة و بالتالي تجريدهم من شخصيتهم و شرفهم الانساني و ابادتهم تحت طائل الأعمال الشاقة والمؤذية.

و في النهاية فان الاستعمار يتعامل مع هذه الشعوب بشكل بحيث يظهر نفسه أمامهم باعتباره المسؤول المباشر عن بناء كيانهم الانساني و تطويرهم و السير بهم نحو الرقي والحضارة بشكل عام.

إن كل هذه الافكار والتصورات بالامكان ترسيخها لدى الشعوب الأخرى و اشاعتها بينهم متى ماشعرت شعوب البلدان الاستعمارية بأن ثقافتها أفضل من غيرها بل هي الثقافة الوحيدة الصالحة للانسانية و اعتبار عنصرها أفضل من الباقين، ان ذلك بالضبط يمثل المأساة التي ابتلي بها الغرب في القرون الاخيرة.

إن كل هذه الحملات الحضارية والقمع الثقافي تمهد الطريق للاستغلال الاقتصادي في المستقبل كما أنها تؤدي الى توسيع رقعة سوق مبيعات المنتجات في المدن، فضلا عن أنها تؤدي الى ايجاد معايير رئيسية و مهمة و قواعد موثقة في شتى أنحاء العالم بهدف الوقوف بوجه نفوذ البلدان الاستعمارية المنافسة في تلك البقاع، و كذلك فان تلك الحملات الثقافية تؤدي الى جرناس السذج والبسطاء الى ساحة المعترك هؤلاء الذين يقتنعون بسرعة بالمظاهر الخلابه للثقافة الاستعمارية و يندهبون بالحضارة والثقافة المزيفة التي يتظاهر بها الاستعمار أمام الرأي العام. و يؤدي الأمر بهؤلاء الى أن يصبحوا اداة طيبة يساهمون بشكل فعال في تنفيذ المخططات الاستعمارية بسبب جهلهم لخفايا الأمور والنوازع المادية التي يبيتها الاستعمار في داخله فضلا» عن وجهه القبيح المغطى بالأقنعة البراقة المزيفة.

و بلا شك فان مثل هؤلاء البسطاء والسذج نادراً ما يعثر عليهم في هذه البلدان ولكن رجال الفكر و مقلديهم في البلدان المستعمرة الذين تحدثوا و كتبوا الكثير من الكتب والمقالات حول الخصائص والفوائد الثقافية والحضارية للاستعمار يعرفون جيداً ماذا يقولون وماذا يكتبون!. يعتبر «بل لوروا بوالو» من جملة رجال الفكر الاقتصاديين — الاجتماعيين البارعين الذين ظهروا في فرنسا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ولديه مطالعات عديدة حول الاستعمار و يعتبر كذلك من رواد الجيل الجديد المؤيدين للبيرالية الاقتصادية، و يهتم أيضاً بالمسائل الاجتماعية والصناعية التي طرحها «سن سيموني»

لقد اعتبر المشار اليه اعلاه، في كتابه الذي أصدره في عام ١٨٧٤م باسم «الاستعمار لدى الشعوب الحديثة»، الاستعمار كظاهرة اجتماعية ملفتة للنظر، و يعتبر الأعمال التي تنفذ باسم الاستعمار على أنها واجبات عليا كلفت بها المجتمعات المتطورة التي وصلت مرحلة متقدمة جداً من الرقي والحضارة. و كذلك يعتقد بأن الاستعمار عندما يستثمر الثروات التي تملكها الشعوب الضعيفة و التي لم تستثمر بعد، يكون قد عمل لصالح الانسانية جمعاً، و بناءً على ذلك فانه يعتبر الاستعمار رمز ازدهار أية حضارة في العالم و يشير هذا الكاتب في نهاية الكتاب الى بعض النقاط الرئيسية التي يهتم بها ويلتزم بها الاستعماران القديم والحديث، و تعتبر هذه النقاط في نظر الاستعمارين قابلة للاهتمام والتدقيق، حيث إن النقطة الرئيسية والمحور الأساسي لبحثه تنحصر في أن الحضارة الغربية و أشكالها المتعددة تعتبر متفوقة تماماً من النواحي العقلية والعملية والصناعية، و هذه المسألة غير قابلة للشك أو الجدل... لذلك:

١- فانه تتم الاشارة في هذا البحث الى سكان المدن فقط، وهذا الحصر يشمل أولئك الاشخاص الذين يتم التفكير والبحث حول عنصرهم وانتشارهم و توسعهم في أنحاء العالم و كذلك زيادة نفوسهم وبالتالي قوتهم في العالم. إن النقطة التي تلتقي اهتمام الاستعمار تنحصر في المدن و سكانها، و ان هذا النوع من التفكير التاريخي والاجتماعي للاستعمار يهمل أولئك البشر الساكنين في الصحارى والقرى الذين لايشغلون أي حيز في ذهن المستعمرين و يتم التعامل معهم في الخارج باعتبارهم عناصر دون الجنس البشري.

٢- يقوم الاستعمار و بمعونة الثقافة واللغة التي يأخذها معه الى البلدان المستعمرة و كذلك بالاستفادة من قواه المادية، باستثمار ثروات ذلك البلد و توظيفها لصالحه، فضلاً عن تحويل ذلك البلد الى سوق رائجة لتصريف منتجاته الصناعية و يقوم كذلك بتشغيل رؤوس الأموال التي يدخلها معه، كما أنه يعمل على زيادة عدد العناصر المستهلكة والمستفيدة من نتائج أعماله الفكرية التي يقوم بها في تلك البلدان.

٣- إن أهم نقطة في هذا المجال هي أن الاستعمار يسعى دوماً من أجل أن تكون لغته و أدبه و عاداته و افكاره و عقائده و قوانينه الخاصة هي السائدة في العالم أو على الأقل هي الحاكمة على أذهان أبناء الأجزاء الخاضعة لسيطرته العسكرية. و كذلك الاستفادة من هذا الطريق لادخال الادبيات و الفنون و باقي الاثار الفكرية للاستعمار و بالأخص عن طريق اشاعة اللغة التي يتحدث بها أبناء تلك البلدان الخاضعة لسيطرته و كذلك القضاء على اللغات الاجنبية المنافسة الأخرى التي قد تكون شائعة في تلك البلدان. و بالتالي يجعل من المحيط الثقافي لذلك البلد الخاضع لسيطرته ميداناً رحباً لتطبيق ثقافته و حضارته الغربية و بالتالي اشاعتها في ذلك البلد.

و إن الجهود التي بذلها الاستعمار من أجل القضاء على اللغة العربية في الأقطار الاسلامية التي خضعت لسيطرته، تعتبر مصداقاً لما أشرنا له سابقاً و مؤشراً خطيراً على ما كان يبيته الاستعمار لبلداننا الاسلامية. و يمكننا هنا الاشارة الى مافعله الاستعمار الفرنسي في الجزائر، حيث كان يعتبر اللغة العربية هناك على أنها لغة أجنبية، و دخل الاستعمار الفرنسي من أجل ذلك حرباً ضروساً و كفاحاً مميّتاً مع اللغة العربية في الجزائر. حيث أعطيت الصلاحية لمدرسة فرنسية في الجزائر في. اغلاق جميع المدارس العربية في مساحة متاها ثلاثمة كيلومتر.

إن سعي الاستعمار بهذا الشكل يرجع الى أنه كان يعرف جيداً أن تعليم لغة الأم الى الاطفال الجزائريين سوف يؤدي في المستقبل الى انتقادهم من محالب عقدة الحفارة التي كان الاستعمار الفرنسي يسعى من أجل ترسيخها في أذهان الجزائريين و بالتالي سعى هولاء الاطفال فيما بعد من أجل تجديد بناء و تشييد صرح التاريخ الجزائري العريق عن طريق التعليم

والمسعى التالي الذي كان الاستعمار يلجأ اليه عند هزيمته في المحاولة الأولى كان يتمثل بمحاولته جعل لغته تاتي بالمرتبة الثانية على الأقل بعد اللغة الاصلية للبلدان المستعمرة، وكان يسعى من جهة أخرى من أجل عدم افساح المجال أمام نمو وولوج لغة ثالثة الى مسرح الحياة في ذلك البلد.

لذلك فان جهود الاقوام التي كانت تنطلق لاستعمار الشعوب الأخرى كانت تصب في الحيلولة دون الاستفادة المكثفة من اللغات الاجنبية الأخرى خشية من الاثار الثقافية التي قد تركها تلك اللغات على شعوب البلدان المستعمرة، وكانت تسعى كذلك حثيثاً من أجل عدم اعطاء أهمية أكثر من اللازم الى اللغات الاخرى لئلا يسقطوا. في شباك الخديعة التي تجرلغتهم الى الدرجة الثانية في البلدان المستعمرة.

و من ضمن الاثار الاستعمارية الغربية الموروثة من القرن التاسع عشر، يمكننا الاشارة هنا الى إحدى كتابات «أرنست رنان» التي تتميز باستنادها الى الأفكار العنصرية البغيضة، و قد كتب هذا الموضوع في عام ١٨٧١م، حيث جاء في جانب منه مايلي:

«يعتبر الاستعمار بشكل عام ضرورة سياسية من الدرجة الأولى، حيث إن الشعب الذي يحاول أن لا يطلب العون من الاستعمار، سينشغل في داخله بجرب ضروس بين الفقر والغنى، و إن السيطرة على بلد فيه عنصر معين من البشر من قبل عنصر بشري أفضل و اقامة حكومة عنصرية هناك يعتبر امراً اعتيادياً للغاية ولايدعو اطلاقاً الى القلق... ثم يشير «رنان» الى الاستعمار البريطاني في القارة الهندية، و يعتبر ذلك امراً عادياً جداً، حيث يعتبره لصالح بريطانيا والهند معاً و كذلك يعتبر عملاً متماشياً مع المصالح الانسانية و يضيف كذلك: «بقدر ما يلحق التوبيخ والعتاب بمسألة السيطرة على البلدان المتساوية من حيث العنصر أو العرق، فان مسألة اصلاح الأعراق الواطئة والمتدنية أو المنحطة من قبل الأعراق الجيدة المتفوقة يجب أن توضع ضمن نظام حماية الانسانية». و يضيف كذلك:

«إن أبناء شعبنا البسطاء يعتبرون نجباء و شرفاء من حيث إنهم يستفيدون من أيديهم القوية في تناول السيوف أكثر من الاستفادة من الأدوات والوسائل العملية. إن هؤلاء الناس يميلون نحو الصدام والمشاركة أكثر من العمل العقلاني... و تعالوا الان لتسعوا من أجل سحب هذه النشاطات الكبيرة و غير القابلة للاستيعاب و اشاعتها في البلدان الأخرى كالصين مثلاً التي تعتبر البلد الذي أولى اهتماماً خاصاً من قبل الأجانب واصنعوا من الاحداث المتلاطمه التي تجر المجتمعات الاوروبية نحو الفوضى والانظام اشخاصاً مهاجرين...».

إن ملخص مايريد «رنان» التاكيد عليه بشكل بارز في مقالته السابقة يتمثل في أن العرق الاوروي يعتبر عرقاً مرجعاً و أفضل من الآخرين، و قد وجد بالأساس من أجل ممارسته

السيادة والقيادة وفرض القوة والحكومة على الآخرين. و يجب على جميع شعوب مناطق العالم الاخرى أن يعملوا بجد وأن يقدموا قسطاً كبيراً «ومهما» من ثمار عملهم على بساط ذهبي و بكل اعتزاز وفخر وطيب خاطر الى المتسلطين الحاكمين الذين وردوا اليهم من النصف الاخر من الكرة الارضية وفرضوا بالتالي حكومتهم الباطلة بالقوة عليهم.

وان العمل حسب رأي رنان لا يستدعي الافتخار، ويتوجب على أبناء المقاطعات المستعمرة أن يعملوا، وإن مايدعو الى الافتخار هو أن يترك الانسان الاوروي بلده المعرض للخطر ويغادر أرضه ليحل في الاراضى المستعمرة وينهب بالمقابل ثمار ألقاب الآخرين، و بالتالي يجلب الفخر الى أبناء عرقه. إن أساس حديث رنان ينحصر في الجزء الأخير من مقالته السابقة حيث يؤكد على أن الاستعمار يجب عليه أن يمتص دماء ابناء الشعوب المستعمرة و يأكل من ثمار أتعابهم و يؤمن بالتالي احتياجاته الداخلية، حيث إن البلدان المستعمرة، تعتبر صحراء ومكاناً لنفي الطاقات الاوروبية لتحويلها الى مدن عامرة تصب في المصلحة الغربية. إن طريقة التفكير ومعالجة الأمور بهذه الصورة لانحصر في شخصية أو شخصيتين من المفكرين الاوروبيين، بل إنها ظاهرة عامة شملت جميع الذين تحدثوا عن الاستعمار حيث دافعوا بكل قوة و صراحة عن هذه التصورات والاراء. حيث كتب «گانارل» استاذ التاريخ و أحد الاعضاء النشطين في الجمعية الفرنسية للجغرافية حول الاستعمار قائلاً:

«يتمكن بنو الانسان بفضل الاستعمار من استلام مقاليد أمورهم بيدهم، و يجيرون الطبيعة على الإنقياد اليهم والتذلل أمامهم، فضلاً عن نثرهم لبذور الحضارة والرقى، وعلى ذلك فلا يوجد هناك أي مشهد أجل وأشرف من ذلك المشهد».

و خلال هذه الايام، أي في نفس عام ١٨٧٧م، يكتب أحد القساوسة الفرنسيين المدعو «بواسن» في كتابه الذي ألفه حول المستعمرات والاستعمار الفرنسي، مواضيع بنفس مضمون الكتابات السابقة، حيث يقول: «بالامكان أن نقيس عظمة وقدرة قوم من الأرقام من ملاحظة مدى قابليتهم على استعمار الآخرين». و حسب رأيه فان حالة الهيمنة على الآخرين بالامكان الوصول اليها بعد فرض تسلط قوم ما على الآخرين، و عندها يمكن بسهولة تطويع أبناء القوم المعنيين حسب مايرتأيه المستعمرون و بالتالي اخراجهم بالشكل الذي يريدهون بالضبط، و ان هذا الاستعمار يعتبر أمراً واقعياً وليس خيالياً و هو يؤدي الى زيادة ثروة المستعمرين و بكسبهم العظمة والقوة الفائقة.

و بناء على ذلك، فان القسيس «بواسن» و ضمن تبريره الفلسفي والاخلاقي للظاهرة الاستعمارية، يقول بصراحة: إن الاستعمار الحقيقي هو الاستعمار الذي يتمكن من سلب روح أبناء الشعوب المستعمرة و في المقابل تزريق روحه في جسدهم، و كذلك سلب هوية الناس الخاضعين لسلطته واظهارهم بالشكل الذي يريده هو، و بالتالي يفلح عن هذا الطريق في اخراج

البلد المستعمر بشكل يتميز بكونه مستهلكاً لجميع القيم المادية والمعنوية التي ينتجها الاستعمار. و قد تم طرح هذه التجربة بشكل رسمي من قبل الأسقف الجزائري لاو يثري

، حيث كان هذا الاسقف قد طلب رسمياً من نابليون الثالث أن يعمل على إشاعة المسيحية في الجزائر وبالتالي تنصيرها بشكل تام. و كان ينوي كذلك تنصير الأطفال اليتامى الذين سلموا من المجاعة التي حلت بالجزائر في عام ١٨١٧م. و ذلك لأنه كان يعتقد باستحالة تطوير و تحضير المسلمين الذين يرفضون أن يصبحوا فرنسيين الا بعد تنصيرهم. ولكن التاريخ يحدثنا بفشل هذه التجربة، و في الحقيقة فان هذه العملية الجراحية التي أجريت للروح الانسانية تشبه الى حد كبير عملية وصل الاعضاء الخارجية بجسم انسان و هي بالطبع لا تعطي نتائج ايجابية اطلاقاً، و كانت نتيجة ذلك أن الأطفال الذين نفذت بهم العملية رجحوا حال بلوفهم سن الرشد العودة الى دين آباؤهم و أجدادهم على البقاء على النصرانية.^٢

كما أن الصمود الذي لانظير له الذي أبداه المسلمون في الجمهوريات الاسلامية الخاضعة للاحتلال السوفيتي يثبت فشل هذه التجربة.^٣

كذلك فان الاستعمار يدخل ساحة الصراع في المجالات العلمية مستخدماً نفس هذه الأساليب من التفكير. ففي مؤتمر الجمعية الجغرافية الفرنسية الذي عقد بحضور رئيس الجمهورية الفرنسية حينذاك (المارشال ماك ماهون) في عام ١٨٧٥م، تحدث أحد قادة القوة البحرية الفرنسية الذي كان يشغل منصب رئيس الجمعية، في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر قائلاً:

«إن المشيئة الالهية طلبت منا أن نتعرف على الأرض جيداً والسيطرة عليها...» و «و إن العلم المجرد لافائدة له بالنسبة للانسان، و إن العلم يكون مثمراً حقاً عندما يكون وسيلة و أداة للانتاج والرفق...»

نعم فان العلم والسياسة حسب رأيه تدفعانه معاً نحو الاستغلال والهيمنة و يعلن عن ذلك بكل وقاحة و صراحة.

و تكتب احدي المجالات الاقتصادية الفرنسية في هذه الايام مايلي: «بامكاننا العثور على سوق جيدة لتصريف منسوجاتنا الصوفية الجيدة في الصين. و ان الصناعات التقليدية لايمكنها أن تنتج مثل هذه المنسوجات، فضلاً عن حاجة أبناء الطبقات المرفهة لمثل هذه السلع و كذلك فان الصين بامكانها أن تزودنا في مقابل المنسوجات التي نصدرها اليها، بالشاي والصوف والقطن والسكر والاشخاب الدقيقة والفلزات المتنوعة». إن هذه القضية واضحة جداً، و هي تعبر جيداً عن الخط السياسي الذي رسمه الاستعمار من الناحية الاقتصادية لنهب خيرات الشعوب الأخرى، و هي تثبت أن هدف الاستعمار في البلدان التي يستعمرها هو دفع الكثير من أبناء تلك البلدان للميل نحو الحياة المرفهة وحب جمع السلع الكمالية والراقية من البلدان المستعمرة، و في مقابل ذلك يتم نهب جميع ثروات البلدان الخاضعة للسيطرة الاستعمارية و

تحويل تلك البلدان الى بلدان بائعة للمواد الاولية الرئيسية و مستهلكة للسلع غيرالضرورية .
وإن مقارعة الاستعمار للتفكر الاسلامي الذي يدعو دوماً الى الحياة البسيطة والمجردة
عن القضايا الكمالية والامتناع عن الاسراف، اتسمت بهذه الخصال التي ذكرناها سابقاً. و
بمراجعة سريعة لمخططات الاستعمار في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، نرى أن الاستعمار
اختط له نظاماً استدلالياً مشتركاً مستنداً على اسس وقواعد متينة، حيث كان ذلك النظام
يرتكز على ثلاثة أوجه أساسية هي :

أ- الأوجه الاقتصادية والمادية

ب- الأوجه السياسية-وتعني التسلط على العالم والتخلص من القوى المنافسة

ج- الأوجه الحضارية والثقافية

أ- الأوجه الاقتصادية والمادية للاستعماره

يكتسب هذا البعد أهمية فائقة فيما يخص التفكير المادي والالحادي للاستعمار وإن
أولئك الذين ابتلوا بشكل فردي بالظاهرة الاستعمارية، كانوا بشكل أصولي يفكرون قليلاً في
المسائل غيرالمادية، و غالباً ما كانوا يلهثون وراء الثمار والفوائد الناتجة عن ذلك. أما فيما يخص
الدولة الاستعمارية بشكل عام، فإن انتشار وتوسيع رقعة الظاهرة الاستعمارية كان يؤدي الى
ضمان الاشراف التام للاستعمار على المصادر الرئيسية للمواد الأولية للصناعات فضلاً عن
إتاحته لفرصة إيجاد و ترويج أسواق بيع صناعات و منتجات البلد الاستعماري في البلدان
الخاصة لسيطرته والمنتجة للمواد الأولية، و كذلك يساعد في توسيع و تطوير تلك الصناعات، و
يضمن من جهة اخرى مسألة احتكار سوق المبيع في البلدان المستعمرة لتلك الدولة الاستعمارية
و حمايتها من غزو السلع التي تنتجها البلدان الاستعمارية الأخرى و ذلك رغم التوسع والتطور
الذي حدث في صناعات و منتجات البلدان الاستعمارية الأخرى و بهذه الصورة، يلاحظ أن
التحول غير السلم لاققتصاد البلدان الاستعمارية و نمو استثمار رؤوس الأموال والتوسع الصناعي
والزيادة المستمرة للانتاج في تلك البلدان والتنافس الكبير الموجود بين البلدان الاستعمارية
أنفسها، إن كل ذلك يلزمه افتتاح اسواق جديدة لتصريف المنتجات من جهة والحفاظ على
نشاط الاسواق الموجودة من جهة أخرى، و إن كل ذلك يثبت أن حركة الاستعمار واقتصاد
هذه البلدان تسيرواً مترادفة و على خط واحد. و إن تغيير عادات و آداب و أفكار أبناء البلدان
الحاضنة للهيمنة الاستعمارية توجب استهلاكاً أكثر للسلع المصنعة في تلك البلدان.

يقول «ژول فري»، و هو من دعاة الجمهورية و مؤيد للمنحى اللاديني في المدارس
الفرنسية و كان من الذين اشتركوا مع رجال الدين المسيحيين في وضع أسس و دعائم السياسة
الاستعمارية الفرنسية، فيما يخص هذا الموضوع مايلي :

«إن السياسة الاستعمارية هي وليدة السياسة الصناعية. وفي البلدان الغنية التي تتميز بوفرة رؤوس الاموال وسرعة زيادة تلك الاموال ونمو وتطور القطاع الصناعي فيها، وقدرة القطاع الصناعي الهائلة على جذب أفضل وأكفأ الايدي العاملة اليه، وحتى أن الزراعة تتبع مسألة تصنيعها و سيادة الوسائل الصناعية والتقنية فيها، في مثل هذه البلدان تشكل الصادرات العامل الرئيسي للبرقي والازدهار العام وساحة قيمة لاستثمار رؤوس الأموال. و نظراً لتوسع الأسواق الخارجية فان سوق طلب العمل يصبح أكثر رواجاً ايضاً.»

ثم يتحدث «فري» عن عدم امكانية تقسيم العمل بين البلدان الاوروبية، وفي النتيجة أن تقسيم العمل الذي يؤمن به يجب أن يكون حسب برنامج خاص، أي أن تصحح البلدان الاستعمارية منتجة للصناعات بشكل واسع وكبير و في المقابل تصحح البلدان المستعمرة الخاصة لسيطرة الاستعمار مكلفة بانتاج المواد الاولية و بيعها بأسعار بخسة الى البلدان الصناعية و كذلك شراء المواد المصنعة بأسعار عالية من البلدان الاستعمارية.

ويقول: «آتي ين» الذي يعتبر من الشخصيات الاستعمارية الفعالة في القرن التاسع عشر، بكل صراحة في عام ١٨٩٧ مايلى:

«لوكنت لا أملك هذا الاحساس العميق والايان الثابت بأنه بعد فرض الهيمنة والتسلط على منطقة ما، تبدأ مرحلة الاستثمار الاقتصادي للمواد الأولية لتلك البلدان، فاني أكون قد أهملت واجبي تجاه وطني...»

ب- الأوجه السياسية للاستعمار

فما يخص العلاقات بين الدول، فان كلاً من البلدان الاستعمارية يعمل من أجل الحفاظ على موقعه الدولي الرصين والحصول على قواعد جديدة في أنحاء العالم. وإن هذه الحالة تؤدي حتماً الى نفس الحالة الأولية أي الى الحالة المادية والاقتصادية للاستعمار. ولكن الفرق يكمن في أن المسؤولين عن إدارة البلدان المستعمرة يضعون المصالح المادية نصب أعينهم على المدى البعيد.

وقد يصطدم أحياناً هذان النوعان من المصالح (أي الفردية القصيرة المدى والجماعية الطويلة المدى) فيما بينها، ولكن النتيجة في كلتا الحالتين هي واحدة بالنسبة للبلدان المستعمرة، وذلك لأن على هذه البلدان أن تتحمل الضغوط الاستعمارية في كلتا الحالتين، ولضمان المصالح الطويلة الامد يلجأ المشرفون على تسيير سياسة البلدان الاستعمارية الى الاهتمام بهذه النقطة وهي: أن مسؤولية الحكومة تقتضي أن تهتم بالعظمة والقوة السياسية للبلدان الاستعمارية، وهذا الأمر يؤدي الى نشوء حالة وجوب الاشراف الصحيح على الثروات الوطنية والدفاع عنها.

و يعتقد المستعمرون الذين يدخلون فيما بينهم في تنافس كبير، على أنه لو تخلى كل منهم عن حالة الاستثمار والاستغلال، فانه يكون قد تخلى عن حقه في أن يصبح قوة عالمية يحسب لها والحساب تحول الى بلد من الدرجة الثانية.

وبناء على ذلك فان الاستعمار والاستعمار الحديث يسعى من أجل الحفاظ على قدرته و إيجاد شبكة واسعة من القواعد في أنحاء العالم و إيجاد قوات بحرية قوية تمكنه من الاشراف على أمور المستعمرات أو البلدان التي تخضع لسيطرته باي شكل من الاشكال والسيطرة من جهة أخرى على أسواقها التجارية و احلال المنافسة الاقتصادية محل المنافسة العسكرية قدر الامكان. و يكتب أحد اساتذة جامعة (رامبو) في عام ١٨٨٥ مايلي:

«في اليوم الذى لايرفرف فيه العلم الفرنسي جنب العلم البريطاني والالاماني والامريكي في البحر، و تفتقد المعاهدات التي تعقدها فرنسا قوتها التنفيذية الحقيقية، و تخرج لغتها من بين اللغات المستخدمة في الحقول التجارية والاتصالات القيادية، يكون ذلك اليوم بمثابة الكارثة بالنسبة للشرف والمصالح الفرنسية في العالم... حيث إن الهزيمة والافلاس الاقتصادي لا يمكن فصلها عن الاهانة السياسية التي تلحق بالبلدان جراء ذلك...»

إن وجود الارتباط الدقيق بين الضرورات السياسية والمصالح الاقتصادية للاستعمار نظراً للنقاط التي أشرنا اليها سابقاً، يعتبر أمراً أكيداً و واضحاً للعيان. أما بالنسبة للضرورات الاقتصادية فانها تقع تحت ظل عظمة البلدان الاستعمارية و حفظ قوتها و تتبع لها. و بهذا الشكل فان مفهوم الثروات والشرف والمكانة السياسية لا تنفصل فيما بينها في قاموس الاستعماري على الاطلاق.

ج- الواجهة الحضارية والثقافية للاستعمار

عندما يفكر الاستعمار بحضارته وثقافته الخاصة و يراجعها و من ثم يقارنها مع الثقافات والحضارات المختصة بالاقوام الاخرى، فانه لا يبقى نفسه في حالة الكلام غير المجدي بل يتحول الى حالة الفعل والخروج من حالة الهذيان. حيث إن الاستعمار ينظر الى أبناء المجتمعات الغربية باعتبارهم من نوع العرق الأفضل والاكفأ في العالم، العرق الذي يحق له بل إنه مكلف أن يأخذ بأيدي أبناء الأعراق الأدنى الاخرى و توجيهها نحو طريق التقدم والرقى والمدنية المزعومة.

إن الايمان والاعتقاد بالتقدم والتطور البديهي والحتمي بالنسبة للاوروبي يستند على المعتقدات والعادات والسنن السائدة في تلك المجتمعات. ولا يقتصر هذا التصديق والاعتقاد على فئة معينة من شعوب البلدان الغربية المستعمرة بل إنها تمثل الحدود الفاصلة بين جميع التناقضات والمتقابلات السياسية والفكرية السائدة، و في النتيجة و طبقاً للتقسيم المتبع عند

الغربيين فان هذه الامور لا تختص بفتة دون أخرى، بل إنه بالامكان أن نجد في معتقدات المسيحيين والمعتدلين الغربيين و كذلك في أفكار دعاة الجمهورية والعلميين و دعاة التطور والترقي والفئات اليسارية و غير ذلك، و في رأى البعض أن ما يتحدث به أحد المبشرين المسيحيين حول الحضارة الغربية في البلدان المستعمرة يعتبر بمثابة الهدية التي تقدم الى أهل العالم السعادة و سبل الخلاص من المشاكل التي تواجههم.

والبعض الاخر يرى أن الحضارة والثقافة الغربية التي تطرح في البلدان المستعمرة عن طريق المدرء والأطباء والمعلمين تعتبر نوعاً من الهدية التي تقدم على طريق العدالة والكفاح مع القوات القمعية.

ولكن كلتا هاتين المجموعتين توضح بشكل تام الاتجاه الذي يسير به الاستعمار وبشكل العالم الغربي رأس الهرم أو قوته في هذا الاتجاه الذي لا تكتسب فيه مسألة مسيحيتها أو عقلانيته أو علميته أية أهمية تذكر. وتشكل المجتمعات الافريقية قاعدة هذا الهرم و تحتل المجتمعات الاسلامية والاسيوية المسافة الفاصلة بين لقمة والقاعدة. و في هذا النظام الفكري، فإن الاتجاه الانتروبولوجي هو السائد في أعمال الاستعمار في القرن التاسع عشر، و كان هناك تطابق بين الالتزام بالتسلسل الوظيفي و بين مفهوم الانتروبولوجي السائد في هذا القرن.

و كانت آراء الكتاب الامريكان والبريطانيين في هذا المجال هي السائدة بلا منازع في هذه الأوساط و ذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي. و حتى أن الافكار الانتروبولوجية التي طرحها «مورگان» و «سومرن» و «تيلور» في هذا المجال كانت مستلهمة من نظرية التطور والتحول الانساني «لداروين» و بهذا فان الاشخاص الذين ينظرون الى الاستعمار حسب نظرية التطور الانتروبولوجي يعتبرون الاستعمار وسيلة ممتازة لنقل الشعوب المتأخرة الى مصاف التقدم والرقى و ادخالها في سلم الحضارة الانسانية!!.

و يتم تبليغ الأفكار الاستعمارية والاعتقادات المختصة بهم والمتضمنة تفوق المجتمعات الغربية و رقيها على المجتمعات الأخرى، عن طريق وسائل الاعلام العامة والصحف والمطبوعات والأدبيات والتقارير والمذكرات التي تكتب و توزع في أنحاء العالم. و عندما تنفي انسانية الانسان، و تشوه حقيقة خلق الانسان من قبل خالق قادر و جبار فاننا نواجه حتماً بمثل هذه الأفكار المادية والداعية الى الهديان. و إن البعض من المستعمرين الذين ينظرون الى الجوانب الوقتية والمرحلية للظاهرة الاستعمارية، لا يهتمون كثيراً بالأبعاد الثقافية والحضارية له ولا يفكرون بها، و قد يقع المفكرون المخالفون للاستعمار كذلك أحياناً بهذا الخطأ القاتل ولا يهتمون بالاختار الناتجة عن هذه الابعاد الاستعمارية أو يضعونها في الدرجة الثانية من الأهمية.

في الحقيقة أن الظاهرة الاستعمارية و من بعدها الظاهرة الامبريالية والاستعمار

الحديث تعتبر ظاهرة عامة و شاملة و جامعة، و تعتبر كذلك حادثة عامة و تامة، حيث إنها تشمل الجوانب الاقتصادية و السياسية و الثقافية معاً، و اذا لم يكن باستطاعتنا أن نطلق على تلك الظاهرة العناوين التي أشرنا إليها سابقاً فإنه بإمكاننا أن نعتبرها ظاهرة ثقافية عامة و شاملة. و ان هذه الظاهرة الثقافية و الحضارية تستند على دعائم مادية و الحادية صرفة حيث إن المادية و الإلحاد تنظر من جانب الى المصالح المادية و المسائل الاقتصادية و من جهة أخرى تنظر الى المسائل المتعلقة بالادب و السلوك و طريقة التعامل مع الآخرين و كذلك الى المنظمات الاجتماعية و كيفية تقبلها الثقافي و الحضاري. و في الحقيقة فإن هذين الجانبين يستند كل منهما على الآخر و يمثل كلاهما ظاهرة واحدة.

حيث إن ذلك يعبر عن الحالة التي نقول فيها إن مسألة الهجوم الذي يشنه الاستعمار على البلدان المستعمرة و الخاضعة لسيطرته يعتبر معبراً عن الظاهرة الثقافية و الحضارية للاستعمار و معبراً كذلك عن تسلط العالم الغربي على مقاليد الأمور بحيث يخرج جميع العادات و السلوك و كذلك المنظمات و الصناعة و التجارة المختصة لتلك البلدان بالشكل الغربي الذي يريده الاستعمار نفسه.

كما أن الامبريالية و الاستعمار الحديث يعتبر ان ظاهرة ثقافية عامة و شاملة، و في النتيجة فإنه يجب مواجهة هذه الظواهر بشكل عام و شامل و غير مجزء، و إن أي شكل من أشكال اعطاء الاصالة و الاهتمام بالتحليل التجزيئي لتلك الظواهر يعتبر في الحقيقة تاييداً للتحليلات الفكرية الالحادية سواء كانت يسارية أو اراهابية أو ليبرالية أو شيوعية أو ماركسية أو غيرها.

و بشكل مختصر، فإن الالحاد و المادية و الشرك و الطاغوت بجميع أشكالها تقف في مواجهة الايمان بالغيب و التوحيد و طريقة التفكير الاسلامية، و إن مفاهيم الثقافة و الحضارة حسب الاراء و النظريات الايمانية، و الكفر تقف وجهاً لوجه فيما بينها، و من هنا فإن الثورة الاسلامية في ايران ترفض كل أشكال التسلط و الخضوع لهيمنة القوى الأخرى سواء كانت من الكتلة الغربية المستندة على الليبرالية و الثقافة المسيحية أو اللاتينية اليونانية أو كانت من الكتلة الشرقية المستندة على الثقافة الالحادية و الماركسية الصريحة، و تخوض الثورة الاسلامية مع جميع هذه القوى صراعاً مصيرياً لا هوادة فيه، و هي بذلك ترفع أمام جميع هذه التيارات شعار لاشرقية و لاغربية جمهورية اسلامية.

و ان الاستعمار سواء كان مستنداً على الالحاد و الماركسية أو على الالحاد و الرأسمالية الغربية فإنه يعبر عن الظلمات و الطاغوت بعينها، و إن الثورة الاسلامية في المقابل تدعو الجميع الى الخروج من الظلمات و الدخول في النور الالهي المبين «أَللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»

و السلام

الهوامش

- ١- أفضل الجهاد- عمار اوزگان- صفحة ٣٦ (الترجمة الفارسية)
- ٢- افضل الجهاد بقلم عمار اوزگان- ترجمة حسن حبيبي ص ٣٠٦
- ٣- الاسلام والمسلمين في الاتحاد السوفيتي - ترجمة حسن حبيبي

الحرب المفروضة، الصلح المفروض
لماذا ترفض الجمهورية الاسلامية الصلح؟

بقلم: احمد عزيزي

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحرب المفروضه التي تدور رحاها و منذ اربعة اعوام في منطقه الحدود الغربيه والشرقيه لكل من ايران والعراق بين هذين البلدين الجارين اوضحت احد الاحداث الكبيره في تاريخنا المعاصر.

ان النظام العراقي المعتدى و بمواءمه الامبرياليه العالميه قام بفرض الحرب على الشعب المسلم والمظلوم في ايران، ان النظام العميل في العراق و بعدما ايقن عدم جدوى الاعتداء، لجأ الى اتباع الاساليب السياسيه المبنيه على المراوغه، فعمد الى فرض الصلح، وبالطبع فان الصلح المفروض هو كالحرب المفروضه لا يحظى بالقبول ذلك لانه لا يتفق مع الاهداف الساميه التي تنشدها الثورة الاسلاميه.

ان لعدم الاتفاق هذا، دلائل ساطعه سياسيه و مستنده، هذا وان بيان تلك الدلائل دون الاشاره الى ظروف الاعتداء و تفصيلاته ليس ممكنا.

الف- ظروف الاعتداء

ان الجمهوريه الاسلاميه في ايران و طبقا لتعاليم الايه الكرميه:

«انا خلقناكم من ذكر و انثى وجعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم»، تدافع عن قيمه العلاقات والارتباطات العقائديه كما و انها تحرص على الحفاظ على كرامه الإنسان طبقا للقيم الانسانيه والاخلاقيه.

ان الجمهوريه الاسلاميه ترجح رابطه العقيده على الروابط الاخرى التي تربط المجتمعات البشريه فيما بينها كرابطه الثقافه، التاريخ، اللغه، و غيرها.

ان دستور الجمهوريه الاسلاميه يعتبر أن الحكومه تبلور الهدف السياسى الشعبى الذى يرى ان الحكم لله وحده ولزوم التسليم والاذعان امام ولى الله.
وبناء على ماجاء فى الدستور فان الوقوف امام القوى الظالمه فى العالم و كذلك حكام الجور والبغاة فى مقابل حكومه الله من الضروريات التى لا يمكن الاستغناء عنها.
فالجمهوريه الاسلاميه ترى ان رسالتها هى السعى من اجل ازاله الموانع التى تعوق طريق وحده الامه الاسلاميه.

والسياسه الخارجيه للجمهوريه الاسلاميه مبينه على اساس رفض كل انواع التسلط و انها لا ترضى القبول بالخنوع والخشوع كما انها تتبن اساسا الحفاظ على استقلال البلاد فى المجالات السياسيه والاقتصاديه والثقافيه وغيرها، و انها مبنية ايضا على اساس الدفاع عن حقوق المسلمين. ان عدم الخضوع للقوى المتجبره و كذلك اقامه العلاقات الطيبه مع الدول غير المعتديه من جمله الاسس التى عليها سياسه الجمهوريه الاسلاميه ان الجمهوريه الاسلاميه فى ايران تعتبر سعاده الانسانيه هدفاً من اهدافها. كما و انها ترى ان الاستقلال والحريه. والحكومه العادله حق مشروع لكل ابناء المعموره ان الجمهوريه الاسلاميه و من غير تدخل فى الشؤون الداخليه للشعوب الاخرى تقوم بموه ازره الحركات التحرريه للمستضعفين ضد المستكبرين وفى العالم اجمع.
ان الجمهوريه الاسلاميه وبشهادته التاريخ تؤيد وتؤازر الحركات ضد المستكبرين و فى شتى المجالات السياسيه والاقتصاديه والثقافيه والعسكريه، كما و انها تؤكد على ضروره اقامه علاقات حسن الجوار و عدم التدخل فى الشؤون الداخليه للدول غير المعتديه خصوصاً الدول المجاوره.

ان سياسيه الجمهوريه الاسلاميه و اجراءاتها قبل بدء الحرب و منذ بدايتها كانت تفسير على طريق تحقيق السلم، و ايجاد الخلاف مع الدول الجاره ليس له مكان فى سياسه الجمهوريه الاسلاميه، و يمكننا لمس ذلك من خلال ما يلى:

- ١- الغاء الكثير من عقود شراء الاسلحه.
- ٢- تقليل عدد الافراد فى الجيش و على مستوى... القيادة والضباط
- ٣- الخروج من حلف الستتوالعسكرى
- ٤- الغاء دورات التعليم العسكرى (الدورات العسكريه) خارج البلاد.
- ٥- تقليل مدته الخدمه العسكريه من سنتين الى سنه واحده
- ٦- طرد اكثر من ٢٠٠٠٠ من المستشارين العسكرين الامريكانيين.
- ٧- عدم اكمال بناء القاعده العسكريه الكبيره فى چاه بهار
- ٨- سحب القوى العسكريه الايرانيه من عمان
- ٩- استدعاء الملحقين العسكرين للسفارات الايرانيه فى الدول الخارجيه الى ايران.

١٠- حل جزء من الوحدات العسكرية الاضافيه في الجيش.

ان الاسس العقائديه للثوره و قابليتها على النفوذ الى قلوب المضطهدين قد خرقت سدود الاعلام الاستعماري والصهيوني التي تبدو غير قابله للخرق ظاهراً، و كان نتيجة ذلك ان انتشرت الثوره الاسلاميه واضحت تشكل خطراً جسيماً يهدد الاستعمار العالمي و يقف امامه. ان أول مساهم الاستكبار العالمي الموجه ضد الثوره الاسلاميه تمثل في تحجيم الثوره في داخل الوطن الاسلامي.

ان سعى الجمهوريه الاسلاميه من اجل نشر رساله الاسلام و تحريك الوجدان الانساني و ايقاظ الفطره الالهيه و توفير الظروف اللازمه من اجل عبادته الله في العالم والوقوف ضد كل انواع الظلم والاستعباد قدم مسخه و تشويه حقيقته من قبل الاستعمار العالمي باستخدام وسائل الاعلام و كذلك الأجهزة السياسييه والثقافيه، حيث فسر الاستعمار العالمي عمليه تصدير الثوره على انها سعى من اجل فتح الدول والتدخل في الشؤون الداخليه للشعوب والتأمر على حكومات الدول في العالم.

في الوقت الذي تؤكد فيه الثوره الاسلاميه على القاعده القرآنيه «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم» في الوقت الذي ترى فيه الثوره الاسلاميه ضرورة اصلاح النفس بواسطه الرساله لسا حتى يتسنى اصلاح المجتمع.

قال الامام الخميني زعيم الثوره ومؤسس الجمهوريه الاسلاميه في ايران في لقاء مع ممثل الدول الاسلاميه بمناسبة عيد الاضحى سنة ٤٠١ بهذا الصدد.

(اننا عندما نقول ان الثوره يجب ان تصدر الى كل مكان لا ينبغي لكم تأويل ذلك على اننا نريد فتح الدول، ان المقصود من تصدير الثوره هو ان يحصل نفس الشئ الذي حصل في ايران. في بقيه الدول، اى تحصل تلك اليقظه لدى بقيه الدول كما حصلت لايران و التي ادت الى طرد القوى العظمى والتخلص من هيمنتها. اننا نامل ان تتيقظ كل الشعوب و كل الدول كي يتتحرروا من سلطه الغيروكي ينتزعوا ثرواتهم المنهوبه، تلك الثروات التي تذهب هدرا في الوقت الذي يطبق الفقر على اصحابها)

يمكننا ان نلخص مؤامرات الاستكبار العالمي وعلى الخصوص امريكا و في اطارسياسه المواجهه والوقوف امام الثورة الاسلاميه و ضربها منذ بدء انتصار الثورة الاسلاميه و حتى بدء نظام العراق لحر به واعتداءاته بالنقاط التاليه:

١- استمرار عمليات التجسس من اجل ابقاء جاله التفرقه السياسييه والتسلط.

٢- تأييد اعداء الثوره في الداخل و ايجاد البلبله السياسييه والعسكريه على الخصوص في كردستان و گنبد و خوزستان.

٣- فرض الحصار الاقتصادي من اجل اجبارالجمهوريه الاسلاميه على الركوع

- ٤- الهجوم العسكريه غيرالناجحه من اجل انقاذ الجواسيس الامريكاني (في طيس).
- ٥- المحاوله الانقلابيه العسكريه غيرالناجحه من اجل اسقاط نظام الجمهوريه الاسلاميه (همدان).
- ٦- الهجوم العسكري الواسع للعراق على ايران.

ب- مبررات الاعتداء

ان الاحداث التوسعيه لنظام بغداد و من اجل مل الفراغ الناشئ عن سقوط نظام الشاه و كذلك رغبه حكام بغداد من اجل الهيمنه على المنطقه والدول العربيه من جهه و وجود النزعه القوميه والعنصريه في الإيديولوجته المنحطه لبعث العراق من جهه اخرى قد هيات الارضيه المناسبه وبعداثتصار الثورة الاسلاميه في ايران للتعاون من اجل ضرب الثورة.

في نفس الوقت فإن التقارب الثقافي والديني بين شعب العراق وشعب ايران يجعل نظام العراق في خطر اكثر من بقيه الانظمه خصوصا اذا ما اتسع نطاق الثورة الاسلاميه ونهض شعب العراق ضد نظام البعث.

ان النظام الحاكم في العراق قد مهد الارضيه المناسبه من اجل الاعتداء العسكري قبل الاعتداء بعده اشهر و ذلك من خلال تصديع علاقات حسن الجوار المصادق عليها في اتفقيه الجزائر المعقوده عام ١٩٧٥.

فقد عمد و هوينسق مع سياسه الاستكبار العالمى الى مايلي:

- ١- التضييق على ٥٠٠٠٠ شخص من العراقيين و مصادره أموالهم وتسفيرهم الى ايران بحجّه انهم ايرانيون.
- ٢- ايداء العلماء المرموقين من الايرانيين والعراقيين والذين يؤيدون الثورة الاسلاميه
- ٣- الهجوم على المدارس الايرانيه في العراق والقاء القويض على عدد من المعلمين و توقيف عوائلهم.
- ٤- التضييق على اعضاء سفاره الجمهوريه الاسلاميه الايرانيه في بغداد.
- ٥- ايواء العديد من العسكريين الهاربين و كذلك افراد المعهد البائد.
- ٦- دعم اعداء الثورة في الداخل.
- ٧- ايجاد الفتنة في المناطق الحدوديه من ايران.
- ٨- تحريف الحقائق التاريخيه التي مضى عليها زمان من اجل اظفاء طابع العروبه على بعض الاراضى الايرانيه و تحريض الدول العربيه من اجل اتخاذ سياسه معاديه للجمهوريه الاسلاميه الايرانيه.

ان النظام العراقي على اثر اتخاذه الاجراءات السالفه الذكر وبعد ان تيقن من تأييد الاستكبار العالمى والدول الرجعيه فى المنطقه له قام و من خلال لصق تهم التدخل فى الشؤون الداخليه والاعتداء على الحدود العراقيه بايران بالغاء معاهده ١٩٧٥ المعقوده فى الجزائر والتي كان يعتبرها و فى الظاهر حائلا دون تجاوزاته من جانب واحضارها بذلك كل الاعراف الدوليه و متناسيا لبنود الاتفاقية، و على اثر ذلك اعتبر النظام العراقى القسم الايرانى من شط العرب جزءا من الاراضى العراقيه.

بعد عدة ايام من الغاء الاتفاقية اى فى تاريخ ٥٩/٥/٣١ الموافق ك ١٩٨٠/٩/٢٢ قام النظام العراقى بهجوم واسع جوي وبرى على الاراضى الايرانيه وقد استغل النظم العراقى فرصه عدم تهيؤ القوات الاسلاميه الكافى للمواجهه فاحتل فى مده قصيره مناطق مهمه من اراضى الجمهوريه الاسلاميه.

ان انعام النظر فى ما قاله المسؤولون العراقيون فى بدء احتلال الاراضى الايرانيه يبين الاهداف الحقيقيه للهجوم، كما ان تعالى صيحات الصلح بعد تحرير الاراضى المحتله و ايقاف تقدم قواتنا يوضح نوايا هؤلاء الحكام الخونه، فى هذا الصدد قال صدام بتاريخ ١٩/آبان/٥٩ الموافق ك ١٩٨٠/١١/١٠ و خلال مؤتمر صحافى:

(ان حقوقنا واضحه، و اراضينا واضحه، احقيتنا بالاراضى العربيه المغتصبه واضحه، الان ينبغى (للامام) الخمينى ان يقول ما هى حدود دولته و ما هو شكل خارطه ايران) هذا و قال طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقى و وزير الخارجيه الحالى فى بدء الشهر الثامن من الحرب المفروضه ان وجود خمس دول ايرانيه صغيره سوف يكون افضل من وجود دوله واحده كبيره، اننا سوف نقف الى جوار الشعوب الايرانيه و هى تقوم بالبلبله، و سوف نبذل قصارى جهودنا من اجل تجزئه ايران.

هذا و قال طه ياسين رمضان نائب رئيس الجمهوريه العراقى فى لقاء صحفى اجرته معه جريده الثورة فى كانون الثانى ١٩٨٠ =

ان هذه الحرب لم تشن من اجل اتفاقيه الجزائر ولامن اجل عدة مئات من الكيلومترات ولامن اجل العرب، بل ان هذه الحرب شنت من اجل اسقاط نظام الجمهوريه الاسلاميه فى ايران.

ان صدام الابله و هو يلحظ تقدم قواته فى الايام الاولى للاعتداء سعى و من خلال الحرب باسم قادسيه صدام الى احياء ذكرى الحرب التى دارت رحاها بين العرب و الايرانيين فى صدر الاسلام، ان صدام و بالاستفاده من القوميه المنحطه و العنصريه المفرطه كان يرمى من اجل ايجاد وحده كاذبه بين العرب و من اجل ايجاد نوع من الصراع بين العرب و الايرانيين.

الا ان صدام الذى اعماه فكره البعثى لم يستطع ان يفهم ان حرب القادسيه انما هى

حرب كانت بين الاسلام والكفر بين جيوش الاسلام والدوله الساسانيه، ان صدام لم يرد اولم يستطع ان يفهم هذه الحقيقه و هي ان شعب ايران الذى ستم من حكومه الساسانين قد استقبل بخاوة تامه المسلمين و ان القاده الساسانيين قد اجبروا جنودهم و من خلال شدهم بالوثائق على محاربه الجيوش الاسلاميه.

الرد على الاعتداء

لقد قام الشعب المسلم فى ايران و بجميع فئاته بصد العدوان الذى شن على الجمهوريه الاسلاميه، حيث ان جميع طبقات الشعب، النساء والرجال، الشيب والشباب اهل القرى والمدن قد هبوا للدفاع و تمكّنوا! مستبصرين بنور الله و تحت قياده الاسلاميه الحكيمه من معرفه الهدف من الاعتداء كما انهم عرفوا حيل الاستعمار العالمى التى لبست ثوبا صداميا. ان الشعب ادرك لزوم مواجهه العدو المسلح بالاسلحه الشرقيه والغريبه بسلاح لا يمكن ان تقوم له قائمه بصدده، ذلك هو سلاح الايمان والتضحيه والشهاده فى سبيل الله ان الشعب المسلم فى ايران و هو يواجه العدوان الصدامى ينشد احدى الحسينين اما النصر على الاعداء او الاستشهاد فى سبيل الله، ان الشعب المسلم قد حطم بالشهاده صرح الموت المخيف الذى يتيح الفرصه لاعداء الاسلام للاعتداء عليه ان المساجد كانت مركز الثقل لهذه الحركه الشعبيه العظيمه كما و انها باتت متراسا للعمليات الدفاعيه.

فى الساعه الواحده بعد منتصف الليل فى يوم الخامس من شهر مهر ١٣٦٠ بدأت عمليات «ثامن الائمة» التى ادت الى كسر الحصار عن مدينه آبادان، و قد كانت هذه الحمله جزءاً من سلسله الانتصارات العظيمه التى حققها جند الاسلام، و بعد الانتصارات التى تحققت تم دحر القوات العراقيه و تحميلها الاف قتلى والحرحى واسر اكثر من ٤٥٠٠٠٩ اسير و تحرير اجزاء رئيسيه من الأراضى المحتله من جملتها ميناء خرمشهر من ايدى الغزاه المعتدين، و قد تم حتى الان افشال و دحر جميع القوات المعتديه و طردهم من جميع الاراضى الاسلاميه، بالاضافه الى ذلك تم تحرير اجزاء مهمه من الاراضى العراقيه من نير و ظلم النظام العراقى فى بغداد.

ح- نداء الاسلام

فى بدايه الهجوم العسكري العراقى على الجمهوريه الاسلاميه، كانت حسابات النظام العراقى تعتمد على تقييم هيكلية الجيش والمعدات المتوافره قبل و بدء الثوره الاسلاميه، و كان هذا التكهّن فى التواجد الواسع والكبير للناس على الخطوط الاماميه والخلفيه لجهات القتال فى مواجهتهم للعدو واستعدادهم لذلك من تلك الروح المعنويه والروحيه على جبهه الاسلام ضد الكفر العالمى، امرامتوقعا.

ان محاولات الاستكبار العالمي لايقاف الحرب بين العراق و ايران، لاحت بالافق مع اول بارقه للتعبئه الجماهيريه الواسعه و بدأت مواجهه بعد اسبوع من بدايه الغزو العراقى للاراضى الاسلاميه و تبذرت خططهم، فشرع الغرب والشرق من ان استمرار الحرب ستؤدى الى تسهيل نفوذ الثورة الاسلاميه فى جميع نواحي المنطقه و بذلك ستعرض مصالحها و منافعها لخطر جدى.

فهم هذه الحقيقه ادى الى تكثيف مساعى الوساطات و اتساعها و علت صيحات «السلام» من افواه مثيرى الحرب والاعتداء و على رأسها النظام البعثى فى انحاء العالم، و توجهت لجان الوساطه شرقيه و غريبه لتبدا مهمتها، بينما كانت الجمهوريه الاسلاميه فى ايران قد اعلنت و منذ الايام الاولى للغزو العراقى الشرس، عن شروطها فى الانسحاب الكامل و غير المشروط للغزاه و معاقبه المعتدى و دفع التعويضات عن الاضرار من قبل العراق، و هى تؤمن بموقفها العادل و انتصارها النهائى بعون الله.

فى اوائل الامر كانت لجان الوساطه تغض النظر عن مطالبينا العادله و كانت تبحث فقط فى الحلول التاليه:

١- وقف اطلاق النار والبدء فى المفاوضات.

٢- ارسال قوه دوليه اسلاميه لحفظ السلام بين البلدين

٣- البدء فى التحقيق عن البادئ بالاعتداء

نتيجه للانتصارات المتلاحقه لجند الاسلام و الانسحاب الخزي للقوات المعتديه من الاراضى الاسلاميه، طرح مشروع انسحاب القوات المعتديه الى الحدود الدوليه طبقا لمعاهده الجزائر ١٩٧٥ و دفع التعويضات للبلدين من قبل صندوق للمساعدات الدوليه.

د- رفض محاولات السلام

استمرار العمليات العسكريه و انتصار جند الاسلام و انهيار الاقتصاد العراقى ادت الى فشل مؤامره الاستكبار العالمى على الثورة الاسلاميه و تكررت ادعاءات صدام للإعلام و جاء التقدير لمواقف العراق الإيجابية تجاه مساعى السلام. و فى المؤتمرات الدوليه والبيانات والاراء السياسيه جاء الدعم الكامل لصالح العراق لاضعاف ايران و التقليل من موقفها الحاسم والصلب و من خلال الضغوط السياسيه و الاعلاميه محاوله لاثام ايران فى استمرارها بالحرب و عدم استجابتها لمساعى السلام و الامن، مع العلم بان موقف ايران الصحيح نابع اساساً من علاقه بين السلام الدائم فى المنطقه و بين الالتزام بالمبادئ و الاصول الاسلاميه و الانسانيه و الدوليه. ان وجود صدام و حزب البعث فى العراق تجعل المنطقه كلها منطقه حرب و فتنه.

يمكننا هنا ان نذكر بعضاً من الموانع التي تقف امام قبول السلام المطروح:

١- استحالته تحقيق السلام بين الاسلام والكفر:

أن الأرضية الفكرية للنظام الحاكم في العراق هي غير اسلامية وقد بنيت على الأمية والقومية والعنف والتزوير، ان مؤسس حزب البعث كما تعرفون هو رجل يهودي يدعى ميشيل عفلق وقد اعتنق الدين المسيحي في الفتره الاخيره.

ان أفكار ونظريات هذا المؤسس تشابه بالاساس افكار و نظريات «ثيود وهرترزل» مؤسس الحركة الصهيونية في العالم، ان الدقه في وضع الاس والسياسات للنظام البعثي في العراق هو اكبر دليل على التشابه الحاصل بين حزب البعث والصهيونية خصوصاً في مسائل الاحتلال والتمييز العنصري، على سبيل المثال يذكر ميشيل عفلق في كتابه الذي يحمل عنوان «رساله العرب الخالده» ويقول:

«يجب ان تناضل و تكافح الشعوب العربيه من اجل بعث و احياء الهويه الحقيقيه للقوميه العربيه في كل الظروف و في كل مكان، و يجب ان تتحد جميع الشعوب العربيه لتأسس و تكون امبراطوريه عربيه واحده».

ان الجهود السياسيه لكل من بغداد و تل ابيب في استغلال وجود الاقوام والمذاهب في كل من لبنان و ايران فقط من اجل تقسيم هذين البلدين و تزوير الحقائق التاريخيه والجغرافيه في المناطق المحتله و تورطها في قتل و ذبح الابرياء والمدنيين و تخريب المنازل السكنيه من اجل ارضاء رغبتهم في التوسع، كل هذه الامور تشير الى النظريات الفكرية والسياسيه المشتركه لبغداد و تل ابيب.

على الرغم من ان النظام العراقي يطلق الكثير من الشعارات الرنانه والمظلة لكننا نجده يؤيد فكره اعاده مصرالى الصف العربى و ذلك من اجل الالتحاق بقطار معاهده كمب ديفيد. ان سياسه النظام الاسلاميه في اغلاق المراكز العلميه في مدن العراق الدينيه و وقع التظاهرات الدينيه و قتل و تعذيب العلماء الدينيين امثال آيت الله الشهيد محمد باقر الصدر واخته بنت الهدى والا هم من ذلك كله اخراج قائد الثورة الاسلاميه «الامام الخميني» من مدينه النجف الاشرف قبيل انتصار الثوره في ايران، كلها امثله على سياسه النظام البعثي التعسفيه.

ان ماهيه و طبيعته النظام العقلي الاسلاميه جعلت النظام نفسه يخرج من طائفه المؤمنين.

٢- عدم اهتمام لجان الوساطه بالقسط والعداله:

لم تهتم الهيئات و لجان الوساطه والشخصيات الاخرى في جميع مهماتهم من اجل حل النزاع بين الاطراف المتخاصمه، بمساله القسط والعداله، حتى انهم لم يزوروا المناطق التي ضربتها

القوات العراقية ولم يطلعوا حتى على الخسائر المادية والبشرية التي نتجت عن الحملات المتعددة على المناطق السكنية والمدنية في إيران.

هذه اللجان التي كان بعضها يهدف الى الحصول على مكاسب دوليه، لم تبدوا اى اهتمام بعداله مواقف الجمهوريه الاسلاميه، ان عدم الاهتمام بعداله مواقف الجمهوريه في ايران يعتبر بشكل من الاشكال حمايه وتأييداً كاملاً للظالم والمعتدى.

ان ادانه الاحتلال و ادانه المعتدى في الاوساط الدوليه من اجل قطع جذور الاحتلال والتوسع في العالم الحاضر وخصوصاً في المنطقه، هى من اهم مطالب الجمهوريه الاسلاميه في ايران.

لذلك فان لجان الوساطه بدون الاهتمام بهذه المطالب، كانت تسعى لايجاد الحلول من اجل ابقاء الظالم والمعتدى في الحكم.

قال حجه الاسلام والمسلمين «هاشمى رفسنجانى» رئيس مجلس الشورى الاسلامى و همثل الامام الخميني في مجلس الدفاع الاعلى خلال لقائه مع لجان الوساطه للمؤتمر الاسلامى: «ان خطأ هذه اللجان هو انها تريد من المظلوم والمعتدى عليه ان يغفر للظالم والمعتدى ظلمه واعتدائه عندما كانت لجان السلام تسمع بانتصار ايران في اى من عملياتها العسكريه، كانت تكثف من مساعيها من اجل وضع الجمهوريه الاسلاميه في طريق مسدود ومن اجل رفع نداءات السلام للنظام الحاكم في بغداد، مع العلم بان هذه اللجان لم تأت بأى من الاقتراحات الجديده و كانوا يصرون كثيرا على اقتراحاتهم السابقه و عندما رفضت الجمهوريه الاسلاميه كل هذه الاقتراحات بدات تركز هذه اللجان على مسأله واحده وهى «الدوله التي تريد استمرار الحرب» بعد ذلك كانت جميع زيارات لجان الوساطه لايران من اجل معرفه قدره والحاله المعنويه للجمهوريه الاسلاميه.

ان لجان الوساطه الاسلاميه كانت تسعى من خلال زيارتها لايران اعطاء مهمتها صبغه اسلاميه و انه يعملون وفق الرساله والمبادئ الاسلاميه وفق الايه الكريمه:

«وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينها، فان بغت إحدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تقيء الى امر الله فان فات فاصلحوا بينها بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين»

(الحجرات - ٩)

ان هذه اللجان لم تقم ابدأ بتنفيذ حكم الله والقرآن والمتمثل في الشطر الثاني من الايه الكريمه:

«فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تقيء الى امر الله».

وقدا علن قائد الثورة الاسلاميه في يوم التاسع من شهر اسفند عام ١٣٥٩ خلال لقائه بالهيئه المنتخبه للمؤتمر الاسلامى والمتشكله من رؤساء ومسؤولين بعض الدول والسكرتير العام

للمؤتمر الاسلامى والتي تشكلت خلال انعقاد قه الطائف عام ١٣٥٩، اعلن:

اذا اعتدت طائفة من المسلمين (اذا كانت مسلمة) على طائفة مسلمة اخرى، فيجب على المسلمين جميعا القتال الى جانب الطائفة التى اعتدي عليها... هل نحن الذين اعتدنا على الاخرين ام ان الاعتداء بدامن الاخرين، اذا توصلتم الى اننا نحن الذين اعتدنا على الاخرين فقاتلونا، واذا توصلتم الى ان الاعتداء تم من طرف اخر غير ايران فقاتلوهم... لاعمى للصالح بين الاسلام والكفر.

٣- سياسات ومواقف حزب البعث العدائيه وعدم التزامه بالاتفاقيات والمعاهدات -

الدوليه:

ومثلا حدث فى الماضى فان طبيعه حزب البعث وجذوره الفكرية والعقائديه وسياسه النظام العميل فى بغداد ترفض وتستبعد كل مصالحه، هذه السياسات لم تنفذ ابدا من اجل ايران وانما قد بنيت السياسه الخارجيه لهذا العميل على تزوير الحقائق وعلى تأمين المصالح الشخصيه له، وقد ترعرت على استغلال الفرص والاستفاده من العوامل. غير المشروعة.

ان محاصره الكويت من قبل هذا النظام. عام ١٩٧٣ و احتلال جزء من ارض الكويت واعلانه بان هذا البلد و جزر «روبه و روبيان» هما جزآن من ارض العراق (على اعتبار ان الكويت جزء من محافظه البصره) هى من اهم المظاهر الرئيسيه لادعاءات النظام العفلى الحاكم فى بغداد. مثل هذه الادعاءات العفليه تنطبق ايضا على اراضى الدول العربيه المجاوره للحدود العراقيه مثل دول السعوديه والاردن...

اعلان النظام العراقى فى بدايه العمليات العسكريه عن نقضه لاتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥، اثبت وعلنا عدم التزام هذا النظام بالاسس والاتفاقيات الدوليه المعقوده، هذه الاتفاقية التى وقعها بنفسه و التى اعلن عن صحه مضمونها فى حينه.

ان الخطاب والكلمات التى القاها المسؤولون العراقيون حول الاحداث الاوليه فى ايران قد كشفت عن طبيعته وماهيه النظام العميل فى بغداد و اغراضه الحقيقية ان ادعاءات ومواقف المسؤولين فى النظام العراقى الحاكم فى بغداد قبل و بعد بدء العمليات العسكريه، قد جسدت الاطماع التوسعيه والعداويه لهذا النظام و كشفت عن الوجه الحقيقى له.

فى ايلول عام ١٩٨٠ اعلن (صدام حسين) خلال مقابله صحفيه معه عن شروط العراق الثلاثه لايقاف نزيف الحرب بين العراق و ايران و كانت كالاتى

١- خروج ايران من الجزر الثلاث الواقعه فى الخليج و هى ابوموسى و طنب الكبرى و طنب الصغرى بدون قيداً و شرط.

٢- اعاده منطقة شط العرب الى حالته الاوليه التى كانت عليها قبل عام ١٩٧٥.

٣- الاعتراف الكامل بعروبه منطقه الاهواز.

في ذلك الوقت و خلال حضوره لاحدى اللقاءات في شمال العراق، اعلن صدام «ايضا من ان العراق مهياً لان يحل مشاكله مع ايران بالقوه» و في نفس الوقت الذى كانت فيه هيئات الصلح التابعه للمؤتمر الاسلامى تبذل قصارى جهدها لايقاف القتال، اعلن صدام الذى لم يكن ذاق بعد طعم الهزيمه، اعلن بان الجيش العراقى سوف لن يتراجع الى داخل اراضيه اذا فشلت المباحثات في ايجاد حل للمشكلات القائمه بين العراق و ايران، حتى ولو كلف الامر بان تستمر الحرب لمئه سنه اخرى.

في اواخر كانون الثانى عام ١٩٨٢ اعلن طه ياسين رمضان نائب رئيس الوزراء وقائد قوات الجيش الشعبى في العراق، خلال المقابله التى اجرتها معه جريده «الثوره» الناطقه بلسان حزب البعث، اعلن «ان الحرب سوف لن تتوقف مالم يسقط نهائيا النظام الحاكم في ايران، لان الخلافات الاساسيه التى تسببت في نشوب الحرب، لم تكن اساسا حول ١٠٠ كيلومتر مربع او نصف شط العرب، لهذا فان حربنا مع ايران كما يدعى بعض الخونه من الامه العربيه، ليست حربا حدوديه و انماهى حربا مصيريه».

و الان كيف يمكن قبول ادعاءات و نداءات السلام لمثل هذا النظام العميل الذى ارغم على الانسحاب من الاراضى المحتله لارغبه من النظام نفسه و انما بفضل سواعد جنود الاسلام الذين يعتمدون في حرهم هذه على ايمانهم الراسخ والقوى بالله سبحانه و تعالى و بمبادئ الدين الاسلامى.

التغييرات التى حصلت في المواقف السياسيه للنظام العراقى و تطابقها مع الظروف والمصالح الجديده في سبيل الحفاظ على مصالحه الشيطانيه و عدم التزامه بأي من المبادئ الانسانيه الدوليه لها امثله عديده يمكن بواسطتها اثبات صحه هذه التغييرات منها مثلاً، اعتبر النظام الحاكم في بغداد الذى كان يهدف الى الالتحاق بقطار اتفاقيه «كعب ديفيد» اعتبر مواقف دول جبهه الرفض والصمود من المواقف السلبيه والخاذله.

على اثر الهزائم والخسائر العسكريه التى لحقت بالنظام العفلقى على ايدي قوات الاسلام في ايران و من اجل تأمين حمايه الصهيونيه العالميه والامبرياليه الامريكيه و بعض حكام العرب الرجصيين له.

اعلن النظام العراقى في بغداد نفسه قائداً للدول التى تتنادى بعوده مصر الى الصف العربى و في نفس الوقت ايضا اعلن صراحه عن مواقفه المؤيده للنظام الصهيونى في تل ابيب، و من اجل الوقوف في وجه حملات الجمهوريه الاسلاميه، قبل دخول القوات التركيه الى داخل اراضى العراق من اجل الحفاظ على امن و استقرار هذه المناطق على الرغم من الاسس والمبادئ الدوليه والعالميه.

ان معاقبه مثل هذا النظام العميل الذى يبث التفرقه و يشعل نارالحرب، هى من

واجبات كل مسلم حتى يتم احقاق الحق والعدالة وبدون شك ان الابقاء على جذور الفساد والفتنه ستكون خيانه كبرى في حق كل الحركات الاسلاميه والتحرريه في العالم.

في يوم ١٢ من حزيران عام ١٩٨٣ أعلن الامام الخميني حفظه الله:

«اذا غضضنا النظر عن عدوان النظام العراقي على إيران فاننا قد عملنا مكافأة وتشجيع

الظالم والمعتدي»

اذا لم تقم الثورة الاسلاميه بوظائفها الاسلاميه امام هذا العدوان واذ لم تعاقب الظالم والمعتدي بسبب اعتدائه فان الامه الاسلاميه ستبقى مستضعفه ومهانته الى ابد الدهر.

ان التقدم بطلب تبرئة نظام لم يحترم ابسط القوانين والموازين والاعراف الدوليه ولم يلتزم حتى بالاتفاقيات الدوليه هي خيانه كبرى ستضاف الى سجل الجرائم التي نفذت بحق الانسانيه، وعلى سبيل المثال، على اثر اندحار المانيا النازيه، قامت الدول التي أضرت بها الحرب بمحاكمه ومعاقبه القاده النازيين وفقا للحقوق والمبادئ الدوليه، وهذه الدول المتضرره بالاضافه الى اخذها التعويضات قامت بتجزئه وتقسيم المانيا الى عدده اقسام.

٤- استغلال المعتدي للفرض من اجل تجميع وتجديد قواه والبدء في عدوان جديد:

بالاضافه الى كراهيه النظام العراقي للثوره الاسلاميه في ايران واطماعه الشيطانيه والتي اشرنا اليها بالتفصيل، لا يمكن الاعتماد على ان اى صلح أو سلم يمكن تحقيقه مستقبلا سوف يستفاد منه لاجل اعاده تجميع القوى، ومن اجل شن العدوان مرة اخرى على الجمهوريه الاسلاميه في ايران.

الفصل الرابع

وحدة المسلمين

وحدة المسلمين في ظلال توحيد الزعامة

بقلم: المذيل الشيخ عباسعلي اختري

بسم الله الرحمن الرحيم

نص القرآن على استمرار الامامة:

«يوم ندعو كل اناس بامامهم، فن أوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلًا. ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى واضل سبيلاً. (الاسراء ٧٢-٧١)

لقد استعملت كلمة (الامام) في القران بمعان متعددة و مختلفة، ولكن المقصود من كلمة (الامام) في هذه الآية هو الزعيم الواجب الاطاعة والقُدوة. بموجب ما تقدمه لكم:

عبر عن التوراة بالامام في القرآن...

«ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة» (هود/١٧)

كما عبر عن اللوح المحفوظ بالامام

«وكل شيء احصيناه في امام مبین» (يس- ١٢)

ان الآية ٧١ من سورة الاسراء لا تعبر بذلك عن اللوح المحفوظ لانه واحد والآية تقول لكل قوم امام، وايضاً ليس معناه الكتب السماوية لان اول كتاب سماوى هو كتاب نوح ولا كتاب قبله. والاية تقول

«ندعو كل اناس بامامهم»

فلو كان المقصود هو الكتاب للزم خروج من كان قبل نوح عن شمول الدعوة في الآية فان معناه لا امام قبل نوح مع انها شاملة لكل اناس.

اذن في الحقيقة ان المعنى هو ان الامام شخص يقتدى به و يتبعه الناس سواء كان على

حق ام على باطل.

ونظراً الى معنى الآية الكريمة علينا ان ندقق ونعمن في النظر لنعرف الارتباط بين القسم
الأول من الآية
«يوم ندعوا كل اناس بامامهم»
والقسم الآخر منها
«فن اوقى...»

حيث تقسم الناس الى مجموعتين...

تقول الآية: ان الناس يُحضرون يوم القيامة مع زعمائهم وقوادهم اى مع من اطاعوه
(حقاً او باطلاً)، ثم يقسمون الى مجموعتين، مجموعة تؤتى كتابها بيدها اليمنى وهم يقرأونه حيث
يملكون البصر، ومجموعة عمياء لانها فقدت البصره في الدنيا. اذن حرف (الفاد) في كلمه
«فن» تدل على التفرع و تفهم بان القسم الثانى من الآية اثر من القسم الاول وان اتباع و
اطاعه امامين مختلفين يؤدي الى تغيير الحالة و تشتتها.

ان هذا التعبير والترتيب يفهمنا بان تقسيم الناس الى مجموعتين يوم القيامة هو بسبب
عدم توحيد القائد في الدنيا ومن موجباته؛ فن اطاع واقتدى بالقائد والزعيم الحق يؤتى كتابه بيده
اليمنى و يراها بوضوح، وان من كان قد افتقد البصيرة في الدنيا ولم يعرف امام الحق فانه سيبقى
فاقد البصيرة في الآخرة.

اذن ان الاية تبين بوضوح بان لكل عصر اماماً تجب معرفته وطاعته ومن لم يقتدبه
ويتبع الاخرين فانه يجرّصوب الباطل و يضل. فلولا وجود امام الحق في كل زمن يعينه الله
سبحانه وتعالى لما كان هناك ذمة على أحد لعدم اطاعة الحق.

لفتة جيده:

اضافة لكل ذلك تدل الآية على ان اتباع الامام الحق تجعل الانسان بصيراً وتؤهله
للمنمو والتكامل. وان الابتعاد عن الامام الحق يؤدي الى الضلالة وفقدان البصيرة والسقوط في
الهوة.

الامامة فى القرآن:

ان للامامة فى القرآن مكانة كبيرة حيث لها خصائص مرموقة للغاية.
ان الامامة فى القرآن تعد افضل من الرسالة والنبوة وهى بمثابة نوع من القربة والمنزلة
الخاصة والارتباط العميق مع البارى عزوجل.

ومن هذا المنطلق فان هناك شروط صعبة وكبيرة للوصول الى هذه المكانة. و يقول
القرآن الكريم بان النبي ابراهيم «عليه السلام» قدنال هذه المكانة والمنزلة فى اواخر عمره. اى

بعد ان اجتاز مراحل صعبة للغاية من البليات والاختبارات وخرج منها رفيع الرأس
«واذ أتيت ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن، قال انى جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال
عهدى الظالمين» (سورة البقرة/ آيه ١٢٤)

ان هذا الحوار قد جرى— ومن المؤكد— فى اواخر حياة النبي ابراهيم (ع)، اى بعد نيته
مكانة النبوة ومنزلة الرسالة. وذلك لانه:

اولاً: ان الحوار قد جاء بعد حصوله على الابن، وذلك لانه يسأل عن ذريته.

ثانياً: ان الله عزوجل قدرزق ابراهيم الخليل الذرية فى سن الكهولة، حيث يقول:

«الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ان رتبى لسميع الدعاء» (ابراهيم/ آيه ٣٩)

ثالثاً: لقد واجه النبي ابراهيم المصائب والبليات وعرض للاختبار بعد حصوله على
الذرية.:

«قال يا بئى ائنى ارى فى المنام ائتى اذبحك— الى أن قال— ان هذا هو البلاء المبين.»

(سورة الصافات / آيه ١٠٤)

رابعاً: يقول القران الكريم... ان ربه ابتلاه بكلمات فبعد أن اتمهن جعله الله اماماً...

فالامامه اعطيت لابراهيم بعد كونه نبياً ورسولاً وخليلاً كما جاء فى الروايات. اصف لذلك ان
جميع المحاورات هذه كالوحي ونزول الملائكة على ابراهيم الخليل (ع) ونفس ذلك الوحي كلها
دليل على ان ابراهيم قد نال ووصل الى منزلة النبوة وحمل الرسالة، وانه قد منح منزلة الامامة بعد
اثباته لياقته الحارقة.

اذن ماهى الامامة الاعطائية؟

من المؤكد ان المقصود من المقام الذى اعطى ابراهيم (ع) ليست منزله النبوة والرسالة،

كما توهم البعض ذلك، لانه اضافة الى الدلائل اعلاه، فان اسم الفاعل «جاعل» يعمل
(من الناحية الادبية) فى المفعول فى الوقت الذى يكون حتماً بمعنى الحال والاستقبال، وانه لا يعمل
فى الكلمة بما انها المفعول عندما يكون بمعنى الماضى^١

ففى الآية الكريمة— اماماً— هى مفعول ثانى لكلمة— جاعل— اذن فهى فى معنى الحال

والاستقبال... ان الله ييشر ابراهيم (ع) بحصوله على منزلة الامامة. اى منحه المنزلة التى يحصل
عليها بعد لانه كان قد حصل على النبوة والرسالة. وان المحاوره والوعد هما— الوحي— ودليل
على نبوة ابراهيم (ع) اذن ماهى المنزلة الاعطائية.

أمنية عباد الرحمن

ان الامامة تعد منزلة يتمناها— عباد الرحمن— الذين يتحلون بجميع المزايا والصفات الحسنه والفضائل الكبيرة ان هؤلاء هم الذين يطلبون من العلي القدير ان يعطيهم هذه المنزلة: «واجعلنا للمتقين اماماً» (سورة الفرقان/آيه ٧٥)

ان ما يمكن استنباطه من القران المجيد... هوان الامامة حقيقة تستلهم المقدرة والطاقة من نوع من الارتباط الخاص بالبارى جلت قدرته... ان القران يعبر عن هذا الارتباط الخاص— بالهداية بامرالله...

الامامة منزلة (مقام) الهداية بالاهر!

ان الله سبحانه وتعالى قد عبر عن— الهداية بامرالله اينما عبر في كتابه العزيز عن— الامامه— وذلك بصورة تفسير وبيان

يقول عزوجل في قصة ابراهيم (عليه السلام):

«وهبنا له اسحق ويعقوب نافله وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا» (سورة الانبياء/ آية ٧٣)

و يقول كذلك :

«وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لئلا يصبروا وكانوا باياتنا يوقنون» (سورة السجده/آيه ٢٤)

ان الله جلّت عظمته وهو العليم والحكيم يصف الامامة في هذه الآيات بانها: مقام الهداية، هداية الاخرين، ولكن ليس— الهداية وحدها— بل الهداية بامرالله— اذن الامامه هي منزلة— الهداية بامرالله—.

ما هو معنى— امرالله؟

كلمة— الهداية— ومشتقاتها قد جاءت كثيراً في القران المجيد، كما نسبت للافراد العاديين كذلك، فجاءت على لسان مؤمن آل فرعون قال:

«يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد» (سورة المؤمن/ آيه ٣٨)

من المؤكد ان هذه الهدايات قد جاءت كلها بامرمن الله عزوجل، ولكن الله العزيز الحكيم لم يقل في اى منها، بانه هدى بامرنا او هدى— بل فقط يقيد الامر (بامرنا) عند الكلام حول هداية الامام فاذن يتبين بان (الاهو هذا) له معنى آخر غير الاوامر والنواهي الظاهرية. فما هو— امرالله— هذا؟

يقول البعض: ان هذا— الامر— هو المنصب الالهي ويستفاد من الآية بان (الامامة) والقيادة ايضاً تعدّ كالنبوة من الامور التي تتم بامرمن الله وهي عهد الهى.

ان هذا القول — الامامة منصب الهى — صحيح من هذه الجهة ولكن ذلك لا يدل على خصوصية الامامة لانه مثلاً، معنى الآية (٧١ سورة الانبياء) يكون هكذا:
 «اننا جعلناهم أئمة يهدون الناس من قبلنا ومنصب الهى»
 فى حين ان النبوة والرسالة يعدان منصباً هياً كذلك اذن هذا القول لا يعبر عن حقيقة الامامة.

يقول العلامة الطباطبائى:

حقيقة هذا — الامر — هو ما عذفى الآيات من — عالم الملكوت —

ويقول القران الكريم

«أنا — امره — اذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء» (سورة يسن/آيه ٨٣)

«وما — امرنا — الا واحدة كلمح بالبصر» (سورة القمر/ آيه ٥٠)

«واذا قضى — أمراً — فانما يقول له كن فيكون» (سورة البقرة/ آيه ١١٧)

ان الاية (١١٧) من سورة البقرة ترد على الذين كانوا يدعون ان لله ولدا:

«قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له مائى السموات والارض كل له فانتون. بديع السموات والارض
 واذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون»

ان الاية تدل على ان الحصول على الابناء من خصائص البشرية وهو يتم باسباب وعوامل تدريجية. هذا فى حين ان مايفعله الخالق سبحانه و تعالى ليس تدريجياً بل يتحقق بارادته، اى بارادة الله.

فالآية تدل على ان فعله تعالى غير تدريجى، ويستنتج من هنا ان كل موجود تدريجى فله وجه غير تدريجى به يصدر عنه تعالى كما قال تعالى:

«أنا امره اذا اراد شيئاً...» (يس — ٨٢)

فالامر الهى وهو الذى تسميه الاية بالملكوت وجه آخر للخلق، يواجهون به الله سبحانه، طاهر مظهر من قيود الزمان والمكان، خال من التغير والتبدل وهو المراد بكلمه — كن — الذى ليس الوجود الشىء العينى وهو قبيل الخلق الذى هو وجه آخر من وجهى الاشياء فيه التغير والتدرج والانطباق على قوانين الحركة والزمان وهذا اجمال من المقال.

وبالجمله فالامام هاد يهدى بامر ملكوتى يصاحبه، فالامامة بحسب الباطن نحوولاية للناس فى اعمالهم، وهدايتها ايصالها اياهم الى المطلوب بامرالله دون مجرد اراءة الطريق الذى هو شأن النبى والرسول وكل مؤمن يهدى الى الله سبحانه بالنصح والموعظة الحسنة.

قال تعالى:

«وما ارسلنا من رسول الا لبسنا قومه لبيّن لهم فيضّل الله من يشاء ويهدى من يشاء»
(ابراهيم - ٤)

وقال تعالى: في مؤمن آل فرعون

«قال ائذى آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرّشاد» (المؤمن - ٣٨)²

التعهدات التي تعد ارضية الحصول على هذه المنزلة:

يستنبط من القران الشريف بان هناك امرين يعدان ارضية الوصول الى منزلة
«الامامة» كما هناك مراحل يجب تحقيقها قبل الوصول الى هذه المنزلة وهي:

الاول: اليقين

الثاني: الصبر والاستقامة المطلقة

يقول القران الكريم:

«وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا، لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» (سورة السجدة/ الاية ٢٤)

انما ينالون مقام ومنزلة الامامة ويستطيعون ان يكونوا ائمة، الذين يصلون الى مرحلة
اليقين (اليقين في الهدف والسبيل والبرامج الواضحة الخاصة بهم، واليقين بالآيات والعلام
الالهية).

وفي المرحلة الثانية وبعد الوصول الى منزلة اليقين، امتلاك الاستقامة والبصر امام جميع
انواع البلايا والمصاعب ومجاري الاحداث وذلك لاجل وفي سبيل الله، فبعد ذلك ان هؤلاء
يمكنهم الوصول الى منزلة ومكانة الامامة.

ويقول القران المجيد بان النبي ابراهيم الخليل (عليه السلام) قدنال منزله الامامة بعد
اجتياز الاختبارات والمحن والخروج منها رفيع الرأس.

في الحقيقة بان من يتملك اليقين ويؤمن ببرامجه واهدافه فانه يتحلّى بالصبر والاستقامة.

عوامل اليقين:

نستنتج من القرآن الكريم، بان رؤية الملكوت تؤدي الى الوصول الى اليقين، ولقد
وفرابارى عزوجل لابراهيم(ع) مجال رؤية الملكوت ليكون الارضية اللازمة لوصوله الى اليقين.

«وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين» (سورة الانعام/ آيه ٧٥)

ان القران الكريم يدلل هكذا على ضرورة استمرارية وديمومة الامامة، وكان لكل زمان

امام، حتى بلغت الامامة الى الرسول الاكرم المعظم محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله):

«ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين».

وهكذا استمرت الامامة بعد النبي الاكرم محمد بن عبدالله، وعلينا ان نعرف صاحب تلك المنزلة.

توحيد المعبود يتمثل في توحيد الزعامة الدينية:

ان فلاح واستقامة البشرية في تحطيم وكسر قيود التبعية والعبودية لغير الله بصورة عملية...

«قولوا لا اله الا الله تفلحوا».

ان اصل التوحيد الذي يعتقده المسلمون جميعاً له ابعاد وتجليات وان بعده المهم في الغاية هو التوحيد في العبادة.

والتوحيد في العبادة ليس بمعنى اقامة الصلاة والصوم والحج بنية التقرب فقط، بل التوحيد في الطاعة. فالموحد هو الذي يطيع الله ومن امر الله بطاعته فقط.

ان آيات القران المجيد والروايات تفهمنا بصورة جيدة بان مغزى و اساس العبادة والعبودية لله هو الطاعة، وقد عبرت السورة المباركة (يسن) بان طاعة الشيطان معناها عبادته:

«الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم»
(يس - ٦٠ و ٦١)

بديهي ان الناس لا يعبدون الشيطان، ولكن طاعتهم للشيطان هي نفس عبادته. كما ان عبادة الله ايضاً انما بطاعته تعالى شأنه والعبد يجب ان يطيع اوامر المولى ومن لم يطع اوامر الله فليس عبد الله بل عبد من اطاع اوامره.

ثم ان طاعة مطاع واحد تؤدي الى وحدة التابعين وطاعة المطاع المتعدده تفرق بينهم. فلو كان سكان بلد كبير يطيعون اوامر شخص وقائد واحد و يوحدون اهدافهم و صفوفهم ومسيرهم معه فتصبح قوتهم قوة واحدة ايضاً، وتتوجه هذه القوة صوب هدف واحد، فيعد الوحدة، تأتي القدرة، وبعد القدرة القوية يتحقق التفوق والعلو على الاعداء.

ولو اطاع هؤلاء - اي لواتبع سكان نفس البلد المذكور - العشرات من الارباب والقادة فانهم سينقسمون الى عشرات الفئات وتقطع اهدافهم ومسيراتهم وهذا ما وراء الفرقة، والتشتت والنهاية الضعف

و يروى القران الكريم بان يوسف الصديق كان يُعلم في السجن ويقول...

«يا صاحبي السجن، الارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار»

لقد جاءت كلمة القهار بعد كلمه - الواحد - لكي نتعلم بان القدرة والقهر يأتي بعد

تحقيق الوحدة

ان سبيل الوصول الى هذه القدرة، اطاعة الله، وسبب الفرقة الابتعاد، عن الله واتباع

اهواء الرأى والاهواء الشخصية.

«اطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهبريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين»

(انفال - ٤٦)

مما لاشك فيه ان الاستسلام والتسليم امام الله ورسوله وطاعة الله ورسوله وتحطيم الرأى الشخصى، هو الصراع مع اهواء النفس، وفيه الصعوبة ومن هذا المنطلق تؤكد الآية الكريمة على التحلى بالصبر وتقول وتبشر بان الله مع الصابرين.

ان الانسان الموحد، هو الانسان الذى اتخذ مولى واحداً، والانسان المشرك هو الذى يخضع ويطيع الارباب المتعدده.

«ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً... (الزمر/ ٢٩)
قال الراغب: الشكس - بالفتح فالكسر - سبىء الخلق، وقوله «شركاء متشاكسون» اى متشاجرون لشكاسه خلقهم - انتهى، وفسروا السلم بالخالص الذى لا يشترك فيه كثيرون. مثل ضربه الله للمشرك الذى يعبد ارباباً وآله مختلفين فيشتركون فيه وهم متنازعون فيأمره هذا بما ينهاه عنه الاخر وكل يريد ان يتفرد فيه ويخصه بخدمة نفسه، وللموحد الذى هو خالص لمخدوم واحد لا يشاركه فيه غيره فيخدمه فيما يريد منه من غير تنازع يؤدى الى الحيرة فالمشرك هو الرجل الذى فيه شركاء متشاكسون والموحد هو الرجل الذى هو سلم لرجل.

ان وحدة المعبود تقتضى وحدة المطاع، ووحدة المطاع تقتضى ان يكون صاحب الامر والقائد واحداً وهوزعيم الهى يبلغ اوامر الله، ويطيعه جميع المسلمين بصورة متحدة. اذن تجل التوحيد فى مجال العمل يتحقق بطاعة الزعيم والقائد الواحد الواجب الاطاعة. فلو آمن الناس بذلك الزعيم وساعده مع احترامه وتعظيمه واتبعوا اوامره فانهم سينالون السعادة والفلاح حيث ان الرحمة الالهية الواسعة تشمل حال هؤلاء. كما قال عزمن قائل:

«فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون. قل يا ايها الناس ائني رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (الاعراف/ بعض ١٥٧ و ١٥٨)
وهكذا اطاعة الرسول انما تكون باطاعة من جعله الرسول اميراً وجعله واجب الاطاعة

ففى صحيح البخارى: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميرى فقد اطاعني ومن عصى اميرى فقد عصاني.^٤

فتوحيد كلمة المسلمين الذى هو أساس القدرة والعزة والعظمة انما يمكن بتوحيد من له الامر ومن له الحكم ومن يجب اطاعته فان اطاعة الواحد يُوجب الوحدة، كما ان اطاعة المتعدد يوجب التشتت.

وهذه هى فلسفة الامامة الكلية التى ينص عليها وعلى استمرارها القران بصراحة، والتى

نالها الانبياء اولو العزم والنبي ابراهيم (عليه السلام) قد حصل عليها في نهاية عمره. كما نالها نبي الاسلام العظيم بدرجه الامامة الكبرى.

لقد اكد القران على ضرورة ديمومة الامامة في آيات متعددة حيث هي ضرورة لجمع الامم وجميع العصور كما قدمناه.

من الحاكم في الاختلاف بعد رسول الله (ص)

احد الغايات التي اوجبت بعثة الانبياء كما يدل عليه القرآن هو رفع اختلاف الناس بالحكم بينهم بالحق طبق ما انزل الله وقد صرح بذلك قوله تعالى في سورة البقرة (آية ٢١٣) فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه و «الحق من ربك فلا تكفون من الممتريين» (آل عمران - ٦٠)

والقرآن ايضا انزل ليكون حاكماً بين الناس

«أنا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله» (النساء - ١٠٥)

ومن البيهقي ان القرآن بنفسه أعنى من دون لسان بيته و يفسره تفسيراً صحيحاً لا يرفع الاختلاف ولذلك ترى في الآية المذكورة (١٠٥ - نساء) ان الحاكم رأى رسول الله (ص). فهو الحاكم بالقرآن و بما وحي اليه الله في موارد الاختلاف و مقتضى الايمان هو الانقياد والتسليم لحكمه (صلى الله عليه وآله)

«فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً» (النساء - ٦٥)

فكذلك بعد رحلته (صلى الله عليه وآله و سلم) لا بد من زعيم الهى وحاكم دينى ورئيس مطاع يكون حكمه و رأيه رافع الاختلاف والتشاجر والأ تعطلت غاية البعثة النبوية مع ان «شرح محمد (ص) مستمر الى يوم القيامة» روى الكليني (رحمة الله عليه) في الكافي انه: ورد رجل من اهل الشام على ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) فقال: اتى رجلٌ صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة اصحابك. فقال ابو عبد الله (عليه السلام): كلامك من كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) او من عندك؟ فقال: من كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن عندى! فقال ابو عبد الله: فانت اذا شريك رسول الله؟ قال لا، قال فسمعت الوحي عن الله عزوجل يخبرك؟ قال لا! قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله؟ قال لا! فالتفت ابو عبد الله (عليه السلام) الى بعض اصحابه فقال هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم (الى ان قال) فقال للشامى كلم هذا الغلام يعنى هشام بن الحكم فقال نعم فقال لهشام يا غلام سلنى في امامة هذا فغضب ثم قال للشامى: يا هذا اربك انظر لخلقك ام خلقك لانفسهم؟ فقال الشامى بل ربى انظر لخلقك! قال ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: اقام لهم

حجة ودليلاكى لايتشتوا اويمختلفوا ويتآلفهم و يقيم اودهم و يخبرهم بقرض ربهم! قال فن هو؟ قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال هشام فبعد رسول الله؟ قال: الكتاب والسنة!

قال هشام فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عتاً؟ قال الشامي: نعم، قال: فليم اختلفت انا وانت وصرت الينا من الشام في مخالفتنا اياك؟ قال فسكت الشامي! فقال ابو عبد الله للشامي: مالك لا تتكلم؟ قال الشامي: ان قلت لم نختلف كذبت وان قلت: ان الكتاب والسنة يرفعان عتاً الاختلاف أبطلت لانتها يحتملان الوجه وان قلت: قد اختلفنا وكل واحد منا يدعى الحق فلم ينفعا اذن الكتاب والسنة، الا ان لي عليه هذه الحجة، فقال ابو عبد الله (عليه السلام) سلّه تجده مليا.

فقال الشامي: يا هذا! من انظر للمخلوق آرّبهم او انفسهم؟ فقال هشام: ربّهم أنظر لهم منهم لانفسهم، فقال الشامي: فهل اقام لهم من يجمع لهم كلمتهم و يقيم اودهم و يخبرهم بحقهم من باطلهم؟ قال هشام: في وقت رسول الله او الساعة؟ قال الشامي: في وقت رسول الله رسول الله و الساعة من؟ فقال هشام: هذا القاعد الذى تُشدّ اليه الرّحال و يخبرنا باخبار السّاء [والارض] وراثته عن اب عن جد. فقال الشامي: فكيف لي ان اعلم ذلك؟ قال هشام سلّه عمّا بذلك. قال الشامي: قطعت عذري فعليّ السؤال. فقال ابو عبد الله (عليه السلام) يا شامي اخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك؟ كان كذا وكذا فاقبل الشامي يقول: صدقت، اسلمت لله الساعة، فقال ابو عبد الله بل آمنت بالله الساعة، ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون و يتناكحون و الايمان عليه يثابون. فقال الشامي: صدقت فانا الساعة اشهدان لاله الا الله و ان محمداً رسول الله (ص) و انك وصى الاوصياء الحديث؟ امير المؤمنين على (عليه السلام) (لما سمع قول الخوارج «لا حكم الا لله» -)

قال: كلمة حق يراد بها باطل! نعم انه لاحكم الا لله. ولكن هؤلاء يقولون: لا إمره الا لله.

وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر، يعمل في امرته المؤمن، و يستمتع فيها الكافر. و يبلغ الله فيها الاجل، و يجمع به الفيئ، و يقاتل به العدو، و تأمن به السبل و يؤخذ به للضعيف من القوى، حتى يستريح برو يستراح من فاجره.

وعن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

«اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا احدهم»^٦

فاظنك بمجتمع المسلمين مع كثرة مسائلهم و مشكلاتهم.

فا دام الاسلام مستمراً و القرآن حاكماً لا بد من حاكم يحكمه مثل النبي المكرم (صلى الله عليه وآله) يقوم مقامه و ينوب منابه و يخذو حذوه و يكون اهلا للرئاسة على المسلمين المؤمنين الموخدين المطيعين لله تعالى، وان لم يكن اهلا لذلك ينتفض الغرض غرض البعثة و الرسالة.

قول السبط الشهيد في الامامة

قال السبط الشهيد الحسين بن علي (عليه صلوات الله):

فلعمري ما الامام الالاعامل بالكتاب والقائم بالقسط والدائن بدين الحق. ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ماليس بهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان!

ثم احالة امر المسلمين الى غير اهلها خلاف العدل والحكمة واجحاف وتضييق عليهم واداء للامانة الى غير اهلها والله امر باداء الامانة الى اهلها:

«ان الله يأمركم ان تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعمنا يعظكم به ان الله كان سمياً بصيراً» (النساء - ٥٨)

وحيث انه لا بد للناس من حاكم بعد رسول الله فالقرآن تلو الآية حينئذ يأمر المؤمنين بارجاع اختلافهم ونزاعهم الى الله و الرسول، يعين الحاكم المطاع الذي يرجع اليه و يجب طاعته بعد رسول (صلى الله عليه وآله) حيث يقول:

«يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فمن الامر ان ترضوا به الى الله ورسوله ان الله هو العزيز الحكيم» (النساء - ٥٩)

فالاولو الامر هم الذين يحكون بين الناس فيما اختلفوا فيه بعد الرسول المعظم وهم الذين يقيمون وظيفة الانبياء وهم الذين يجب طاعتهم مطلقا بلا قيد ولا شرط فيجب ان نعرفهم لنطيعهم كما امر الله تعالى.

فن هم اولو الامر

قبل ان نبحث عن المقصودين من - اولى الامر - بمعاودة الادلة والاستدلال لإبديت من امعان النظر في المعنى بحسب اللغة فانها متبعة قبل كل دليل فنقول:

اولو الامر في اللغة

اولو: جمع بمعنى ذوو - لا واحد له وقيل اسم جمع واحده - ذو - بمعنى صاحب. وقد استعمل في القرآن في ثلاثة واربعين موضعاً، في سبعة عشر موضعاً (اولو) وفي ستة وعشرين موضعاً (اولى) وفي جميع الموارد استعمل بمعناه اللغوي.

الامر: الظاهران المراد بالامر ما يأتي جمعه - امور - ومعناه الشأن اي الشأن الراجع الى دين المؤمنين المخاطبين اودنياهم، على ما يؤيدته قوله تعالى: «وشاورهم في الامر» (آل عمران ١٥٩) وقوله في مدح المتقين «وامرهم شورى بينهم» (الشورى ٣٨).

ويجوز بوجه ان يراد بالامر ما يقابل النهي وجمعه - اوامر -.

فالاولو الامر - هم الذين قوض اليهم امر المؤمنين وهم النظر في شأنهم وهم ولي المؤمنين كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) اولى بالمؤمنين من انفسهم، فهم الذين يصدق عليهم قوله

تعالى:

«أَتَا وَلِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»

(المائدة-٥٥)

اوهم صَحْب الامر والَّذين لهم الامر والنهي واذا امروا او نهوا يجب طاعتهم.

فهنا يأتى السؤال:

اى مقام جعلهم ولى امر المؤمنين؟

مَنْ جعلهم صَحْب الامر والنهي؟

فهل الله تعالى او غيره جعلهم اولى الامر؟

فهل يجوز ان يأمر الله بالطاعة مطلقاً لمن جعله غيره تعالى اميراً وصاحب الامر والنهي؟

بل اولوالامر هم الَّذِينَ جعلهم الله مفترض الطاعة وهم اولياء الامر من ناحيته تعالى و

شأنهم شأن الرسول (ص) وقد عطفوا على الله والرسول في الاية من حيث الطاعة.

وقوله تعالى: «منكم» ظاهره كونه ظرفاً مستقراً اى اولى الامر كائين منكم وهو نظير

قوله تعالى «هو الذى بعث في الاميين رسولاً منهم» وقوله تعالى «رَبَّنَا وابعث فيهم رسولاً منهم» وقوله

تعالى «رسلاً منكم يقصون عليكم آياتي» وهذا يندفع القول بانّ تقييد اولى الامر بقوله «منكم»

يدل على ان الواحد منهم انسان عادى مثلنا وهم متنا ونحن مؤمنون من غير مزية عصمة الهية.

ولا يعجبني اطالة البحث من ارادها فليراجع الى مظانها^١ والفت نظر القارى الى ما كتبه

الاخ الشيخ سليمان مصطفى اليحفو في حول- اولوالامر عند المذاهب الاسلامية-

والسلام عليكم.

الهوامش

- ١) قال ابن مالك في الالفية
كفعله اسم فاعل في عمله ان كان عن مضميه بمعزل
- ٢) من يرغب الحصول على المزيد من المعلومات فليراجع الى الميزان في تفسير القرآن ج ١ ص ٢٦٤ و ٢٧٥ و
ج ٨ ذيل آيه ٥٤ من الاعراف و ج ١٧ ص ١٩٩ ذيل آيه ٨٢ من سورة يسق والموارد المشابهة لها.
- ٣) صحيح البخاري ج ٢٤ ص ١٩٢ رقم الحديث ٦٧٠٣
- ٤) اصول الكافي كتاب الحجّة (باب «١» الاضطرار الى الحجّة) الحديث ٤
- ٥) نهج البلاغة للدكتور صبحي صالح الخطبة ٤٠ ص ٨٢
- ٦) سنن ابي داود الجزء الثالث ص ٧٦
- ٧) الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٢١ وارشاد المفيد ص ١٨٣
- ٨) الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٤٧ وارشاد المفيد ص ٢٠٥
- ٩) اقرب الموارد
- ١٠) مثل الميزان (ج ٤ - ص ٤١٢ ذيل آيه)

اولوالامر عند المذاهب الاسلامية

بقلم: الشيخ مصطفى الحفوفى

بسم الله الرحمن الرحيم

اولوالامر:

تعريفهم عند المذاهب الاسلامية:

اختلفت المذاهب الاسلامية في تعريف اولي الامر اختلافاً شديداً وقد عبر الشهرستاني في (الملل والنحل) عن ذلك بقوله:

«والخلاف الخامس به في الامامة

واعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة، اذ ماسل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ماسل على الامامة في كل زمان» (ج ١ ص ٢٢)
«والاختلاف في الامامة على وجهين:

احدهما: القول بان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار

والثاني: القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين» (ص ٢٦)

وكلا الفريقين لم يتفقوا على رأى واحد وشروط واحده في الامام فالقائلون بثوبتها بالنص والتعيين فقد انقسموا كذلك في شروط الامام وكيفية التعيين...

ومن هذا الاختلاف نشأ اختلاف تعريف اولي الامر حتى بلغت الاقوال اربعة: فقول يقول ان اولي الامرهم: الخلفاء الراشدون والثاني يقول: امراء السرايا وثالث يقول: العلماء ورابع يقول: الائمة المعصومون...

والفريق القائل بان الامامة بالاتفاق والاختيارهم عموم علماء السنة وستكلم عن آراء اثمتهم الاربعة وبعض كبار علمائهم....

والفريق القائل بالنص هم عموم الشيعة وستتكلم عن اراء الزيدية، والامامية الاثني عشرية منهم....

رأي أرباب المذاهب الاربعة (حسب تسلسلهم التاريخي)

ابوحنيفة (٨٠ - ١٥٠ هـ)

اسمه النعمان بن ثابت بن زوطي...

ينقل محمد ابوزهرة عن مذهبه في الامامة مايلى:١

(عاش ابوحنيفة اثنتين وخمسين سنة من حياته في العصر الاموي، وثمانية عشرة سنة في العصر العباسي... ومجرى الحوادث يثبت ان قلبه كان مع العلويين في خروجهم اولا علي الامويين، ثم في خروجهم ثانيا على العباسيين) ويضيف:
كان رضي الله عنه، لنزعة العلوية من غير تشيع، لا يرى لبني امية اي حق في امرة المؤمنين ولكنه ماكان ليثور عليهم، ولعله كان يهم ان يفعل...

ويروي: لما خرج زيد بن علي بالكوفة على هشام بن عبدالمملك، قال ابوحنيفة - ضباها خروجه خروج رسول الله(ص) يوم بدر - فقيل له: لما تخلفت عنه؟

قال: حبسني عنه و دائع الناس. عرضتها على ابن ابي ليلى فلم يقبل فخفت ان اموت مجهلا، ويرون انه قال: - لو علمت ان الناس لا يخذلونه كما خذلوا جده لجاهدت معه لانه امام حق - ولكنني اعينته بما لي فبعث اليه بعشرة الاف درهم وقال للرسول:
(ابسط له عذري)

وان هذا يدل على انه ما كان بنو امية باهل للامارة في نظره و انه كان يرى زيد بن علي هو الامام...

و ينقل الشهرستاني في (الملل والنحل) (ج ١ ص ١٥٨)

ان ابا حنيفة كان على بيعة الامام (محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن ابي طالب فيقول: (وكان ابوحنيفة رحمه الله علي بيعته، ومن جملة شيعته حتى رفع الامر الى المنصور فحبسه حتى مات في الحبس، وقيل انه بايع محمد بن عبدالله الامام في ايام المنصور، ولما قتل بقي الامام ابوحنيفة على تلك البيعة، يعتقد موالاة اهل البيت، فرفع حالة الى المنصور فتم عليه ماتم)...
و ينقل الزنجشري في تفسير الاية

« واذا ابتلى ابراهيم ربه... الى لاينال عهدي الظالمين » (بقره- ١٢٤).

قال: (وكان ابوحنيفة رحمه الله يفتي سرا بوجوب نصره زيد بن علي رضوان الله عليها وحمل المال اليه والخروج معه، على اللص المتغلب المتسمى بالامام والحليفة كالدوانيقي واشباهه، وكان يقول في المنصور واشياعه: لو ارادوا - بناء مسجد وارادوني علي عد آجره لما فعلت

(انتهى)

ولعله اراد باللص المتغلب هشام بن عبد الملك واراد بقوله كالدوانيقي التشبيه لان خروج زيد كان على هشام وقل بامرهم وفي زمنه...
لقد كان ابوحنيفة يرى (على ما يظن منه) ان الامامة يجب ان تكون لقرابة النبي والارجح انه كان يرى وجوبها لاهل بيته من ابناء علي (ع) من نسل الحسن او الحسين (ع)...
والذي يقرب هذا الاختيار امور...
اولا: اعتبار خروج زيد مضائها لخروج رسول الله (ص) يوم بدر فالمعركة بين الكفر والايان...

ثانيا: عدم توليه عملا لبني امية مع شدة إصرار عاملهم بن هبيرة عليه بقوله ارفع المناصب— بينا قبل فقهاء العراق كابن ابي العلي وابن شبرمة وداود بن هند. تولي المناصب لهم— حتى ادى الامر به الى الحبس والضرب الشديد اياما متتالية...
ثالثا: خطبته في مبايعة (ابي العباس اول خليفة عباسي) حيث قال: (لما اختاره العلماء لذلك)

والحمد لله الذي بلغ الحق من قرابة نبيه (ص). وامات عنا جور الظلمة. وبسط السنننا بالحق، قد بايعناك على امر الله، والوفاء لك بعهدك الى قيام الساعة، فلا اخلى الله هذا الامر من قرابة نبيه (ص).¹
رابعا: انقلابه على العباسيين عند مادب الخلاف بينهم وبين ابناء علي (ع) ومبايعته لمحمد بن عبدالله بن الحسن ايام المنصور على الارجح وبقائه على تلك البيعة بعد قتله الى ان توفي في سجن المنصور...
يدل ما تقدم على انه كان يؤمل ان يرى العدل ينتشر على ايدي قرابة الرسول (ص) لكونهم احق بالامر من غيرهم، ولما ظلموا تبين له ان اصحاب الحق اولاد علي (ع)

مالك بن أنس (٩٣-١٧٩ هـ)

المشهور عن مالك انه لا يرى ان تكون الخلافة في البيت الهاشمي او العلوي وحده. ويظهر انه يرى ان تكون في قريش كما تم في احتجاج السقيفة...
اما نظام تعيين الامام فكان يراه حسبا تم في سلوك الصحابة مضييفا اليه رايه باحد طرق اربعة:

- اولا: — نظام الشورى ابتداء (كما فعل الصحابة مع ابي بكر وعلي)
- ثانيا: — نظام الاستخلاف بشرط المبايعة بلا اكرام (كما استخلف ابو بكر)
- ثالثا: — نظام الشورى بين عدد يعينهم الخليفة السابق (كما فعل عمر)

رابعاً: - نظام الغلبة بالسيف - فمن يتغلب بالسيف ثم يبايعه الناس راضين تعد ولايته شرعية لاغبار عليها - اذا كان عدلاً في ذاته - وكان يعتبر ان بيعة اهل الحرمين الشريفين - مكة والمدينة - كافية، بينما لا تكفي ببيعة الاقاليم لادونها...
يتخلص راي مالك بان كل ما وقع بعد النبي (ص) مقبول ومشروع فالخارج على السلطان ظالم جائر طالما انه مغلوب. فاذا غلب اصبح مقبولاً وولايته شرعية لاغبار عليها - اذا كان عدلاً في ذاته - حتى لو كان ظالماً جائراً انظر الى هذا الحوار الذي جرى معه منسوباً الى محمد النفس الزكية:

(سأله بعض من خرجوا على المنصور، لعله محمد النفس الزكية: بايعني اهل الحرمين، وانت ترى ظلم ابي جعفر - اي المنصور - فقال مالك: اتدري ما الذي منع عمر بن عبدالعزيز ان يولي رجلاً صالحاً بعده؟

قال: لا! قال مالك: كانت البيعة ليزيد، فخاف عمر ان بايع لغيره ان يقيم يزيد المهرج، ويقاتل الناس، ويفسد ما لا يصلح) (ابوزهرة (ص ٢١٢) تاريخ المذاهب) مع ان مالكا يرى كفاية بيعة اهل الحرمين، ومع ان ابا حنيفة توفي على بيعة محمد النفس الزكية وقد تقوم راية في المنصور..

مع كل ذلك يرى مالك صلاح المسلمين بقبول ولاية الظالم وشرعيتها يقول ابوزهرة: (وهكذا نجد مالكا لا يتجه الى الصور المثالية لطريقة الاختيار، بل يتجه الى الوقائع، وما عليه حال الامة) (تاريخ المذاهب الاسلامية - ص ٢١٢).

الشافعي (١٥٠ - ٥٢٠ هـ)

اسمه محمد بن ادريس وقد اتوا نسبه الى المطلب اخي هاشم جد النبي (ص)،

رايه في الامامة:

ينقل عنه في تاريخ المذاهب الاسلامية مايلي (ج ٢ ص ٢٥٠).

(اثرت له ثلاثة آراء حول الخلافة في موضوعات:

اولها: انه يرى ان الامامة أمر ديني لا بد من اقامته

ثانيها: انه يرى ان الامامة في قريش.

ثالثها: ان الشافعي لا يشترط لصحة الخلافة ان تكون البيعة سابقة على التولي بل انه

يقرر انه اذا تغلب متغلب وكان قرشياً، ثم عدل واستقام له الامر واجتمع عليه الناس فانه

يعداما)..

وقد روى عنه تلميذه حرمله انه قال: -

(كل قريش غلب على الخلافة بالسيف واجتمع عليه الناس فهو خليفة.)

احتجاجة على صحة ارأئه:

كان يحتج على ان الامامة امر ديني: بانه لا بد للناس من امام يعمل تحت ظله المؤمن، ويستمتع الكافر، حتى يستريح به ويستراح من فاجر.

كما قال علي ابن طالب كرم الله وجهه:

ويحتج على الثاني بقول النبي (ص) لقريش: انتم اولى بهذا الامر ما كنتم على الحق الا ان تعدلوا (اي تعدلوا عنه) فتحلوا كما تلحى هذه الجريدة... فشروطه للامامة ثلاثة:—

(١) القرشية.

(٢) اجتماع الناس عليه قبل او بعد تولي الحكم.

(٣) العدالة.

احمد بن حنبل (١٦٤ - ٥٢٤١ هـ)

رايه في مثل رأي مالك بن أنس، ولكنه يرى الغالب بالسيف تجب طاعته وان كان

فاجرا بينا مالك يقول عن الغالب— اذا كان عدلا في ذاته—

ملخص راي احمد في الخلافة انها تكون باحد اربعة امور:—

اولا:— نظام الشورى ابتداء...—

ثانيا:— نظام الإستخلاف من الخليفة السابق بشرط المبايعه.

ثالثا:— نظام الشورى بين عدد معين يختارهم الخليفة ليختاروا واحدا من بينهم.

رابعا: نظام الغلبة بالسيف لكل بر وفاجر فالغالب تجب اطاعته...—

وقد جاء باحد رسائله مايلى:—^٢

(السمع والطاعة للائمة، وامير المؤمنين البر والفاجر، ومن ولي الخلافة فاجتمع عليه

الناس ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف وسمي امير المؤمنين، والغزو ماض مع الامراء الي يوم

القيامة، البر والفاجر...—

وقسمه النبي واقامة الحدود الى الائمة. ليس لاحد ان يطعن عليهم او ينازعهم ودفع

الصدقات اليهم جائز. من دفعها اليهم اجزات عنه برأ كان او فاجرا...—

وصلاة الجمعة خلفه وخلف كل من ولي جائزة امامته، ومن اعادها فهو مبتدع تارك

للاثار، مخالف للسنة. ومن خرج على امام من ائمة المسلمين وقد كان الناس قد اجتمعوا عليه،

واقروا له بالخلافة باي وجه من الوجوه— كان بالرضا او بالغلبة—

فقد شق عصا المسلمين، وخالف الاثار عن رسول الله(ص) فان مات الخارج مات

ميته جاهلية.)

والنتيجة: ان كل ما وقع ويمكن اين يقع في امر الخلافة فهو صواب، وتجب اطاعة من

وصل الى هذا المنصب مهيا كانت صفاته...

والشيء الوحيد الذي كان يراه هو ان الخلافة في قريش وذلك بمقتضى السنة. ادلته

على مختاره:

الدليل الاول: سنة الاتباع لما سلكه السلف على ان تكون البيعة هي الكلمة

النهائية...

وسنة الاتباع تقتضي.

أ- ان النبي (ص) اشار الى ابي بكر، ولم يصرح، وذلك لانه اختاره لامامة الصلاة

فكان ذلك اشارة الى انه صالح لامامة الدنيا اتم صلاحية. وهذا برر الصحابة مبايعته بتعبيرهم

(اختاره لامر ديننا افلا نختاره لامر دنيانا)...

ب- اختار ابوبكر عمر من بعده وترك للناس بحق في مبايعته فبايعوه...

ج- اختار عمر ستة وترك لهم ان يختاروا من بينهم واحدا يدعون المسلمين الى

مبايعته، واختاروا اربعة منهم عثمان فبايعه المسلمون ومنهم علي (رض)...

الدليل الثاني: رأي يقول بامامة كل من يتغلب بالسيف. وقد اقتصر غيره بالقول بهذا

الرأي بينما يرى هو: انه تجب اطاعة من تغلب وان كان فاجرا...

ولما كان مثل هذا الرأي ينافي المرتكزات والفترة قام بعض بالاعتذار له عن هذا

الرأي...

واليك العذر كما ورد على لسان ابي زهرة:

(هذه آراء تبدو غريبة، لانها تقر الظلم، وتعتبر الخرج على الظالم خروجا عن الطاعة،

فكيف يقول احمد بذلك؟ لاشك ان احمد لا يقر ظلم الظالم، ويؤمن بانه محاسب امام الله تعالى

على مقدار ظلمه، وقد روى هو الاحاديث الكثيرة في ذلك...

ولكنه ينظر في هذه القضية الى مصلحة المسلمين، وانه لا بد من نظام مستقر ثابت وان

الخرج على هذا النظام يحل قوة الامة، ويفك عراها)...

ابن حزم الاندلسي (٣٨٤-٤٥٦ هـ)

رايه في الامامة:

اولا: الامامة فرض لازم (لان الناس لا يصلحون فوضي وقيامهم بما اوجبه الله يحتاج

لرئيس).

ثانيا: فرض الامامة العادلة: (لأنه لا يقيم الشرع الا بالامام العادل ولا يدفع الظلم الا

به)...

ثالثا: وجوب المبادرة لمبايعة امام (لانه لا يحل للمؤمنين ان يبيتوا الليلة وليس في عنتهم

بيعة لامام).

رابعا: وجوب كون الامام واحدا لجميع الاقطار...

شروط الامام

اولا: القرشية:

ثانيا: العدالة، والاسلام، والذكورة، والعلم بما يلزمه من فرائض الدين...

طريقة اختيار الامام

اولا: ان يعهد الامام قبل وفاته الى انسان يختاره اماما بعده، وهذا افضل الوجوه واصحها (ولا فرق في العهد بين الصحة ومرض الموت).

ثانيا: ان يبادر رجل مستحق للامامة فيدعو الى نفسه ولامنازع له ومع المنازع

فلاسبق...

ثالثا: ان يعهد الامام (الى رجل ثقة او اكثر من واحد) ان يختاروا اماما...

وتتلخص طريقة ابن حزم:-

بان البيعة ليست شرطا، وبان الاسبق بالدعوة لنفسه (ولو بطرفة عين، احق

بالخلافة...

واما باقي الشروط فهو لا يخرج فيها عن الوقائع التي حدثت في تاريخ الخلافة فيصح

كل ما اقره الصحابة، بيد انه يرى ان فشو المنكر سبب لاجراج الامام عن امامته...

ويعلق ابوزهرة في كتابه ابن حزم على هذه الطريقة بقوله: (ص ٢٤٦)

(و يلاحظ عليه امران:

الاول- انه كان ظاهريا في حكمه في عقد الامامة، فهو ينظر الى الامر الذي اقره

الصحابة مجمعين عليه، فوجهه لا يخرج عن هذه الوجوه... بيد انه اهمل البيعة في اصل عقد

الامامة...

الثاني- انه يقرر اذا فشا المنكر جاز لشخص ان يتقدم يدعو لنفسه. وعلى ذلك يكون

فشو المنكر سببا في ان يخرج الامام عن الامامة اذا اعلن الفساد.

لانه يكون قد فقد شرط الامامة، ويكون موضع الامامة شاغرا).

ثم ينتقد اختياره الذي يراه افضل الوجوه واصحها وهو عهد الامام الى من يختاره من

بعده، كما ينتقد لشدة الوجه الثاني من طرق اختيار الامام وهو مبادرة رجل الى الدعوة لنفسه

ومع تعدده استحقاق الاسبق بطرفة عين، فيقول: (ص ٢٤٨)..

(وان الرايين اللذين اختارهما لعقد الامامة، اخطر الطرق على المجتمع الاسلامي

وكلاهما يؤدي الى فساد الامر وتوسيده لغير اهله...

اما الاول فقد ادى الى الوراثة، بل قد ادى الى الفساد والى ان اصبح امر المسلمين الى الجوار الحسنان، والعبيد والغلمان، والى ان صار الحكم استبدادا غاشيا.

واما الثاني: فانه لم يكن اقل خطرا على الجماعة الاسلامية من سابقه بل انه الفوضى في ذاته. كيف يقال: ان كل من يدعو لنفسه ممن يستوفي شروط الخلافة— وكل مدع يزعم في نفسه انه استوفها— قد عقدت له الامامة بهذا الادعاء مادام قد سبق غيره بالادعاء ولو بطرفة عين، فانه يكون الامام دون غيره ولو كان غيره افضل منه؟ بل انه ليزعم انه ان التف حول الثاني فضلاء الامة فانهم آثمون)..

(ان ابن حزم كان في هذا التفكير يستمد حكمه من احوال الامويين، وما كان عليه عصره، ونسي (رض) ان حال عصره في الاندلس كانت اسوأ احوال الحكم في الاسلام فقد قام في عهده بضعة رجال من بني امية كلهم ادعى الخلافة وكلهم تسمى بامير المؤمنين، وكان يستعين بعضهم بالنصارى على بعض وكل ذلك في بضع سنين، حتى فسدت الدولة وصار بأس المسلمين بينهم شديدا، وكفى ذلك عبرة لاوي الابصار)..

ومما يلفت النظر ان حماة الشيخ ابي زهرة الشديدة على راي المذاهب الظاهري لاتتناسب مع الاعتذار (التواضع) عن راي المذاهب الخنبي!

راي مجمل علماء المسلمين السنة بشكل عام

يرى علماء اهل السنة بشكل عام ان نصب الامام من اهم الواجبات الدينية.

وشروط الامام ستة على اختلاف بسيط زيادة او نقصانا..

وكيفية التعيين تختلف في بعض صورها. فهذه مسائل ثلاث وهي:

أ- نصب الامام

ب- شروطه

ج- كيفية تعيينه

الاولى: - نصب الامام

يقول الدكتور عبدالحميد متولي^٥

(ان علماء المسلمين متفقون— اللهم الا اذا استثنينا القليل منهم— على ان الخلافة (او الامامة) اصل من اصول الحكم في الاسلام، وهذا الراي القائل بوجود الخلافة هو راي اهل السنة جميعا. كذلك راي الشيعة الا ان لهم وجهة نظر خاصة في فهم هذا الوجوب للخلافة)..
والقليل المستثني هم قسم من الخوارج والمعتزلة لقوله: وراي المعتزلة والخوارج اللهم الا عددا قليلا من اولئك وهؤلاء.

ويقول ابن هجر الهيثمي في صواعقه (ص ٧)
 (اعلم ايضا ان الصحابة (رض) اجمعوا على ان نصب الامام بعد انقراض زمن النبوة
 واجب، بل جعلوه من اهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله (ص)...
 ويقول ابن حزم كَمَا تَقَدَّم: الامامة فرض لازم، ولا يحل للمؤمنين مبيت ليلة بلا بيعة
 لامام...)

الثانية: شروط الامام

تختلف شروط الامام بين عالم وآخر من علماء اهل السنة والمشهور بينهم عدم نقصانها
 عن ستة وعدم زيادتها عن ثمانية.
 جاء في صحيح مسلم - كتاب الامامة - (ج ٥ ص ١٥٩ ط بيروت - في هامش
 اكمال اكمال المعلم):

قال الآمدي: شروط الامامة المتفق عليها ثمانية وهي:

- ١- ان يكون مجتهدا في الاحكام الشرعية.
 - ٢- ان يكون بصيرا بالحروب وتدبير الجيوش.
 - ٣- ان يكون من قوة النفس مالا تهوله اقامة الحدود...
 - ٤- ان يكون عدلا ثقة ورعا...
 - ٥- ان يكون بالغاً...
 - ٦- ان يكون ذكراً...
 - ٧- ان يكون حراً...
 - ٨- ان يكون مطاعاً نافذ الحكم قادراً على من خرج عليه.
- اما الشروط المختلف فيها فهي ستة:

- ١- ان يكون قرشياً
 - ٢- ان يكون هاشمياً
 - ٣- ان يكون عالماً بجميع مسائل الدين
 - ٤- ان يكون افضل
 - ٥- ان يكون الامام صاحب المعجزات
 - ٦- ان يكون معصوماً (انتهى الآمدي)
- وينقل الدكتور متولى الشروط فيجعلها ستة (الشرعية الاسلاميه... ص ٤٢٥)
- ١- العدالة.

٢- العلم المؤدي للاجتهد.

٣- الرأي المفضي الى سياسة الرعية

٤- الشجاعة وحماية البيضة

٥- سلامة الحواس.

٦- القرشية (انتهى).

فالقرشية المختلف فيها يشترطها (ابوحنفية كما استظهر من كلامه) و مالك والشافعي
واحمد بن حنبل وابن خلدون وابن حزم، والماوردي، وإبي يعلى الفراء وغيرهم...
واما سلامة الحواس والحرية فالأكثر والأشهر على اشتراطها.
الثالثة- كيفية تعيينه..

هي- احد الطرق الاربعة التي استقصيناها فيما سبق:

١- الشورى ابتداء (بواسطة اهل الحل والعقد او (اهل الاختيار).

٢- الاستخلاف (ويراها ابن حزم افضل الوجوه واصحها)...

٣- الشورى بين عدد معين لاختيار واحد منهم (ويراه ابن حزم من باب التسليم لما
اجمع عليه المسلمون)..

٤- الغلبة بالسيف (و يرى ذلك مالك واحمد بن حنبل بينما ابن حزم يرى المبادرة من
مستحق الخلافة بالدعوة لنفسه في حال شعورها او استئثار الفساد).

رأي الزيدية في الخلافة

يقول الشهرستاني:

(اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم.

ساقوا الامامة في اولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الامامة في غيرهم. الا
انهم جوزوا ان يكون كل فاطمي شجاع سخي خرج بالامامة ان يكون اماما واجب الطاعة.
سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين (رضي الله عنهم).

اصناف الزيدية: ٦

الزيدية ثلاثة اصناف: جارودية، وسليمانية، وبترية، والصالحية والبترية من مذهب

واحد...

١- الجارودية: زعموا ان النبي (ص) نص على علي رضي الله عنه بالوصف دون القيمة
وهو الامام بعده. والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف، ولم يطلبوا الموصوف وانما نصبوا ابا
بكر باختيارهم فكفروا بذلك...

٢- الصالحية والبترية: علي افضل الناس بعد رسول الله (ص) واولاهم بالامامة لكنه
سلم الامر لهم راضيا، وفوض اليهم طائعا، وترك حقه راغبا، فتنحى راضون بما رضي به،
مسلمون لما سلم، لا يملح لنا غير ذلك. ولو لم يكن راضيا بذلك لكان ابو بكر هالكا...

٣- السليمانية: اصحاب سليمان بن جرير، وكان يقول: ان الامامة شورى فيما بين الخلق و يصح ان تتعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وتصح في المفضول مع وجود الافضل... واثبت امامة ابي بكر وعمر (رض) حقاً باختيار الامة حقاً اجتهادياً... وربما كان يقول: ان الامة اخطأت في البيعة لها مع وجود علي (رضي الله عنه) خطأ لا يبلغ درجة الفسق. وذلك الخطأ خطأ اجتهادى. (شهرستاني ص ١٦٠).

فالجارودية يسوقون الامة بسعى الى علي ثم الى الحسن، ثم الى الحسين، ثم الى علي بن الحسن ثم الى زيد بن علي ثم منه الى محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى..
واما السليمانية: فلا يشترطون ان يكون الامام افضل الامة علماً، واقدمهم عهداً واسدهم رايًا وحكمة، اذا الحاجة تنسد بقيام المفضول مع وجود الفاضل والافضل...
واما الصالحية والبترية فقالوا:
من شهر سيفه من اولاد الحسن والحسين (رض) وكان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الامام..

رأي الامامية الاثني عشرية

يعرف الامامية (اولي الامر) باثني عشر اماماً علي ونسله من فاطمة عليهم السلام

وهم:-

- ١- علي بن ابي طالب
- ٢- ولده الحسن
- ٣- ولده الحسين
- ٤- علي بن الحسين
- ٥- ولده محمد الباقر
- ٦- جعفر الصادق
- ٧- موسى بن جعفر
- ٨- علي بن موسى
- ٩- محمد بن علي الجواد
- ١٠- علي الهادي
- ١١- الحسن العسكري
- ١٢- محمد المهدي الحجة المنتظر (عج)...

شروط الامام:

يشترط في الامام شرطان:

الاول: العصمة الثاني: ان يكون افضل الرعية

يعتبر الاثنا عشرية ان الامامة امتداد لمنصب النبوة، فيجب فيها ما يجب في النبوة—
ماخلا الوحي والاحكام المختصة بالنبى (ص) فهي منصب الهى لا يخضع لاي نوع من الشورى
او اختيار المكلفين.

فنصب الخلافة الذي كان يجعل من الله للانبياء والائمة يسري بنفس النمط على هذه
الامة. والدواعي التي استوجبت بعثة الانبياء هي نفسها تستوجب الامامة...
ولابد لصاحب هذا المنصب من العصمة، لانه ان لم يكن معصوما قد يوقع الامة في
الخطأ والضلال. و يستفاد من آيات الخلافة ان كل من اختاره الله اماما علمه وفهمه وامتحنته،
ليتمكن من تأدية مهمة الاستخلاف، والقيام بشؤون التمثيل والنيابة.

أدلة العصمة:

ادلة العصمة كثيرة جدا. وكل الادلة التي اقيمت على عصمة الانبياء هي نفسها تقام
على عصمة الائمة لان الامامة امتداد للنبوة وسقتصر على دليلين:

الاولى:— قوله تعالى

« يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله، واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » (النساء/ ٥٩)

قدم الفخر الرازي دليلا على العصمة من نص الاية الكريمة وهذا هو:

دليل الفخر الرازي في تفسيره الكبير على العصمة:

يشترط الفخر الرازي العصمة في اولي الامر.

قال في تفسيره الكبير (الجزء العاشر ص ١٤٤) مايلي:

(اعلم ان قوله (واولي الامر منكم) يدل على ان اجماع الامة حجة:

والدليل على ذلك: ان الله امر بطاعة اولي الامر على سبيل الجزم في هذه الاية: ومن امر

الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لابد وان يكون معصوما عن الخطأ، اذ لو لم يكن معصوما عن

الخطأ كان بتقدير اقدمه على الخطأ يكون قد امر الله بتابعته، فيكون ذلك امرا بفعل الخطأ.

والخطأ لكونه خطأ منهي عنه، فهذا يفضي الى اجتماع الامر والنهي في الفعل الواحد

بالاعتبار الواحد وانه محال، فثبت ان الله تعالى امر بطاعة اولي الامر على سبيل الجزم وثبت ان

كل من امر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب ان يكون معصوما عن الخطأ فثبت قطعا ان اولي

الامر المذكور في هذه الاية لابد وان يكون معصوما (انتهى).

دليل العلامة السيد الطباطبائي على العصمة

(ونضيف دليل الميزان هنا بتصرف) وهوانَّ الله تعالى فرض في الآيّة طاعة له (اطيعوا

الله) وطاعة للرسول ولاولى الامر (واطيعوا الرسول واوولي الامر) ففرض طاعتهم بنفس الامر الذي فرض فيه طاعة رسوله وهذا يدل على انها بنفس مستوى طاعة الرسول. وهذه الطاعة ليست مشروطة بشرط ولا مقيدة بقيد، وهذا يدل على العصمة لان غير المعصوم قد يأمر بما يخالف الشرع، وهذا لا تجوز طاعته، فكيف يا مرنا الله بطاعته مطلقا مع انها محرمة؟

فلا بد ان يكونوا معصومين لأنه امرنا بطاعتهم بلا قيد ولا شرط. اذ لو كانوا غير معصومين و يحتمل في حقهم الخطأ لكان قيد طاعتهم بما لا يخالف الشرع، ولما لم يقيدها شيء علمنا انهم معصومون وطاعتهم واجبة مطلقا في كل ما يأمر به. ونشاهد ان الله قد قيد طاعته بالوالدين بما لا يوجب الشرك: «وصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها» (العنكبوت - ٨) مع انها من الامور الخاصة، فكيف يترك امر الامة بلا قيد لو كان ولي امرها غير معصوم؟
الثاني: قوله تعالى: -

«واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال: ومن ذريتي؟ قال: لا ينال عهدي الظالمين». (بقره - ١٢٤)

وجه الاستدلال:

اولا: لاشك ان المعصية ظلم سواء كانت كبيرة اوصغيرة، وان كان الله يعفو عن الصغيرة بعد ارتكابها والتوبة منها. الا انها مبغوضة ومنهى عنها، ولو لم تكن مبغوضة لم تكن معصية اصلا. وقد سماها الله تعالى ظلما بقوله:

«ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون» (البقرة ٢٢٩)

والصغيرة تعد لحدود الله، فمن فعلها يعد ظلما فلا يصح ان يكون اماما لانه قال:

«لا ينال عهدي الظالمين» فوجب ان يكون الامام معصوما (بتصرف عن احقاق الحق

٢ ص ٢٩٣).

ثانيا: ان ابراهيم (ع) لما من الله عليه وجعله اماما للناس، وجد ان شأن الامامة عظيم جدا، اذ لا تنال الا بعد الابتلاء والاختيار، ونجاح المحتب، فان قوله سبحانه (واذا ابتلى ابراهيم ربه) صريح بذلك، وتفريع (فاتمهن) هو اعطاء نتيجة الامتحان، بانه قام بواجب الكلمات وتنفيذهن على اكمل واتم وجهه فلذلك استحق الامامة (قال: اني جاعلك للناس اماما) فتمني ان تكون الامامة في ذريته. قال ومن ذريتي؟

فمن هي الذرية التي طلب لها ابراهيم (ع) الامامة؟ او بالاحرى ماهي اوصافها؟ لا يخرج الناس عن احد اربعة احوال وهي:
اولا: ان يكون ظلما في جميع عمره

ثانيا: ان يكون ظلما في اخر عمره دون اوله.

ثالثا: ان يكون ظلما في اول عمره او فترة منه.

رابعا: ان لا يكون ظلما في جميع عمره.

اما القسم الاول والثاني فن المستحيل على ابراهيم (ع) وهو خليل الله وني يوحى اليه ان يطلب هذا المنصب الذي استعظم شأنه للظالم من ذريته حين تلبسه بالظلم، لان الحوار مع الله سبحانه (اني جاعلك... وجوابه: ومن ذريتي) دليل على الوحي، والوحي للانبياء فقط فلا يعقل في حق نبي ان يطلب هذا الطلب، وابراهيم ابو الانبياء.

بقي الوجه الثالث والرابع. وهما الظالم اول عمره او فترة منه وغير الظالم مطلقا في جميع عمره.

فن الممكن ان يشمل الطلب هذين الفردين. لان الظالم في اول عمره و التائب العادل في الحال الحاضر— اي وقت التلبس بالامامة— لا يرى غضاضة في اعطائه المنصب فاذا شمل الطلب هذين الفردين! نجد الرد الالهي اتي برفض احدهما وهو من سمي ظلما وقتاما لان قوله «لاينال عهدي الظالمين» يدل على استثناء هذا الفرد فلم يبق الا الذي لم يظلم كل حياته، وهو المعصوم عن الخطأ (عن الميزان بتصرف)

قال في الكشاف: «لاينال عهدي الظالمين» اي من كان ظلما من ذريتك لايناله استخلافي وعهدي اليه بالامامة، وانما ينال من كان عادلا بريئا من الظلم.

الشرط الثاني من شروط الامام:

ان يكون افضل الرعية.

بما ان منصب الامامة، منصب الهى فقد اشترط الامامية ان يكون الامام حائرا على جميع الفضائل والكمالات الاختيارية وغير الاختيارية.

فطهارة المولد وشرف الحسب والنسب ليسا من اختياره ولا بد من احرازهما لان الله سبحانه هو الذي خطط لهذا المنصب وجعله في فئة مختارة من عباده فلا بد ان يكون المختار افضل الرعية طهارة ومولدا.

اما الكمالات النفسية، والورع والتقوى والشجاعة، والعلم ومعرفة الاحكام وكيفية تطبيقها فيشترط في الامام ان يكون جامعا لها.

فالامام حجة من قبل الله سبحانه على الامة، وواسطة بينهم وبين النبي (ص) في القاء تفاصيل الاحكام، وتعليم المعارف الربانية، وملجأ الناس في امورهم الاخروية والدنيوية. ويحافظ لحقوق الناس من الاعتداء عليها، ومقيم العدل ودافع الظلم، ونصير الضعفاء والسد المانع في وجه الاقوياء، وراعي الامة وقائدها نحو الكمال، فينبغي ان يكون افضل اهل زمانه حتى يتمكن من تحقيق استخلافه على الارض.

شروط تعيين الامام

يشترط الامامية في تعيين الامام احد شرطين:

احدهما: النص

ثانيها: ظهور المعجزات على يديه.

الاول: النص انما يكون اتامن الله، واما من النبي(ص)، واما من امام ثبتت امامته

بالنص عليه.

وقد ثبت عند الامامية النص على الائمة الاثني عشر الذين تقدم ذكرهم(ع). النصوص

على تعيين الامام بلغت حدا عند الامامية يصعب حصره ولا يمكن ذكره في هذا البحث الموجزة

ولكننا نشير هنا الى عدد النصوص من الكتاب والسنة والى الكتب التي تعرضت لذلك اجمالا،

ثم نعطي لمحة عن بعض الادلة.

النصوص من الكتاب والسنة

بلغت النصوص من الكتاب مئة نص بدلالات مختلفة وضوحا وتلميحا وتلويحا

وتصريحا، ومن السنة النبوية مئة وعشرين حديثا فيها من الصراحة ما لا يقبل الشك.

واما الكتب المتعرضة للنصوص على قسميها: القرانية والنبوية فقد فاقت الحصر. فن

كتب فطاحل علماء السنة ومحدثيهم نذكر القليل الذي ذكره استاذنا آية الله مرعشي نجفي دام

ظله في حاشية احقاق الحق، المجلد الثاني، صفحة (٤١٥) في نزول: يا ايها الرسول بلغ ما أنزل

اليك... في حق علي(ع).

قال اطال الله بقاءه:

نقتصر على ذكر قليل من كتبهم،

١- (فنها) اسباب النزول للشيخ ابي الحسن على ابن احمد الواحدي النيسابوري.

٢- مطالب السؤال في مناقب آل الرسول للشيخ محمد بن طلحة الشافعي.

٣- تفسير الثعلبي.

٤- الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي.

٥- تفسير مفاتيح الغيب.

٦- فوائد السمطين للحموي.

٧- تفسير الميزا محمد البدخشاني الحنفي.

٨- الطرائف رضي الدين بن طاووس

٩- الدر المنثور، السيوطي الشافعي.

١٠- تفسير المنار.

الى ان ذكر ثلاثين كتابا من هذا النحو.

اما كتب الشيعة الامامية فقد ذكر منها كذلك ما يقرب من ثلاثين كتابا واحال على الباقي ثم ذكر- متع الله المسلمين بظله- اسانيد حديث الغدير التي اضطلع عليها بلا واسطة فبلغت اكثر من اربعين كتابا من اعظم كتب السنة، وما ينقله بالواسطة اكثر من خمس وثلاثين كتابا.

اما طرق الحديث فقد ذكر اكثر من مئة طريق، ولقد حدثني انه قد استفرغ منه هذا التتبع جهدا كبيرا ووقتا طويلا، ومراجعة كثيرة فقد طالع اكثر من الف كتاب ومصدر حتى استخراج هذه النتيجة، فاطال الله بقاءه وجزاه عن المسلمين خيرا الجزاء. ومن شاء فليراجع المصدر الذي ذكرناه.

لمحة عن الادلة.

مما برهن عليه في محله ان سنة الله تعالى ونظام الكون استقرت على هداية كل مخلوق الى غايته التي هي كماله ولا بد للوصول اليها طبعاً. كما قال الله تعالى:

«الذي اعطى كل شىء خلقه ثم هدى»

«الذي خلق فسوى والذى قدر فهدى»

«ولكل وجهة هو موليها»

والهداية على قسمين تكوينية وتشريعية: فالمسخرات تهتدى بالهداية التكوينية فلا تستطيع الخروج عن مقتضاها ولا يخطأ طريق الوصول الي الغاية. والانسان يهتدى بكنيتها فالهداية التكوينية للانسان انما هو باعطائه العقل والفكر مضافاً الى شعوره العزى.

ومن المعلوم ان العقل يعجز عن درك كثير مما هو دخيل في صلاح نفسه وكمال نوعه ولا يبلغ غايته المطلوبة الابدائية اخرى تشريعية من الله لتحقيق الهداية العامة الالهية بتمامها. وهذا شأن الانبياء والرسل والائمة المعصومين واولو الامر وهم يهدون من اتبع رضوان الله سبل السلام والصلاح والكمال. والآيات الناطقة بما ذكرنا في غاية الكثرة.

والانسان مرید مختار يستطيع الاطاعة والترفع عن الانانية الشخصية فيبلغ النظام غايته والسمو شأنه، كما يستطيع العصيان فيختل النظام وتضطرب الاحوال.

يقول روسو:

(لاكتشاف افضل قواعد المجتمع التي تتلاءم مع طبيعة الامم، لابد من توفر عقل ممتاز يرى جميع اهواء الناس، ولا يعاني منها اي هوى، ولا يكون له علاقة مع طبيعتنا، لكنه يدركها حتى اعماقها. ويستطيع هذا العقل العمل في قرن ليحصته ثماره في قرن آخر.

وبعبارة اخرى: لابد من الهة لتمنح القوانين للبشر^٧
 هذا رايه في منح القوانين، وقد حدث كل ذلك مع اول موجود، لابل وجد علي اساس
 هذا التنظيم، ولكن كيف نحافظ على هذا النظام والقوانين؟
 يوضح روسو هذا الناحية (ص ٨٥) فيقول: (لا يحق لكل انسان ان يجعل الالهة تتكلم
 ولا ان يكون مصدقا عندما ينبيء انه ترجمانها. فان روح المشرع العظيمة هي المعجزة التي يجب ان
 تثبت رسالته، ذلك ان المجد الباطل يشكل علاقة عابرة فليس ثمة ما يجعله دائما سوى
 الحكمة)...

فالذي ينطق عن الالهة هو الانسان المزود بالعلم والحكمة من قبلها وهو ترجمانها الصادق
 المنصوب منها، وكل من يتكلم عنها وهو ليس بهذا المستوى لا يكون صادقا..
 ذكر القرطبي^٨.

تفسير لقوله تعالى، (ياداوود انا جعلناك خليفة) (ص-٢٦).
 (ان الملائكة قد يكونون فهموا من - الخليفة - الذي سيجعله الله في الارض، انه
 الذي يفصل بين الناس ما يقع بينهم من المظالم، ويرد عنهم المحارم والمآثم).
 وذكر ابن جرير:

(فكان تأويل الاية على هذا اني جاعل في الارض خليفة مني يخلفني في الحكم بالعدل
 بين خلقي، وان ذلك الخليفة هو آدم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه)..
 فاذا كانت الخلافة والامامة هي استخلاف من الله لمن يقيم الحكم بالعدل بين خلقه -
 وهذه سنة فطرية كما لاحظنا- وقد جعل آدم خليفته في ذلك. فمن جعل بعده ليقوم مقامه؟..
 فاذا قال قائل: جعل آدم خليفة ثم ترك الامر للمستخلفين يدبرون شؤونهم كما يرون..
 يكون هذا موضع سخرية، لهذا النظام الذي اعد خليفة وعينه قبل ان يكون فاكثار الناس ترك
 الامر اليهم لتدب الفوضى بينهم، ويقوض النظام من اساس. فهل هذا تدبير حكيم؟..
 وضحنا ذلك بما فيه الكفاية، وانما نريد معرفة الامام الذي نصبه الله.

جاء في صحيح مسلم: (ح ٥ ص ١٦١ - كتاب الامامة)..
 بسنده عن جابر بن سمرة عمار بن

١- ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة.

(ثم تكلم بكلام خفي عليّ فقلت لابي، ما قال؟ قال:) كلهم من قريش

جابر بن سمرة قال سمعت النبي يقول:

٢- (لا يزال اكثر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا) (ثم تكلم النبي بكلمة خفيت

علي فسالت ابي ماذا قال رسول الله (ص) فقال: كلهم من قريش)

جابر بن سمرة قال:

٣- (لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، او يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش)..

(ملاحظة: كل هذه الاحاديث سنده في صحيح مسلم وللاختصار تركت السند فراجع هناك)..

وفي الصواعق المحرقة. لابن حجر الهيتمي تحت عنوان:

الفصل الثاني: احاديث واردة في اهل البيت (ص ١٨٩) (حديث ٣٩).

اخرج الطبراني عن جابر بن سمرة ان النبي (ص) قال:

٤- (يكون بعدي اثنا عشر اميراً كلهم من قريش)

الحديث الاول: يقول «ان هذا الامر لا ينقضى» فما هو معنى الامر؟ وما معنى

لا ينقضى؟

بظهر ان الامر: امر الناس ونظامهم الى قيام الساعة، كما يدل عليه صريحاً لا ينقضى اي

لا ينتهي حتى يمضي فيهم: اي يحكمهم اثنا عشر خليفة..

الحديث الثاني: يقول (لا يزال امر الناس ماضياً) فهنا صرح بان الامر امر الناس: اي

امارتهم ولكن ما معنى ماضياً؟..

يمكن ان يكون باقياً او مستقياً: لان ماضى بالامر اي استمر فيه فيكون المعنى: يكون

مستمراً وبقياً لا يتقضي لمدة ولاية اثني عشر رجلاً، ثم ينتهي بانتهائهم ويمكن ان يكون ماضياً:

اي مستقياً وناظراً من امضى الشيء وافق عليه او مضى (عليه) على الامر وفيه نفذ...

الحديث الثالث: يقول: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة. او يكون عليهم» فما

معنى: او في الحديث؟ محقق ان اوتاتي بمعنى الواو مثل:

جاء الخلافة او كانت له قدر: «اي و كانت له قدر». وقد تاتي للاضراب وهناك

لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش.. فالساعة

تقوم بعد خلافة اثني عشر خليفة قريشياً. اما بل يكون عليهم اثنا عشر خليفة حتى تقوم الساعة.

فعنى ذلك ان الامر قد جرى علي مقتضى القواعد الفطرية التي فطرت عليها الموجودات وقواعد

الخلافة التي فرصها الله على عباده من بدء الخليفة الى ان تقوم الساعة فهو لم يخل زماناً من امام اما

ظاهراً مشهوراً، واما خائفاً مستوراً.

واما محمد هي افضل الامم، فمن المستحيل على الله سبحانه ان ينتقل بنظامها من

الافضل الى الاسوء ومن الاحسن الى الازدأ...

فنظام الكون كله يكون بتعيين خليفة من قبله ليستتب الامن ويستقر العدل، وهذا

ماتراه كل العقول النيرة، والافكار النافذة، فكيف لله ان يخالف سنته في خلقه وتنظيمه في فطرة

موجوداته في افضل امة خلقها وميزها عن غيرها؟..

الاستفادة من الاحاديث في تعيين الامام

اصبحنا متيقنين ان الله عين اثني عشر خليفة واميرا ورجلا على هذه الامة بعد انقضاء زمن النبوة..

فن هم؟

هل يمكن ان يعينهم عددا ومن قریش بالذات ويحدد مدتهم الى قيام الساعة ثم يترك بعد كل هذا تسميتهم؟ وماذا يكون قد صنع لو فعل ذلك؟
لايسع بحثي الجواب، وانما اقول:

ان ابن حجر الهيتمي ذكر الحديث الرابع المتقدم في احاديث واردة في اهل البيت (يكون بعدي اثنا عشر اميرا) وذكر قبل ذلك (ص ١٨٩ حديث ٣٣)...
(عن عائشة قالت: قال رسول الله (ص): قال جبرائيل (ع):

قلبت مشارق الارض ومغارها فلم اجد رجلا افضل من محمد (ص) وقلبت مشارقها ومغارها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم...

وذكر (ص ١٩١ حديث ١٢)

اخرج احمد والترمذي والنسائي وابن حبان عن حذيفة: ان النبي (ص) قال له:

« اما رايت العارض الذي عرض لي قبل ذلك هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه عزوجل ان يسلم علي ويشرفني، ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة، وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة »

فاين حجر يقول: يكون بعدي اثنا عشر اميرا كلهم من قریش (الحديث الرابع).
ومسلم يقول: ان هذا الامر لاينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قریش (الحديث الاول).

ويقول مسلم ايضا: لايزال الدين قائما حتى تقوم الساعة او يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قریش (الحديث الثالث).

فتعين ان الخلفاء اثنا عشر خليفة سيقون بعد رسول (ص) امراء يحكون بامر هذا الدين حتى تقوم الساعة، وكلهم من قریش.
وهؤلاء الامراء الخلفاء منصوبون من الله وقد نص عليهم الرسول بالبقاء الى قيام الساعة، لايزيدون عن ذلك ولاينقصون، وطاعتهم واجبة، بنص آية أولي الامر..
فن هم هؤلاء الخلفاء المنصوص عليهم؟

يقول ابن حجر (حديث ٣٣ المتقدم) عن جبرائيل: (وقلبت مشارقها ومغارها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم).

(يقول في حديث ١٢ المتقدم) (يبشرني ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وان

فاطمة سيدة نساء اهل الجنة)..

فاذا كان بنوهاشم افضل الناس في مشارق الارض ومغارها (على لسان جبرائيل)..
واذا كان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة (على لسان رسول الله (ص) بشارة
من رب العالمين) واذا كان الائمة من قريش وهم اثنا عشر الى يوم القيامة...
فن هم ياترى هؤلاء الخلفاء؟ الائمة؟ الامراء؟ مع ان ابن حجر يذكر الحديث الرابع
تحت عنوان احاديث واردة في اهل؟
ليس معنى هذا انه معتقد ان الامارة فيهم؟ ولا نعرف السبب الذي منعه عن
التصريح..

ولعل الله ساق ذلك على لسانه بدون قصد منه! لاندرى؟ فالله يقول

«وجعلنا هم ائمة يهدون بامرنا»

ثم يقول ابن حجر: في (الفصل الثالث)

(في الاحاديث الواردة في بعض اهل البيت كفاطمة وولديها)

الحديث الثلاثون: يذكر فيه قصة مقتل الحسين (ع) وينتهي الى اولاده فيقول (ص)
(٢٠٠) (وزين العابدين) هذا هو الذي خلف اباہ علما وزهدا وعبادة، وكان اذا توضأ للصلاة
اصفر لونه...
فقيل له في ذلك فقال: الا تدرون بين يدي من اقف؟ وذكر اولاده ثم قال: وارثه منهم

عبادة وعلما وزهادة (ابوجعفر محمد الباقر) سمي بذلك من بقر الارض: اي شقها واثار مجناتها
ومكائنها، فلذلك هو اظهر من مجتات كنوز المعارف وحقائق الاحكام والحكم واللطائف
مالايخفى... قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه... وخلف ستة اولاد افضلهم
واكملهم (جعفر الصادق) ومن ثم كان خليفته ووصيه ونقل للناس من العلم ماسارت به
الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروي عنه الائمة الاكابر... توفي عن ستة ذكور وبنات
منهم (موسى الكاظم) وهو ورائه علما ومعرفة وكمالاً وفضلاً سمي الكاظم لكثرة تجاوزه
وحلمه، وكان معروفاً عند اهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان اعبد اهل زمانه
واعلمهم واسخاهم.. اولاده حين وفاته سبعة وثلاثون ذكراً واثني منهم: (علي الرضا) وهو انبهم
ذكر او اجلهم قدراً، ومن ثم احله المأمون محل مهجته وانكحه ابنته واشركه في مملكته وفوض اليه
امر خلافته، توفي عن خمسة ذكور وبنات اجلهم (محمد الجواد) لكنه لم تطل حياته. وبما اتفق انه
بعد موت ابيه بسنة واقف والصبيان يلعبون في ازقة بغداد، اذمر المأمون ففروا ووقف محمد وعمره
تسع سنين، فالتقى الله محبته في قلبه، فقال له: يا غلام: ما منعك من الانصراف؟ فقال له
مسرعا: يا امير المؤمنين: لم يكن بالطريق ضيق فافوسعه لك، وليس لي جرم فأخشاك... ومنعه
العباسيون (اي منعوا المأمون).

خوفا من انه يعهد اليه كما عهد لابييه...

فارسلا اليه يحيى بن اكثم ووعده بشيء كثير ان قطع لهم محمدا... فسأله يحيى مسائل اجابه عنها باحسن جواب... وتوفي وعمره خمس وعشرون سنة عن ذكرين وبتنين، اجلهم:

(على العسكري) وكان وارث ابيه علما وسخاء توفي وعمره اربعون عن اربعة ذكور

وانثى اجلهم..

(ابو محمد الحسن الخالص) وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري...

ولما حبس، قحط الناس بسر من رأى قحطا شديدا... فخرج الناس ثلاثة ايام فلم

يسقوا فخرج النصارى ومعهم راهب كلما مديده الى السماء هطلت ثم في اليوم الثاني كذلك...

فشك بعض الجهلة وارثد بعضهم. فشق ذلك على الخليفة فامر باحضار الحسن

الخالص.

وقال له: — ادرك امة جدك رسول الله (ص) قبل ان يهلكوا... فلما خرج الناس

للاستسقاء ورفع راهب يده مع النصارى غيمت السماء. فامر الحسن بالقبض على يده فاذا فيها

عظم آدمي فاخذه من يده وقال: استسق فرقع يده فزال الغيم و طلعت الشمس... فقال

الخلية للحسن: ما هذا يا ابا محمد؟ فقال: هذا عظم نبي ظفر به هذا الراهب من بعض القبور..

وما كشف عن عظم نبي تحت السماء الا هطلت بالمطر. فامتحنوا العظم فكان كما قال وزالت

الشبهة عن الناس. مات بسر من رأى وعمره ثمانية وعشرون سنة، ولم يخلف غير ولده (ابي

القاسم محمد الحجة) وعمره عند وفاة ابيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة، ويسمى

(القائم المنتظر) قيل: لانه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف اين ذهب او مر في الاية الثانية عشر قول

الرافضة فيه انه المهدي واوردت ذلك مبسوطا فراجعه فانه مهم) انتهى..

من مجموع هذه الاخبار نجدان ابن حجر عين الخلفاء الاثني عشر باسمائهم كما هو

واضح وان انكر ذلك بلسانه بعبارته الاخيرة اوامر قول الرافضة فيه انه المهدي

وبرجعونا الى الآية الثانية عشرة وجدناه يقول: (ص ١٦٢).

(الاية الثانية عشرة) قوله تعالى: (وانه لعلم للساعة):

قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين: ان هذه الاية نزلت في المهدي. ثم قال:

بعد ذكر عدة روايات فيه: اخرج مسلم و ابوداود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون: عن

النبي (ص) المهدي من عترتي من ولد فاطمة (والطبراني:) المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح

بنا) وهذا كله يؤيد ان الاثني عشر خليفة المذكورين سيكونون وحدهم حتى تقوم الساعة. وقد

قال ابن حجر (ص ١٦٣) عن المذكورين) عن ابن ماجه عن النبي (ص) (لا تذهب الدنيا

ولا تنقضي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي) وقال (ص ١٥١) عن النبي

(ص) «الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت» وقال (ص ١٥٠): في رواية صحيحة: (اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان تبعتموهما وهما: كتاب الله، واهل بيتي عترتي. زاد الطبراني: اني سألت ذلك لهما، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنها فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم). ثم قال: (ثم احق من يتمسك به منهم امامهم وعالمهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما قدمناه من مزيد علمه و دقائق مستنبطاته)..

فقد جعل بشكل واضح ومتعين من جميع ما نقله ان النص صريح على تسمية الخلفاء الاثني عشر باسمائهم. فشرط الحكمة التي جعلها الله في الخلفاء توفرت فيهم للقول السابق عنه (ص) والعلم، وملازمة القرآن واقترانهم به واقترانه بهم وعدم الافتراق حتي يرد الحوض على رسول الله (ص) يوم القيامة فقد روى (ص ١٢٦) من صواعقه عن النبي (ص) قال:

(اني مخلف فيكم كتاب الله وعترتي اهل بيتي، ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال: هذا علي مع القرآن والقران مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض، فاسألها ما خلفت فيها) (وقال ص ١٦٢) بحديث عن النبي (ص) (النجوم امان لاهل السماء، واهل بيتي امان لامتي) (وفي اخرى لاحد) (فاذا ذهب النجوم ذهب اهل السماء واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض)..

كل هذا يؤكد ان رسول الله (ص) لم يخالف فطرة الله وسنته في عبادة، وترك اهم منصب مجهولا تنقاده الاهواء ويضل فيه العباد بل جرى حسب الفطرة والسنة الالهية وعين الخلفاء باعدادهم واسمائهم وصفاتهم ووجوب طاعتهم الى يوم القيامة كل ذلك من المجمع عليه من الاحاديث الثابتة ولا يمكن في مثل هذا المنصب اصرح واوضح من هذا، لانا نجد ان الناس هم الناس من اول ما خلقهم الله الى ان تقوم الساعة...

فعندما اخبر سبحانه ملائكته بنفسه عن الخليفة، اعترضوا (اوتمنوا) عليه مباشرة، لو انه لم يفعل، وعندما ارسل الانبياء للبشر كذبوهم وقتلوهم ومعهم المعجزات، فقد انكروها وحجدوا بها، وعندما ارسل نبينا (ص) حاربوه وخذلوهم وكذبوه واتهموه بالسحر والجنون وبقوا يكيدونه الى يوم وفاته، مع أنهم كانوا يدعونهم الصادق الامين قبل نبوته...

وهذه الامة تسير على سنن الامم السابقة حذوا النعل بالنعل، فاذا يراد اصرح من هذا في تعيين الخلفاء باسمائهم، ومع كل الافكار والحجود، ترى كيف يظهر الحق من خلال السطور. فالنبي الذي كان يتلقى اوامره من الله في كل صغيرة لا يمكن في حقه اهمال اعظم منصب يحفظ الامة ويتركه نهبا للاهواء والله الذي يتدخل بسد باب كيف يترك الامة مشرعة الابواب؟

قال ابن حجر في (الحديث الرابع والعشرين) من الباب التاسع في فضائل علي (ع) (ص ١٢٤).. (قال رسول الله (ص): اني امرت بسد هذه الابواب غير باب علي (ع). فقال فيه قائلكم واني والله ماسددت شيئا ولافتحته ولكني امرت بشيء فاتبعته).

وفي (الحديث الثالث والثلاثين) عن النبي (ص) قال: (علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره ومخذول من خذله)...

وقال ابن حجر (ص ١٤٩) الاية الرابعة (وقفوهم انهم مسؤولون) عن ابي سعيد الخدري ان النبي (ص) قال: (وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي).. فاذا كان النبي (ص) لايسد خوخة باب الايامر الله ومع ذلك يتهمه القائل بالتمييز..

فكيف يمكن ان يطبعه امثاله في النص على علي بالخلافة، ولكنه انفذ امر الله ونص كمارتى، ناهيك بما عند الامامية من النصوص التي تسميه وخلفاءه بالاسم ولكن يكفيننا هذا لانه غير مستنكر من احد من المسلمين...

نعم ذيل ابن حجر النصوص في الاية الثانية عشرة بما يلي:

(ص ١٦٨) (والحاصل انهم تنازعوا في المنتظر بعد وفاة العسكري على عشرين فرقة وان الجمهور غير الامامية على ان المهدي غير الحجة هذا. اذ تغيب شخص هذه المدة المديدة من خوارق العادات.

ثم المقرر في الشريعة المطهرة ان الصغير لا تصح ولايته، فكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المغفلين ان يزعموا امامة من عمره خمس سنين وانه اوتي الحكم صبيا مع انه (ص) يخبر به؟ ما ذلك الا مجازفة على الشريعة الغراء)

هذا ما يقوله ابن حجر (لاحاجة للجواب انه يجب نفسه، بما ذكره من ان الجواد عندما التقى المامون كان ابن تسع سنين وجمعه مع يحيى بن اكرم فراجع تكفي المهمة وكانه يرد على القرآن الكريم بقوله

«وانه اوتي الحكم صبيا»

لان القرآن يقول

«واتيناه الحكم صبيا» (مرم آية ١٢)

بالنسبة ليحيى (ع).

خاتمة المطاف

كل المذاهب الاسلامية تشترط وجوب الخلافة^٩ وانها اصل من اصول الحكم في الاسلام، او اصول المذهب.

والشروط التي لا يوجبها اكثر المسلمين، يرون افضليتها لو توفرت في الخليفة. فالشروط التي لانزاع عليها لو توفرت هي شروط الامامية، فان كل المسلمين لا يرون مانعا من خلافة من اجتمعت فيه تلك الشرائط وهي الافضلية والعدالة والعصمة والنص، والهاشمية (وان كان الامامية يقولون ان الشرط الاخير جاء اتفاقا).

وإذا لم تجتمع كل هذه الشروط فيأتي الخلاف الذي سقناه سابقا في تعيين الخليفة وكيف كان فلا يجوز ان تخلو الارض من امام.

فمن هو امام المسلمين اليوم؟

حسب الشروط التي ساقها المذاهب لا يوجد من هو جامع للشرائط من كل حكام المسلمين الا على رأي احمد بن حنبل بتجويز امامة الفاجر الغالب بالسيف اما على بقية الاراء... فمن هو الامام..

اراء علماء السنة تتلخص بستة شروط:

العدالة - القرشية على الاغلب - العلم المؤدي للاجتهد - الرأي السياسي - الشجاعة سلامة الحوامس - ومن شروط عقد الامامة: البيعة وان لم يشترطها ابن حزم...
فضيا نعلم من حكام المسلمين لم يدع احد هذا المنصب، ولم يذكر عن قطر من الاقطار الاسلامية انه بايع حاكما باسم الخلافة سوى (ملك المغرب) الحسن الثاني، فانه يسمي نفسه امير المؤمنين، ويعرض دائما صورا عن البيعة التي بايعه بها اهل المغرب.
اما غيره فلم نعلم احدا ادعى ذلك، لامن الحكام ولامن الشعوب. وعلى وفق المذاهب السنية جميعا فان الملك الحسن الثاني غير جامع للشرائط:

اولا - لانه يسمى ملكا في غالب الاحيان وعند كل شعوب العالم، ما خلا بعض الاحيان التي يحتجها فيها (لاسم امير المؤمنين) لامور سياسية والملك غير الامامة وهو عضو..
ثانيا - لم يدع الاجتهد في الشرع ولم يثبت له احد.
ثالثا - لم يجاهد العدو فامريكا واسرائيل اعز الاصدقاء.
رابعا - لم تتوفر فيه شروط العدالة فاباحة الخمر، وانتشار الموبقات سمة مميزة لحكمه.
فع اختلال كل هذه الشروط تصبح امامته لاغية الا على رأي احمد وقدرائنا ضعفه.
فاذا كان الامر كذلك، فهل يعيش المسلمون اليوم في جاهلية؟ ويموتون ميتة جاهلية؟

آراء الزيدية:

بعد انقلاب اليمن على الامام البدر بقي الزيدية ينتظرون الانقضاة لاستعادة الامامة لصاحبها وفق شروطهم.

آراء الامامية الاثني عشرية:

يعرفون امامهم باسمه و نسبه وصفته ولكنه مستور عنهم، وفي حال غيابه يعتقدون

الحكم بالنيابة عنه.^١

والنيابة عنه أنّها تكون للمجتهد الورع، الذكر، الحي، العادل، الاعلم من جميع الموجودين على تفصيل في الاعلمية.

وكل من جمع هذه الشرائط يحكم بحكم الامام و ينوب عنه في تبليغ الاحكام بنص الامام نفسه على ذلك.

ويختلف الامامية في سعة النيابة، وضيقها، فمنهم من يجعلها شاملة لكل ما للمنوب عنه من صلاحيات، سواء اكانت في تبليغ الاحكام ام تولي الحكم واقامة الحدود، وجهاد العدو ودفع الظلم، ونصرة المظلوم، وكل شؤون الدولة، فكان الامام المعصوم بنفسه يتولى ذلك. وهذا معنى ولاية الفقيه.

ومنهم من يحصرها في تبليغ الاحكام والفتوى بالامور الحسبية دون مباشرة الحكم و اقامة الحدود وهؤلاء العلماء الذين يحرصون النيابة في هذه الامور يقولون جميعا بان حكم الحاكم لا يرد بل يسري حتى على المجتهدين الاخرين الامع العلم بخطأ المدرك .

وعلي هذا العرض الموجز نصل الى مالي:

- اولا- الامام الوحيد الذي يدعي الامامة، لم تثبت امامته وفق كل المذاهب الاسلامية ماعدا واحدا وهو مذهب احمد بن حنبل (والمدعي الحسن الثاني)
- ثانيا- بقية المسلمين يعيشون بلا امام ماعدا الامامية.
- ثالثا- يجب على المسلمين كافة المبادرة الى بيعة امام وفق جميع المذاهب.
- رابعا- من هو الامام؟

امامة الامام الخميني:

نتيجة لكل البحث في اولي الامر، نجد ان الامام الخميني هو المتعين تلقائيا لهذا المنصب حسب الشروط المدرجة عند كل المذاهب، اضيق الشروط واخصها، اوسعها واعمها: -
فشروط الزيدية: ان يكون:

- ١- فاطميا: والامام الخميني فاطمي.
- ٢- شجاعا قائما بالسيف: وهو كذلك واي شجاعة تعادل اقدمه اعزل على اقوى حكم في الاسلام.

٣- عالما مجتهدا عادلا فقيها: وجميع البشر يعلمون انه جامع لكل هذه الصفات. وشروط الامامية جامع لها:

لان كل شروط المرجع والنيابة عن الامام المعصوم متوفر في الامام الخميني فلذلك حكمه

لا يرد سواء اكان في اقامة الحدود ونصب الحكام والقضاة، والقادة (بناء على ولاية الفقيه) بابلاغ الاحكام والامور الحسبية، بناء على قول الحاصرين للنيابة، فحكمه لا يرد وينفذ حتى عر باقي المراجع.

واما شروط السنة:

فكلها متوفرة في الامام الخميني وعلى مذاههم فيجب مبايعته على انه الخليفة والاما المفترض الطاعة. فهو ولي الامر بما تبين من الشروط والنقاش حول هوية اولياء الامر وعليه فكا من يتاخر عن بيعته يصبح اما خارجا على امام زمانه واما بلا امام فان مات ميتة جاهلية.

كلمة اخيرة

قال رسول الله (ص): «يوشك الامم ان تداعي عليكم كما تداعي الاكلة التي قصعتها»

فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟

قال: «بل انتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم

المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن».

فقال قائل: وما الوهن؟

قال: «حب الدنيا وكرهية الموت» (ابوداود — ملاحم ج ٤ ص ١١١)

سؤال مطروح: من هي الامم التي تداعي علينا تداعي الاكلة؟

اهي اميركا؟ ام روسيا؟ ام اسرائيل؟ ام الكفر باسره؟ والكفر ملة واحدة؟

قبل النبي عام — اي قبل الاسلام طبعاً — قالت اليهود انا قتلنا المسيح!

وقالت النصارى: نعم قتلوه. وجاء الاسلام فقال: ما قتلوه وما صلبوه.

ولكن اليهود والنصارى كذبوه فلم يقبلوا مقالته، واتخذت العداوة بينها عمقا عقيدا

جذريا لا يمكن اصلاحه لانه يمس اساس عقيدة كل طرف في الاعماق.

وتداعي الاكلة على المسلمين فشنت الحروب عليهم من كل جانب. وحملت الصليبان

واحتلت الارض المقدسة في الحروب الصليبية، وهياً الله للمسلمين من حرر القدس ودحر

الصليبيين.

ولكن الاكلة لم يكونوا ليستكينوا و يتركوا الاسلام يدخل المعالم ويحرر البشر من نير

الاستعباد لان مصالحهم تتهاوى، فعادوا الكرة والتفكير مع تبديل في الخطط والاساليب. وشتت

الحرب من جديد واحتلت اسرائيل الارض المقدسة بعد ان هياً الاكلة قوما جعلوهم سلاطين

المسلمين، لاهبية لهم في صدورهم و اني يكون للصنيعة هيبية في صدر الصانع — فماذا كانت

النتيجة؟

دنست اسرائيل كنيسة القيامة، واحرقت المسجد الاقصى. وهتكت حرمة بيت

المقدس اولى القبليتين، واستباححت الدماء رخيصة بمجازر جماعية ذهب ضحيتها الشيوخ والنساء والاطفال...

وماذا كانت ردة الفعل؟

اما نصرانيا: فقد برأ البابا اليهود من دم المسيح، بعد عقيدة التي عام بتجرعهم واما عالميا: فقد بارك العالم الحضارة الاسرائيلية والابادة الجماعية لانها تدل على التقنية العصرية والابداع الفكري...

واما اسلاميا: فقد نزعت هيبة المسلمين من صدور اعدائهم، وملئت قلوبهم من حب الدنيا وكرهية الموت.

فن هذا نستنتج ان الاكلة هم جميع المتحالفين والمتعاهدين و صنائعهم لان الواقع التاريخي يشهد بان القرب العقيدي بين النصارى والمسلمين اكثر منه بينهم وبين اليهود (ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى) (المائدة ٨٢)..

فانقلاب النصارى لمخالفة اليهود بعد الخلاف العقيدي الجذري العميق يدل على ترتيب الاكلة امورهم ليستغلوا المسلمين وخيراتهم ونفطهم وامانحهم الله من نعمه السابغة ظاهرة وباطنة...

فكان من الطبيعي ان تحالف اميركا المسيحية مع اسرائيل وتجعل امن الثانية من امنها لان اختلال امن الثانية يقطع الشريان الحيوي لحياة الاولى تدفق نفط الاسلام لدعم الكفر ولما كان هذا يحتاج لتغطية دينية اتت تبرئة البابا تمنح الغطاء الشرعي للتحالف...

ولكن التحالف والغطاء الشرعي المسيحي لا يكفي امام الراي العام المسلم وتكاتف المسلمين للدفاع عن اسلامهم وعقيدتهم وخيراتهم، فلا بدلا تمام الخطة وتبريد الطبخة من غطاء اسلامي...

وتمت الخطة بسهولة في المطابخ الغربية والتحالف المسيحي الاسرائيلي ضد المسلمين و ذلك بتخرج دفعة من الحكام تُسلم لهم البلاد بكل خيراتها سلما دون حرب وبكل فخر واعتزاز، معتبرين ان انتصار السلم (وهو مبدأ اسلامي وان جنحو للسلم) اعظم بكثير من انتصار الحرب لان العدو يحكمنا بالسلم عن رضا وطيب خاطر...

بينما يحكمنا بالحرب بالقهر والذلة. وحكمنا عن طيب خاطر اعز للاسلام وعليه ذهب سلطان اكبر دولة عربية مسلمة يبارك للعدو احتلاله واعتدائه و تتسابق باقي الدول للاقتداء به...

واصبح الاسلام يصاغ صياغة حديثة عصرية تتوافق مع نظرية التطور، في المطابخ العربية المسيحية الاسرائيلية و يطبق علينا لانه دين يصلح لكل عصر وزمان ومن صياغاته الحديثة ان احتلال الاتحاد السوفيتي لافغانستان، لتثبيت حكم صنعيتها يمس صميم الاسلام

فتتداعى الدول الاسلامية بغطاء غربي لتحرير الارض الاسلامية...

واما احتلال اسرائيل للقدس فله مايرره فيجب على المسلمين القبول به لانه حضاري
وكل عمليه تقوم ضد مدنسين المسجد الاقصى تعتبر ارهابية تهدد السلام العالمى وعلى هذا اقر
سلاطين العرب الصنائع منهم وهم الغالبية مبدأ الصلح مع العدو وباركوا الخطوة (الدليلة) التي
قام بها اكبرهم لمباركة العدو في احتلاله لاقدس بقعة اسلامية بعد الحرمين الشريفين...
ومن اكبر وصمات العاران نسمع من الاذاعات اليوم ان المسمى بامير المؤمنين الوحيد
في هذا العصر يكتب رسالة الى رئيس حكومة العدو الاسرائيلي..
ايها الاخوة المسلمون:

بعدهما عرفنا الفروق بين المذاهب الاسلامية في شروط وتعيين ولي الامر، فوجدنا ها
تلتقي على امر جامع، وعبادة اله واحد وقبلة واحدة، وقران واحد ونبي واحد وكل شيء يدعو
للوحدانية— فبالله عليكم من اين جاءنا الخلاف؟
ان الذي وحد المختلفين اختلافا جذريا— اليهود والنصارى— ليقتسموا القصة،
هو الذي فرق المسلمين على كثرتهم حتى نزع الله المهابة من صدور العدو منهم..
وقذف في قلوبهم الوهن، حب الدنيا في جنيف وسويسرا، وباريس ولندن) وموسكو
واشنطن.

واصبحوا يكرهون الموت مع هذه الحياة الرخية فهم غثاء السيل الوبيل فاذا يجب علينا
ازاء كل مانرى؟
امر متروك لاجابتكم بما يمليه علينا الاسلام بشكل قاطع مع التذكير فيما ورد في
الصحاح (يجل بامتي في اخر الزمان بلاء شديد من سلاطينهم، لم يسمع بلاء اشد منه. حتى
لا يجد الرجل ملجا فبيعث الله رجلا من عترتي اهل بيتي، يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت
ظلما وجورا الخ)

وما ورد ايضا (اذا رايتم الرايات السود قد خرجت من خراسان، فاتوها ولو حبوا على
الثلج، فان فيها خليفة الله المهدي) والامر اليكم
والسلام عليكم

الهوامش

- ١- تاريخ المذاهب الاسلامية (ج ٢ ص ١٥٢)
- ٢- تاريخ المذاهب الاسلامية ج ٢ ص ١٥٥
- ٣- تاريخ المذاهب الاسلامية.
- ٤- تاريخ المذاهب (ج ٢ - ص ٣٢٢)
- ٥- الشريعة الاسلامية كمصدر اساسي للدستور (ص ٣٤)
- ٦- الملل والنحل (ص ١٥٤) ..
- ٧- العقد الاجتماعي (ص ٨٢)
- ٨- نقلًا عن حقوق الاخرين (ص ٦٢) للدكتور محمد فتحي عثمان....
- ٩- لم نفتن بالاقتوال الشاذة...
- ١٠- تدل على اعتقادهم هذا في نيابة العلماء روايات كثيرة عن رسول الله و الائمة المعصومين (عليهم صلوات الله) تذكر شأن علماء الدين وحدود مسؤوليتهم مثل انهم ورثة الانبياء وامناء الرسل وحصون الاسلام ومرجع الناس في الحوادث الواقعة وغير ذلك، ولعلنا نفردها بالذكر بفرصة اخرى (المذيل)
- ١١- ابن حجر الهيتمي (ص ١٦٣ - ١٦٤) عن الحاكم في صحيحة.
يقول راقم التذييلات: احسن بالوظيفة والتكليف ان اذكر اخواني بسنة عامة الهية كشفت عنها السنة النبوية و روايات اهل البيت (عليهم السلام) وهي سنة الاسباب كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) «ابى الله ان يجرى الامور الا باسبابها» وقال الامام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) «ان الله قد جعل لكل شىء بابا» وقد صدق هذا القول واقرب هذه السنة قوله تعالى فى سورة المائدة - حكاية عن الرجلين الذين نصحا قوم موسى وارياهم طريق النصر و باب الغلبة على الاعداء: قال موسى (ع):

«يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتقلبوا خامسين. قالوا يا موسى ان فيها قوما حيارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون. قال رجلان من الذين يخافون انعم الله ادخلوا عليهم ^{بغيرهم} الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين (المائدة - ٢٣ - ٢٢). فكان الله كتب لهم وقدر لهم الورد على الارض المقدسة (بيت المقدس) ولكن سنة الكون تلزمهم الاقدام من الباب اى باب الدخول وباب النصر وهو اطاعة زعيمهم ونبئهم موسى (ع) وتوحيد الآراء والعزم الجازم مثلاً. فلما ضعفوا وتخلفوا منعوا الدخول وحرمت عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض ويتحيرون حتى ماتوا وجاء من بعدهم قوم سلكوا طريق النصر ودخلوا باب الغلبة فتحقق ما كتب الله تعالى شانه.

فالقرآن يسلّم حكومة قانون العلية العام فى الوجود وان لكل شىء من الاشياء الموجودة وعوارضها ولكلّ حادث من الحوادث الكائنة علّة او مجموع علل بها يجب وجوده وبدونها يمتنع وجوده وهذا ممّا لا ريب فيه* فلعلّ من الاعتلاء والغلبة والانخفاض والهزيمة سبب او اسباب لا يتحقق شىء منها بدونها - فالاسلام يعلو ولا يعلى عليه - ولكن من طريق اسباب العلو، و- ان حزب الله المفلحون - ولكن من طريق اسباب الفلاح، فنجاة المسلمين من سلطة الاستكبار وتحرير بلادهم من ايدى المعتدين لا يمكن الا بتوفير المسلمين اسبابها - فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم - فعلينا بتحصيل الاسباب واعداء القوّة على الاعداء - فان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم - غفر الله لنا ولكم.

- من اراد زيادة اطلاع فليقرأ جمع الميزان ج ١ ص ١٠٨ - ٧٢ و ٢٩٥ وج ٧ ص ٣١٠ وج ١٥ ص ١٤٩ و

غيرها.

الفصل الخامس

حول الوحدة ومسئولية العلماء
في ازائه طريقها

الافكار العملية والسياسية التي طرحها
الامام الخميني من اجل الوحدة
الاسلامية

بقلم الاستاذ: محمد باقر الشري

بسم الله الرحمن الرحيم

مثلا كان توجه الامام على كل صعيد، مستمدا من روح المؤسسات الاسلامية التي ارساها الرسول الاعظم (ص)، كذلك كان توجهه في موضوع الوحدة الاسلامية. انها عملية رياضية ملهمة، محسوبة ومدروسة، لاعادة اكتشاف الامة لذاتها، عبر اعادة احياء مؤسساتها التليدة، التي جارت عليها الانظمة العضوضة، منذ غياب الخلافة الراشدة. لقد اقتنع الامام منذ البداية، برغم رهاقة حسه بالمسؤولية التاريخية لتجميع القدرات المحتزنة في الامة، عن اصطناع القوالب التنظيمية، تقليدا للحركات السياسية المعاصرة. ليس فقط بسبب ايمانه بنجاعة المؤسسات التي شرع الاسلام قيامها، بل لان المؤسسات السياسية «الصناعية» الحديثة، قد اثبتت فشلها، ليس على صعيد تأمين السعادة الروحية والامن النفسي للانسان فقط، بل على صعيد سعاده المادية ورفاهه المعاشي وسلامته الصحية ايضا.

ان الافتعال التنظيمي الذي ساد الساحة الاسلامية في العصر الحديث، كان يتم تارة عن حسن نية وبروح الغيرة والمحاكاة للاساليب الغربية والاجنبية، ظنا بأن ذلك يلحق الاسلام بركب العصر، فلا يقيه «متخلفا» عما وصل اليه الآخرون. وتارة عن تقصودوسوءنية «ووكالة» عن الارادات الاجنبية ذاتها التي يخيفها شبح اسلام اصيل يعود فجأة، فيؤزق عليها هنة امتصاصها لخيرات الشعوب الاسلامية. ولذلك استماتت في ايجاد من يضع للاسلام هندسة جديدة تبعده عن منابعه الاساسية، وتسلبه اكسير التميز الذي حماه من الاندثار عبر العصور، رغم ما اعترى تطبيقه من ضعف، ورغم الحيف والجور اللذين الحقهما به السلاطين ووعاظهم وجلاوزتهم وابواقهم، ورغم محاولة ترويض مبادئه التي تستعصي على «التصنيع» و«التعليب»، بحيث يكون مرهونا للعرض والطلب وللمناسبات، فيرتديه العاملون على ساحته

روح الوحدة تبدأ من الاسرة

وكانت اول خلية للوحدة الاسلامية داخل المجتمع الاسلامي في ايران لكي تكون نموذجا لوحدة المجتمع ولوحدة الوطن الاسلامي كله، هي خلية الاسرة.

لقد ابتدا الامام باعادة روح الاسرة الاسلامية على هدى المبادئ الاخلاقية للاسلام. وذلك من اساس البيت وهو الام. فقد اعاد للمرأة كرامتها، بأن اعاد اليها حشمتها. وكانت عملية اعادة ارتداء الحجاب الاسلامي هي في الواقع عملية توحيد للزى النسوي، اى اعادة توحيد لسلكية المرأة في المظهر، كمقدمة لاحداث تغيير في الجوهر. وقد يتحول ذلك في الواقع الى تجنيد عفوى للمرأة وتحييش لقدراتها وطاقاتها التي يمكن ان تساهم بها في حماية الوطن. ولذلك فانها بعودتها لاصالة تقاليدها. فقد افلتت من العقال او الحجاب النفسي الذي كان يفرضه عليها السفور الظاهري. فازدادت فاعليتها، واتسع نشاطها، فأخذت تشارك في تقرير مصير البلاد السياسي والاجتماعي والاخلاقي، بعد ان تحولت في السابق الى مجرد متعة رخيصة واداة شهوية: انطلقت في الميادين والساحات والمظاهرات مجللة بالوقار والعتاف، واخذت ترعى الاشبال المنطلقين الى ساحات الشرف، وتعتني بالجرحي، وتشارك بمحملات التعبئة المادية بل اخذت تستخدم السلاح الحربي، لا للاستعراض والتبرج، كما يحدث في بعض الجيوش الحديثة. بل لكي يكون حماية للازواج والابناء ودفاعا عن حيض الوطن الاسلامي والعقيدة الاسلامية. وقد اسهم ذلك في وحدة الاسرة في الداخل، ووضع نواة مؤصلة لتماثل ووحدة حياة الاسرة في العالم الاسلامي بأسره. واصبح الحجاب رمزا لمناعة الاسرة الاسلامية ونظافة ذريتها، على هذا الصعيد، تحقق دورها في الوحدة الاسلامية الكبرى.

وعندما جاءت «ماريا فالايشي» الصحفية الايطالية اليسارية» الشهيرة لتسأل الامام عن الحكمة من حجاب المرأة والشادور الذي تلبسه المرأة الايرانية المسلمة، قال لها: «انه جزء من تقاليد المسلمين وهو زى اسلامي يميز المرأة المسلمة عن المرأة الغربية، ولا يهمننا ان يعجبكم ذلك او لا يعجبكم، ولا نسمح لاحد في الخارج، ان يعترض على ما نعتبره جزءاً اصيلاً من حياتنا وتراثنا». وبعد ان كانت قد خلعت الشادور عن رأسها في حركة استفزازية استعراضية مسرحية، عادت فارتدته تهيّبا واحتراما.

ان عودة الام الايرانية المسلمة الى تقاليد الاسلام، هي عودة لوحدة الاسرة التي نادى بها الاسلام منذ البداية. و بوحدة الاسرة تكون نواة الامة. وقد اعطت الاسرة المسلمة في ايران دلائل خارقة على تماسكها في ملاحم الجهاد الاسلامي الحديث، حيث تبذل الاسرة الواحدة العديد من افرادها وغالبا ما يكون هؤلاء الافراد شبانا و«فتيانا اشبالا»، قرابين على مذبح

الدفاع عن دماء الاسلام والذود عن حياضه، وفي سبيل تصدير ثورته، وتحرير الاراضي الاسلامية الاخرى، دون ان تتأثر وحدة الاسرة الاسلامية وتماسكها، حتى لنرى باقي افراد الاسرة المضحية بمن فيهم الاب والام، وقد استمروا في التماسك والوحدة وراء العقيدة والهدف الاسلامي الاسمي.

وحدة الرأي العام

ثم اتجهت الثورة نحو ازالة التناقضات الكبرى داخل المجتمع الايراني، كنموذج يسترشد به على صعيد الامة كلها، وتمهيدا لازالة التناقضات التي تحول دون ايجاد تضامن حقيقي شامل ووحدة واسعة على مستوى الوطن الاسلامي الكبير... وقد لجأت الثورة الى ذلك بمحاولة خلق وحدة في التصور والتفكير تجاه القضايا الاساسية. التي تحصل للامة. سواء على صعيد البناء الداخلي وارساء دور المؤسسات الاسلامية، وسواء على صعيد السياسة الخارجية للدولة الاسلامية. وكان السبيل الى ذلك في الحالين، محاولة تحطيم الاوثان الكفرية التي اقامها النظام القديم، ومارس حولها طقوساً عبادية، ذلك باستنهاض الذات الاسلامية من رقادها. وخلال ردة الفعل التي قام بها النظام القديم، والتي رافقت عملية المحاض الثورى، تجلت روعة الالهام القيادي، الذى كان يتوخى الابقاء على التماسك «المليونى» الشعبي، ورص صفوف الجماهير المتناقضة الاهداف، مع توجهات السلطة في القمة.

وعندما تحققت الغاية بسقوط النظام القديم، اعتمد الامام الاسلوب ذاته في مواجهة العقبات التي اعترضت ارساء النظام الثورى الاسلامي، محافظا على تماسك الجماهير ووحدها تجاه اولئك الذين وقفوا في وجه ارادة الجماهير. وكانت معركة مريرة ضد عناصر الفتنة والضلال، التي كانت ترفع شعارات الامة، وتتخذ لنفسها قواعد تنظيمية، بدت لاول وهلة، عميقة الجذور، ولكن سرعان ما انهارت وساخت، امام وهج المد الشعبي. ومرات اخرى بعد الثورة، وفي جولات متلاحقة امام اعدائها الجدد انتصر الدم على السيف، والعزيمة الجماهيرية على التنظيم الصنمي الهرمي، الذى استمد روحيته وهيكلته معا من خارج التربة الاسلامية، وان كان يبدو للوهلة الاولى، حاملا بريق التهاويل الاسلامية تارة، والشعبية الجماهيرية تارة اخرى. وبسقوط الاصنام الفكرية والتنظيمية التي ترتدى طابع الحداثة، زالت وبصورة جذرية العوائق الصعبة التي كانت تقف في وجه تحقيق ارادة الامة في «اسلمة» المجتمع والاخذ بالاحكام والقوانين المستجدة من ينابيع الشريعة، مع الاخذ بالاجتهاد والاستنباط، غير المنفصل عن هذه الينابيع، بل هو جزء اصيل من العقيدة نفسها، وهو امر اقره السلوك النبوى نفسه وسلول أئمة الهدى من بعده، كضمانه لاحتواء كل مستجدات الحياة بقيادة ولي الامر الفقيه المسؤول عن حراسة المجتمع الاسلامي وحماية بيضة الاسلام.

وهكذا توقفت عملية استنزاف طاقة الامة على صعيد هذا القطر الاسلامي، في معارك التناقض الاجتماعي والسياسي، لتتصرف هذه النواة من بعد، لتحقيق اهداف الثورة الاسلامية العالمية، وعلى رأسها هذه الاهداف الثورية، هدف الوحدة الاسلامية، وتضامن المليار مسلم في العالم، كمقدمة لتغيير صورة الحياة على وجه البسيطة، وهو تمهيد وتوطئة للهدف الكبير النهائي، الذي تنشده الثورة الاسلامية المهدوية، والتي اجمع المسلمون على انها تملأ الارض قسطا وعدلا بعد أن مُلئت ظلما وجورا.

فكرة الوحدة في الدستور الاسلامي

ومن أجل ارساء قواعد تحقيق هذا الهدف الاسمي، انبرى امام الامة وقائدها، لان ينقل فكرة طالما راودته منذ كان يجلس للدرس والتحصيل، والتي كانت هاجسه عبر كفاحه الرسالي المبارك الطويل، الى حيز التقنين الدستوري، وهي ازالة العقدة المذهبية التي افتعلتها الانظمة العضوية، عبر التاريخ الاسلامي، والتي استنزفت طاقات الامة وحيويتها وجعلت بأس المسلمين بينهم شديدا، بل جعلتهم نهبا لمطامع اعداء الاسلام، فاستبيح دماؤهم في منعطفات تاريخية كادت تودي بالوجود الاسلامي كله، لولا ان تداركهم ارادة الله وعنايته و مشيئته في الابقاء على خلجات الروح الاسلامية، ولكي تظل خميرة العقيدة وذخيرتها، ولتنبعث اليوم مجددا بزخم مستمد من زخم انبعاثه الاول. ولولا ضمانته الكتاب والعترة والسنة، التي كانت عاصما دون الاندثار، لما وقف في وجه الزحف المغولي والتتاري والصليبي أى عامل من عوامل البقاء على الصعيد السياسي او الخلفي او العسكري. لقد استنزفت النزاعات المذهبية طاقة الامة، وكثيرا ما فعلت الامة بنفسها، على ايدي حكام الضلال، وعلى ايدي مؤسسات التزويق المذهبي، ما لم يفعله اعداؤها بها، فأصبح بأسها شديدا بين أبنائها. وفي فترة مظلمة، من اظلم فترات التاريخ، كانت اعمال الابداء التي يتبادلها أتباع المذاهب فيما بينهم، اشد من اعمال الابداء التي قام بها اتباع الاديان الاخرى ضد المسلمين. وبدلا من ان يتحول الاستتباط الفقهي، الذي أدى الى قيام المذاهب، الى عملية اغناء واخصاب لفكر الامة وتراثها، تحول الى عملية تناحر ومظالم متبادلة، اصابت اكثر ما اصابت، المتمسكين بأصالة الرسالة الاسلامية، الذين كانوا يريدون التشبث بنقاء العقيدة الاسلامية وصفائها، فتعرضوا الى الوان من المجازر والاضطهاد، مما لا يمكن ان يصل اليه تصور او خيال. وبدلا من ان يكون الاختلاف الفكري رحمة، تحول الى نقمة، على نحو انسحب على مجمل فترات التاريخ الاسلامي منذ الفتنة الكبرى، التي اعقبت وفاة الخليفة الراشد الثالث، وان كانت قد تخللتها بعض الفترات المستنيرة التي ازدهر فيها العلم، وشاع فيها العدل، بفضل بعض «الواحات» او الدويلات التي كان يعود فيها بعض الحكام الى رشدهم الاسلامي، فيشيع التلاحم الفكري والتسامح، وعرف المسلمون انهم

اقرب الى بعضهم من حبل الوريد.

على ان محاولة «التقنين الوجدوى»، ووضع التضامن الاسلامي في اطار دستورى، واعتراف المذاهب الاسلامية ببعضها في صلب القانون، في دولة اسلامية يغلب على مواطنيها انتفاء مذهبي معين، دون ان تنسى هذه الدولة، حق اتباع المذاهب الاخرى، في تطبيق فقههم المختلف عن الفقه الغالب في الدولة القائمة، ولا يكون هذا الاختلاف موضع تجاهل، او سببا من اسباب التسلط والحيف والاذلال، فانه يكاد يحدث لاول مرة في التاريخ الاسلامي، منذ الخلافة الراشدة على يد مصلح جديد، لم يرسله الله، كما تنبأ الرسول الاعظم نفسه، لان يهد الطريق لاقامة دولة العدل الاسلامية الموعودة التي ستكون رد اعتبار للمبادئ الاسلامية، وحربا عوانا على مفرقي الصفوف، وثارا من تجار الشعارات وائمة الضلال. وهكذا وضع الامام الفكرة التي طالما كان يصيح بها على المنابر، وهتف بها حواريوه من اعلى المنار، ويحدوها اتباعه في المدن والقرى والساكن، في صلب دستور اول دولة اسلامية راشدة، تقوم منذ مئات السنين، فأصبحت للمذاهب السنية في دولة يحكمها فقيه اهل البيت، حقوق متساوية في التطبيق الاسلامي، بموجب نصوص اهل السنة، والفقهية والمذهبية، في المناطق التي يعيشون فيها آمنين على ارض الدولة الاسلامية الرسالية.

والامام لم يستحدث بذلك حدثا طارئا من النصوص، ولم يكن في ذلك مستورا لفكرة مصطنعة يحاول ان يحاكي بها عملا قامت به دول اخرى معاصرة، عند وضع الاسس الدستورية لدولها، بل كل ما في الامر، انه اراد ان يضع الفكر الاسلامي نفسه موضع التطبيق، بل اراد ان يعود بالاسلام الى اصوله والى منابعه الأولى، وان يرد روح التراحم والتعاطف التي اوصى بها الله ورسوله بين جميع المسلمين والمؤمنين، وفي ان لا ينصب الواحد منهم نفسه ديانا للآخر، او يرميه بالكفر والانحراف والضلال، بمجرد انه رأى رأيا يختلف عن رأيه في امور لا تخرج عن جوهر المبادئ والتعاليم الاسلامية، ولا تتنافى مع عمود الاسلام.

احياء التجمع الاسلامي الوجدوى

الطبيعي

الذى شرعته الله تعالى واعطاء الحج:

المؤتمر السنوى، معانيه الاصيلة

ووظيفته الاساسية.

ثم استدار الامام، لكي يحقق فكرة وحدوية عملية أخرى لاعلى صعيد العمل الداخلي من اجل الوحدة فقط، بل على صعيد العلاقات الخارجية العالمية بين المسلمين. ولم يكن من الضروري ان يبحث ويفتش، ليجترح «معجزة» ايجاد مؤتمر سنوى عالمي، او تجمع يتوفد اليه للسلمون، على كل «خامر»، من كل فج عميق. فهذا المؤتمر السنوى العالمي جاهز، وهو

لا يحتاج الى جهد الاتصالات والتمويل، بل ان الناس ياتون اليه التزاما وواجبا، وهم يمولونه بأنفسهم، دون ان يجودوا في البذل من اجل تمويله العنت والعناء، بل يأخذون امر تأمين الحضور اليه على نفقتهم، وهم يشعرون بسعادة الانفاق من اجله.

ولم يكن امر الحج غائبا عن اذهان المسلمين لافي الوقت الحاضر ولا على مر العصور، ونذكر على سبيل المثال انه في عام ٦٨ هجرية، وقد كان عام تضامن وفتن، وافت جبل عرفات عدة ألوية هي: لواء نجدة ابن عامر الخارجي الذي كاد يستولي على الجزيرة العربية كلها من البحرين الي اليمن، باستثناء مكة والمدينة، حرمة لهما، ولواء ابن الحنفية، ولواء ابن الزبير، ولواء بني امية، دون ان ينشب بين هذه القوى اى قتال، بل اشتركت كلها في الوقوف بعرفات في سلام (الطبرى ج ٢، ص ٢٧٨، س ٣. وابن الاثير ج ٤ ص ١٦٨ س ٢).

كما جرت في العصر الحديث محاولة لاعادة معنى التجمع السياسي الاسلامي لموسم الحج عندما تحدث عبدالناصر في ما اسماه «فلسفة الثورة»، عن امكانية تحويل الحج الى مؤتمر لتدارس شؤون المسلمين، ولكن محاولته اخفقت، لان مشروع «المؤتمر الاسلامي» الذي اقترحه، قد اعتمد في تنفيذه على الملك سعود، وعلى ممثله في المؤتمر انور السادات، الذى حول مؤسسة المؤتمر الاسلامي الى مؤسسة لابتزاز الاموال من ملوك وامراء السعودية والخليج، ولزيادة رصيده المالي الشخصي، كما أن انهماكات عبدالناصر العربية والافريقية حذت عنده من تأكيد الخط الاسلامي اضافة الى انشغاله عن ذلك بمعاركه الداخلية والخارجية. وهكذا فان فكرة المؤتمر الاسلامي التي كانت تهدف لاجتاد نوع من التحضير التنظيمي العالمي لموسم الحج وجمع المؤسسات والقيادات الاسلامية في مؤتمر سنوي، قد تحولت الى مؤسسة فولكورية، وياظفة دعائية اسلامية، مفرغة من المعنى الثوري، لانها وضعت مصير هذا الموسم المقدس العالمي في ايدي قتلته، الذين افرغوه من كل معنى يهدف الى انتشال كرامة المسلمين وتعزيز مكانتهم وحرص صفوفهم في وجه الظلم والتبعية ونهب خيرات البلاد الاسلامية.

وعى مبكر لدى الامام لاهمية الحج الوجدانية

ولاشك ان الامام الخميني منذ كان يمارس المرجعية في ايران، ثم بعد ان ابعد الى تركيا والعراق، كان يتأمل المستجدات على الساحة الاسلامية، وكان يتأمل بوعي وألم كل هذه الاخفاقات «حتى صعيد العمل الاسلامي، فكان يصدر البيان تلو البيان، ويلقي الخطاب تلو الخطاب عشية وغداة كل موسم من مواسم الحج، متوجها بالمناشدة والاستنهاض، الى الشعوب الاسلامية، وآلى حكام المسلمين، منها ومنذرا، ومؤكدا على اهمية وحدة الصف الاسلامي، وعلى امكانيات وطاقت المسلمين، وعلى الدور الذي يمكن ان يلعبه الحج في تقرير هوية المسلمين وتأكيدهم، وعلى القدرة السحرية للتضامن الاسلامي، في حمل اعداء الاسلام من

الجيش اللبناني المساندة حتى اذا توفرت الاجواء السياسية اللازمة دخل الجيش في المعركة مباشرة...

وفي يوم ١٣ نيسان ١٩٧٥ فتحت ميليشيا الكتائب المعركة المدرسة الحساب! وهاجمت سيارة نقل عادية تحمل (٤٠) فلسطينيا وبعض اللبنانيين وقتلت جميع ركابها بطريقة وحشية، و.. انفجرت المعارك وتواصلت على مدى بضع سنوات اكتشف النصارى في اثنائها انهم قد تورطوا في اصعب مهمة تحملوها عن اسرائيل والغرب في تاريخهم!

فقد كانت نتيجة المهمة المغرية السهلة المضمونة النتائج كما صوروها لهم وتصورها هم، انها استنزفت قواهم وحطمت الدولة التي كانت بيدهم وعجزوا عن اكمالها مرات عديدة حتى اضطروا موكلتهم اسرائيل ان تحتل جنوب لبنان عام ١٩٧٨ ثم تحتل اكثر لبنان عام ١٩٨٢ وان تشغل ماكنتها العسكرية باقصى طاقتها اسابيع متتالية لكي يدخلوا تحت غلائها الى بقايا مخيمات الفلسطينيين ويعبروا لاسرائيل والغرب عن انجاز مهمتهم في مذابح صبرا وساتيلا!... ولكن هل تمهدت الامور للغرب واسرائيل والنصارى بالقضاء على المقاومة الفلسطينية في لبنان وحن وقت قطف الثمار؟...

وما هو السر في ارتباك السياسة الغربية والاسرائيلية وتخبطها في لبنان؟ ما السر في توقف عربتهم التي تجرها خيول النصارى بعد ان ازلوا من الطريق المقاومة الفلسطينية التي هي العقبة الوحيدة كما كانوا يزعمون؟...

هيئات... فقد حدثت في مسلمي لبنان والمنطقة تحولات جذرية جعلت اعداءهم يكتشفون انهم بعد خروج الفلسطينيين من لبنان بدأوا في اول مرحلة من الطريق، بل جعلتهم لا يعرفون اين هم من الطريق!...

وسوف نستعرض آخر ظروف حياتهم في لبنان بعد ان نستعرض التحولات الاسلامية التي افشلت كل الاهداف الغربية...

التحولات الثلاثة في مسلمي لبنان

حدث في وضع المسلمين في لبنان ثلاثة تحولات اساسية وتنامت في اوساطهم حتى اصبحت تيارات شعبية عميقة وهي: تيار حمل السلاح لمقاومة النصارى وتيار التدين والعودة الى الاسلام... وتيار حزب الله والعمل الثوري لمقاومة اسرائيل والغرب...

وترجع مجموعة هذه التغيرات الى عاملين اثنين، اولهما: رد الفعل على التحدي، ثانيهما: تأثير الثورة الاسلامية الايرانية...

فعل صعيد العامل الاول، ينطبق على مسلمي لبنان قول الشاعر:

جزى الله الشدائد كل خير فقد كشفت عدوي من صديقي

والاسلامية، متوا انفسهم بزوال الكابوس عن صدورهم خلال موسم الحج، عندما قامت ازمة الرهائن، اذ كانوا يأملون ان تُذهل الاحداث الداخلية المسلمين الايرانيين وامامهم، عن الاستعداد السنوي لتظاهرة الحج التي حولت حياة «حماة الحرمين» واتباعهم من المطاوعة، الى مأساة، وخاصة بعد ان انتهت احدى فترات الحج الى مأساة حقيقية دامية، والى مناظرة عسكرية سقط فيها مئات الثائرين المدججين بالسلاح من القبائل السعودية نفسها التي التجأت الى البيت العتيق على ايدي قوات الجيش السعودي والحرس الوطني، التي لم تخض منذ قيام سلطة آل سعود، اية معركة ضد عدو اجنبي، او ضد خصوم الاسلام، بل كانت حروبها وبجازرها دائما ضد ابناء الشعب من القبائل وسكان المدن، تحت شعار تطهير البلاد من العصاة الثائرين ضد النظام، ومن اسمتهم «المشركين» من المسلمين الذين رفضوا الخضوع الى بريطانيا التي اقامت عرشهم بالامس، والى اميركا التي تحميم اليوم، حتى وصل الامر، الى ان تنقل حروبها وبجازرها ضد ابناء شعبها الى داخل الحرم المكي نفسه، ففتجاوز كل ما فعله يزيد والحجاج من ضرب الكعبة بالمنجنيق، او القرامطة عند اجتياحهم الكعبة وحملهم للحجر الاسود، الى ما هو افظع من ذلك: استدعاء الفرقة الاجنبية الفرنسية، المعروفة بأنها تتألف من القتلة والاشقياء والقراصنة والمرترقة، فضلا عن انتماؤها الديني للنصرانية واليهودية والوثنية، لكي تندس بأحذيتها الحرم، وتدمر اروقته ومآذنه وجدرانه بالمدافع والصواريخ. وقد حدث ذلك في وقت كان يعقد فيه ملوك وائمة الضلال اجتماعا لهم في تونس، تماما كما حدث الزلزال الاسلامي الشعبي المغربي، خلال انعقاد مؤتمر آخر لائمة وملوك الضلال في الرباط، ليس من رؤساء وملوك الدول العربية وحدها هذه المرة، بل من ملوك ورؤساء الدول الاسلامية جميعا (باستثناء ايران الاسلام طبعاً).

ولقد ثبت للعالم بأسره، ان ثورة الحرم كانت ثورة داخلية بحتة، رغم كل المحاولات التي جرت في البداية للصاق تهمة اقتحام الحرم، باتباع الامام و الثورة الاسلامية. كما صدرت اشارات اعلامية حول ادعاء المهدي لى قيادة الثائرين السعوديين. ثم تبين الروايات التي نسبت لهؤلاء الثائرين حول المهدي تستند الى ماورد في الصحاح وكتب السنة، وان اسم وكنية محمد بن عبدالله القحطاني لاينطبقان على ما يقول به الشيعة عن اسم وكنية المهدي. فوالد المهدي عند السنة يطابق اسم والد الرسول عبدالله، ووالد المهدي عند الشيعة يطابق اسم الحسن حفيد الرسول. ولقد استطاع الامام القائد بالقائه الكرة في ملعب اميركا، ان يجعل الفتنة ترتد على اصحابها، فتهب الجماهير الاسلامية في طول العالم الاسلامي وعرضه ضد اميركا واسرائيل غضبا للكعبة، وتحرق الجماهير الاسلامية الغاضبة في باكستان مثلا المؤسسات الاميركية، والسفارة والقنصليات الاميركية في عدة مدن.

صحيح أن هذا النهوض ضد آل سعود، قد تم في مناخ النهوض الاسلامي في ايران، وفي فترة اعقبت مناخ تظاهرة الحج الاسلامية التي قام بها الحجيج الايراني، ولكي يثبت للعالم كله،

بفضل سرعة المبادرة لدى قائد الثورة، أن ما جرى كان امرا بين المسلمين الحجازيين وملكهم وامرائهم، وبين المسلمين واميركا. وليس للثورة الاسلامية وقائدها علاقة ثورية مباشرة به.

حرب لمنع الحج الوحدوي!

وعندما جاء العام التالي: وتصور «حماة الحرمين» وحكام المنطقة ان الامام الخميني نفسه ينوي القيام بفريضة الحج، وهو أمر لا يستطيع احد منعه من القيام به، والا تحوّل ذلك الى فضيحة عالمية حول تحكيم الاهواء السياسية، بهذه الفريضة، التي لم يستطع الطغاة المتعاقبون الذين انحرفوا عن سوية الصراط الاسلامي، أن يمنعوها عن خصومهم. ولم يكن ثابتا ان الامام كان ينوي او يستطيع عمليا، القيام بتلك الفريضة في ذلك الموسم، ولكن «عفريت» الخوف قد ركب رؤوس الحكام، فأصيبوا بحالة هستيرية من الذعر، وخاصة ان الانباء الرائجة حول اعتزام الامام السفر الى الحج، اقترنت بالحديث عن احتمال مواكبة اكثر من مليون مسلم للامام في رحلته الى الاراضي الحجازية المقدسة. ولما كانت اشباح الذكريات عن الموسمين السابقين، والذكري المرعبة لثورة الحرم في اعقاب الموسم السابق، وعملية تركيع الطاغوت الاميركي الاعظم في ازمة الرهائن، قد انتصبت امام أعينهم، فقد تصوروا ان مثل هذه الرحلة للامام وعلى النحو الذي اشيع عنها، من شأنها، لو تحققت ان تعصف بهم لامحالة، فعدّوا العزم على القيام بعمل نيروني قد يجعل النار تقترب من آبار النفط وتدمرها، وقد يأتي على الاخضر واليابس في المنطقة، ويلقي بالطاقات البشرية لشعبين مسلمين شقيقين في اتون الحرب، ولكن ذلك قد يحصل في طياته ولو املا ضيلا بنجاتهم او تأجيل امد هلاكهم، فلذلك أقدموا عليه دون تردد. وبدلا من أن يحققوا شعار «الجهاد المقدس» الذي رفعوه زورا وفجورا، لتحرير القدس، بعد اقتحام المسجد الاقصى وايقاع مجزة بالمصلين، امام سمع اسرائيل وبصرها، وبرعاية حكومتها وتديبرها، وبدلا من ان يكون شعار «الجهاد المقدس» الذي رفعوه زورا وفجورا، لتحرير القدس، بعد اقتحام المسجد الاقصى، وايقاع مجزة بالمصلين، امام سمع اسرائيل وبصرها، وبرعاية حكومتها وتديبرها، وبدلا من ان يكون شعار «الجهاد المقدس»، الذي استظل به فهد وصدام عند لقائهما الاول، (وهي اول مرة يخرج فيها صدام من العراق بعد توليه الرئاسة على جثث رفاقه) «جهادا مقدسا» حقيقيا من اجل القدس، فقد تحوّل الى «جهاد مقدس» ضد الاسلام، وقذف فيه «حامى الحرمين» باحتياطيه من النفط والعملات الصعبة الى أتون المعركة، وبدلا من ان يعمل «نيرون بغداد» بموجب الاية الجهادية التي تقول «بأن الله اشترى من المؤمنين انفسهم» فقد جعل ملوك وامراء الجهالة، يشترون منه ارواح شعبه ويقذفون بأجساد ولحوم افراد جيشه طعمة للنيران في حرهم القدرة ضد الاسلام والمسلمين. ورغم ما يحمل ذلك في طياته من معاني تدهور الاخلاق وانعدام الضمير عند الطغاة، ورغم ما جرى على الامة الاسلامية من

مآسٍ تدمي القلوب، فقد تضمن بعض الخير والايجابية، لانه ساعد على عملية الفرز ووضع حدا فاصلا بين الهدى والضلال، كما انه كان امتحانا لعزيمة الثورة، فساعد على تصليب عودها وفولذة ارادة قيادتها، بل ساعد على الفرز الداخلي في ايران الثورة واطهران «الذيلية الحديثة» الممثلة بالفريق الاسلامي المستغرب والمتلهف على مرضاة القوى العظمى، والذي يريد محاكاة انماط الحياة الاجتماعية والسياسية، عندها، والذي تسلق قطار الثورة الاسلامية والصق نفسه بها، قد رأناه بلغ في مستنقع الانحراف، بل يسقط في هوة الخيانة، ويطعن الجبهة الداخلية، من دنيا وعكسريا، ويصبح طابورا خامسا لأحط انواع الديكتاتورية والرجعية من خصوم الثورة الايرانية، وخادما تعيسا للاستراتيجية الامبريالية على حساب دماء الشهداء وتضحياتهم، وعلى حساب كرامة الامة وكبرياتها وشموخها الثوري.

. وهكذا اثبتت مقولات الامام القائد صحتها في هذه الفترة اكثر من اي وقت مضى، اذا اتضح للعيان، انه لاوحدة حقيقية بين مسلمي قطر واحد، او بين جميع المسلمين في العالم، الا اذا اتضحت الرؤية ووقع الفرز، وقام الفيصل الواضح بين الحق والباطل. فكانت المعركة ضد النفاق والمنافقين على الصعيد الايراني الداخلي، وعلى الصعيد العربي، وعلى المستوى الاسلامي العالمي، من ادق واحظر واشرف المعارك التي خاضتها الامة الاسلامية في تاريخها الحديث. ولم تذهل المعركة الداخلية ولا المعركة ضد العدو الصهيوني الصدامي، قيادة الثورة الايرانية وولي الامر الفقيه، عن التوجه للعمل الاسلامي الشامل، فاستمر تنظيم رحلات وتظاهرات الحج الودوية على نحو اكثر اصرارا وعنادا ومجاهرة.

أصر الامام... فرقع اعداء الوحدة!

وخلال موسم الحج السابق، تمسكت قيادة الامام بأسلوبها الرسالي، وفي وضع مفهومها للحج موضع التطبيق، ووصل الذعر بقطاع طريق الحرم، وسراق السلطة في الحجاز، انهم قرروا منع وصول الحجاج المسلمين الايرانيين، اذا أصر هؤلاء الحجاج على العودة الى سيرتهم الاولى، في تعكير هناة الحكام المتربعين على عرش الائم وجماجم الابرياء من شهداء الحرم المكي، هناك ابتلى الحجاج المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا، وبلغت القلوب الحناجر، حتى ان كثيرا من علماء المسلمين والقيادات كادوا يظنون بأنفسهم الظنون، وشعروا كأنهم يتحملون امام الله وزرعهم ذهاب مواطنهم الى الحج، فهرعوا الى الامام يسألونه، وكانوا اميل الى الاخذ بالتخلي عن بعض السلوكية الثورية في الحج، مقابل اداء الفريضة العبادية نفسها، فربط الامام ببراعة ملهمة بين معركة الذهاب الى الحج والمعركة الساخنة في الجبهة، فقال للسلطات التنفيذية، اطلبوا من حكام الحجاز، ان يتخلوا عن دعمهم لمعركة الضلال والكفر على ارضنا وحدودنا وعندئذ ننظر في امكانية جعل عملية الحج هادئة ومريحة لهم. اما اذا رفضوا ذلك، فعليكم ان تصعدوا من

مواقفكم وتتمسكوا بشعار «الحج دون شروط، اولا حج بالمرة».. واذا اصروا على مواقفهم، فان ملوك وامراء الخليج سينتهون.. وقد حرص الامام القائد على ان يعلن هذا التوجيه بصوته، لیسعنه حكام الضلال ويعرف به المسلمون جميعا والعالم الخارجي كله، وكان لذلك فعل السحر. هؤلاء الحكام رغم ظلمات الحقد والكراهية التي رانت على قلوبهم، عرفوا سلفا، انهم سيكونون خاسرين في هذه المواجهة العلنية مع الامام، وانما ستكون معركة تقرير مصير الحرمين وانتزاعها من ايدي الطغاة، او انتزاعهم هم عن عروشهم، وان العالم الاسلامي سيقف كله وراء الامام، وان هذا سيحرك الكوامن الثورية في العالم الاسلامي، ويكون زلزالا يهز الكرة الارضية، على نحو لم تعرفه الايام الاولى للثورة، وستكون الطاقة التفجيرية للامام هي بمستوى الطاقة التفجيرية الهديروجينية. وقد تكرسه عمليا في نظر غير المسلمين، قائدا للمليار مسلم. وهذا لن يكون في صالح الحكام الدمى واسيادهم. ففضلوا هون الشرين (بالنسبة لهم طبعاً) وذهب الحجاج المسلمون، وعادوا معززين مكرمين، ترعاهم قلوب اشقائهم الحجاج من سائر انحاء العالم.

وهكذا زاد اكتشاف الامة الاسلامية لصحة مقولة الامام حول اهمية الحج في رص الصفوف وخوض المعارك المعنوية ضد الظلم، وان معركة جعل الحج موسما وحدويا وتظاهرة عالمية ضد القوى العظمى واعداء الاسلام، سواء كانت في جزرها ومدها، واخذها وردها، انما تحمل الخير لقضايا المسلمين وتجسد عمليا الروابط المقدسة فيما بينهم، تزيدهم شعورا بالكرامة. ولم تكن مجرد مصادقة، ان تقع هذه المعركة بين الاسلام ومنتحلي الاسلام، على مجرد عائم من النفط، وعلى التى من الدم واللهب. ولعل مشيئة الله ارادت ان تربط بين طاقات المسلمين المادية، وطاقاتهم المعنوية على صعيد واحد وفي بقعة جغرافية واحدة.

سلاح النفط من اجل الوحدة...

من هنا فقد اقترنت نداءات الامام منذ كان في النجف الاشرف، الى قيادات المسلمين وحركاتهم النضالية، عبر نداءاته الى الشعوب الاسلامية، بالتشديد الدائم على استغلال الطاقات الطبيعية الكامنة على الارض الاسلامية، ومنع الاجانب من نهبها واستغلالها، واستخدام هذه الطاقات سلاحا لكسب معارك المسلمين مع اعدائهم.

لقد سبق ان رفع شعار «بتروال العرب للعرب»، كما سبق ان حاول السادات في حربه المسرحية التي تحالف فيها سرامع كيسنجر، وعلنا مع «حامى الحرمين» فيصل، ان يضع سلاح البترول في خدمة المعركة، ورغم ان الاسلوب، كان موقوتا، لغاية تكتيكية تحريكية ومرحلية، فقد اكتشف العالم بأسره مدى تأثير قرار استخدام سلاح الطاقة في المعركة، على الحضارة التقنية المعاصرة، كما اكتشف المسلمون مدى اهمية استخدام هذا السلاح الرهيب. ورغم ان هذا

الاستخدام، كان مسرحيا كما قلنا، فقد كشف للمستعمرين انفسهم مدى خطورة هذا السلاح واثرة في زيادة ثقة المسلمين بأنفسهم، وتدعيم وحدة المليار مسلم، فيما لو استخدم هذا السلاح استخداما جديا حازما. من هنا ينتاب هؤلاء المستعمرين الرعب، عندما تتحدث ايران عن قرارها باغلاق مضيق هرمز، وعن العقوبات التي ستطال اصحاب العروض العائمة على النفط، فيما لو تعرض شريان الحياة النفطية لمسلمي ايران، الى التدمير أو الاضرار الجدية. كما ان مجرد تخيل الاستعمار قيام انظمة اسلامية شقيقة لايران في المستقبل، يسحب وودائعها المالية الهائلة التي تصل الى مئات المليارات من الدولارات، وهي الودائع المتراكمة من عائدات النفط في بنوك اميركا واوروبا، يصيب الاستعمار بالدوار، لان توفر الطاقات المالية الهائلة، الى جانب الطاقات البترولية المخزونة، والموقع الاستراتيجي الحيوي لدول النفط الاسلامية، وحشد كل هذه الطاقات لتعزيز الكيان الاسلامي والوحدة الاسلامية، والصوت الاسلامي في العالم، امر مرعب لاعداء الاسلام.

من هنا فان بداية وضع الاصبع الاسلامي في ايران، ليضغط على طاقة الحياة، التي تمد تكنولوجيا الغرب بامكانات البقاء، من شأنه ان يفقد العقول المخططة في الغرب والشرق، القدرة على التفكير، السياسي المتوازن تجاه العالم الاسلامي، مما يوضح اسباب تخبطها وضياعاها. بينما القائد الذي يرعدها ويفقدها التوازن والصواب، يجلس على حصير متواضع، متوجها الى الله بالدعاء لاصحاب الثغور المرابطين في الجبهة، الذين يدافعون عن كرامة المسلمين ويحمون طاقاتهم، في وجه اشرس هجمة ضد الاسلام في التاريخ يقف وراءها الشرق والغرب، في قوة جهنمية، تستخدم احداث الاسلحة وافتكها واقدرها، حتى حدود الحرب الجرثومية، المصنوعة مادتها في الغرب، وحتى حدود امداد الدمية القتالية التي يستخدمونها في حرهم ضد الاسلام، بمفاعل نووي جديد، هدية من الشرق لعميل الغرب، وعربون تضامن الشرق مع الغرب في وجه نور الاسلام الذي يؤذن وهجه بأن يعم الشرق والغرب على السواء.

المسجد الاقصى: طاقة وحدوية هائلة...

واذا كان الامام في افكاره الوحدوية، يريد استخدام كل الطاقات التفجيرية الروحية والسياسية والاقتصادية، من خلال كل البؤر المتاحة له دون ان يبذل في سبيل ايجادها عناء التأسيس والبحث، لانها اما من فطرة الله التي اودعها للطبيعة، كالثروات والطاقات والموقع، واما من خلال ما امر الاسلام بأقامته، استنادا الى ما جاء في حكم كتاب الله، وعلى هدى قوانينه واحكامه والى ما قامت اسسه على يد رسوله: فان من الرموز التي لاذت بها الثورة لتحقيق اهدافها، المؤسسات العبادية القائمة تلقائيا كالمساجد والحسينيات. فقد كانت وسائل لتوحيد الناس ورض صفوفهم وتعبئتهم، وكان ذلك تنظيما تلقائيا يغني اصطناع مؤسسات أخرى للجمع

والتعبئة. ثم من خلال الاماكن المقدسة الاخرى: فلقد لخص التركيز على مكة الوحدة السياسية المتوخاة للعالم الاسلامي، كما كان المسجد الاقصى والقدس بؤرة لتقائية ترمز للجهاد، وقد اتاحها الله للمسلمين منذ فجر الدعوة، وسرى اليها الرسول منذ الايام الاولى للبعثة، وكأنها ترمز الى سياسة المد الجهادي الاسلامي. فلقد كانت القدس هي القبلة الاولى للرسول، وهي البقعة التي ربطها الاسراء ربطا عضويا وروحيا بالمسجد الحرام في مكة. ولم يكن المسجد الاقصى كبناء وصحن وباحة، هو البقعة الوحيدة التي باركها القرآن من ارض فلسطين، بل بارك الله حوله، على نحو عمم فيه القداسة، لتشمل ارض فلسطين كلها وبلاد الشام، وهي الارض التي يبدو انها ستدور عليها المعارك الفاصلة، لتقرير مصير الاسلام في وجه اليهود (والروم) الغربيين والشرقيين.

من هنا جاءت لفته الامام، لاقامة يوم القدس العالمي، ليس فقط اعادة تكريس لقداسة الارض التي سبق ان كرس الاسم قداستها في كتابه وعلى يد رسوله الاعظم، بل تحولت الى جزء من هدف استراتيجي اسلامي كبير، ستكرس من اجل تحقيقه كل الطاقات البشرية والمادية. حتى ان الحملات الاسلامية في الحرب التي تدور رحاها في المشرق اليوم، تتم في ظل شعارات القدس وخيبر، وكلها تشير الى المواجهة الموعودة مع بني اسرائيل، وترتبط معركة خيبر التي تمت في الحجاز بمعركة القدس الكبرى المرتقبة.

ولم تكن مجرد عملية تليق في النبؤات التاريخية، ان تمتلئ كتب السيرة والحديث لدى جميع المسلمين على مختلف مذاهبهم، بل كتب المسيحيين واليهود انفسهم، بالروايات حول ما ينتظر القدس من احداث في مقبل الايام. كما أن كتب التراث الاسلامي التي تصر على ان المسيح نفسه سيجتمع مع المهدي في القدس، وعن الحروب الاسلامية مع اليهود في القدس، وعن دخول (المسجد) كما دخلوه اول مرة، وميل بعض المفسرين، الى ان الدخول الثاني للمسجد لايتعلق بالماضي السحيق بل بالعصر الجديد الذي نعيشه. وهو امر تضرب جذوره في عقول المسلمين ونفوسهم، حتى ليكاد يصبح جزءا من وعيهم الباطني لتاريخهم السابق، وترقبا لما سيطرأ على هذا التاريخ في وقت لاحق.

من هنا فان اختيار الامام الخميني للقدس والمسجد الاقصى، شعارا لتجميع المسلمين ورص صفوفهم وراء هدف عظيم يتصل بمصير العالم الاسلامي، انما هو اعادة اكتشاف لقوة تأثير عظيمة ضاربة في اعماق التاريخ، لحركة لكوامن الوجدان الاسلامي على امتداد العالم الاسلامي.

أفكار وحدوية أخرى..

ان افكار الامام الخميني الوحدوية هي اكثر من ان تحصر في تعداد موجز، وحتى في

بحث مسهب. وفي كل من طروحاته وافكاره الوحودية، يمكن التوقف طويلا، واستشراف آفاق وحدوية واسعة وبعيدة المدى. يكفي ان نشير على سبيل التعداد لالحصر، الى فتواه الشهيرة قبل الثورة بسنوات، والتي جسدت ايمانا عمليا بالوحدة، والتي تنص على جواز بذل الخمس والزكاة، لحركة الجهاد الفدائية، في بدايات الثورة الفلسطينية، دون ان يقيم اي اعتبار لفارق القومية أو المذهب، وهو أمر يمكن التوقف عنده بالعرض والتحليل والتاريخ في موضوعة (الثورة ودولتها في إيران، اسلامية وليست طائفية، وهي موضوعة وحدوية أخرى مقترحة من قبل شورى ائمة الجمعة والجماعة).

كما ان فكرة عقد مؤتمرات التقارب بين المسلمين، ودور الامام فيها، منذ فتوى شيخ الازهر الشهيرة حول المذاهب الاسلامية والاعتراف بصحة المذهب الجعفري لدى السنة والتي ايد الامام صدورها بقوة، وكذلك فان فكرة عقد مؤتمرات لائمة الجمعة والجماعة نفسها مستمدة من توجهات الامام والقيادة الاسلامية في إيران، وهي تستحق التوقف عندها طويلا بشكل موثق في مناسبة أخرى.

ولقد تجسدت افكار الامام الوحودية بصورة عملية، في ارسال المطوعين الإيرانيين ولو بصورة رمزية الى منطقة بعلبك، عند بدء الغزو الاسرائيلي، مما اشاع مناخا نضاليا اسلاميا في مجمع لبنان، واثر على مجرى الاحداث السياسية، وادى لانسحاب القوى متعددة الاطراف، وزوال عقدة الرهبة من اساطيل الدول العظمى وجيوشها، كما اشاع تيار «حزب الله» في الضاحية الجنوبية من بيروت و جنوب لبنان، روح المقاومة والجهاد، حتى ان كل اعمال التفجير الرئيسية بما فيها تفجير مقر قيادة العدو في صور مرتين، والتي هلك فيها عشرات من جنود العدو، قد وصفتها مصادر العدو نفسه، بأنها من تدبير «الخمينيين» وحزب الله، والقوى المؤيدة للثورة الاسلامية.

بل لقد حملت العمليات المنسوبة لعناصر اسلامية في لبنان ضد مقري القيادة الامريكية والفرنسية في بيروت، اميركا على استعداد نصف مجموع اساطيلها في العالم الى مياه بيروت، ووضعت الشاحنات لتسد الطريق الى البيت الابيض في واشنطن، خشية الاعمال «الارهابية» الاسلامية، مما عزز هيبة المسلمين ووحدتهم في العالم بأسره، واطرف من هيبة الاستكبار العالمي في اعين المسلمين والمستضعفين.

وعندما طرح في الامم المتحدة مشروع ايراني يقتضي بطرد اسرائيل من المنظمة الدولية، وهددت اميركا بقطع معونتها عن الامم المتحدة، اذا استجابت المنظمة العالمية للمشروع الايراني، اعلنت الحكومة الايرانية بتوجيه من قائد الثورة، عن استعدادها لدفع النفقات التي ستقطعها اميركا، رغم الصعوبات الاقتصادية التي تعيشها الثورة من جراء الحرب. ولكن ذلك يهون، اذا ما تعلق الامر بكرامة المسلمين وعزة الاسلام. وقد اشاع ذلك شعورا بالاعتزاز في نفوس

جميع المسلمين، بمن فيهم اعضاء وفود الدول الاسلامية الذليلة في الامم المتحدة، التي رفضت حكوماتها ان تصدر اليها التعليمات بالتصويت على المشروع اليراني، لكي لا تساعد ايران على الفوز بشرف طرد عدو العرب والمسلمين من المنظمة الدولية، ولكي لا تُغضب اسيادها الاميركيين، ولا تسيء الى طبيعة اتصالها السري التفاوضي مع العدو الاسرائيلي نفسه. ولكن هذا الموقف عرّى الدول العربية (والاسلامية)، وكشف عن مدى مصداقيتها في العداء للصهيونية، كما جعل من الدعايات المضادة لايران الاسلام، حول الموقف من اسرائيل، اضحكوة العالم.

ان اية دراسة مكثفة حول الافكار السياسية والعملية الوجدوية التي طرحها الامام منذ ايام جهاده الاول حتى ايامنا هذه، لاتفي بالغرض، والمهم ان افكار الامام الوجدوية التي تنوف عن الحصر، قد أخذت ابعادها التاريخية، والعالمية، وهي تلهم المستضعفين في انحاء العالم، آفاقا جديدة، وتمنحهم طاقات من العزم على النهوض لاجل تحقيق الوحدة الاسلامية الشاملة.

الاتحاد ودوره فى احياء الاسلام وسعادة المسلمين

بقلم: آية الله السيد الخاتمي امام جمعة مدينة يزد

بسم الله الرحمن الرحيم

في البداية اشير الى مصطلح الاتحاد والوحدة، فعندما نصف جماعة ما بالاتحاد كأن نقول إن الجماعة الفلانية متحدة او نقول من الافضل للمسلمين ان يتحدوا. يتبادر الى الاذهان هذا السؤال ما المقصود من اتحاد الجماعة؟ او يمكن ان يتحد اثنان او اكثر؟ هل يمكن ان تتحد جماعة ما؟ وهل هناك تناقص بين الوحدة والكثرة والواحد والمتعدد؟ كيف يمكن لشئين متناقضين ان يصبحا واحداً؟ فالمتعدد مع حفاظ التشخيص محال ان يصبح واحداً؟ فاذا كان هناك اتجاه مشترك و واحد في جماعة ما اي ارتباط افراد مختلفين في امر واحد، يمكن عندئذ وصفهم بالوحدة. ولو اشترك قوماً بلغة معينة فنقول انهم متحدون في اللغة. وفي الادب العربي نجد مصطلح الوحدة في الامثلة السالفة الصفة فيها لا تعكس حال نس الموصوف وانما، الصفة تتعلق بحال الموصوف.

اذن فان الصفة المشتركة هي كالحيط الذي يربط حبات المسبحة بعضها ببعض ولو قطع هذا الخيط فان الارتباط سيزول ولا تنطبق عليها الصفة المشتركة. ومن اجل حفظ وتعزيز وديمومة الوحدة يجب العمل على توفير كل الامكانيات والقدرات واستخدامها في هذا السبيل. ففائدة هذا الاتحاد تعني الحفاظ و تقوية الواجهة المشتركة فيها عندما تكون سامية و مقدسة ولا يحتاج اتحاد كهذا الى استدلال فهو متفق عليه عقلياً لان الفطرة البشرية بنيت عليها اي ان البشر اجتماعي منذ خلقته (الانسان مدني الطبع).

بعد هذه المقدمة، يجب ان نعلم هل ان كل امر مشترك والذي هو اساس ارتباط جماعة ما، هو مفيد و مقبول؟ و هل ان كل اتحاد يعتبر مقدساً و محترماً من الناحية الشرعية والعقلية؟

لا ليس الامر كذلك فالذى اشرنا اليه ليس الاتحاد المطلق لان الاتحاد بين جماعة ما هو امر نسبي لذلك يجب البحث، خلال تقييمنا للاتحاد والوحدة، عن السبب الذى بنينا عليه الاتحاد هل هو ذوقية؟ ام هو مرفوض؟
فاتحاد ناهبي وظلمة الشعوب ليس بالامر المقبول انسانياً فهو اتحاد مشؤوم ومرفوض لانه يساعد على نشر الظلم ويؤجج نار، لكنه اذا اتحد الطيبون الابرار فى امر الاصلاح والعدل والاحسان فهذاما يتغيه العقلاء.

الاتحادات الموجودة فى العالم.

وهنادون ارادتي يعتمر قلبى وتلتب النارفيه، لتأخذ الحديث مني، هذا الام الكبير والمؤسف هو اننا نجد الظلمة وجبايرة الظلم يتحدثون ويتعاونون، دون ان نرى المظلومين والمحرومين متحدين لاتخاذ موقف واحد لدفع الظالم وظلمه. ان التاريخ شاهد على ان اقلية صغيرة تتحكم برقاب اكثرية عظيمة ومظلومة وهذا الامر مستمر فى التاريخ وللأسف فانه موجود فى عصرنا هذا اي كثرة المظلومين على يدقلة من الظالمين وبشكل اعظم. ربما لا يشكل الظلمة نسبة الواحد الى الف على وجه البسيطة فى عصرنا هذا اما البقيه فهى الاكثرية الساحقة والمظلومة بشكل مذهل لان الذين يشكلون جذور و اساس الظلم والفساد فى العالم وبيدهم زمام السلطة والسياسة الاستعمارية عددهم ضئيل ويظلمون شعوبهم ولو وضعنا الدول الاوربيه فى نفس مستوى الدول الاستعماريه التى تظلم شعوبها فانه فى هذه الحالة ايضا» نشاهد قلة عدد المتسلطين على المظلومين لانه فى كلا الحالتين فان عدد المظلومين اكثر بكثير من الظالمين ونشاهد هنا ان الظالمين متحدون فى ظلمهم للشعوب المستضعفه و ان المظلومين متشتتون عن بعضهم البعض.

وحدة القوتين العظيمين الشرقيه والغربيه لمعاداة الاسلام

ان القوتين العظيمين الشرقيه والغربيه اللتين على رأس الاستكبار العالمى اتحد كل منها مع الدول الغربيه واستعمل كل منها الاساليب والطرق السياسيه لغرض سيطرتها على تلك الدول وبالرغم من أنها ينتهجان بالظاهر سياسة متضاده ولكنها سيطرا على العالم وقسموا الدول كل حسب حصته. وبصورة عامه فانهما اتخذا موقفين متباينين ويحصل النزاع بينها ورغم كل هذا فانهما عندما يلاحظان ان خطراً يهددهما بالفناء فانها يتحدثان لضرب هذا التيار ويسعيان لقمعه. ولو القينا نظرة على التاريخ الاستعماري نشاهد كثيراً من الحالات التى اتحد بها الشرق والغرب وتركوا خصوماتها واتحدوا لضرب هذا التيار الذى يهدف لإزاحة الشرق والغرب. وان التيار الذى اتحد الشرق والغرب ضده هو تيار الاسلام. ان الشرق والغرب و

اعداء الاسلام يعرفون جيداً بان الاسلام لا يقبل المساومة معهم. و كذلك فانهم يدركون جيداً انه في حالة مجيء الاسلام الاصيل والحقيقي في يوم من الايام و إمساكه بزمام امور المسلمين و توحيد صفوفهم تحت راية الايمان فانهم اى اعداء الاسلام يفلسون و تذهب ماء وجوههم و تداس رؤسهم بالاقدام. ان الاسلام الحقيقي قوة صامدة كالجبل و متموج كالطوفان ولا يرضى بالمساومة و التسليم للاستعمار و اذنا به. ان التيار الاسلامي يقف بصلابه و يستمر بمعركته ضد الاستعمار حتى يبب ذلك الاستعمار و لهذا نجد ان الاستعمار يحاول بشتى الطرق و الاساليب و مناهث الدعايات المغرضة و تحريف حقيقة الاسلام و نشر الافكار و الثقافة الغربية الاستعمارية و جرح الشباب لوادى اللعب و اللهو و عدم الالتزام و الفساد و الفسق و استعمال المخدرات و تشجيع الشباب على إدمان المخدرات، ابعاد المسلمين عن الاسلام الحقيقي و التعاليم الالهية لكي يشعر المسلمون ان لاصلة لهم بالاسلام الحقيقي و التعاليم الالهية. ان اعداء الاسلام حاولوا كثيراً غسل ادمغة المسلمين من التعاليم القرآنية النورانية و التي تجلب السعادة و العزة اليهم. و هناك آيات عديدة تتضمن هذه التعاليم القرآنية النورانية و منها «انما المؤمنون اخوة»^١ و «المؤمنون و المؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف»^٢ و كذلك يقول سبحانه و تعالى في كتابه العزيز «كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر»^٣ و في آية أخرى يقول البارئ عز و جل «يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم و الوالدين و الاقربين»^٤، ان خطط و دسائس الاستعمار و اعداء الاسلام هي ابعاد المسلمين عن التعاليم القرآنية و وضع البديل لتلك التعاليم و ان البديل الذي وضعه الاستعمار هو العنصرية و الوطنية و التعصب القومي و التكبر و التعتن بيننا نشاهد ان الاسلام رفض جميع هذه السليبيات و اعتبرها آفة للمسلمين و الاسلام، و جاهد من اجل ابعادها عن المسلمين قولاً و عملاً.

اتخذ الاستعمار الجاني شتى الطرق و الاساليب المختلفة لبت التفرقة و النفاق بين الامة الاسلامية لضرب الاسلام الحقيقي و الامة الاسلامية و غزو اقطارها و اراضيها و هذا عمل من اعمال الشيطان يقول سبحانه و تعالى في كتابه الحكيم «ثم لأنينهم من بين ايديهم و من خلفهم عن ايمانهم و عن شمائلهم»^٥

ان جرائم الاستكبار و شياطين المكر من اليمين و اليسار احاطوا المسلمين و استعملوا شتى الطرق بحققهم ليهيئوا الارضية لكي تتقبل الامة الاسلامية الاستعمار الذي هو اكبر ظالم في تاريخ البشرية، و نشاهد اليوم مليار مسلم بالرغم من تملكهم الثروات الهائلة و الذخائر اللامحدودة من المعادن الثمينة الطبيعية و الاله من هذا الثروة المعنوية العظيمة التي تمتلكها الامة الاسلامية فانها ترزح تحت نير سلطة الجباة و الاستكبار العالمي حيث اسر المسلمين و لعب بمقدراتهم و نشاهد اليوم مصير و مقدرات المسلمين بيد الكفار. في حين أنه إذا استغل المسلمون الثروة

المنعوية العظيمة التي اعطاها الاسلام اياهم فان الامه الاسلاميه تصبح اعزوا على امة في العالم و في هذا الخصوص يقول سبحانه تعالى «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين»^٦ وكذلك قال سبحانه و تعالى «وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين»^٧ وفي آية أخرى يقول عزوجل «وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً»^٨

طوبى لنا حيث لم نتمكن من الاستفادة الصحيحة والكاملة من النعم المنعوية كالتقوى والصبر والاستقامة والجهاد والجد والحذر والوعي والايان و في النهاية وقعنا في شباك العدو و عشنا الظلام، عجيب امرامة قال قرآنا «ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً»^٩ وهنانود ان نوضحالاية «لن يجعل الله للكافرين...» توضيحاً مختصراً». ان الاية المذكورة في ظاهرها صيغت بصورة جملة خبرية فاذا كانت هكذا فان القرآن يبين لنا حقيقة واضحة وهي انه ليس للكافر سبيل و سلطة على المؤمن اطلاقاً و في هذه الحالة نستنتج ان خاصية الايمان الواقعي تعتبر حقيقة ثابتة تقوم بتربية المؤمن تربية صحيحة لا تعطى للكافر سبيلاً ولا سلطة للسيطرة التامه على المؤمنين لان المؤمن يحتفظ بعزته الاسلامية ولا يزرع تحت سلطة و سيطرة الكفار اذا نستنتج ان المسلمين الذين يزرعون تحت سلطة الكفار و يختارون الصمت ليسوا في الواقع مؤمنين.

اما اذا خللنا الاية نفسها يعنى «لن يجعل الله للكافرين...» من ناحية اخرى فان معناها هوان يجب ان لا يكون للكفار على المؤمنين سبيل و سلطة. و تفهم من هذا ان اهل الايمان يجب ان لا يفسحوا المجال للكفار لكي يتسلطوا عليهم كما تقول الاية الشريفة «ولا تنهوا ولا تحزنوا وانتم لاعلون ان كنتم مؤمنين»^{١٠}، و في النهاية نستنتج ان الذين يدعون للايمان و هم في الظاهر مسلمون و يزرعون تحت سيطرة الكفار الاعداء فانهم في الحقيقة ليسوا مؤمنين. و على اى حال فاننا في حالة عدم قطع جذور التبعية للجانب والرزوح تحت سلطة الكفار اما اننا لسنا مؤمنين اطلاقاً و اما اننا لم نعمل بواجبنا الايمانى و ابعدنا المسؤولية عن انفسنا.

كيف نستطيع ان نؤدي هذا الواجب المهم:

الطريق الوحيد المكافحة الكفر هو ان يتحد المسلمون و يكونوا ايدا و احده وان يوظفوا كل قدراتهم و يتركوا اختلافاتهم جانباً حتى يتفرغو للصراع مع الكفر و كما يقول الله سبحانه و تعالى: «ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص» نعم ان تكاتف المسلمين و وحدتهم هو اقوى من الحديد.

و نحن ايضا نجاهد الكفار في سبيل الله و كما قال رسول الله (ص) و هم يدعى من سواهم جميع المسلمين هم يدا و حده امام الكفار و الذين يتبعون الكفر. ان اصابع اليد ليست كلها متشابهه ولكن هذا الاختلاف في الحجم لا يمنع اليد من اداء واجبها امام العدو و عندما يحاول العدو ازال الاذى بانسان فان اصابع اليد صغيرها و كبيرها تتحد لتشكل قبضة حديدية

لتضرب وجه العدو الكافر.

و مثلما يفعل العدو عن طريق التفاق والمساعدة لضرب الاسلام فان الواجب يفرض على المسلمين ان يتحدوا او يشكلوا جبهه واحده للدفاع عن الاسلام و مضارعة الكفر، ان هذا الواجب هو واجب فرضه الرسول (ص) و بشكل واجبا دينيا، عقليا و وجدانيا و كل عذر للتخلص من هذا الواجب المقدس لا يقبل منا.

نفوذ الكفرو تسلط هؤلاء على المسلمين، تبعية المسلمين للكفار هوشيء محسوس ولا يمكن اغفاله و انكاره ولا شك ان على المسلمين الاحرار و من الناحية الشرعية والعقلية واجب ان يكونوا مستقلين و ان لا يتبعوا الا ارادة الله و ان لا يقبلوا قيادة الكفار. المسلم الذي يعاني من حكم الكفار يجب عليه ان يكافح من اجل الخلاص من هذه السيطرة مهما كلفه الامر من ثمن، و اذالم ينفذ هذا الواجب الخطير و لهم لم ينقذ نفسه من يرثن الكفر فانه مسئول امام الشريعة الاسلامية والتاريخ والعقل. من الواضح وضح الشمس ان الاختلاف والتفرقة لا يمنع تسلط الكفرة فقط بل يؤدي الى توسيع سلطة الكافر يوما بعد يوم.

ولكن اذا اتحد مليار مسلم بكل امكاناتهم المادية والمعنوية فان انتصارهم على الكفر العالمي هو انتصار حتمي.

الاسلام يؤكد تأكيدها شديداً على الاتحاد:

كل من له معرفة مختصرة بالإسلام، يعلم ان مسألة الاتحاد والتالف بين المسلمين يعد المسألة المهمة الثانية بعد مسألة التوحيد و نفي الشرك والذي يعد من اصول الاسلام الاساسية والاسلام اكد كثير احوال ضرورة تكاتف المسلمين واتحادهم.

ان كتاب الله و سنة نبيه (ص) مملوءة بالاحاديث والمواعظ والارشادات و كلها تبين امتيازات و منافع الاتحاد و تحذر من الاختلاف والتفرقة.

فيما يلي جملة من الايات والاحاديث حول هذه المسئلة:

- ١- واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا (آل عمران-١٠٣).
- ٢- فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين (الانفال-٩).
- ٣- ولا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ويحكم و اصبروا (آل عمران-١٠٥).
- ٤- ولا تكونوا كالذين تفرقوا و اختلفوا من بعد ما جائهم البينات (آل عمران-١٠٥).
- ٥- المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض (توبه-٧١).
- ٦- و تعاونوا على البر والتقوى (المائدة-٢).
- ٧- جاء في الحديث النبوي «من اصبح ولم يهتم بامور المسلمين فليس بمسلم».
- ٨- كذلك جاء في الحديث النبوي الشريف، «الوحده رحمة و الفرقة عذاب».

٩- في حديث للإمام علي عليه السلام، «الزموا السواء فان يدا الله مع الجماعة وياكم والفرقة فان الشاذ من الانسان للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب» (نهج البلاغه).

كل هذه الآيات والروايات تؤكد على وحدة المسلمين واتحادهم، بالإضافة لذلك فان اوامر الاسلام واحد اهم اهداف هدا الدين الحنيف هوالاتحاد والاخوه. الحج مثلاً هو مؤتمر عالمي و قاعدة مهمه واصيلة للمساوات، الزكاة ايضا هي عملية رائعه للتقريب بين طبقات المجتمع والتقليل من الفواصل الطبقيه صلاة الجماعة هي لتمتين او اصرال الصداقه والاخوه بين افراد مدينة اوحى واحد، صلته الرحم كذلك هي لجمع شمل العائلة الواحدة ان السلوك الاسلامي كله يدل على الحكمه والمنطق في تشريع الحياة الاجتماعيه، التحية والسلام المصافحه باليد والمعانقه الاخويه الدعاء بالخير للاخوه والاصدقاء عند تناول الطعام والشراب كلها من صميم الاخلاق الاسلاميه الحميده.

الله سبحانه وتعالى يقول في محكم آياته «واذا حيمت بتحيه فحيوا باحسن منها ووردوها ان الله كان شىء حسيباً». (النساء - ٨٦).

اطعام المساكين، ارواء العطاشى، مساعدة المحتاجين زيارة الاهل والاصدقاء، مواسة اليتامى والباثسين المشاركة في تشييع جنازة المسلمين والحضور في مجالس العزاء وزبارة المرضى كل هذه السجايا والاخلاق قد اوصى به الاسلام.

ويمكن القول بأن تسعين بالمائه من وصايا الاسلام لها ارتباط اما مباشر او غير مباشر حول ضروره الاتحاد، الاخوة، المحبة بين المسلمين.

ان الاسلام الذي يهتم اهتماما شديدا بوحدة المسلمين ويعمل على تعميق هذه الوحدة يحذر في نفس الوقت من خطر الاختلاف والتفرقة ونهي المسلمين عن ارتكاب الذنوب مثل الكذب، الغيبة، السب، الاستهزاء، سوء الظن، التجسس على الآخرين، الغش في المعاملة، الخدعة، الحسد، والنفاق.

ان هذه الاخلاق غير الحميده والتي مرذكرها تؤثر على وحدة المسلمين وتمنع اخوتهم واتحادهم و تشيع بينهم العدواه والفرقة لذلك فان الاسلام قد وضع عقوبات شديدة (الحد والتعزير) لمرتكبي هذه الاعمال.

في سورة الحجرات آلايه ٩ الي الايه ١٣ قد تضمنت مزايا الوحدة ومعايب الاختلاف. ان الاسلام قد اكد مرار اعلى توثيق علاقات الاخوه بين المسلمين وحل المشكلات فيما بينهم. الله سبحانه وتعالى قد قال في محكم آياته «انما المؤمنون اخوه فأصلحوابن اخويكم واتقوا لعلكم ترحمون» (حجرات - ١٠).

لذلك اذا تم تطبيق الواجبات والمستحبات الاسلامية في دنيا الاسلام فان ذلك يؤدي الى الانسجام والوحده بشكل رائع، و اذا كان الاسلام يطبق في النواحي الاقتصادية والسياسية

و كانت الاخلاق والعلاقات مبنية على اسس اسلامية اصيلة فأن كل العالم سوف يتجه نحو الاسلام و يحكم على الكفر والتفارق بالزوال و تجف جذور الاستكبار العالمي في فترة زمنية قصيرة، خلاصه القول هو ان كل مسلم معتقد لا يمكنه ان ينكر فوائد الاتحاد او بغض النظر عن هذه المسئلة المهمة جدا.

اشارة حول فوائد الوحدة ومضا التفرقه.

ان تاريخ صدر الاسلام و سيرة و سنة رسول... (ص) و كذلك مؤاخاة الرسول للصحابه و توثيق عرى الصلح بين الاوس والخزرج بل و كل القبائل الاخرى. و نفخ روح الوحدة بين المسلمين من قبل الرسول والسعي من اجل توثيق او اصر الوحدة من قبل الرسول (ص) قولاً و عملاً و الثمرات التي جناها المسلمون في ظل الوحدة كل ذلك بعد بالنسبه لنا من افضل الدروس.

ان مسلمي صدرالاسلام في ظل الوحدة والوفاق والتكاتف قد تمكنوا اخلال اقصر الازمنه يعني ربع قرن من الزمان و مع قله العدد وضعف قدره العسكرية والاقتصادية و في اصعب الظروف من رفع لواء الاسلام على ارجاء العالم في ذلك الوقت— ان المسلمين قد تمكنوا من الحصول على اعلى درجات العزه والفخرو العظمه ان مسلمي ذلك الزمان بعد ما كانوا اذل الشعوب اصبحوا في ظل الوحدة من اكثر الشعوب عزه و رفعه. ان المسلمين قد تمكنوا بافضل الوحدة من القضاء على المتحكين بالعالم اجل، مادامت الوحدة و اجتماع قائمين تمكن المسلمون من ارتقاء سلم السعاده والعزه والشرف كما انهم تمكنوا من الوصول الى مرحلة السعاده الكامله. ولكن للاسف الشديد فأنه و بعد مضي زمان ليس بطويل و بعد ان ازداد عدد المسلمين عشرات بل مئات الازعاف رأينا ان المسلمين و بسبب اختلافاتهم قد سقطوا الى الهاويه وبدأ عدهم التنازلي الذي انتهى بسقوط الدوله العثمانية في استنبول و تجزئة البلاد الاسلاميه.

و كان من نتيجة ذلك ان حلت النزعات القومية والوطنية والتعصبات القبليه محل الوحدة الاسلاميه و تشتت المسلمون و وصلوا الى مانلحظه اليوم لذلك فأنه من اجل استعادة عزتنا و شرفنا و رفعتنا فأنه يجب علينا الانصواء تحت لواء الوحدة ونبذ كل اشكال التفرقه والاختلاف.

اهتمام اكابر المسلمين بمسئله الاتحاد

منذ قرن مضى رأينا ان علماء المسلمين من الذين تحترق قلوبهم لاجل الاسلام قد بددوا أو يسعون من اجل انتزاع المسلمين من هذا الوضع المزرى الذي خيم عليهم. ان هؤلاء العلماء قد

بذلوا الجهد الجهادي من اجل توثيق اوصال الوحدة الاسلامية بين المسلمين. كما انهم قد خطوا في هذا المجال خطوات رائعه وكانت خطواتهم محفوفه بالنصر.

ان اول من حمل راية الوحدة هو السيد جمال الدين الاسد آبادي الذي بذل عمره في هذا المجال. ان السيد جمال كان له دور فعال في توعية المسلمين وكذلك علماءهم، ومنذ ذلك الوقت فأن علماء الدين وحتى الان يحدون حدوا السيد الاسد آبادي كذلك فإنه لا ينبغي ان ننسى جهود المصلحين الاخرين في هذا المجال كبار علماء الاسلام امثال الشيخ محمود شلتوت، وآية الله البروجردي والشيخ محمد حسين الكاشف الغطاء، والسيد شرف الدين والشيخ الأعلى المودودي وآية الله الميرزا محمدتقي الشيرازي وغيرهم.

ان كل واحد من هؤلاء العظماء قد خطا خطوات حثيئه في طريق تحقيق الوحدة الاسلامية وبذل جهوده في هذا المجال. هذا وان مساعيهم كانت مثمره. جزاهم الله خير او كان سعيهم مشكوراً.

ان هؤلاء العلماء كان لهم دور في تحقيق الوحدة وعلى الصعيد الايجابي والذي ادى الي تقليل الاختلافات بين الفرق الاسلامية، الا ان هؤلاء لم يكن لهم دور بارز على الصعيد السلبي للاتحاد يعني في الوقوف امام الاستعمار، ان الوقوف امام الهجمات الاستعمارية بعد أملاً راود عقول دعاة الوحدة الاسلامية حتى اصبح هذا الامل حقيقه عندما قام قائد المسلمين الامام خميني (مدظله العالي) بثورته المباركة التي ادت الى تحقق ذلك الامل المنشود.

ان الامام قد جسد الوحدة الاسلامية في الوقوف امام الهجمات الاستعمارية بشكل عملي. ان الامام جاهد من اجل تحقيق الوحدة ومن خلال بعدها السلبي والايجابي اللذين يتضمنان طرد القوى الكافره واقامة حكومة العدل الالهي، ان الامام دعا الناس الى تحقيق الوحدة وفي اطار البعدين السابقين، ان الشعب الايراني قد لبى نداء قائده بكل شوق وحقق الوحدة وفي اطار البعدين السابقين.

لقد ثبت اليوم بالنسبة للعالم كله انه لا توجد اية قوة في العالم تستطيع التأثير على سياسية ونظام ايران الاسلام وليس هناك ادنى دليل على تبعيتها لقوة ما. فاليوم في ايران لا يحكم هذا الشعب سوى الله لان نظام ايران نظام اسلامي، فقوانينه تصدر من المجلس بعد المصادقة عليها وبعد تصديقها من قبل مجلس صيانة الدستور لا ثبات اسلاميتها من قبل خيرة الفقهاء والواعين بالدين كمي لا يصدر قانون يخالف الاحكام الاسلامية. وبعبارة اخرى فان جميع الشؤون السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية تجري وتنفذ باشراف الولي الفقيه.

فقد استطاع الامام الخميني ان يزيل المفاهيم التي غرسها الغرب وعلى مر السنين في اذهان الناس على سبيل المثال اذكر نموذجين.

الاول: هو ان ابواق الاستعمار به كانت تبلغ بان الشعوب او اي شعب لا يستطيع

العيش دون الارتباط بقوة من القوتين العظيمين وكذلك اوحوا من بأن النظام الناجح في العالم هو النظام الذي ليسير على النمط الغربي. وللاسف ارتضي الكثير هذه المقولة الثاني: هو الاعلام المكثف والذي لايزال مستمرا من ان النظام الاسلامي وقوانينه لايمكن ان اعطاء الاجوبة لاحتياجات الناس في القرن الحاضر، قرن الفضاء، وهي قوانين غير قابلة للتطبيق.

وقد استطاع الامام الخميني بتأسيسه للنظام الاسلامي المستقل وتطبيقه للقوانين الاسلامية اثبات بطلان هذه المقولة المدسوسة من قبل الاعداء.

اليوم و بعد مضي خمس سنوات على استقرار النظام الاسلامي في ايران فان الحكم الاسلامي يسير قدما نحو الامام دون ادنى ارتباط او اعتماد او مساعدة من قبل اي قوة في العالم بل ان النظام الاسلامي يرفض جميع القوى الاستكبارية.

نحن نحمد الله على هذا النظام الاسلامي الذي يحكم القلوب ويعزز موقعه بالرغم من جميع الضغوط العسكرية والاقتصادية والمؤامرات التي يحكيها الاعداء والاستكبار العالمي. ان الامام الخميني وبمساعدة الشعب الذي لبى دعوته تمكن ان يحقق امل المسلمين في العالم ذلك الامل الذي كان يبدو مستحيلا، فعرضه للعالم كي يقبل حقيقته كان يرفض وقوعها اصلا.

والان كما هو معلوم فان الصحوة الاسلامية وثورتها عمت جميع انحاء العالم ولوسارت الشعوب الاخرى على خطى ايران فانها وبعون الله ستحقق العظمة والعزة للاسلام وتصبح شوكة في اعين الاعداء

الهوامش

- | | |
|----------------------------|-----------------------------|
| ١- سورة الحجرات الاية ١٠ | ٦- سورة المنافقون الاية ٨ |
| ٢- سورة التوبة الاية ٧١ | ٧- سورة آل عمران الاية ١٣٩ |
| ٣- سورة آل عمران الاية ١١٠ | ٨- سورة آل عمران الاية ١٢٠ |
| ٤- سورة النساء الاية ١٣٥ | ٩- سورة النساء الاية ١٤١ |
| ٥- سورة الاعراف الاية ١٧ | ١٠- سورة آل عمران الاية ١٤٩ |

نهج القرآن في تحقيق الوحدة بين المسلمين

بقلم: حجة الاسلام سيد محمد باقر الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء قالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون، ولتكن امم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءتهم البيئات واولئك لهم عذاب عظيم» آل عمران آيه ١٠٢-١٠٥.

تمهيد:-

لاشك ان قضية الوحدة بين المسلمين تحظى في هذه المرحلة التاريخية من حياتهم باهتمام خاص لدى كل المخلصين وخصوصا القادة والعلماء الذين يضم هذا المؤتمر عددا كبيرا منهم والذين يتحملون في نفس الوقت- مسؤولية الدفاع عن الاسلام والمسلمين ويحظون باحترامهم ويتطلع المسلمون اليهم على اساس انهم القدوة والاسوة الحسنة والمنار الذي يهتدي به هؤلاء المسلمون في مسيرتهم الحياتية. وقد اصبحت الوحدة بسبب ذلك املا يراود عقول المسلمين وقلوبهم ويتفاعل مع افضل المشاعر وانبل الاحاسيس لديهم كما ان هناك جهودا ومسعاعي كثيرة تبذل من قبلهم وبالاخص بعد قيام الدولة الاسلامية المباركة في ايران بقيادة امام الامة وامل المستضعفين السيد الخميني دام ظله. حيث نشهد اليوم هجمة شرسة تشنها قوى الكفر والاستكبار العالمي على الاسلام والشعوب الاسلامية في كل مكان ونحن نجد انفسنا بازاء هذه الحالة لسنا بحاجة الى الاقتناع بضرورة الوحدة واهميتها بقدر الحاجة الى المنهج والسبيل الذي يحقق هذه الوحدة ويجسدها عملا سياسيا واجتماعيا وفكريا..

ونجد في القرآن الكريم— دائماً— الملاذ والملجأ في هذا المجال شأنه في ذلك ما يقدمه القرآن لنا في المجالات الأخرى. فقدواجه القرآن قضية الوحدة والاختلاف كما نواجهها الآن وعالجها عملياً من خلال منحهم قويم تمكن ان يحقق نتائج عظيمة ورائعة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً وبحول تلك المجموعات البشرية المختلفة الى أمة واحدة هي خيرامة أخرجت للناس بعد ان كانوا قلوبين مستضعفين

« واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فأوكم وإيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون» الانفال / ٢٦.

وقد واجه القرآن الكريم قضية الوحدة والاختلاف على مستويين:—

احدهما:— قضية الوحدة والاختلاف على مستوى الديانات والمذاهب الإلهية وأهل الكتاب لوجود الاسس والاهداف والقضايا المشتركة بين الاسلام وهذه الديانات بحيث كانت هناك مشاعر مشتركة بينهم وبين المسلمين في اول عصر الرسالة في مواجهة قوى الشرك والكفر والوثنية ولعل من افضل الشواهد على ذلك ما يذكره اهل الحديث في سبب نزول قوله تعالى: «غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ١٠٠»

الروم الاية ٢—٤ من ان المشركين في مكة عابوا على المسلمين الهزيمة التي لحقت بالروم على يد الفرس باعتبار وجود القضايا المشتركة بين المسلمين والروم من جهة وهي الايمان بالله والوحي وبالرسالات والقضايا المشتركة بين المشركين والفرس في ذلك الوقت من جهة اخرى وهي الوثنية وعبادة الاصنام...

وقد سعى القرآن الكريم الى تحقيق الوحدة بين هذه الديانات من خلال طرح العقيدة: الاسلامية والاسس المشتركة بينها وبينها...

ثانيها:— قضية الوحدة والاختلاف بين المسلمين انفسهم بعد ان اصبح المسلمون مجتمعاً واحداً وامة وسطاً تتحمل مسؤولية هداية البشرية ولكن تؤثر فيهم رواسب وجذور الجاهلية ومخلفاتها اويقعون تحت مختلف المؤثرات النفسية والمادية ويتعرضون للخلافات والنزاعات والتفكك. ويعيشون الانقسامات القبلية والعرقية والمصلحية حيث يحدثنا القرآن الكريم عن الوان من اسباب الخلاف واشكال مختلفة للاختلافات...

وفي هذه العجالة— وبشكل مختصر— نحاول ان نستهدي بالقرآن الكريم في هذه القضية المصرية (قضية الوحدة) ونكتشف المنهج الذي رسمه القرآن الكريم والنظرية التي وصفها لمعالجة قضية الوحدة والاختلاف ومن خلال طريقته في معالجة كلا المستويين لعل الله يوفق القيادة والشعوب الاسلامية لتحقيق هذا الامل العظيم..

ونجد انفسنا بحاجة الى ان نتكلم عن ذلك في فصلين يتناول احدهما الاختلاف والاخر الوحدة اذ لا يمكن اذا اردنا ان نتكلم عن الوحدة الا ان نتحدث عن الاختلاف لانه القطب

التقيض لها وبمقدار فهمنا له ولأسبابه وآثاره والموقف تجاهه يمكن ان نفهم الوحدة وأسسها وأساليب تحقيقها

الفصل الاول: (الاختلاف)

١) اسباب الاختلاف:-

يمكن من خلال المنظور القرآني ان نتعرف على اسباب رئيسية ثلاثة للاختلاف تختلف فيما بينها في المنظور القرآني بحيث يكون بعضها ضرورة اجتماعية لا يمكن تجاوزها بخلاف بعضها الاخر...

أ- الاختلاف في العقيدة

« ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولايزالون مختلفين. الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأً جهنم من الجنة والناس اجمعين» هود/ ١١٨-١١٩ .

فالانسان في هذه الحياة له نظرتان متباينتان وله موقفان مختلفان الى الوجود والحياة، الاولى: نظرة الوحدة والتوحيد وفهم هذا الكون بكل خصائصه واجزائه المتكثرة على اساس هذه النظرة الواحدة وهي نظرة الايمان بالله تعالى وان هذا الكون مخلوق له يتصرف به في كل شؤونه وان لهذه الحياة امتداداً واسعاً... والثانية نظرة التعدد والتجزؤ والتكثُر والشرك وهي نظرة الكفر بالله الواحد والتمرد عليه وفهم الحياة المادية على انها حياة فانية محدودة وكلما اوغل الانسان في احدى النظرتين وانساق مع المواقف المنسجمة معها كان ابتعاده عن الانسان الاخر اكثر واشتد خلافة معه كما ان احدى النظرتين تقر به الى الوحدة والاخرى تبعده عنها.

ويحدثنا القرآن الكريم عن هذا النوع والسبب من الاختلاف في آيات كثيرة ويوضح ان هذا الاختلاف انما هو شيء طبيعي يفرضه قانون الامتحان والاختبار من ناحية والارادة الحرة التي خلق الله عليها الانسان من ناحية اخرى...

وان الله بفضله ومنه وكرمه وجوده امتحن هذا الانسان بهذا النوع من الاختلاف بعد ان اقام الحجة عليه بالعقل والنبوة والبيئات...

«وما كان الناس الا امة واحدة فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون»

يونس ١٩

والمقصود من القضاء هنا وفي غيرها من الايات - كما هو واضح - القضاء في الدنيا بانزال العذاب والايات بحيث يتحقق الفصل التكويني في هذا الاختلاف...

ولكن كلمة الله سبقت وهي ان يكون القضاء في الاخرة على ما اشير اليه في الاية

السابقة...

«وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون»
المائدة / ٤٨

« كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم» البقرة ٢١٣ .

ب- الاختلاف في الاجتهاد وفي فهم النص أو الموقف الشرعي

وقد يتفق الانسان مع اخيه الانسان الاخر في العقيدة والنظرة الى الكون والحياة ولكن يختلف معه في فهم النص الشرعي من آية قرآنية او سنة شريفة الذي غالبا ما يحدد المعالم التفصيلية في فهم هذا الكون والحياة او معالم السلوك والعبادة والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية او يختلف في تشخيص فهم المصلحة الاسلامية التي يجب اتباعها...
وحياة المسلمين مليئة بهذا النوع من الاختلاف في الاجتهاد والفهم و امثله كثيرة وواضحة... وقد اشار اليه القرآن الكريم ايضا. ولايكاد يخلو منه مجتمع او تنجو منه جماعة من الناس...

« يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا » النساء / ٥٩ .

فإن النزاع والاختلاف في هذه الاية انما هو بعد الايمان والطاعة لله ولرسوله ولاولي الامر وهو لا يكون الا في الاجتهاد..

« أن هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون » التمل / ٧٦

ج- الاختلاف بسبب الذات والانا

وهذا السبب الرئيسي للاختلاف بين الناس لان الهوى وحب الذات والانسياق مع الاحاسيس الشيطانية والمشاعر الدنيئة كالمشهورات والملاذات والغضب والحقد والتعصب والحسد... هو مصدر اغلب الاختلافات بين الناس وبالتالي العامل الرئيس لوجود الشر والظلم والطغيان... ولعل مرجع الاختلاف في العقيدة ايضا الى هذا العامل الرئيس الذي يتحول احيانا الى اله يعبد من دون الله. كما اشار الى ذلك القرآن الكريم، ولكن نريد هنا من هذا النوع من الاختلاف تلك الخلافات التي تحصل بهذا السبب دون ان تتناول العقيدة والاسس وان كان الانسياق معها يؤدي- احيانا- الى ان يصنف الانسان عند الله الى جانب اولئك الذين كفروا بالله وتمردوا عليه...

وقد تحدث القرآن الكريم عن بعض هذه العوامل النفسية المؤثرة في الاختلاف مثل

التعصب والشهوة والجن... .

«ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فسلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة»، آل عمران / ١٥٢
« اذا يربكهم الله في منامك قليلا ولواريكهم كثيرا لفسلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه علم بذات الصدور»، الانفال / ٤٣

«تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمامهم فهو وليهم اليوم ولهم عذا اليم . وما انزلنا عليك الكتاب الا للتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون»، النحل / ٦٣-٦٤ .
« ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين . بسا اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤ بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين...»

٢) اثار الاختلاف ونتائجها:

ولسنا بحاجة كبيرة أن نتحدث كثيرا عن نتائج الاختلاف واثاره لان هذه الاثار والنتائج واضحة وانما نكتفي بالاشارة الى بعض الاثار التي ذكرها القرآن الكريم كنتائج له ..
أ- الضعف والذل

حيث تقع الجماعة بطبيعة الحالة تحت سيطرة وهيمنه الاخرين بعد ان يصيبها الضعف بسبب الاختلاف كما اشار القرآن الكريم الى ذلك في قوله :-
«واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فاوايكم وايدكم بنصره...» الانفال / ٢٦

«واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم واصبروا أن الله مع الصابرين»، الانفال / ٤٦ .
ب- نقى الظلم والطغيان

فان الاختلاف بطبيعته يجر الى التناحر والعداء وقد يتحول الى صراع واضح مكشوف فيتسلط القوى على الضعيف ويطش به و يعمل على استغلاله واستثماره ..
«واذا اخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم ... الآية»، البقرة ٨٤-٨٥ .
«ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من الفسدين»، القصص: ٤ .

ج- الانحراف عن العقيدة

وقد يتحول العداء الى صراع مبطن فيبرز عامل النفاق والخداع والمراوغة والتآمر وبذلك

ينحرف الانسان تدريجيا نحوها وية الارتداد عن الدين وبجرد التظاهر بالاسلام..

«ولا تكونوا كالتى نقضت غزها من بعد قوة انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي ارفى من امة انما ييلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون. ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسلن عما كنتم تعملون» النحل/٩٢-٩٣

٣) الموقف من الاختلاف واسبابه:

ومن خلال استعراض الاسباب السابقة للاختلاف يمكن ان نفهم ان الاختلاف ليس امرا مرفوضا بشكل مطلق وانما هو في بعض اشكاله والوانه امر لا محيص عنه ولا بد منه و في بعض اشكاله الاخرى مرفوض ومبغوض من الله سبحانه كما هو الحال في الخلاف الذي ينبع من الهوى والذات والتعصب..

أ- الموقف من الاختلاف العقائدي

١) فحينما يكون الاختلاف بسبب العقيدة فلا يصح هذا الاختلاف امرا طبيعيا لا يمكن تفاديه فحسب بل يصبح هذا النوع من الاختلاف موقفا تفرضه الشريعة الاسلامية ويدعو اليه العقل تجاه الله سبحانه وتعالى بل يمثل هذا الاختلاف اختلافاً على الوحدة نفسها كما عرفنا والوقوف الى جانب العقيدة الصحيحة وقوفاً الى جانب الوحدة نفسها وبذلك يكون منهج القران في تحقيق الوحدة في هذا الاختلاف هو تبني العقيدة الصحيحة التي تدعو الى الوحدة والتوحيد والا له الواحد في مقابل العقائد الاخرى الى تدعو الى التفرق والتمزق. وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في آيات عديدة تناولت الاختلاف بين الايمان والكفر والمؤمنين والمشركين..

«قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحى الي هذا القرآن لانذرکم به ومن بلغ ائنکم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو آله واحد وانى بريء مما تشركون» الانعام/١٩

بل يدعو القرآن الى اعلان حالة الحرب والعداوة والبغضاء بين المؤمنين والمشركين و يطلب من المسلمين ان يكون لهم. اسوة بابراهيم ومن معه في اعلان هذه الحالة دون ان تؤثر فيها صلة القرابة او القوم او الوطن.

«قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انابرواؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الاقول ابراهيم لايه لاستغفرون لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير» الممتحنة/٤..

بل ويؤكد القرآن الكريم في سورة التوبة آية (١١٤) براءة ابراهيم من ابنيه ايضا بعد ان

تبين له انه كافر بالله...

وقد جاءت سورة الممتحنة من اجل أن تحدد العلاقات بين الكفار والمسلمين في فترة زمنية ثم جاءت سورة التوبة لتعلن البراءة المطلقة والحرب العامة على المشركين بعد أن قامت عليهم الحجة...

واعلان حالة الحرب هذه التي تمثل قمة الاختلاف محدودة بشرطين اساسيين:

(١) أن يقف الكفار والمشركون في وجه الحجة والدليل وسبيل العقل والحكمة التي يشترطها الاسلام في الدعوة الى الله والعمل من اجل تحقيق الحكم الالهي..
(٢) ان يكون التعامل في هذه الحروب مقيدا بالعدل والاستقامة بعيدا عن الطغيان والظلم كما جاء في سورة هود بعد الحديث عن قضية الاختلاف..
«فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير» هود/١١٢.

ولابد ايضا أن يكون الموقف حازما وجادا في مواجهة كل الوان الاختلاف في العقيدة أو الانحراف عنها ففي قصة موسى عليه السلام نجد أن قضية الاختلاف في العقيدة تواجه المجتمع الاسرائيلي كما في قضية عبادة العجل و يتردد هارون عليه السلام في اتخاذ موقف حازم وجاد تجاه هذا اللون من الانحراف والاختلاف فيعاتبه موسى عليه السلام بشدة و يعتذر هارون بأن السبب هو حفظ وحدة المجتمع الاسرائيلي...

« قال يهاارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا. الا تتبعن افعصيت امري. قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي. قال فما خطبك يا سامري... (الى قوله تعالى) وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسنفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما» طه-٩٢-٩٨

وهذا الموقف الحازم يحتاج الى الثبات والصبر والاستقامة عليه لان هذا النوع من الاختلاف يعبر عن حالة مصيرية بالنسبة الى المجتمع الانساني ولذا حث القرآن الكريم في مناسبات عديدة على الثبات والصبر في مجال هذا الاختلاف...

« فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لاحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير» الشورى/١٥

فالمسألة ليست مجرد اقامة الحجة والمناقشة الهادئة من اجل الاقتناع بل الموقف العملي والسياسي تجاه هؤلاء والا فالحجة قد انقطعت...

« فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون»

الاحقاق/٣٥

ب- البدهيات في العقيدة والاجتهادات

٢) ولكن قد نحتاج هنا أن ننبه أن الاختلاف العقائدي الذي يأخذ هذا المنحى الحاد ليس هو مجرد الاختلاف في جانب من العقيدة أو معلم من معالمها الذي يخضع للاجتهاد والرأي وإنما تلك القضايا في العقيدة التي تعتبر الاساس فيها ويقوم عليها الدين في نظره الكلية الى الحياة والكون كالتوحيد والوحي واليوم الاخر... أي تلك القضايا التي تعتبر من بدهيات الدين والاسلام.. بحيث تعتبر من ضروريات الدين الاسلامي وهي تلك القضايا التي تمثل الوحدة في جانب العقيدة والاطار التوحيدي للجماعة والامة. لأن قبول هذا اللون من الاختلاف في العقيدة والرضى به ينتهي بنا الى تمزق الامة وهذا ما لا يقبله الاسلام، ولذا يؤكد الاسلام على مواجهه هذا اللون من الاختلاف لأنه لا يمكن ان تتحقق الوحدة الحقيقية الا من خلال هذه الاسس العقائدية الموحدة. اما القضايا العقائدية التي يختلف فيها المسلمون وهي نتائج اجتهادية لهذا العالم او المذهب او الجماعة، فهذه القضايا وان كانت تمثل جانبا من العقيدة الا انها لا تخرج عن كونها قضايا اجتهادية قد تكون متطابقة في الواقع ويمثل الاختلاف فيها قضية التبرني لهذا الاجتهاد الخاص اكثر من تبرني نفس الاسلام، ومن هنا نجد المسلمين ايضا يتخذون منها الموقف الذي ينسجم مع القضايا الاجتهادية ولذلك يعتبر الاختلاف فيها في الحقيقة من النوع الثاني من الاختلاف الذي سوف نتناول الموقف منه بالبحث... كما سوف نتعرف من خلال الاشارة الى الاسس التي تقوم عليها الوحدة في نظر القرآن على نوع القضايا العقائدية الاساسية التي تستحق هذا اللون من الاختلاف دون غيرها من القضايا...

وهذا ايضا يمكن ان نعرف ان المسألة العقائدية كلما كانت اكثر وضوحا من الناحية الاسلامية فهي تستحق المزيد من البحث والنظر واتخاذ الموقف تجاهها. كما انها كلما كانت اكثر ارتباطا بحياة المسلمين الفعلية وتؤثر في مجرى حياتهم ومجتمعهم وعلاقاتهم كانت تستحق لمثل هذا اللون من البحث والخلاف...

ج- الظلم والطغيان

٣) والاختلاف بسبب الظلم والطغيان الاجتماعي الذي يهدد المجتمع ويعمل على تحويله الى مجتمع العبودية للسلطة او الهيمنة او الخوف والرهبه او الشهوة يأتي ايضا في صراط الاختلاف العقائدي ايضا حيث دلت النصوص القرآنية على واقعية هذا اللون من الاختلاف بالاضافة الى ضرورة اتخاذ الموقف الحازم تجاه هذا الظلم حتى لو أدى هذا الموقف الى اعلى درجات الاختلاف والصراع والعداء...

« اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز» الحج/ ٣٩-٤٠

«ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلهنا واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا» النساء/٧٥

والظلم الذي يبرر الاختلاف القتال انما هو الظلم الاجتماعي، اي تعرض المجتمع والجماعة للظلم والطغيان والا فالظلم الشخصي لا يبرر ان ينتهي المجتمع الى القتال والاختلاف بسببه بل من الادب القرآني العفو عن هذا النوع من الظلم والتجاوز. « وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين .. (الى قوله تعالى) ولن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور» الشورى /٤٠-٤٢

وهذا نكون امام معادلة توضح لنا الموقف تجاه هذا اللون من الاختلاف وهي انه كلما كان الاختلاف بسبب الظلم يهدد الجماعة كلها كان مرفوضا وكلما كان من اجل الجماعة يكون حقا ومطلوبا من قبل الشارع المقدس...

كما اننا نصبح امام معادلة اخرى وهي ان الاختلاف اذا كان من اجل الله ومن اجل الجماعة الانسانية وسبيل الله والمستضعفين، يكون حقا وامرا طبيعيا لانه يمثل الصراع بين الحق والباطل ويمثل الجهاد من أجل الوحدة والتوحيد في الاله والحكم والمجتمع في مقابل التمزق الذي يعمل في اجله الطغاة ... اما عندما يكون الاختلاف من اجل الذات والاننا فهو اختلاف باطل ومرفوض من الله لانه نابع عن الهوى والشيطان وهو القطب المضاد لله سبحانه وتعالى... ويبقى عندنا الاسلوب الذي نتعامل به مع هذا اللون من الاختلاف.. وهذا ما يتضح من خلال استعراض الاساليب في تحقيق الوحدة كما اشرنا ايضا الى قضية اقامة الحجج والبرهان والحكمة والموعظة الحسنة..

٤) الموقف من الاختلاف بسبب الاجتهاد:

من خلال استعراضنا للموقف تجاه الاختلاف العقائدي تبين بعض ملامح الموقف تجاه الاختلاف بسبب الاجتهاد. فان الاجتهاد في الوقت الذي يمثل تصورا عن الواقع وبالتالي تنعكس على هذا الاجتهاد اهمية الواقع نفسه الذي يوصل اليه الاجتهاد الا انه لا بد ان تأخذ بنظر الاعتبار الخصوصيتين التاليتين حيث تلقيان الضوء على الموقف تجاه هذه الاختلاف...
١- ان المطروح في الاسلام والذي يحظى بأهمية خاصة انما هو انتساب الاشياء الى

الله سبحانه حيث يكون الاخذ بها أخذاً بحكم الله والاختلاف من اجلها اختلافا من اجل الله والقتال في سبيلها قتالا في سبيل الله والاجتهاد بطبيعته يضعف هذا الانتساب وكلما كان الاجتهاد معقدا والفاصل الزمني بعيدا والوضوح في الرؤية والاستنباط محدودا كان الانتساب الى الله ضعيفا ومحدودا... لان المجتهد يلقى بظلم وجوده على الحكم او الرأي او الموقف الذي يستنبطه

فيكون منتسبا الى الله من خلال رؤيته الخاصة والانتساب اليه خاصة. وبذلك يصبح المبرر للاختلاف متفاوتا بتفاوت درجات الانتساب الى الله سبحانه ووضح هذا الانتساب. ومن هنا اصبحت القضايا التي يجمع عليها المسلمون لها هذه الدرجة الخاصة عن الاهمية في نظرهم بحيث يبرر الاختلاف من أجل احقاقها...

٢- قضية الروح العلمية او التعصب والتحيز للرأي.. فان الاختلاف اذا كان من بين المجتهدين يستند الى الروح العلمية والموضوعية بحيث يمثل قناعات في مقام الاجزاء والتعبد لله، يصبح هذا الاختلاف نظير الاختلاف بين العلماء التجريبيين الذين يختلفون في تفسير ظاهرة كونية او حالة مرضية دون ان يؤدي هذا الاختلاف بينهم الى الصراع والتناحر والقتال او العداوة والبغضاء...

او يصبح هذه الاختلاف— عندما يستند الى الروح العلمية والموضوعية— نظير الاختلاف بين المجتهدين والفقهاء في المذهب الواحد بل يبين المذاهب المتعددة ايضا في بعض الاحيان دون اي شعور بالعداوة والبغضاء ودون ان يؤثر على حالة الولاء والمحبة والرحمة بين المؤمنين...

اما عندما يتحول هذا الاجتهاد ويستند الى روح التعصب والتحيز للرأي الخاص بحيث يتحول الولاء من الولاء لله تعالى وللدين الى الولاء للراي والجماعة التي ترتبط بهذا الرأي او يصبح هذا الولاء على درجة الولاء لله تعالى وللدين ويكون اساسا للحب والبغض والعلاقات الاجتماعية بين المؤمنين بحيث يصنف الناس في هذه العلاقات على اساس هذا الرأي الاجتهادي الذي يمثل رؤية خاصة. في مثل هذه الحالة يصبح هذا الاختلاف مرفوضا من الشارع المقدس ومذموما وخطراً على المسلمين ووحدتهم بل يمثل لونا من الانحراف في عقيدة الانسان المسلم الذي يجب عليه ان يتمحض في ولائه لله تعالى...

وقد اشار القرآن الكريم الى رفض قضية التعصب وانها الاصل في كثير من الانحرافات والوان الضلال التي شهدها الانسان في حياته.. كما نجد ذلك في الايات التي تتحدث عن اولئك الذين رفضوا الايمان والتوحيد والنبوة لانهم وجدوا آباءهم على امة وهم على اثارهم مقتدون... وفي غير هذا المجال ايضا:—

«واذا ذكر الله وحده اسمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون» الزمر/٤٥

«ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرک به تؤمنوا فالحکم لله العلي الكبير»

غافر/١٢

«واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا وبكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم. قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين» بقره/٩١

«وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم. فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم» مريم/ ٣٦-٣٧

فالتحزب هو سبب البلاء والانحراف عن الصراط المستقيم لان القرآن يعبر بالاحزاب دائما عن هذه الحالة العصبية. ويجعل في مقابله التحزب لله والتعصب له (حزب الله) ويتضح هذا اللون من التعصب الذي يؤدي الى الخلاف والقتال بما يشير اليه القرآن في مناقشة اهل الكتاب من اليهود والنصارى بشأن ابراهيم عليه السلام حيث يصرا اهل الكتاب على فهم معين لليهودية والنصرانية و يتعصبون لذلك الفهم بحيث يصبح مجرد الاسلام والانتساب قضية مطروحة مع قطع النظر عن المضمون الصحيح الذي جاء به القرآن وكانوا ينتظرونه بالوعد الالهي الايات:

البقرة/ ١٣٥- ١٤٠، آل عمران/ ٦٥-٦٧.

لا يجوز ان يضر الاجتهاد بالمودة والرحمة بين المسلمين

وخلاصة الموقف تجاه هذا اللون من الاختلاف ان هذا الاختلاف صحيح وحق عندما يكون بالروح العلمية الموضوعية وبمقدار ما يمثل من الواقع دون ان يقترن بأي لون من التعصب للرأي ودون ان يؤثر في المودة والمحبة والرحمة بين المسلمين..

وقد يختلف الموقف عندما يصبح هذا الاجتهاد مضادا للاسس الاسلامية الواضحة من الدين حيث يكون اجتهادا مرفوضا والاختلاف بسببه مرفوضا. كما يختلف الموقف ايضا عندما يكون الاجتهاد نفسه سببا للاختلاف والفرقة بين المسلمين بحيث يؤدي الى العداة والحقد والبغضاء فان مثل هذا الاجتهاد يكون مرفوضا لانه على خلاف اصل من الاصول الثابتة في الاسلام وهو روح الاخوة والمحبة والرحمة...

بل لا بد من الوقوف بحزم ضد كل مشروع وعمل مهما كانت صفته وطابعه اذا كانت خلفية هذا المشروع والعمل وروحه المتجسدة فيه هو الفرقة بين المسلمين وايجاد الاختلاف في صفوفهم وقد علمنا النبي ذلك وحدثنا القرآن عنه كما في قضية مسجد ضرار. فان هذا المشروع بالرغم من طابعه الديني وبالرغم من انه لا يضير ان تتعدد المساجد خصوصا اذا كانت المناطق متعددة ولكنه لما كان يمثل خلفية الفرقة والعداء والبغضاء بين المسلمين وقف القرآن الكريم والنبي منه ذلك الموقف الذي اشار اليه القرآن..

«والذين أخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجداً أسس على التقوى من أول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتظاهروا والله يحب المطهرين»

التوبة/ ١٠٧-١٠٨

٥) الموقف من الاختلاف بسبب الهوى:

والاختلاف بسبب الهوى والذي يعتبر الاساس لكل الاختلافات في مقابل الاختلاف من اجل الله وفي سبيل الله، ونريد منه هنا الاختلاف لاعلى مستوى الاختلاف، العقائدي او التعصب للاجتهد وانما نعي الاختلاف بين المسلمين بعد الايمان بالقضية الاسلامية واسسها، كالاختلاف بسبب الحسد او الجاه او المال او العلاقات القومية والقبلية والجغرافية وغيرها من الوان الاختلاف الشهوي والنفسي...

ان هذا اللون من الاختلاف بكل اشكاله والوانه مرفوض اسلاميا وباطل والموقف منه هو العمل الجاد والحازم من اجل القضاء عليه ورفعته...

ومن خلال القرآن الكريم يظهر انه توجد مواقف ثلاثة مترتبة بعضها على الاخر على هذا النوع من الاختلاف بعد ان حدد القرآن الموقف الشرعي الكلي تجاهه وهو الرفض والشجب والتاكيد على بطلته وانه لا يوجد اي مبرر له من الناحية الشرعية او الاجتماعية.

«واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين»

الانفال / ٤٦

«واعتصموا بجلل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذا كنتم اعداء فالف بين قلوبكم

فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها»، آل عمران/ ١٠٣

«يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم»، الانفال / ١

«انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون»، الحجرات/ ١٠

أ- الصلح والتحكيم

فن خلال مراجعة القرآن الكريم نجد ان المتخاصمين ينبغي لها أن يتجها الى الصلح و

مسؤولية المسلمين تجاهها هو ايقاع هذا الصلح عن طريق التحكيم والمراعاة.

«وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليها ان يصلحها بينها صلحا والصلح خير

واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتنقوا فأن الله كان بما تعملون خبيراً»، النساء/ ١٢٨

«وان خفتم شقاق بينها فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينها ان الله

كان عليا خبيراً»، النساء/ ٣٥

«وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينها...»، الحجرات/ ٩

والنزاع والخلاف بل والاقتتال كله هنا كان طابعه شخصيا لا يرتبط بقضية الدين

والاسلام والعقيدة كما هو واضح في الايتين الاوليين وكما ورد في اسباب نزول الاية الكريمة

الثالثة ويفهم ذلك من طبيعة كون القتال بين المؤمنين ولم يقل الناس او المسلمين...

وفي مثل هذا النزاع الشخصي — كما قلنا سابقا — يستحسن العفو والصفح والتنازل

وان كان يحق لكل واحد منها ان يتمسك بحقه...

والصلح هنا كما هو واضح مجرد الاتفاق والتراضي عن طريق تدخل بقية المسلمين او القيادة الاسلامية لتحقيق هذا اللون من الرضا والاتفاق...

ب- التحاكم والرد الى الحكم الشرعي

وعندما لا يمكن تحقيق التراضي بينها والصلح والاتفاق وتبقى الخصومة قائمة يأتي دور الموقف الثاني وهو القضاء والحكم بالعدل والقسط بينها وتشخيص المظلوم من الظالم أو صاحب الحق من غيره ورد الحق اليه عن طريق الفصل بينها وحل الخصومة بالحكم...

« يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلاً » النساء/ ٥٩

حيث ان الواضح ان المقصود من الرد هنا القضاء وفصل الخصومة بقريته الايات التي بعدها والتي تتحدث عن التحاكم الى الطاعات وبطلانه وضرورة التحاكم الى الرسول.. وكذلك اية (٩) من الحجرات التي تتحدث عن الاصلاح بالعدل والقسط بعد النية من البغي الذي يمثل مرحلة اخرى غير المرحلة الاولى...

وقد وردت ايات كثيرة تؤكد دور الطاعة هنا واهميتها في قضية حل الاختلافات والوحدة سوف نشير الى بعضها في الفصل الاتي...

ج- الوقوف الى جانب المعتدى عليه

وعندما لا ينفذ الرد الى الحكم الشرعي ويبقى الاختلاف والخصومة يأتي دور الموقف الثالث وهو الوقوف الى جانب المعتدى عليه ليس فقط على مستوى الحكم وتوضيح المظلومية والا فهذا هو الموقف الثاني ((الرد الى الحكم الشرعي)) بل لا بد من ان يقف المسلمون بكل قدراتهم وامكانياتهم الى جانب المعتدى عليه لئلا يتحول هذا العدوان الى كارثة ولئلا يتفشى الظلم والفوضى ولئلا يتسلط القوي على الضعيف...

« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينها فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تاتي الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينها بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين » الحجرات/ ٩

الفصل الثاني: (الوحدة الاسلامية)

١) معنى الوحدة:

في البداية يحسن بنا ان نعرف موقع الوحدة ومعناها ومحتواها ومضمونها قبل ان نتحدث عن اسسها والاساليب التي اشار اليها القرآن في تحقيقها...

أ- الوحدة في الله:

ومن خلال البحث السابق عرفنا ان الوحدة التي نتحدث عنها انما هي الوحدة من اجل

الله و في ذات الله وليست مجرد الاتفاق كما يفهم ذلك من قوله تعالى:

«يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» آل عمران / ١٠٢-١٠٣

فهذه الوحدة هي الاعتصام بالحبل الالهي ومن اجل الارتباط بالله كما ان اساسها تقوى الله والخوف من عقابه ومخالفته..

«قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون» آل عمران / ٦٤

ب- الوحدة في القلوب والمشاعر:

وهذه الوحدة التي يريدها القرآن الكريم في الله لا يكتفي فيها بمجرد الشعار والشكل والافالوحدة بين المسلمين بهذا المعنى قائمة الان بسبب انهم يرفعون شعار الاسلام وتجمعهم المؤتمرات والمنظمات (منظمة العالم الاسلامي) (جامعة الدول العربية) وتبث اذا عاتهم القرآن والاذان واحيانا صلاة الجمعة والجماعة الى غير ذلك من الممارسات الشكلية والتي ينطبق عليها وصف القرآن لليهود في صدر الاسلام

«لا يقاتلونكم جميعا الا في قري محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون» الحشر / ١٤

وانما يريدها القرآن وحدة في القلوب والمشاعر تشتمل على خصائص المشاعر الاخوية

«انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم..» الحجرات / ١٠

والرحمة بينهم كما وصف القرآن اصحاب النبي بذلك

«رحماء بينهم» الفتح / ٢٩

«ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحة» البلد / ١٧

والحب والولاء

«ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك

بعضهم اولياء بعض...» الانفال / ٧٢

«والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا

غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم» الحشر / ١٠

وهذه الرحمة والاخوة والولاء والود هي اساس العلاقة الاجتماعية والوحدوية بين

المسلمين من جانب ونفيها هو اساس الصلة بينهم وبين اعدائهم من جانب حيث يؤكد القرآن

في مجالات عديدة على حرمة ولاء الكافرين حتى لو كانوا من اقرب الناس نسبا او صلة بالانسان

لان المحتوى الحقيقي للجماعة انما هو هذا الولاء والحب لا مجرد الاجتماع خارجيا او قيام علاقات

المصالح بينهم:

« لاتخذ قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الآيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم المفلحون»

٢) أسس الوحدة الإسلامية:

ومن خلال فهمنا لمعنى الوحدة ومحتواها وانها تعني الوحدة في الله والحب والولاء له وللرسول وللمؤمنين نعرف ان هذه الوحدة لا بد ان تقوم على اسس معينة تمثل هذه الاسس حبل الله والصراف المستقيم والرحمة الالهية والهدى والنور والمنهج الالهي الذي اراد الله للبشرية ان تسير فيه... فقد طرح القرآن الكريم مجموعة من الاسس والقضايا على الناس من اجل ان يوحدهم عليها وتصبح الرسالة عالمية... وهذه القضايا تتفاعل مع واقع البشرية ومهامها وتكوينها الروحي والمادي ومسيرتها التي تنتهي الى عالم الآخرة... ويمكن ان نتبين هذه الاسس عندما نلاحظ القضايا المهمة التي تناولها القرآن الكريم وأكد عليها سواء في دعوته لاهل الديانات والكتب ان يلتزموا بها، او في وصفه لحقيقة الآيمان بحيث يصبح التخلف عن هذه الاسس تخلفا عن الآيمان بالله او القضايا التي يرى القرآن الكريم انها تستحق الاختلاف والافتتال بحيث لا يمكن التنازل عنها في قضية الوحدة او القضايا التي يرى ان الوحدة لا تتحقق الا بها بحيث لولاها لا يمكن ان تبقى الخصومة ويستمر الصراع والتناحر. هذه الملاحظة باطرافها المتعددة تنتهي بنا الى تلك الاسس التي سوف نشير الى اهمها بعد ان ذكرنا خلفياتها ومبررات اختيارها.. ومن خلال تشخيص هذه الاسس والاطار العام للوحدة يمكن ان نفهم ان القرآن الكريم اتبع في منهجه الى تحقيق الوحدة بين الناس اسلوب وضع الاطار الصحيح للوحدة وتشخيص اسسها. بالإضافة الى اسلوب تشخيص اسباب الاختلاف وطرق معالجتها. وهذا النهج يمثل خطأ عاماً في الوحدة الإسلامية التي ندعو اليها. اذ لا بد من تشخيص الاسس والاطار لهذه الوحدة الإسلامية

أ- التوحيد:

لقد كانت قضية التوحيد اهم القضايا التي طرحها القرآن كأساس للوحدة ورفض كل الوان الشرك كما رفض اي لون من الانسجام مع المشركين وقضية نزول سورة التوبة والا- إعلان عنها في الحج الاكبر للناس والبراءة فيها من المشركين معروفة «براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين» «واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله» التوبة ١/ و٣

فحتى اولئك الذين هم في عهد مع المسلمين من المشركين لا يمكن الاجتماع معهم على صعيد واحد والاتفاق معهم انما هو مجرد مرحلة زمنية سياسية...

والتأسي بموقف ابراهيم واصحابه الذي اشار اليه القرآن الكريم في سورة الممتحنة وآيات كثيرة مع اهل الكتاب ومع المشركين وفي تاريخ الانبياء..
« انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدأ حتى تؤمنوا بالله وحده... » الممتحنة/ ٤

بل نجد القرآن عندما يستعرض قصص الانبياء ليظهر جوانب الوحدة فيهم يؤكد على هذا العنصر الاساس في وحدة الانبياء حيث كانوا يؤكدون على الدعوة الى الاله الواحد. وكنموذج على ذلك ماجاء في سورة الاعراف من آية ٥٩-٩٣ في قصة نوح وهود وصالح وشعيب حيث تكرر التاكيد على ان نداء كل واحد منهم كان هو:
« اعبدوا الله مالكم من اله غيره »

فلا يمكن في الوحدة التنازل عن هذا الاساس بأى شكل من الاشكال لأن الشك ظلم عظيم ويغفر كل ذنب دونه وبالتالي فهو يمثل حاجزا نفسيا وتناقضا اجتماعيا وظلما لا يمكن التجاوز عنه. بل يمثل ايضاً التمزق والاختلاف بين الناس على أساس الاستقلال والتعدد في التدبير بخلاف التوحيد الذي يمثل الوحدة الحقيقية في الكون والمجتمع وبالتالي فهو يجمع الناس على منهج واحد وموقف واحد ويصبح الاساس الواحد في معالجة مختلف اسباب الاختلاف.

ب- العمل الصالح:

وقد اكد القرآن الكريم قضية الالتزام بالعمل الصالح وهو العمل الذي يشتمل على نية التقرب الى الله ونيل رضاه بالاضافة الى ما يتضمنه من تحقيق مصلحة الانسان والصعود به نحو مدارج الكمال والرفي... فربط مصير الانسان كله بانجاز هذا العمل وادته
« والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »

العصر: ١-٣

وفي اكثر من ستين آية في القرآن الكريم قرن القرآن بين الايمان بالله والعمل الصالح بحيث يجعل النتائج مرتبه على تحقيق هذين العنصرين في حياة الانسان. وهذه النتائج هي البشارة في الآخرة بالحياة الفضلى وجنات الفردوسى والمغفرة في الدنيا والاستحلاف في الارض والهداية الى الصواب. وبذلك يحقق الاسلام أساس الوحدة للبشرية جمعاء حيث يجعلها مرهونة بعملها الصالح وارتباطى بالاله الواحد والمصلحة العامة. لا بقدراتها او انتاءاتها القبلية او العربية او الطبيعية او مصالحها الذاتية.

« وبشر الذين آمنوا و عملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار » البقرة/ ٢٥

« وعد الله الذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم » المائدة/ ٩.

« وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم

ويمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم.» النور/ ٥٥.

« ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات يهديهم ربهم بأيمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم »
يونس/ ٩

وحين يقسم الانسان الى مؤمن وكافر يقسم ايضاً الى مفسد و مصلح (ام نجعل الذين آمنوا و عملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار) ص/ ٢٨
اذن فقضية العمل الصالح قضية سلوك الانسان في هذه الحياة باتجاه الله والكمال المطلق وهي قضية ينشدها الانسان في حياته وتدعوه فطرته لها ولا يمكن التنازل عنها لان ذلك يعني التنازل عن كل طموحات الانسان وآماله ومستقبله...

ج- الايمان باليوم الآخر

وهذه القضية ايضاً من القضايا المركزية في حياة الانسان لانها تعطي البعد الحقيقي لوجوده وتجعل قضية فهم الحياة والمعادلة فيها وكل الوان الفرح والسرور والالم والعذاب والسراء والضراء والشدة والرخاء ذات معنى يختلف تماما عن ذلك المعنى الذي توجيه هذه الحياة المحدودة الغائية...

وقد ربطت قضية اليوم الاخر في القرآن بالايمان بالله والعمل الصالح في كثير من المواضع كما انها ربطت بالايمان بالله وحده في مواضع اخرى بحيث اصبحت ميزة الانسان المؤمن هو الايمان باليوم الاخر ولعل المقصود من كلمة الايمان حيننا تطلق في القرآن هو المعنى الاشمل الذي يتناول الايمان بالله والرسول والكتب واليوم الاخر...

وهكذا تصبح هذه القضية مركزية لا يمكن التنازل عنها كقضية الوحدة. بل ان الفصل في قضية الاختلاف في العقيدة واتباع الرسل انما هو في اليوم الاخر فلا يمكن ان نفهم الوحدة دون الالتزام بهذه القضية لان الحكم بشأن الوحدة مرهون بها كما اشارت الى ذلك الايات التي ذكرناها في فصل الاختلاف...

« فلذلك فادع ربك واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لاحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير» الشورى/ ١٥

د- الطاعة لله والامتثال له

وهذه القضية بالاضافة الى انها تمثل الاسلوب الوحيد الذي يمكن أن يرجع اليه في فصل الخصومة وحل الاختلافات لان البديل عن ذلك هو التحاكم الى الطاغوت. كما انها تمثل في جانب منها الايمان الكامل لدى الانسان
«فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً» النساء/ ٦٥

بالإضافة الى كل ذلك تمثل هذه الطاعة قضية الاسلام لله ومنها اشتق هذا الاسم لانه مأخوذ من التسليم وقد طرح القرآن هذه القضية على انها لا بد لها في الموقف العملي...
«ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب. فأن حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اتوا الكتاب والاميينء أسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد» آل عمران/ ١٩-٢٠

وفي آيات اخرى قرنت الطاعة لله و الرسول بعدم التنازع والرد على الرسول من أجل حل التنازع...

«يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله و الى الرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير و احسن تأويلاً». النساء: ٥٩.

٥ - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهذه القضية الاجتماعية ايضا من القضايا المركزية التي تمثل اساسا للوحدة بحيث تصبح الوحدة غير ذات مضمون بدونها لانها وحدة من دون مسؤولية يتحملها اولئك المتحدون تجاه قضية الوحدة واهدافها واسسها..

ونفهم اهتمام القرآن بهذه القضية بشكل خاص بحيث تصبح اساسا للوحدة من خلال تاكيد على هذه الصفة بعد الامر بالاعتصام بحبل الله والتعريف باهمية الوحدة ودورها وفي سياق النهي عن الفرقة واتباع سيرة السابقين الذين اختلفوا وتفرقوا الآيات ١٠٢-١٠٥ من سورة آل عمران والتي وردت في اول هذا البحث...

كما نجد تعليل تفضيل الامة الاسلامية على بقية الأمم بهذا الوصف ايضا

«كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله».. آل عمران/ ١١٠
وهذا نعرف ايضا ان قضية التدخل في الشؤون العامة للامة وتحمل مسؤوليتها او ما نسميه بالامور السياسية من القضايا المركزية التي تقوم على اساسها الوحدة فلا يمكن في نظر القرآن أن تقوم وحدة بين بني الانسان على اساس أن لا يتدخل بعض هؤلاء الناس او كلهم في الامور السياسية بل لا بد من التدخل ولا بد من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كاساس لقيام هذه الوحدة الاجتماعية بحيث لا يمكن التنازل عن هذه القضية من أجل الاتفاق والوحدة لان التنازل عنها تنازل عن المسؤولية الاجتماعية والاهداف الكبرى للانسان التي لا يمكن ان تتحقق الا من خلال هذه المسؤولية. بل يمكن ان يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحصن الواقي للجمتع عن التفكك و التمزق و التسلط، و بذلك يصبح عاملاً اساسياً لحفظ الوحدة.

و- الجهاد في سبيل الله والمستضعفين

وقد تناولنا جانباً من هذا الاساس و ذكرنا أن الاختلاف والصراع والقتال من أجل

الله والمستضعفين واجب الهي وانساني واستشهدنا على ذلك ببعض الآيات الكريمة..
(الحج/٣٩-٤٠) و (النساء/٧٥).

ويؤكد القرآن الكريم هذا الاساس حينما يرى ان اولئك الذين لم يهاجروا و يلتحقوا
بالمسلمين و يجتمعهم تسقط عن عاتق المسلمين مسؤولية الدفاع عنهم وتحمل ولايتهم التي هي
محتوى الوحدة حتى لو كان هؤلاء من المؤمنين

«والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا» الانفال/٧٢
وفي نفس السياق يؤكد القرآن ان الايمان الحق لا يتحقق الا بالهجرة والجهاد...
«والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة
ورزق كريم» الانفال/٧٤

أن قضية الجهاد في الاسلام لا يمكن التنازل عنها من اجل وحدة المسلمين وعدم تحقيق
الاختلاف بينهم لان الجهاد مسؤولية شرعية وواجب انساني وصفة ايمانية يتكامل بها هذا
الانسان والتنازل عنها من اجل الوحدة يكون على حساب الاسلام والانسانية وتكامل الانسان
نفسه... وبذلك تصبح هذه الوحدة لا من أجل الله بل من أجل الطاغوت المتسلط على رقاب
الناس. فتكون عاملاً للتمزق. بل الجهاد انما يكون من اجل ان يصبح الانسان في مستوى اخيه
الانسان وبذلك يمكن ان تتحقق الوحدة بين افراد الانسان وتنبأظروفها الاجتماعية
ولذا فلا بد في كل وحدة اسلامية ندعو اليها أن تأخذ الاتفاق على هذا الاساس
والقضية المركزية التي تمثل مصداقا من افضل مصاديق العمل الصالح في الاسلام...

o o o

ومن خلال استعراض هذه الاسس العامة نلاحظ ان القرآن اتبع هذا المنهج في تحقيق
الواحد والذي يمثل بعدين:
الاول: هو توحيد الاطار للوحدة واقامتها على اسس ثابتة و متمينة تنسجم مع الوحدة
نفسها. الثاني: ان كل واحد من هذه الاسس يمثل اسلوباً من اساليب تحقيق الوحدة وذلك اما
لمعالجته لاحد اسباب الاختلاف واما منعه لنشوء الاختلاف.

٣) الاساليب التي اتبعها القرآن لتحقيق الوحدة:

وفي طول القضايا المركزية الاسلامية التي تحدثنا عنها اهم القرآن بشكل خاص
بتحقيق الوحدة بين الناس وبالخصوص بين اصحاب الديانات المشتركة باعتبار وجود الاصول
المشتركة بين الاسلام وبينها من قبيل الايمان بالله والوحي والنبوة والشريعة (الكتاب) واليوم
الآخر...

ويمكن الاشارة الى بعض هذه الاساليب في النهج القراني:

أ- الغاء الى جز النفسي:

فقد اهتم القرآن الكريم بالغاء الحاجز النفسي كاحد الاساليب في تذليل العقبات امام تحقيق الوحدة بين الناس وذلك بالتأكيد على احد الاصول المشتركة بين اصحاب الديانات وهو وحدة الرسل والدعاة الى الله. لأن تعدد الديانات والانتماءات كان يشكل حاجزاً نفسياً و عقبة مهمة في الطريق الى الوحدة كما اشار الى ذلك القرآن

«ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم» البقرة ٦-٧
وفي آية اخرى يصف هذه الحالة بقوله تعالى

«وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلوا فانظر كيف كانه عاقبة المفسدين» النمل / ١٤

ومن اجل تحقيق هذا الهدف نجد القرآن الكريم يؤكد على ضرورة الغاء عنصر التعصب والتحيز للانبياء ويستعرض احوالهم وقصصهم وكأنهم اخوة متحابون في الله يعملون من اجل قضية واحدة ويتحملون مسؤولية واحدة ويعيشون هموماً وآمالاً واحدة هي هموم البشرية وآمالها...

ففي كل من سورة (الانبياء) و (المؤمنون) يؤكد القرآن على أن هؤلاء الرسل هم امة واحدة بعد استعراض دورهم في الانذار بالوحي والمعاناة التي مروا بها واتصافهم بالصفات الحميدة

«أن هذه امتكم امة واحدة واناربكم فأعبدون» الانبياء / ٩٢

«يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً اني بما تعملون علم. وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون» المؤمنون / ٥١/٥٢

ونجد القرآن بعد هذا التأكيد يشير الى ان قضية الاختلاف والفرقة لم تأت من هؤلاء الرسل وانما جاءت بعدهم ومن خلال الانحراف عن مسيرتهم وضلالهم

«وتقطعوا امرهم بينهم كل يبئنا راجعون» الانبياء / ٩٣

وفي آية أخرى

«فقطعوا امرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون» المؤمنون / ٥٣

كما انه يؤكد على اهمية عدم التفريق بين هؤلاء الرسل لانهم عباد الله المخلصون

«قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون»

البقرة / ١٣٦

وهذا يلغي القرآن الكريم عنصر التعصب ويوحد الهدف العام لكل هؤلاء الدعاة الى

الله فيزيل الحواجز النفسية بين اتباعهم...

ب- الالتزام بالمنهج العقلي والوجداني:

وقد اهتم القرآن الكريم بطرح القضايا الاساسية من خلال مخاطبة العقل الانساني ووجدانه وتقريب المفاهيم الغيبية المعقدة عن طريق الامثلة الحسية التي يعيشها الانسان سواء في قضية الشرك والوجدانية او في العمل الصالح أو اليوم الاخر وهكذا قضية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدفاع معللاً ذلك ومفسراً له و مؤكداً على القوانين التاريخية التي تتحكم في الامم وطبيعة المواجهة بين المستكبرين والمستضعفين والمفسدين والمصلحين من خلال استعراض قصص الانبياء وتاريخهم وهوبذلك ينهج طريق الحكمة والموعظة الحسنة.

ولذلك نجد القرآن الكريم يصف النبي بأنه ينهج هذا المنهج

«هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوعليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين» الجمعة / ٢

«ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن» النحل / ١٢٥

«ولاتجادلوا اهل الكتاب الالبالي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والها والهكم واحد ونحن له مسلمون». العنكبوت / ٦

ولم يكن القرآن الكريم يصعد الموقف حتى يقيم الحجة الكاملة على الناس

«قل فله الحجة البالغة فلو شاء هداكم اجمعين» الانعام / ١٤٩

«أن مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» آل عمران / ٥٩

«قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا تعبد الا الله ولا تشرك به شيئا»

آل عمران / ٦٤

ج- الاخلاق الفاضلة

فالاخلاق الفاضلة من حسن المعاملة والثبات والصبر والتحمل والعمو والصفح كل ذلك

وسائل لتحقيق الوحدة بين الناس

«لا تستوي الحسنه ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأن ولي حميم»

فصلت / ٣٤

«لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»

التوبة / ١٢٨

«واصبرعلى مايقولون واهجرهم هجراً جميلاً» المزمل / ١٠

«ن والقلم وما يسطرون، ما انت بنعمة ربك بمجنون. وأن لك لاجراً غير ممنون وانك لعل خلق

عظيم» القلم / ١-٤

«فبا رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفرهم و

شاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله أن الله يحب المتوكلين» آل عمران / ١٥٩

٤١٣

د- التأكيد على الاصول المشتركة

فإن التأكيد على الاصول والقضايا المشتركة مما يسهل عملية الوحدة بين فئات الناس وجماعاتهم وهكذا صنع القرآن الكريم حينما وضع المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين على صعيد واحد واكد الاصول المشتركة لهم والمصير المشترك لهم اذا التزموا بهذه الاصول...

« أن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » البقرة / ٦٢

وهذه الطريقة يفتح القرآن الكريم الباب واسعا امام اتباع هذه الديانات لينضموا الى الاسلام بل الى تلك الاصول المشتركة ويزيلوا التراكمات والانحرافات والشوائب التي لحقت بها.. ويكرر القرآن هذا الموقف في موضع آخر عندما يتحدث عن اهل الكتاب من اليهود والنصارى /المائدة /٦٩

ه- فتح باب التوبة والانابة عمليا

وهذا الاسلوب من افضل الاساليب التي اتبعها القرآن الكريم لتحقيق الوحدة بين الناس حيث يترك الفرصة مفتوحة لكل من يريد الالتحاق بركب المسلمين دون حساب أو عقاب. بل بترك الفرصة لان يتكامل هذا الانسان فيصبح في مقدمة الركب الانساني من خلال هذا الباب...

وعنصر التسامح في الاسلام كان له اثر عظيم في تحقيق وحدة الناس في الجزيرة العربية بعد تلك الحروب القاسية التي خاضها المسلمون مع اعدائهم المشركين...

«قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم» الزمر/ ٥٣

و- بذل الاموال

وقد استخدم القرآن الكريم هذا الاسلوب لتاليف القلوب وتحقيق هذه الوحدة كما حصل ذلك بعد فتح مكة وكما نصت على ذلك آية الزكاة

« آتوا الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب » التوبة: ٦٠

لأن بعض ذوي النفوس الضعيفة تستميلهم الاموال ويقعون تحت تأثيرها فتميل قلوبهم للاسلام واهله ثم قد يتطور حالهم بعد ذلك فيصلح اسلامهم... فيكون المال احد الاسباب لازالة الحواجز النفسية او تليين القلوب..

ز- الرحمة الالهية

ويبقى بعد ذلك الدور الاهم للعناية الالهية والرحمة الربانية التي تشمل المسلمين فتحقق الوحدة بذلك وقد أشار القرآن الكريم الى هذه العناية الالهية في بعض الايات:

« هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين. والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بن

قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم» الانفال / ٦٢-٦٣

«واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا»

آل عمران / ١٠٣

ح- التأكيد على التقوى

فأن التقوى هي اساس الوحدة بعد أن كان الهوى هو اساس الاختلاف والفرقة والصراع. وكلما نما عامل التقوى في المجتمع والتقوى في السلوك الشخصي والتقوى في العلاقات الاجتماعية والتقوى في العمل السياسي كان الامكان ان يتحقق المزيد من الوحدة والتلاحم بين صفوف المسلمين وقد ربط القرآن الكريم بين هذا الاسلوب والحقيقة وبين الوحدة... «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» آل عمران / ١٠٢. ١٠٣

ط- التأكيد على الوحدة

ومن ضمن الاساليب التي استخدمها القرآن الكريم لتحقيق الوحدة هو التأكيد على ضرورتها واهميتها وبيان آثارها ونتائجها على المجتمع الاسلامي بحيث اصبحت وحدة المجتمع تمثل هدفا يسعى اليه جميع الناس واملأ يعيش في قلوبهم جميعا... ووضح معنى الوحدة ومضمونها ومجالها واسسه ليسهل الطريق اليها وأكد بشكل خاص على عناصر المحتوى فيها والاخوة والولاء والرحمة وهذا تصبغ الوحدة من خلال المنهج القرآني شيئا قريبا المثال..

ومن خلال الواقع العملي تمكن القرآن الكريم من أن يوحد في فترة قياسية القبائل العربية المتناحرة ويحوها الى امة عظيمة بالرغم من التعقيدات والظروف القاسية والمشاكل العويصة التي كانت تعيشها الجزيرة العربية.. كما تمكن القرآن بزخه وطاقته الايمانية ان يوحد مجموعة كبيرة من الشعوب كانت تحكمها حضارات وانظمة مختلفة في عقائدها وتقاليدها و مستوياتها الثقافية والمعيشية ويجعل منها الامة الاسلامية الرائدة والقائدة للعالم اجمع فما احوجنا أن نهج منهج القرآن ونتبع آثاره لعل الله يمن علينا بالوحدة الاسلامية الكاملة في ظل القيادة الاسلامية الرشيدة... و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

حول الوحدة الاسلامية

بقلم: الشيخ محمد يزبك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء وخاتم المرسلين ابي القاسم محمد وعلى آله الميامين وصحبه الاطهار..

اغتنم الفرصة لا تقدم من امام الامة وقائد مسيرة المستضعفين الامام الخميني (دام ظله) بالتحية والسلام. والى امل الامة والامام آية الله العظمى الشيخ حسين علي منتظري (دامت بركاته) الذي ببركات توجيهاته ينعقد هذا المؤتمر المبارك. والى شعبنا المسلم المجاهد البطل الذي صنع الثورة والى امتنا الاسلامية في كل بقاع العالم بالسلام والتبريكات...

يسرني ان اقدم لمؤتمركم الموقر موجزا مختصرا عن حالة المجتمع البشري قبل البعثة النبوية الشريفة وبعدها وسر انتصار الامة الاسلامية واسباب انحطاطها وانبعائها من جديد على يد الامام القائد الخميني (دام ظله) ودورائه الجمعة والجماعة والمسجد في نشر الوعي وبث روح التضحية والجهاد في ظل راية التوحيد ووحدة الكلمة...

الوضع الجاهلي قبل الاسلام

كان المجتمع البشري قبل الاسلام مجتمعا متفككا تسوده الفوضى والانحلال الخلقي والاحكام الاهوائية التي لا تقوم الا على اساس ومنطق عبادة الاصنام وتشريعات تقوم على النعرات والانقسامات وتحكم الاقوى و مناصرة العشيرة تحت شعار (انصر اخاك ظلما أو مظلوما)...

اخذ الثار والحروب الطاحنة التي كانت تستمر اعواماً طويلاً من اجل ارضاء شيخ القبيلة... لاستقرار في الوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لان مقومات ذلك مفقودة

ولانه مجتمع بُنى على اهواء الاشخاص وانفعالاتهم... لاحضارة ولا قيم ولاوحدة بل التمايز
العنصري والقبلي صاحب التشريع والحكم وقد نالت الجزيرة العربية نصيبها الاوفر من هذا
الوضع الاجتماعي فالانقسامات الداخلية والتفاضل بمنطق العشيرة وتحكم الاقوى..

بعثة الرسول (ص)

في هذه الفترة وفي هذا الوضع الاجتماعي التي بلغت فيه العصبية اوجها وعلى حين فترة
من الرسل تتخطب فيها البشرية بتناقضات التشريعات الاهوائية والعبادات المنحرفة التي تتجسد
فيها الصنمية والوثنية حتى كاد يكون لكل قبيلة معبود وتشريع — بعث الله تعالى في وسط ذلك
المجتمع نبيه محمداً(ص) وخير من وصف تلك الحالة القرآن الكريم
« هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين » .

وبرسالة سماوية هي هدى للبشرية جمعاء

«وما ارسلناك الا رحمة للعالمين» و«وما ارسلناك الا كافة للناس»

ومن اجل اخراج الناس من الظلمات الى النور

« هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور ».

كانت تلك البعثة المباركة التي شعت بانوارها فاضاءت الكون و غيرت معالم الحياة

والتاريخ.

عناصر وجود الامة الاسلامية

أ) التوحيد والوحدة:

الهدف الاول الذي نادى به الرسول الاكرم (ص) قولوا

«لا اله الا الله تفلحوا»

فهذا الشعار التوحيدي يعد ثورة حطمت الشرك الديني الذي احزم الناس بعبادة
الاوثان التي صنعها الانسان تارة وتخيلها اخرى واشبعت غرائزه وهواءه ثالثة وامنت روعة وخوفه
مما يحيط به في هذا الكون رابعة..

كما حطم الشرك الاجتماعي الذي جعل من الانسان سادة وزعما فالشعار التوحيدي
صحح الوضع الديني والاجتماعي وجعل العبادة والسيادة لله الخالق وحده فاجتمع الذي تعلقوه
الارباب المتعددة يتحول الى مجتمع يرفض الانتماء لغير الله الواحد القهار.

وهذا الشعار ثورة على الفوارق الطبقية التي فيها الناس وحكوا المنطق العشائري
واعتبروا التفاضل بالمال والولد والعشيرة واللون... فرد القرآن الكريم عليهم بثورة وعنق

«يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر واثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم».

لامدخليه للعرف ولا المال ولا السلطان ولا العشيرة ولا اللون فالتفاضل بالتقوى والعمل الصالح الذي يجعل الانسان في خدمة الله تعالى واخيه الانسان وارضه التي بعث عليها وقال النبي (ص): في حجة الوداع

«ايها الناس ان ربكم واحد واباكم واحد كلكم لادم وادم من تراب لافضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى الاهل بلغت»..

فالنبي الاكرم(ص) جاء بدين الوحدة في العقيدة والاتجاه، دين الوحدة في الفكر والعمل

«هو الذي ايديك بنصره وبالمؤمنين والف بن قلوبهم لوانفقت ما في الارض جميعا ما الفت بن قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم».

وقال تعالى:

«يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباؤكم واخوانكم اولياء ان استحووا الكفر على الايمان ومن يتوهم منكم فأولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم و ابنلؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بأمره...»

فبالاسلام هو دين التوحيد والاخوة والالفة ولذلك اول عمل قام به النبي محمد(ص) بعد هجرته المباركة الى المدينة المنورة بعد بناء المسجد الذي جعله المنطلق لرسالته ودعوته انه اخى بين المهاجرين والانصار وبين المسلمين جميعا (انما المؤمنون اخوة).

وهذا التآلف والمؤازرة والايثار الذي عرف به ذلك المجتمع مع كونه جديد العهد بالاسلام كان بعناية وتوفيق من الله تعالى

«يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم ان كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون».

بتلك الوحدة وبكلمة التوحيد (ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون)..

استطاع مجتمع الجزيرة خلال فترة قصيرة من الوقت ان يخرج علماء و ابطالا يقودون

سفينة النجاة لانقاذ المجتمع البشري بوحدة الصف ووحدة الجسد تطبيقا لقول الرسول(ص)

«مثل المسلمين في تراجهم وتوادهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضوته داعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»

وقوله (ص): «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا»

فهذه الوحدة وذلك الالتزام بحبل الله تعالى زلزل مواقف (يزدجرد) الثالث الذي اتصل بملك الصين ضد المسلمين وسأل الملك الصيني عن كنه الدعوة الاسلامية فلما عرف حقيقتها كتب الى (يزدجرد) يقول: ان هؤلاء القوم الذين وصفهم لي رسولك لو يحاولون الجبال لأزالوها ولا يزالون على ظفر حتى يخلوا حرامهم ويحرموا حلالهم فسالمهم...
فوحدة الامة بمختلف قطاعاتها و افرادها كانت هدف الرسالة. وقد تناولت السنة الشريفة هذا الموضوع واغتته بالاحاديث التي تشد ازر المسلمين وتحملهم مسؤولية انهم مجتمع واحد وان الله تعالى معهم ماداموا محافظين على هذه الوحدة وهذا المنهج وضحه النبي(ص):
« يد الله مع الجماعة »

و

« المرأ كثير باخيه »

و

« المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره و كونوا عباد الله اخوانا »...
(ب) الحرية والمساواة:

الانسان من خلال النظرة القرآنية، حر مختار
« انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا »

و

« من يشاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »

حتى ان الله تعالى خاطب نبيه (ص) مبينا حرية انتاء الانسان

« لا اكراه في الدين »

و

« لست عليهم بمسيطر »

و

« وما انت عليهم بجبار »

وقد ترجم ذلك في سلوكه (ص) وحتى قال(ص):

« لست ملكا ولا جبارا وانما انا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة »..

والقرآن الكريم منع ان يكون الانسان عبدا لانسان ومعبودا لانسان (ومن يقل منهم اني

اله من دون الله فذلك نجزيه جهنم وكذلك نجزي الظالمين).

بهذه الحرية والارادة استطاع الانسان ان يكون اكرم المخلوقات والموجودات بل كان

كل ما في الكون مسخرا لهذا الانسان لانها كانت مسيرة لاختيار لها ولذلك كانت طوع ارادة الانسان يذلها في خدمة وجوده وتطوير حياته..

واما المساواة فن شعار التوحيد الى مسلكيته الداعي نجد أن المساواة كانت هدفا
اساسيا لرسالة السماء (يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) وقد ورد عن
الرسول(ص):

«انا جد كل تق ولو كان عبداً حبشياً»

و

«ان اولياء محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته»

فالاسلام قرب سلمان الفارسي حتى اعتبره النبي(ص) من اهل البيت

«سلمان منا اهل البيت»

وصهيب الرومي وبلال الحبشي وابعد (اباجهل) قريب للحممة وعم الرسول(ص)

لكفره وطاغوته...

المساواة في التشريع والحقوق وامام القانون والقضاء (السارق والسارقة فاقطعوا ايديها
جزاء بما كسبا نكالا من الله) وعن النبي (ص): (والذي نفس محمد بيده لو سرق فاطمة بنت
محمد لقطعت يدها).. ردا على من جاءه متشفعا بجد من حدود الله. وقد حذر الرسول(ص) من
عدم تطبيق المساواة وانه ينذر بالخراب والدمار فان امماً مضت كانت اذا سرق الشريف بمنظارها
لا يعاقب واذا سرق الوضيع بعاقب وكان ذلك سبب انحطاطها ودمارها...

وعن النبي(ص): (الناس سواسية كأسنان المشط).

وقد ورد ان القائد الروماني وهو ما يسميه العرب (جرجة) سأل خالد بن الوليد في
ميدان معركة اليرموك اخبرني عما تدعوني اليه؟ قال الى شهادة الا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله والاقرار بما جاء به من عند الله قال: فما منزلته الذي يدخل فيكم ويحبيكم الى هذا الامر
(يعني الاسلام)؟ قال خالد: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفاً ووضيعاً واولنا
واخرنا، قال هل لمن دخل منكم اليوم يا خالد مثل مالكم في الاجر؟ قال وافضل..

وقد انكر الامام علي (ع) على ذلك القاضي الذي التفت اليه مخاطباً ومكنياً (يا ابا

الحسن وقائلاً للطرف الاخر يا يهودي لانه لم يوسّ بينها في الخطاب...

ج) التضامن الجماعي والمسؤولية المشتركة:

والتكامل الاجتماعي في نظر الاسلام نظام فطري يستمد وجوده من سنن الله تعالى
التي تربط بين فطرة الانسان وسنة الكون وقد ورد عن النبي(ص): (ايا اهل عرصة اصبح
فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى) ويقول امير المؤمنين علي(ع):

«ان الله فرض على الاغنياء في اموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم فان جاعوا او عروا او جهدوا فنع
الاغنياء حقاً على الله ان يحاسبهم عليه يوم القيامة ويعذبهم عليه»

وقال تعالى:

« خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها »

وقد ورد عن النبي(ص):

« لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه »

فقد نفي الايمان عن الانسان الذي لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه. وقد حث القرآن الكريم

على التعاون والتكامل

«وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان»

و

« وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ».

واكد الاسلام على هذا الجانب وجعله الدعامة الاساسية في بناء المجتمع وتطويره والقضاء على الفقر والفاقة وخلق مجتمع المساواة برفع المعاناة عن الفقير حتى لا يبقى في المجتمع فقير ومحتاج وقد حصل ذلك في الدولة الاسلامية حيث لم يوجد فقير مصرفا للزكاة حتى نقلت الى بلاد افريقيا وصرفت في غير سهم الفقراء والمساكين...

واعتبر الاسلام ان كل انسان مسؤول

«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»

وقد دعا القران الكريم الامة الى تحمل مسؤولياتها بنشر المعروف ورفع المنكر

«ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر».

وقد امتدح القران هذه الامة عندما كانت تقوم بمسؤولياتها

« كنتم خيرا امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر »...

واعتبر الاسلام الدين النصيحة فعن النبي(ص)

« الدين النصيحة لله ورسوله ولائمة المؤمنين وعامتهم »..

وذم المتخلفين والمتقاعسين عن حمل المسؤولية

« لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيؤى عليكم شراركم فتدعون فلا يستجاب لكم »...

سر انتصار الامة الاسلامية

بني صرح الدولة الاسلامية على الاسس والعناصر المتقدمة فكان مجتمعا سوره المساواة

وبحكمه الحق مترجما كلمة التوحيد في وحدة الكلمة...

التنافس في البذل والعطاء من اجل الانسانية المعذبة واقامة حكم الله ومرضاته (وفي

ذلك فليتنافس المتنافسون)... الجميع يتحمل المسؤولية، والاعتصام بحبل الله محور التحرك

والانطلاق والمسجد موقع التربية والاعداد لجميع جوانب الحياة منه واليه تعود حركة المجتمع

والامة.. لا فوارق ولا تمايز وفتحت على ايديهم بلاد كسرى وقيصر ونقلت الغنائم بكل امانة حتى

التفت الخليفة الى تيجان كسرى والحلل التي جاء بها جند الاسلام من قصره ولم ينقص منها شيء وقال ان امة مثل هذه تؤدي الامانة لا تقهر... الالتزام بالمنهج والسير على الخط المستقيم والاحذ من الله ورسوله هو الذي كان يحكم مسيرتهم تطبيقاً للقرآن الكريم:

«يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم»

وبذلك استطاعوا ان يفتحوا بلاد العالم وان ينشروا الاسلام كاسحا للظلم والظلام ومحمررا المجتمعات البشرية من ربة العبودية والجهل وعمت الحضارة الاسلامية ارجاء المعمورة..

اسباب ضعف المسلمين

قال تعالى: (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فعندما ابتعد المسلمون عن تعاليمهم بعدم تفاعلهم مع كتاب الله وتركه وراء ظهورهم وابطال الدور الحيوي للمسجد وتجميد احكام الله وقوانينه وتحكم المصالح والاهواء (حتى لم يبق من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه).. فالحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه فضعفت الامة ومزقت وطمع بها الاعداء والى هذا اشار امير المؤمنين (ع) بقوله:

«ايها الناس لولم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولو يقول عليكم، لكنكم تهتم مثال بني اسرائيل ولعمري ليضعف عليكم الثقة من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الاذى ووصلتم الأبعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي سلك بكم منهاج الرسول(ص)»

وكفيتهم موانة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق وقد علل سبب ذلك التخلف السيد جمال الدين الافغاني بقوله: (أما وعزة الحق وسر العدل لو ترك المسلمون وانفسهم بما هم عليه من العقائد مع رعاية العلماء العاملين منهم لتعارفت أرواحهم واثلت اجسادهم ولكن وا اسفا تخللهم اولئك المفسدون الذين يرون كل السعادة في لقب امير او ملك ولو على قرية لا أمر فيها ولا نهي - هؤلاء حولوا اوجه المسلمين عما ولاهم وخرجوا على ملوكهم وخلفائهم حتى تناكرت الوجوه و تباينت الرغائب...

والسبب الرئيسي في انهيار وضع المسلمين وانحطاطهم وتخلفهم يتلخص في قول الرسول(ص)

«لست اخاف على امتي غوغاء تقتلهم ولاعدواً يجتاحهم ولكني اخاف على امتي ائمة مضلين ان اطاعوهم فتتوهم وان عصوهم قتلوهم»

فهذه الحالة ادت بالمسلمين الى ان يفقدوا الثقة بانفسهم واهنوا عقولهم و حطموا اعصابهم وفسحوا بذلك المجال لاعدائهم ان يجزئوا الوطن الاسلامي قطعاً يقتسموها غنائم باردة بصورة مبشرين وحملة فكر تارة والحماية اخرى والوصاية ثالثة ومناطق نفوذ رابعة ولفتح الاسواق

خامسة هكذا كان الغاصبون المستعمرون المحتلون يبررون غصبهم واحتلالهم وجعلوا ذلك ستارا على مطامعهم.. وهذا الداء كان نتيجة طبيعية للأمة بعد تدميرها وتقاطعها وصيرورتها شيعا «كل حزب بما لديهم فرحون» حذر القرآن من عواقب هذا الانحراف عن المنهج المستقيم وان عاقبته الانحطاط وهذا سنة تاريخية رافقت الانسان «ولن تجد لسنة الله تبديلا» و «ولن تجد لسنة الله تحويلا»..... القرآن نهانا ان نكون كالامم السالفة التي تدمرت وفرقت دينها «ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات» وقد بين الله تعالى لنبيه(ص) ان الذين يفرقون دينهم و يتشتتون بعيدون عنك ولا علاقة لهم بشرعك وهديك «ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء» .. وقد امر الله تعالى بالالتزام بالدين والحفاظ على الفطرة التي فطر الله الناس عليها من دون ان يعكس صفوها ناهيا عن الخروج عنها وتشويهها «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين افرقوا دينهم — كانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون».

والذي يمكن اعداءنا من رقابنا و ثرواتنا الغزو الثقافي الذي استولى على كل مقوماتنا وجودنا حتى تمكن من ان يفقدنا اصالتنا و يضع مع تراثنا و تعاليمنا وما بذره من افكار مسموعة من وجوب التفكير بين الدين والسياسة فن اراد السياسة فعليه ان يتوجه الى محافظها الى البرلمان ومن اراد الدين فعليه ان يتوجه الى المعابد.. والدين ماهو العلاقة بين العبد وربّه ولا يتجاوز هذه الحدود وحتى تفتت في المدة الاخيرة فكرة الاحاد القائمة على دعامة(الدين افيون الشعوب).

الانبعاث الاسلامي

في هذا القرن الحاضر والسباق المادي واستغلال الانسان لآخيه الانسان واقتسام العالم الى مناطق نفوذ وسيطرة وتحكم الدول الاستكبارية بمصير الشعوب المستضعفة وللعالم الاسلامي الحظ الاوفر من هذا التحكم لان البلاد الاسلامية من حيث موقعها الجغرافي سلسلة متصلة الحلقات متجاورة الاراضي من المحيط الاطلسي الى المحيط الهادي وهي عامرة بالثروات الطبيعية والمحاصيل الزراعية وكافة المواد الاولية... والذي ساعد المستعمر وهياً له المناخ الملائم تخلف المسلمين وتمزقهم شيعا واحزابا وفرقا وطوائف..

وظل المستعمر باساليبه المتعددة واهمها المدارس والبعثات التبشيرية فغير المعالم فتلك الاندلس لم يبق فيها من المعالم الاسلامية الا الاثار وبقية بلاد المسلمين لم يسلم لها الا الاسم فقسمها الى دويلات واقاليم وغرس في النعرات القومية واجج نار الطائفية فانتشرت الفوضى وتعاضمت الفتن والمحن وتحول الشعب الواحد والامة الواحدة الى كتل متصارعة لتنفيذ مخططات

قد رسمها الاستعمار الذى من ورائه الصليبية والصهيونية العالمية.. وهذا حطمت الدولة العثمانية واخذت الدول الاسلامية تفكر وتتحرك من منطلق قومي واقليمي وقبلى وساعد ذلك على احتلال فلسطين واقامة دويلة اسرائيل من الشعب اللقيط من دول العالم وبالاخص من اوروبا ولبنان الذي فرضت عليه الوصايا من قبل فرنسا ليقى في قبضتها ويتحرك في دائرتها حتى بعدما حصل على ما يسمى بالاستقلال من خلال ذلك الدستور والامتيازات للطائفة (المارونية) ليتحول بعد فترة الى دويلة (مارونية) وهكذا خططوا لاريتريا والفلبين. كما خططت قوى الاحاد لافغانستان لاقامة محمية لها لتنفيذ من خلالها الى البلاد الإسلامية. هكذا اخذ الاستكبار العالمى يخطط لامتنا الإسلامية والذي ساعده تخلف المسلمين من خلال سياسة المستعمر التي حالت دون تطور القوى الانسانية الاقتصادية في البلاد الإسلامية وتهجير وجذب الكفاءات والخبرات الإسلامية الى بلاد المستعمرين واقامة القواعد العسكرية في نقاط مختلفة في البلاد الإسلامية وحضور القوات العسكرية الاستعمارية في البحار والاجواء لتهديد المسلمين... فوضع المسلمين يشابه وضع العرب في الجزيرة قبل الاسلام حيث كانوا يخافون ان يتخطفهم الناس من حولهم فشعت انوار الرسالة الإسلامية على يد الامين الرسول محمد(ص) واذا بالسحر ينقلب على الساحر وتتحول الجزيرة الى موقع قوى يهدد عالم الكفر والشرك .

واليوم بعد ان شعت انوار الاسلام من جديد في بلاد الشرق من ايران على يد القائد العظيم الامام الخميني (دام ظله) بهت المستكبر وتزلزلت فرائضه واخذ يجر ذبول الهزيمة امام نهضة وثورة المسلمين. الثورة التي دعت المسلمين بالعودة الى الاسلام وخيراته وثوراته وتعاليمه وتبذُ التقاليد والاعراف الدخيلة والثقافة الاستعمارية تحت شعار الاتحاد والوحدة والاعتصام بحبل الله فلا مذهبية ولا قومية ولا عصبية بل وحدة اسلامية دستورها القرآن— لاشرقية ولاغربية جمهورية الاسلامية— خطط الاستكبار لضرب الثورة الاسلامية وتفنى في اساليبه من خلال مناصرة القومية تارة والمذهبية اخرى والاستبدادية ثالثة ولكن القيادة الحكيمة الرشيدة المتمثلة بالامام الخميني (دام ظله) ووحدة الشعب والطاعة للقيادة تجاوبا مع القرآن الكريم «اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم» — فوقت الفرصة وبوعي المسلمين وبالسعي المستمر لاجاد (عناصر وجود الامة الإسلامية) نستطيع ان نحرر بلادنا الإسلامية وبلاد العالم من هيمنة وسيطرة الاستكبار العالمى فسر انتصار الامة الإسلامية كامن بقره الاسلام وقال الامام الخميني (دام ظله): (على المسلمين الاهتمام بقوة الاسلام التي جعلت شعبنا يتغلب بيد خالية على حكومة غاصبة عظيمة وعلى القوى العظمى في العالم، لماذا غفل المسلمون عن هذه القوة ولماذا غفلت الحكومات الإسلامية عن هذه القوة ولماذا تتحمل الحكومات العربية الصفعات من الصهاينة طوال السنين الماضية لماذا تهيمن عليها القوى الاجنبية؟ لماذا لا يتحدثون؟ لماذا لا يطبقون آيات القرآن الكريم؟ لماذا لا يعتنون بالاحاديث النبوية الشريفة التي جاء فيها «المسلمون

يدواحدة على من سواهم» وبالاسلام وحده هزمت امريكا (الشیطان الاكبر) من لبنان مع حليفاتها الفرنسيين والاطاليين والبريطانيين... وبالاسلام وحده سنحرر فلسطين وافغانستان والعالم الاسلامي وجميع العالم المستضعف «ونريد ان نمن على الذين استضعوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين»... و حرب الاستكبار العالمي مع الثورة الاسلامية سنتهي بنصر المؤمنين بقوة الاسلام العظيم مهما تفنن الاستكبار باستخدام انواع الاسلحة حتى الكيماوية فان ارادة الله تعالى هي المنتصرة وهي مع المسلمين المؤمنين....

نشر الاسلام ودور العلماء والمسجد

من خلال المساجد وائمة الجمعة والجماعات والجامعات والمدارس ينطلق الصوت المبشر بالاسلام والنائل تعاليمه الى مختلف بقاع العالم هاديا مرشدا... العلماء الذين وصفوا في الحديث بانهم ورثة الانبياء هم سر حركة الامة وانطلاقها ولهذا نجد الثورة الاسلامية قد اهتمت اهتماما بالغا بالحوزات العلمية من اجل تخريج العلماء العاملين وقد تبني اية الله منتظري الحوزات في ايران وفي خارجها من عالمنا الاسلامي وقد بادر الى اقتراح مؤتمر لائمة الجمعة والجماعة يتدارس من خلاله الخطط التي يستفيد بها العلماء في نشر رسالتهم وتربية اجيالهم. وقد دأب الاستعمار والاستكبار على عزل العلماء عن امتهم وفصل الحوزات العلمية عن الجامعات ولكن وعي القيادة الرشيدة للامام الخميني دام (ظله) قطعت الطريق فقد طلب الامام من طلاب الحوزة والجامعات ان يكونوا في خندق واحد لنشر الاسلام والعودة الى الاصلية قال (دام ظله): (وعليتنا ان نعلن هويتنا الاصلية للعالم.. ومع الاسف ان بعض المثقفين لا يستطيعون ان يتحرروا من تبعيتهم للشرق او الغرب ونأمل ان يعود هؤلاء المتورون عن الامة الى رشدهم في ظل التغيير الثقافي الاسلامي القائم وان يستعيدوا اصالتهم). فالتحرك في العالم الاسلامي في مواجهة الخطر الاستعماري الحاضر والدعوة الى الوحدة الاسلامية من بركات اولئك العلماء الذين بذلوا حياتهم لنشر الاسلام فهذا العالم المجاهد السيد قطب يقول: (وما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة الله وحققوا منهج الله في حياتهم كلها الاعزوا وانتصروا ووقاهم الله كيد اعدائهم وكانت كلمتهم هي العليا.. وما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة اعدائهم الطبيعيين الذين يحاربوا عقيدتهم ومنهجهم سرا وجهرا الى مشورتهم واتخذوا منهم بطانة واصدقاء واعوانا وخبراء ومستشارين الا كتب الله عليهم الهزيمة ومكن لاعداهم فيهم واذل رقابهم واذ قهم وبال امرهم والتاريخ شاهد على ان كلمة الله خالدة وان سنة الله نافذة فن عمى عن سنة الله المشهود في الارض نخلف لا ترى عيناه الا آيات الذلة والانكسار والهوان) وقد اكد مفجر الثورة الامام الخميني (دام ظله): (ان المصيبة الكبرى للمسلمين هي البعد عن

الاسلام والقرآن ولو كان المسلمون يعملون حسب امر الله تبارك وتعالى اذ يقول:

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »

لو كانوا يعملون بهذا الامر وهذا النهي لأزيلت جميع مشاكلهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولا تستطيع قوة ولاقدرة ان تقابلهم).

آية الله منتظري (دام ظله) يقول: (على مليار مسلم ان يوظفوا كامل قدراتهم في مواجهة الكفر العالمي).. فالعلماء اليوم يقودون المسيرة ويوجهون الناس الى العودة الى الاسلام ويدعوهم للتمسك بالقرآن والاعتصام بحبل الله جميعا منطلقين من المساجد مؤكداين على ان الانطلاقة السليمة تكون من المسجد وقد كان له دوره الاكبر في بناء الامة الاسلامية وكان اول هدف حققه الرسول الاكرم(ص) في المدينة المنورة لتكون الانطلاقة المباركة منه وقد مارس المسجد دوره في العطاء الذي اقام دعائم الاسلام ودولته ونشر رسالته في العالم فمن المسجد خرج العلماء وكبار الساسة والعسكريين والاقتصاديين والمنظرين الاجتماعيين حيث لايمكن التفكيك بين اي نحو من هذه الانحاء في صنع الامة...

والامام القائد (دام ظله) خاطب المسلمين بقوله (المسجد متراس فأملوا متراسكم) والمتراس خندق متقدم لحماية الاسلام ورسالته فلا بد ان تستمر الرابطة في ذلك المتراس للدفاع عن الاسلام ولهذا كان اميرالمؤمنين علي(ع) يفضل الساعة التي يجلسها في المسجد على الساعة التي يجلسها في الجنة...

فيا ايها المسلمون عودوا الى اصالتكم بالانطلاقة من المسجد والالتزام بخط العلماء الرسالين الهادين الى الشرع الحنيف عبر ولاية الفقيه المتجسدة في الامام الخميني (دام ظله) والالتزام بتعاليمه وارشاداته بوحدة الصف والهدف من اجل خدمة الاسلام العظيم وقد اكد هذا الامام على ضرورة جهاد المستكبرين في العالم وان الثورة الاسلامية ستكون في خدمة المجاهدين في اي بقعة من بقاع العالم.. وان الثورة الاسلامية التي انبعثت في ايران ستنبعث في كل مكان لانها تلبية كل نداء حتى حتى يدوي صوت«لا اله الا الله محمد رسول الله»

في جميع الافاق ونحن حاضرون في أية بقعة من بقاع الارض يتصاعد فيها هب الجهاد بوجه المستكبرين...

وامام الامة يسعى من اجل ان يرى ذلك اليوم الذي تتوحد فيه جميع طاقات المسلمين وحكوماتهم وشعوبهم وقال (دام ظله): (مبارك ذلك اليوم الذي تتحد فيه جميع الحكومات الاسلامية مع شعوبها وتعمل على احياء الاسلام في كل مكان وتتحد الدول الاسلامية من اجل قطع يد الدول العظمى من بلادها)..

فبالوحدة الاسلامية وعدم المنازعة والتفرقة تحقق آمال شعوبنا المستضعفة بالخلاص من الضياع وهيمنة المستغل والمستكبر...

وعلينا في هذا المؤتمر ان نخرج بمعطيات عملية:

- ١) نحن كأئمة جمعة وجماعة يجب ان نؤكد على قيادة الامام الخميني (دام ظله) ونعمل تحت ظلها وبارشادات آية الله العظمى الشيخ حسين علي منتظري (دامت بركاته).
- ٢) نؤكد على زيادة التعاون والتعارف بين المسلمين عامة وعلماهم خاصة...
- ٣) يجب ان يكون هم العلماء وشغلهم المستمر بدعوة الامة الاسلامية الى الوحدة لتحسين الامة من الداخل وتمكينها من مواجهة عدوها...
- ٤) التنسيق بين جميع ائمة الجمعة والجماعة في العالم الاسلامي على ان يكون التوجه واحدا في خطبهم وخصوصا الجمعة...
- ٥) فتح مكاتب لائمة الجمعة والجماعة في كل بلاد المسلمين ليجسد بذلك الاتصال...

٦) اصدار مجلة باسم ائمة الجمعة والجماعة يشارك فيها الجميع...

وفي الختام:

تقبلوا هذا الجهد المتواضع مع فائق الاحترام والشكر

والسلام عليكم ورحمة ا... وبركاته

وحدة المسلمين والحرب

بقلم: محمد حافظي حضور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على آله واصحابه اما بعد:

واعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الرئيس المحترم لمؤتمراثة الجمعة والجماعة والحاضرون من الائمة العلماء و اخواني

المسلمين •

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

• • •

هذا الاجتماع العظيم في الحقيقة مهم من ناحية الاحداث كان من الاحسن لو اتاحت لي فرصة في الاجتماع كي يمكن لي التحدث بالمشافهه ولكن الاعذار حالت دون ذلك.

ايها السادة:

ان الحرب بين الحق والباطل موجوة في العالم منذ وجود الانسان فيما ان الشيطان منذ اصبح عدواً لنبينا آدم عليه السلام اخذ يخترع طرقا واساليب شتى جديدة ضد الحق ومن ناحية اخرى فان اهل الحق لم ييخلوا في بذل الجهود لاعلاء كلمة الله تعالى ان الانسانية الحائرة تبحث اليوم قائدا رشيدا ينقذها من الهلاك خصوصاً ان العالم الاسلامي يعد الاوقات لانتهاه الليل المظلم •

ان احداث الاسلحة في ايدي القوى الشيطانية هي تحويل حياة المسلم من التاريخ المنير للترقي الروحاني الى سراب التقدم المادى و ان القيادة المسلمة المجردة عن التعاليم الاسلاميه! خذب تجرى وراء السراب مسحورة بالتقدم المادى الذى احرزه العالم اللاسلامى وهو الامر الذى

حرا على العالم الاسلامى قضية فلسطين و افغانستان و فلين و الطريق الوحيد للاخلاص من هذه الحالة الخطيرة التمسك بجبل الاتحاد

ان الحاجة الى الاسباب والمادة للعيش في الدنيا حقيقة لا يمكن انكارها بفضل الله ان العالم الاسلامى مستقل بالذات من حيث الاسباب والمادة ايضا والضرورة الان هي ايجاد طريق مناسب لاستخدامه و ايجاد الاتحاد الداخلى من اجل استقرار الا من في البلاد و صيرورة العالم الاسلامى كأسرة واحدة اشد ضرورة لتكوين الموقف المعزز والاستقلال الذاتي للعالم الاسلامى

و يجب على العالم الاسلامى ان ينسى الخلافات الصغيره نظرا الى المصالح الكبرى للامة الاسلامية و لهذا فان سيدنا و نبينا محمد صلى الله عليه و سلم قد تصالح مع اليهود في بدايته تكوين الدولة الاسلامية في المدينة المنورة وفي العالم نظائر كثيرة لايجاد الاتحادين المتخاصمين للحرب ضد العدو والعالم المشترك بينهما

و من لا يعرف ان القوى العظمى تبذل كل جهودها الدبلو ماسيه لتحقيق نفوذها في العالم الاسلامى و كارثة لبنان و دماء فلسطين والحرب الداميه في هذه المنطقة و محاولات الجهات المعادية لتطويلها خير شاهد لهذا لولا يقضت القيادة المسلمة ضميرها و اجلت الخلافات بينها لوقت قصير لقدرت على ان تقف على اقدامها و تكون تحديا للاعداء و حينئذ سسير امورهم بصورة جيدة الا ليشهد التاريخ ان القيادة المسلمة كانت نسيت الخلافات التي كانت بينها و عند الاغراءات الروميه قائلة لها يا كلب الروم

وفق الله القيادة المسلمة قبل فوات الاوان لما فيه فلاح الامة الاسلامية لانه لا بد للمسلمين ان يطرحوا خلافاتهم وراء الحائط و يكونوا ضد اعدائهم كأنهم بنيان مرصوص و يطلبوا حل خلافاتهم من العلماء الراسخين الربانيين على ضوء القرآن والنسبة دون ان يطلبوا من منظمة الامم المتحدة او مجلس الامن كيلا يمكن لقوة الاعداء ايجاد نفوذ في السليمين و في هذه الفرصة ليسرني ان ارحب باولئك المجاهدين الذين يقاتلون في سبيل الله فيهمون و يهزمون كل هجمات القوى الطاغوتية المستعمرة الحمراء والبيضاء في مساحة من مساحات المعركة.

و اخير فاني اشكر جهود الذين نظموا هذا المؤتمر المبارك سيكون لهذه الاجتماعات اثر طيب في ايجاد التفاهم بين الدول الاسلامية والتفكير في ايجاد حل مشاكل الامة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الاحوة الدينية

بقلم: يحيى الامين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار من كل مختار نور الانوار و سر الاسرار و ترياق الاخيار و مفتاح باب اليسار و على آله الاطهار و أصحابه الأخيار..

أيها السادة اصحاب المعالي والسعادة أحييكم و أخيي نفسي بهذا المؤتمر العظيم والموسم الجسيم الذي كان في الله و الى الله لم لا و هو الاحتفال بمناسبة اعلاء كلمة الله و ارشاد عباد الله فلا يمنعني الا أن أقدم خالص الشكر والتنة بأسم مدرسة أنصار الدين و أساتيدها في غانا و بأسمي شخصيا الى حضرة السادة الأعمام الذين قاموا حق القيام و المثقفين والشخصيات الاسلامية من مختلف بلاد العالم الاسلامي و أسأله تبارك و تعالى أن يكتب لهذا المؤتمر كل نجاح و توفيق...

أيها السادة:

أحمد الله سبحانه و تعالى على نعمة الاسلام لأن الدين الاسلامي هو الرابطة الجامعة بيننا اذن فمن أراد أن يتحدث فأتما يتحدث عن الاسلام و الاسلام أيها الأخوة الذي هو الاستسلام لله بالتوحيد و الأنقياد له بالطاعة و الخلوص من الشرك دين شامل بين علاقة العبد بربه و تنظيم شؤون الجماعة و بناء حياتها و لذا قرر أمور بعد التوحيد الذي هو أصل كل الخير و أساس السعادة و روح الدين و مما قرر هذا الدين المرضي الموضوع الذي اخترنا أن نتحدث عنه و هو: الأخوة الدينية لأن الدعوة اليها دعوة عالمية محبة لدى أهل هذا العصر جميعا و هي أحق التعبير عن الحقوق و الواجبات الاجتماعية و هي أقوى ما يبعث في النفوس معاني التراحم و التعاطف و تبادل الشعور بأن يتبادل المسلمون المنافع و يشتركوا في الفوائد و يأخذوا بموازينهم

القسط و قوانين العدل بالانظام تحت راية «لا اله الا الله محمد رسول الله» من غير فرق بين عناصرهم ولا بين مذاهبهم يدعون الى هذه الكلمة الجامعة السامية والعروة الوثقى والسبب المتين الذي أمر الله سبحانه بالأعتصام به في قوله تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» يدعون اليها لأنها الحياة وبما نجاها الامة الاسلامية فالأسلام أيها الاخوة الذي رضيه سبحانه وتعالى ديننا للعالم كله ودعا الناس الى الاجتماع تحت لوائه قرر هذا الاخاء الانساني فقال تعالى (انما المؤمنون اخوة) وذكر الناس أنهم من أم واحد وأب واحد وليذكروا دائماً أنهم أخوة (يا أيها الناس أتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً ونبههم الى أنه لافاضل بين الناس الا بمقدار قرههم الى الله تبارك وتعالى بالعمل الصالح والتقوى فلا تمايز بينهم بالالوان ولا بالاجناس فن شاء ان يشرف في المجتمع الأنساني فليشرف بعمله و ليحرص على حسن العلاقة بينه وبين اخوانه فلا ينبغي أن يفتخر أو يعتدي على أحد فليكن حريصاً على الألفة والتعاون، قال تعالى «يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر و انثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عنده الله اتقيكم» وبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذلك المعنى ووضحه فقال: يا أيها الناس أن ربكم واحد وأن أبابكم واحد الا لافضل لعربي على اعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاهمر على اسود ولا لأسود على احمر الا بالتقوى أن اكرمكم عندالله أتقاكم ولاشك اننا اذا استئثنا هذه الاوامر والارشادات لتحقيق بناء الامة على أساس متين من الامن والتراحم والخلق الحسن وفي ظل هذه الطمأنينة يقبل كل على عمله وينشأ التعاون على البر والتقوى فيعظم شأن الأمة وتعلوا كلمتها بين الأمم...

ولتحقيق هذه الأخوة أمرنا سبحانه وتعالى بالأجتماع في مكان واحد لأداء الصلوات الخمس و صلاة الجمعة والعيدين وفي موسم الحج فالمسجد باعتبارها مكانا للجماعة التي تقام فيه خمس مرات باعث للروح الاجتماعية وهو يذكّر الانسان بأنه لا بد أن يكون اجتماعياً لأنه يهيب له الروح التي تسودها المحبة والوداد والشعور بالأخوة الاسلامية حيث يطلع المصلي على أخوانه ويتعارف معهم ويسأل عن احوال الغائبين ويسأل عنه اذا غاب فيذهب لزيارتهم ويأمر بالمعروف ويؤمر به ويدفع حاجة البائسين والمضطرين حسبما كان سلفنا الصالح فأنهم مابلغوا من الدرجات العلى الا بهذه الأخوة وبها عالجوا آفات المجتمع فكانوا عبادالله أخواناً...

أيها الأخوة: أننا اليوم اذا أردنا أن نعالج آفاتنا ونتحقق باسلافنا فلا بد لنا من جهود تبذلها كافة الطوائف وعموم الطبقات في حل مشكلة الفرد والجماعة لأن تقدير المسؤولية الفردية ومسؤولية الجماعة وإيجاد الرأي العام الصالح لا يكون الا بالدعوة واعني بهذه الدعوة الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة التي تصل الى أعماق النفوس فتبذر بذور الخير وحب الحق وتبحث اصول الشر وأسباب الافات، اذا فتحنا اليوم ي أمس الحاجة الى رجال الدين نحن بحاجة الى رجال الدعوة الذين ملأوا قلوبهم بحبة الله واخلصوا له أعماهم ليعيدوا للاسلام مجده وعزته وللمسلمين

أيمانهم وقوتهم على ما قام به السلف الصالح وبالشكل الذي كانوا عليه من علم وعمل وإخلاص وحكمة ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً لأن أول قدم في الإيمان متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في القول والعمل ولو كان دعائنا اليوم وكثير من خريجي الكليات الدينية على مستوى الداعي الحقيقي لما بقي كفر والحاد ولقضيينا على الفسق والفساد ولكن بدلاً من أن نحمر عقولنا من أنواع الحقد ونوحد كلمتنا ونقوي الرابطة الجامعة بيننا كنا نحن - القنابل الحمراء على أنفسنا يكفر بعضنا بعضاً والاعداء يثيرون بيننا الخلافات الجانبية لاهائنا عن الأمور الجدية الحقيقية ونترك الاعداء يتمتعون في جو فسيح ونحن نتشاجر ونتخاصم حول قضايا تافهة خلافية فكل هذا أيها الأخوة لم يحدث إلا بسبب دائتين أساسيتين وهما (اتباع الهوى وطول الأمل) أجازنا الله وأرانا الحق حقاً ورزقنا اتباعه والباطل باطلاً ورزقنا أجتنبه وما ذالك على الله بعزير هذا واني أيها الأخوة الأفاضل بما أن هذا المؤتمر كان مؤتمراً لائمة الجمعة والجماعة أود أن أوجه الى السادة الكرماء ما بدالى من الراي عسى ان يكون لنا علاجاً في حل هذه المشاكل وقع هذا الامر الخطير وهو أولاً تركيز مجالس الارشاد في المساجد لأن المسجد هو المركز الاول الذي يرشد الانسان الى اقوم الطرق والمجأ الذي يصون كرامته في حياته اليومية التي يعيشها ويأمل فيها الاستقرار والأمن لما يستوعبه من دروس ويكتسبه من ارشاد وتوجيه في صلته بالمسجد ورجال المسجد واذا قلبنا صفحات التاريخ نجد أن المسجد على عهد نبينا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الغر الميامين كان قلعة ايمانية قوية شعت منه أنوار الهدى والحق وانتشر منه العدل والسلام وكان هو الحصن ومعقل الاخلاق الحميدة ومنار الرشد ومنبر العلم، وهذا نكون قد أدينا بعض المسؤولية التي علينا واعدنا للمسجد دوره المفقود كما كان في الماضي شكلاً وروحاً وهو ثانياً لتزويد الداعين بالثقافة الاسلامية بأن يكون الداعي عالماً عاملاً عارفاً بالله يعطي كل ذي حق حقه وكل ذي فضل فضله لا يخاف في الله لومة لائم ولا يريد بدعوته الا وجه الله تبارك وتعالى ويكون متبعاً لا تار نبيه وحببيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنه القدوة الحسنة للخاصة والعامية يسترشد به الضال في عقيدته والناسك في خلوته ويمجد العامل في حرفته والتاجر في تجارته والموسر في نعمته والمعسر في محنته بل الحاكم في تدبير حكومته والزعيم في قيادة أمتة لكل هؤلاء وامثالهم يجدون من نور مشكاة شريعته واشعة شمس هدايته ما يضيء لهم السبيل ويوصلهم الى المقصد النبيل وأن يتخلق باخلاقه صلى الله عليه وسلم لأنه سيد الاخلاق الحميدة قال تعالى: وانك لعلي خلق عظيم وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتسمم مكارم الاخلاق وقال ايضا: أدبني ربي فأحسن تأديبي صلى الله عليه وسلم وهذا نكون قد أدينا بعون الله بعض ما كان علينا من الحقوق في قوله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» وهذه الخصلة نعيش في مودة وتعاون وطمأنينة ونكون من جملة الملبين لنداء الله حيث قال: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادق جعلنا الله وأياكم من الصادقين» ونسأله تبارك وتعالى بلسان

التضرع أن ينصرنا وينصر الدين ويهلك من كان في هلاكه راحة للمؤمنين كما نسأله أن يهدينا
جميعا الى ما يحب ويرضى ويداوي بمنه قلوبنا المرضى.
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته...

حواجز تحقيق وحدة الامة الاسلامية

بقلم: ملا قادر قادری امام جمعہ باوہ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه
الطاهرين قال رسول الله (ص) «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»، من
الضرورى ان نفكر قليلاً بعزة وعظمة المسلمين (العزة الله ولرسوله وللمؤمنين) عندما حققوا
الانتصارات بآتحادهم ورفعوا رايه التوحيد من اقصى جبل طارق والى اقصى ماوراء النهرين.
ونقلوا الحضارة والانسانية للشرق والغرب وطبعاً فى ذلك الزمان لم يكن لقوى الشرق والغرب
اثر ولكننا نلاحظ اليوم تشتت المسلمين اثر التفرقة، وتقسيم البلاد الاسلامية الى دول صغيرة
مثل الكويت وقطر ولبنان ووصل الامر الى تقسيم الدول الصغيرة نفسها الى دويلات ونلاحظ
تقسيم لبنان الى مناطق يكسها المسيحيون والشيعة والسنة. مع وجود هذا الواقع نلاحظ قيام
ايران الاسلام بثورة إسلامية ليس لها مثيل بقيادة علماء الدين الواعين وعلى رأسهم الامام
القائد الخميني (حفظه الله)، انّ مسلمى ايران وقفوا بوجه القوى العظمى التى نهبت ثروات
المسلمين ورفعوا شعار (لاشرقية ولاغربية) وبذلك اعادوا عظمة وهيبة الاسلام التاريخية، ومن
الطبيعى فان هذا التيار الجديد لا يتناسب ومطامع الاستعمار فى الشرق والغرب لذا لاحظنا بدء
المؤامرات تلو المؤامرات من قبل الاستعمار الشرقى والاستعمار الغربى ضد الثورة الاسلامية فى ايران
ومن المؤامرات التى حاكها الاستعمار ضد ثورتنا الاسلامية تنظيم انقلاب وبدء الهجوم العسكرى
على اراضينا (هجوم طبس) وفرض الحصر الاقتصادى والحرب التى فرضتها السلطة البعثية علينا
وكذلك بث الاختلافات المذهبية بين السنة والشيعة والتبليغ ضد الثورة الاسلامية فى المؤتمرات
الدولية المختلفة، فى هذه الحالة من الضرورى ان نفكر قليلاً ونتمحص فى الاوضاع الراهنة
فنلاحظ ان امريكا تؤسس لنفسها الولايات المتحدة الامريكىة وكذلك روسيا فتشكل اتحاد

الجمهوريات السوفياتية في هذه الحالة هل يجوز لنا كمسلمين من الناحية الشرعية والعقلية مع الاخذ بنظر الاعتبار الغيرة الانسانية ان نفترق وتنفصل الامة الاسلامية الواحدة عن بعضها ونفسح المجال للاستعماران يحكم فينا، لاهذا لايجوز اساساً وانه بمثابة ارتكاب ذنب ومعصية ولهذا يجب علينا ان نتحد ونقوى الاخوة الاسلامية ومن اجل الوصول الى هذا الهدف يجب علينا رفع الحواجز وان هذه الجواجز تشمل قسمين، قسم حواجز كافية والقسم الاخر حواجز جزئية. ويجب علينا الاهتمام بالنقاط التالية.

١- الحقيقة أن زمام الامر اليوم ليس بيد المسلمين في البلدان الاسلامية وان الحكم ليس لله في تلك البلدان. ولن يتم تطبيق الاية الشريفة (انما ولبكم الله ورسوله والذين امنوا)، فادام الحكم والقوة في بقية الدول الاسلامية بيد غير المسلمين فان وحدة المسلمين ليس بالامر السهل.

٢- عدم معرفة العدو الحقيقي للاسلام من قبل المسلمين او عدم درك مفهوم (اعرف الحق تعرف اهله واعرف الباطل تعرف اهله) والعمل به لمعرفة العدو على مر السنين، من شأنه عرقلة وحدة المسلمين.

٣- ان مؤامرة فصل الدين عن السياسة وتلهية المسلمين في المساجد فقط وابعادهم عن السياسة ووضع زمام الامور بيد غير المسلمين الحقيقيين يعرقل تحقيق وحدة المسلمين ايضاً.

٤- تبليغ ونشر الافكار الغربية واحياء الحركات القومية وتأسيس الاحزاب الاشتراكية الملحدة في الدول الاسلامية مهبط القرآن، يعتبر من الحواجز التي تمنع تحقيق الوحدة بين المسلمين.

القسم الجزئي من حواجز تحقيق الوحدة

١- ان آراء الفقهاء والمجتهدين والقادة الدينين في القضايا الفرعية للدين لو استغلت من قبل العدو سياسياً فسوف تؤدي الى نزاع سياسى بين المسلمين وتشتت شملهم وفي غير هذه الحالة فان التباين في استنباط الامة للمسائل الدينية تعتبر رحمة.

٢- يبدأ التاريخ الاسلامى بعد مجيء الرسول الاعظم محمد(ص) والخلفاء الراشدين ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم، وان احد عوامل انتصارنا وتمسكنا بالوحدة الاسلامية هو ان نكن الاحترام الفائق لتلامذة واصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار. وحتى في حالة عدم ذكرهم فعلى الاقل يجب ان لانسىء اليهم ونكتب عنهم بالكتابات السيئة لان مصلحة الدين والامة الاسلامية لا تقتضى بذلك

٣- ان الفئات المعادية في كردستان ادخلوا في اذهان عوام الناس في تلك المنطقة بان الشيعة اعداء للخلفاء الراشدين وان مخططهم هذا كان مخططاً مبرمجاً، وبالرغم من اننا نعرف

جيداً ان الفئات الملحدة وبقية المعارضين تكذب على الشيعة انفسهم وهم لا يؤيدون حتى رب المسلمين و رب الخلفاء الراشدين ولكنهم يريدون بهذا المخطط ضرب المسلمين والحكومة الاسلامية لهذا اطلب من حضرات العلماء خاصة الامام الخميني (دام ظلّه) ان يبذل جهداً كبيراً لاهتمام بهذه القضية.

٤- بالنسبة لصلاة الجماعة بامامة عالم سني فان الامام الخميني (مدظله) اصدر فتوى تسمح للشيعة ان يصلوا بامامة العالم السني هذا وانها خطوة عظيمة لغرض التقريب بين الاخوة المسلمين اكثر فاكثر ولهذا فمن الضروري ان ينتبه علماء الدين الواعون من اهل السنة لهذه القضية ويتحركوا من جانبيهم ويصدروا فتوى بنفس فحوى فتوى الامام القائد لكي يشارك الاخوة السنة ايضاً في الصلاة التي يومها العالم الشيعي وبذلك نخطو خطوات عظيمة في الوحدة بين المسلمين عملياً ففي المراسم العبادية السياسية حتى نبشر الجميع بذلك (وما ذلك على الله بعزيز).
٥- تبني مبدأ الصدق في حالة تحمل عبء المسؤولية والقيادة ذلك انه لاسامح الله اذا قبل احد منا مسؤولية ما ولن نتخذ الصداقة مبداء لنا في علمنا بهذه المسؤولية واتخاذ القرارات فاننا لن نتمكن من الوصول الى الوحدة الاسلامية ونفقد الثقة بيننا.

الاقتراحات

الف- من الضروري تشكيل دارالتقريب في ايران وتبادل الاراء وتقديم الاطروحات اللازمة من قبل علماء الدين السنة والشيعة لكي يقفوا جنباً الى جنب من اجل العمل المتواصل لخير الأمة الاسلامية واتخاذ القرارات اللازمة والضرورية لدمج مؤامرات الاستكبار العالمي وابطال مفعول فتاوى وعاظ السلاطين لان الاعداء نصبوا لنا كميناً فيجب علينا ان نكون على اهبة الاستعداد لمواجهة ذلك الكمين.

ب- من الضروري ايضاً طبع مجلة تشمل الاراء والبحوث الاسلامية التي قدمها الايات العظام وحجج الاسلام والعلماء السياسيين المشاركين في المؤتمر وتوزيع تلك المجلة في العالم لیسمع الجميع الاراء والبحوث المطروحة.

ج- منذ هذه اللحظة ونحن نلمس ثمار مؤتمر ائمة الجمعة والجماعة المفيدة، ونحن نشكر من ساهم في انعقاد هذا المؤتمر العظيم ونأمل ان نخطو عملياً من اجل وحدة المسلمين ودرج مؤامرات الرجعية في المنطقة باسرع وقت.

د- من الضروري ان يؤدي المشاركون في المؤتمر رسالتهم وواجبهم وحين رجوعهم الى بلدانهم ينقلوا الى شعوبهم المسلمة صورة حية عن اوضاع مسلمي العالم وآراء الجمهورية الاسلامية والدسائس التي تقوم بها القوى العظمى ضد هذه الجمهورية الفتية وضد مسلمي العالم.

وفي الختام اودان اوضح للاخوة الضيوف الاعزاء الاجانب موضوعاً لمسته انا وهوان
الحزب واشتباكات الاستكبار العالمي ليست ضد الشيعة وحدها والدليل على ذلك هوان النظام
الصدامي قصف مدينتي مريوان و نوسود التي يسكنها السنة الاكراد وقصف مدينة خرمشهر
التي يسكنها الشيعة العرب وعندما قصد هذا النظام الجائر تلك المدن لم يرحم السنن والشيعة
والكردي والعربي وحين قصفه لهذه المدن لن يسأل من هم اهاليها باى مذهب تعتقدون وماهى
قوميتكم وعلى هذا فان الحرب ليست ضد الشيعة وحدها او السنة وحدها فان الحرب ضد
الاسلام كله لهذا يجب ان نكون واعين من هذه الناحية.

ان صداماً اليوم يمتخ من يقتل الشيعة او السنن هدية ويكرمة ونحن من اهل السنة
ذوالمذهب الشافعي فى مدينة باوة واوامانات قدما منذ بادية انتصار الثورة الاسلامية ولحد الان
٥٠٠ شهيد كهديّة للثورة الاسلامية، ونشاهد اليوم فى منطقتنا ان دم الشيعة والسنة تراق فى
متراس واحد وجنباً الى جنب ونحن متحدون والحمد لله ضد العدو المشترك وان شاء الله سنبلغ
رسالتنا هذه الى العالم ونحن نتوقع من المسؤولين والاخوة المشاركين الاهتمام البالغ بالقضايا
المطروحة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الموانع الحقيقية والوهمية من تحقيق الوحدة الاسلامية

بقلم: محمد سعد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يقول لعباده المؤمنين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا والصلاة والسلام على نبيه الذي استفتدنا به من عبادة الاوثان والاصنام وعلى آله وصحبه النجباء البررة الكرام وسلم عليهم تسليما...

الموانع الحقيقية والوهمية من تحقيق الوحدة الاسلامية:

قال الله تبارك وتعالى— وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون— ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم «مثل المؤمنين في تراجهم وتعاضفهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وقال عليه الصلاة والسلام «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا» ويقول فداه ابي وامى «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»...

باستعراض هذه النصوص وغيرها يتبين لنا أن فكرة الوحدة الاسلامية ليست وليدة الظروف والمستجدات ولا مطية اختلقها فريق من المسلمين للوصول الى هدف مشبوه. بل هي فكرة من صميم الاسلام ومن قواعده التكوينية التي لا يتم اسلام (الامة الاسلامية) الا بتحقيقها واقامتها في واقع الحياة...

وبالمقابل فان الفرقة والتشتت والتجزئة قرين الكفر وعلامة خلع لربقة الاسلام، وخروج عن دائرته:

قال تعالى «ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء» وما ابدع قوله عزم من قائل (فرقوا دينهم) ولم يقل فرقوا اديانهم وفي ذلك مافيه من ايجاء بأن الدين واحد وانما جاءت

الفرقة من جراء تمزيق ابناء هذا الدين، الدين الواحد وجعل كل جزء من الدين ديناً قائماً بنفسه بينما لا يتم كمال هذا الدين الا بضم هذه الاجزاء بعضها الى بعض في تناسق يجعل لكل جزء محله اللائق به من تلك الوحدة المتناسكة دون تضخيمهم لجانب منه على حساب الاخر او ابراز لبعض الاجزاء حتى تسخى الاخرى، او اختيار لبعض الاجزاء وتجاهل الاجزاء الاخرى باي سبب من الاسباب، ويقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». والنصوص في ذلك كثيرة ايضاً..

فالوحدة اذاً هي وصية الله عبر العصور الى جميع المؤمنين شرعها كما شرعها لهم ووضعها امانة بين ايدينا «ان اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه» وذلك لكي نقوم خير قيام بالدور المناط بنا...
بـ «خير امة اخرجت للناس» وايضاً

«لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً»...

والان بعد ان عرفنا مكانة الوحدة من الاسلام واهميتها وبعد ان القينا نظرة على واقعنا المتمزق المتشتت... فالسؤال الذي يطرح نفسه بالحاح هو: ماهي اذن هذه الموانع التي تحول بيننا وبين الوحدة الاسلامية التي لا يكتمل وصفنا بالامة الاسلامية الا بها؟...
فنجد ان هناك موانع وهمية وموانع حقيقية...

الموانع الوهمية:

للاجابة على هذا السؤال فانه لا بد من تقسيم تلك الموانع الى قسمين رئيسيين وذلك لمعرفة الموانع الحقيقية والواقعية من الوهمية التي لا وجود لها، وبذلك نجد انها اما ان تكون حقيقة تحتاج الى دراسة وتحليل للاسباب وتشخيص ثم حل..

واما ان تكون موانع وهمية بمعنى انها اختلافات موجودة بين الفرق الاسلامية ولكنها لا تقف في الوحدة ولا تمنعها، فثلها من الخطأ تسميتها بمانع اصلاً اذ ان المانع هو ما يحول دون حصول الشيء وقد اخذ كثير من المسلمين من هذا الباب وذهبوا يبثون الفرقة والتمزق بين المسلمين بوعي او بدون وعي للدور الذي يقومون به.. بوجهها المذكورين آنفاً...

انما نصلح هنا على تسميتها بالعوامل الوهمية التي منعت وحدة المسلمين او التي يريد اعداء الاسلام ان تكون حجر عثرة في طريق الوحدة الاسلامية كثيرة جداً ولكننا هنا سنستعرض بعضها منها مقتصرين على اهمها...

لقد دهشت اشد الدهشة وانا اقرأ لاحد الكتاب ممن يعتبرون انفسهم كتابا اسلاميين وهو يكتب عن الشيعة واعتقاداتهم التي يخالفون بها اهل السنة والجماعة فد منها (الاعتقادات) تعظيمهم لاهل البيت، التقية وغيرها... مما يختار الانسان منه عجباً... ولعمري فقد نشأت انا مثلاً في افريقيا في مكان لا يعرف فيه احد غير العلماء شيئاً عن الشيعة بتاتا ولا يعرفون شيئاً عما

جری بین الصحابة مطلقاً من فتن وغيرها ولكني سمعت وحفظت كثيراً من القصص عن سيدنا علي تتجاوز أحياناً حتى حدود الخيال بل الحقائق التاريخية... وهناك الاف نعم الاف القصائد والاغاني الشعبية عن سيدنا علي يتداولها حتى النساء والاطفال عن طريق الرواية والحفظ و يترغنون بها في جميع المناسبات لا تكاد تجد أحداً في هذه البلاد الا ويعرف شيئاً منها وتجد حتى الان وتسمع على لسان الفتيات مراثي الاناشيد عن (نانا فاطمة) يعني فاطمة الزهراء رضي الله عنها كما يسمونها عندنا... بل هناك بعض العجائز اللاتي يحضرن البيوت والحفلات في المناسبات وبغير المناسبات عملهن الرئيسي تعلم النساء— في البيوت— تلك القصص والاغاني والتي وان كان الكثير منها يدور حول العبادات والاحكام الا ان الكثرة الكاثرة منها تدور حول بطولات سيدنا علي وشجاعته وحروبه بشكل ملفت للنظر وداع الى التساؤل: لماذا سيدنا علي وحده اختاروه بين الصحابة رضوان الله عليهم مع انهم ليسوا شيعة؟...

أن حب الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته يجري في دم كل مسلم صحيح الايمان. واي محاولة لجعل مجرد النطق باسم اهل البيت (واظهار حبهم جرمية وشيئاً آخر غير طريق اهل السنة والجماعة، بل هو نفسه الجرمية في حق الاسلام ورسول الاسلام).. يقول تعالى في كتابه العزيز «قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى» ولقد روي الطبراني وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس انها لما نزلت قالوا يارسول الله من قربتك الذين نزلت فيهم الاية؟ قال: (علي وفاطمة وابنائهما) واشيء أنكر وأشد على المسلمين من جعل تطبيق هذه الآية والحديث جرمية. وحتى التقية والتي هي من صميم المبادئ التي عمل بها الصحابة في صدر الاسلام، هي الاخرى يلوي عنقها رغم نفعها لتكون تشيعاً وعلامة تميز الشيعة عن اهل السنة..

كل ذلك لزرع الفتن واشعال القلاقل وايغار صدور فريق المؤمنين باشعارهم بأنهم لو كانوا على الحق فلماذا السكوت، حتى اذا هبوا للقتال وجدوا ذريعة لقتلهم ووصمهم بايقاد الفتن والقتل وغيره من الصفات...

فأنتم ترون يا اخوتي الكرام ان دعاة الفرقة لا يعجبهم شيء الا أن يروا للمسلمين متقاتلين متحاربين تجري دماؤهم بجاراً...

وتحضرني الان قصة كنت قد قرأتها عن الحسن البصري حين يسأله احد رواة الاحاديث متذكراً، من أين له احاديث في فضل القرآن عن عكرمة بن ابي جهل؟ فقال الحسن رحمه الله عليه:

((كلما سمعتني اقول عن عكرمة فإنه عن علي بن ابي طالب ولكني في زمان لا يذكرك فيه عليا))

ليست هذه تقية؟

مثل هذه الاوهام التي يجعلها دعاة الفرقة وسيلة لنيل مرادهم كثيرة لا يمكن حصرها كما انها نفسها في ازدياد مطرد من ازدياد حملة الكفر العالمية على الاسلام و يدخل تحتها مبادئ كثيرة

هي من صميم الاسلام عمل بها السلف كلهم ورضوا به...

ايها السادة الكرام كنت اقرأ في يوم من الايام كتابا لشيخ الوهابية محمد بن عبد الوهاب وقد طبعت الحكومة السعودية الاف النسخ منه واخذت في نشره في الدول الاسلامية، ولاسيما نيجيريا بعد ان لمست التقارب بين الاخوة المسلمين النيجيريين والايرانيين لاسيا بعد مؤتمر الحج الذي عقد في زاريا...

وعنوان الكتاب (رسالة في الرد على الرافضة) اثار فيها المؤلف مسائل لست هنا بصدد الرد عليها او اعلان تأييدي لها ضد المؤلف، ولكنني ضد الهدف من اثارها وضد القصد من استعمالها ونشرها في مثل هذه الظروف التي يبذل فيه كل المخلصين قصارى ما يمكنهم من جهد للم شعث المسلمين والوقوف صفا امام جماعة الكفر الشرسة على المسلمين كل المسلمين في الارض كل الارض وبجميع الوسائل كل الوسائل ولالقاء نظرة فاحصة على هذه المسائل والقضايا تبدو انها وان كانت موجودة فعلا الا انها بعيدة جدا عما نتكلم عنه اي عن ماهو قضية الساعة... وهي لاتصلح ان تكون قضايا تشغل المسلمين عن مصيرهم والخطر المحقق بهم، واية محاولة لاستعمالها في هذا الصدد يكون جريمة بحق الاسلام والمسلمين التي لاتغتفر...

وهذه عناوين بعض الفصول الواردة من الكتاب:

— مطلب انكار خلافة الخلفاء — مطلب السب (يعني الصحابة).

— مطلب الرجعة — مطلب العصمة — (ولم يذكر بهذا الصدد شيئا عن قولهم بعصمة الانبياء والذي هو الاصل الذي يتفرع عنه هذا عندهم) وانتم ترون ايها السادة ان بعض هذه المسائل قد عفا عليها الدهر كخلافة الخلفاء ولايفيدنا منها شيء وقد افضوا هم الى ما قدموا... وبعضها كموضوع السب للصحابة ليس وليد هذا الزمن واذا كان احد يلام على ذلك فالصحابة انفسهم، اذ قد نقل عنهم الكثير من قول بعضهم على البعض الاخر المالنريد سرده، ولكن على الاجماع ان هذا ليس من مذهب اهل السنة والجماعة بل مذهبهم المعروف المعلن هو (عدم الخوض فيما شجر بينهم) وليس الانحياز الى فئة او تحميل المسؤولية لفئة او نصب النفس حاكما على افعالهم، ولكن كثيرون هم الذين ينسون هذه الحقائق، ولاظن ان احدا من اهل السنة يفرح بما حصل من سب لسيدنا علي رضا الله عنه على المنابر قبل أن يمنع ذلك عمر بن عبدالعزيز رحمة الله تعالى...

وبعض عناوين هذه الفصول تتصل بقضايا فقهية اكثر منها مبدئية وتصلح ان تكون موضوعا للمناقشة بين الفقهاء في مجال مناظرات الادلة واختبار الافهام واستنباط الاحكام من ان تكون على لسان داعية يدعو الى الوحدة وجمع الشمل وتوحيد الجهود وتوجيهها ضد عدو مشترك داعية يواجه ما يواجه العوام وانصاف المتعلمين وادعياء العلم وذوي الطوايا السيئة والدخائل المريضة... من امثال هذه العناوين مطلب الجمع بين الصلاتين مطلب زيادتهم في الاذان—

مطلب المتعة وغيرها مما هو موضوع يخص الفقهاء ضمن الدائرة الاسلامية وبما للدلة فيه اوجه بل تكون الادلة هي هي ويختلف فهمها مما يشترك فيه الشيعة احيانا مع غيرهم من اهل السنة اذ الموضوع فقهي بحت...

ثم هناك قائمة اخرى من العناوين لايسع المرء معها الا ان يزداد عجباً وربما ضحك وشر البلية ما يضحك. منها: مطلب دعواهم نقض القرآن مطلب التقية— مطلب تعزية الحسن— مطلب استهانتهم باصحاب الصحابة— كاتهم يريدونكم ان تصدقوا بأن اسمائهم من اسماء الصحابة وان الامراء وقواد النظام الملكي من احفاد الحسن رضي الله عنه... ايها السادة ان النفخ في مثل هذه الخلافات وتضخيمها لتعليق عجزنا عليها واعفاء انفسنا من مسؤوليتنا سوف لايجدينا شيئاً... نحن لسنا مسؤولين عن الخلافات التاريخية ولا تلك الاحداث التي مضى زمنها فد«تلك امة قد دخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون»

ولكن يجب علينا ان نواجه مسؤولياتنا نحن والتي احدثناها بانفسنا والتي سنكون مسؤولين عنها امام الله تعالى يوم الحساب... هذا الاستسلام المخزي امام الاستكبار العالمي... تبيننا للمناهج الغربية التي لا تمت الى الاسلام بصلة في جميع مجالات الحياة، مع طرحنا جانباً هدى الله وكتابه رضانا وسكوتنا عن تحول مجتمعاتنا الى صورة عن المجتمع الغربي بكل انحرافات وضلالاته ومظاهره... هذه هي قضايانا الاسلامية التي يجب أن لانشتغل عنها باخرى جانبية...

الموانع الحقيقية:

لقد رأينا الموانع الوهمية للوحدة الاسلامية وتفاهتها ووجودها المزعوم، ولكن هنا موانع حقيقية غيرها تستحق الدراسة لانها هي الموانع الاكبر والاطغر، وبمجرد ازالتها يعني التحرر الحقيقي والكمال للامة الاسلامية ومن ثم قيام الوحدة المنشودة بين المسلمين... وللأسف الشديد فان هذه الموانع الحقيقية هي التي يتجاهلها او يحاول ذلك كل دعاة التمزق والتكتل والفرقة كما انها هي التي يحاول الاستعمار واعداء الاسلام طمس معالمها واخفاء اثارها عن طريق اثاره الفتن والاداهم لصرف الانظار عنها. وهي يمكن تلخيصها في اربع نقاط رئيسية:

أ) الغزو السياسي:

وهذا في اكبر العوامل واشدها تأثيراً على تمزيق الوحدة الاسلامية فالاسلام لم يعترف في يوم من الايام بفصل الدين عن السياسة، وقد قال البارئ عزوجل في غير ما موضع من كتابه العزيز ان هذا الكتاب انما انزل بينات من الهدى ومنهاجاً للحكم وتبيناً لكل شيء في حياة

المسلم، قال عزم قائل «انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله» النساء وقال «ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئء وهدي ورحمة» (النحل- ٨٩) «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و يخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم» (المائدة- ١٥-١٦) هكذا والايات في ذلك كثيرة ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم «كتاب الله فيه نبأ من كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس باهزل من تركه من جبار فضحة الله، ومن ابتغى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزغ به الاهواء...».

وقد كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم خير مثال لوحدة المنهج الاسلامي وشموله حيث كان عليه الصلاة والسلام القائد العام للحكومة والجيش، والمنفذ لشرع الله في كل مرافق الحياة وكذلك كانت حياة الخلفاء الراشدين وقيادتهم للامة فقد كانوا يستمدون كل حركة لهم من هدى شريعة الله سبحانه وتعالى، وكذلك الصحابة قد اجمعوا على ذلك. وانكروا على الولاة في ازمانهم اذا اظهروا في سياستهم ما يخالف هدى الله وشرعيته. ويدلك على ذلك كلمات رباعي بن عامر المشهورة حين سئل عن سبب جهاد المسلمين (الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والاخرة ومن جور الامراء الى عدل الاسلام) وعبادة العباد هنا في مفهوم هذا الصحابي هي اتباع شرعهم وقوانينهم والخضوع لاوامرهم وتبني مناهجهم في الحياة، وكذلك اجمع علماء المسلمين على ذلك على مرالعصور...

ولكن المستعمرين واعداء الاسلام متأثرون بفكرتهم المسيحية عن الدين، ومن اجل اخضاع العالم الاسلامي وبث الفرقة بين المسلمين، اشاعوا فكرة فصل الدين عن السياسة بل اقول فرضوها على المسلمين فرضا فالحكام الذين رفضوا الاستسلام لهم ولنظمتهم وشرائعهم قد لا فوحتفهم على ايدي القوات الاستعمارية، والذين خلفوهم جلسوا على العرش بعد ان اقساموا على الولاء والطاعة لحضرة (الندوب السامي) كما هي الحال عندنا في نيجيريا، ولم يتركنا اللورد لوغارد في حيرة من الامر بل بين بوضوح سياسة حكومته تجاه هؤلاء الحكام كتب:

((نحن لن نتدخل في شؤون الانظمة السياسية للمستعمرات والذي كان متبعاً من قبل... ولكننا نجعله اكثر انسانية وديمقراطية... ان سياستنا هي تأييد الحكام التقليديين للنظام ومساعدتهم في حكمهم و تقاليدهم مادامت لا تتعارض مع التصورات البريطانية الانسانية والعدل))...

وآية آية في كتاب لا يتعارض مع التصورات البريطانية للانسانية والعدالة) الانسانية التي تقتصر استبعاد واذلال الاخرين... والعدل الذي لا يرى للانسان حق تطبيق الشرع الذي يريد...

أن قصة الاسلام او الحكم الاسلامي في نيجيريا شهدتها كل دولة اسلامية بدون

استثناء بعد القضاء على الدولة العثمانية...

هذا ولم تقف هذا حملة المسعورة ضد نظام الحكم الاسلامي عند هذا الحد، فبعد القضاء على الحكام، انقلبت الحملة على الفقهاء لانهم المرشحون الوحيدون للعودة بالامة الى اسلامها، فبدأوا في محاولة لاقصائهم عن القيادة بتشويه صورتهم الحقيقية ثم بتحجيم دورهم و اقصائهم عن اماكن التأثير ثم اخيرا باضطهادهم وقتلهم ومحاربتهم بمساعدة الحكام الجدد تحت ستر المواجهات واللافات والشعارات من قومية ووطنية وتقدمية.. الخ ولكن رغم هذا الاضطهاد وصعوبة الظروف فان العالم الاسلامي شهد ثورات ضد تحكيم الكفر على طول امتداد الرقعة الاسلامية وطوال سنوات الاستعمار، ولا تزال بقيادة العلماء المسلمين المخلصين والمجاهدين ومن شتى الفرق الاسلامية...

فليس ببعيد عنا انتفاضات الشعب المصري المسلم المتواليه واشهرها في العصر الحاضر تلك التي كانت بقيادة الشهيد حسن البنا، ولا يزال العالم يذكر باعجاب العمل البطولي الذي قبر فرعون المصري، ولا تزال الايام حبا لي...

ويجري في هذا المجرى ثورة عمر المختار في ليبيا وابن ادريس واصحابه في الجزائر ولا يزال العلماء في الهندوس واندونوسيا والعراق بل في معظم بقاع العالم الاسلامي يعملون بمجد ويرتقبون اليوم الذي تسود فيه شريعة الله في الارض كلها...

ب) تقنين احكام غير اسلامية للعالم الاسلامي

الغزو الثقافي :

أن اعداء الاسلام برغم مواجهتهم الشرسة للمسلمين واحتلالهم العسكري لارضهم ونصبهم لحكام مواليين لهم يعملون على اضطهاد العلماء... الا انهم ظلوا متيقنين بأن هذا وحده لن يكون كافيا للقضاء على روح المقاومة الاسلامية، القضاء المبرم لذلك شنو حملة ثقافية على كل ما هو اسلامي في محاولة لغسل دماغ ابناء المسلمين عن طريق نشر ثقافة الانهار بالغرب او الشرق وبالتالي زرع عقدة النقص والحقارة واليأس من امكانية مقاومة الاستعمار واليأس من امكانية قيام الوحدة الاسلامية بل حتى من امكانية تطبيق الاسلام لاسيا في العصر الحاضر...

وبما ان هذه الافكار لن تنظلي على المسلمين اذ كانت ممن لاعلاقة لهم بالاسلام فقد وجدوا بعض المعممين من الأجورين ليقوم بالدور، نذكر منهم على سبيل المثال الجاسوس علي عبدالرزاق الذي كان كتابه (الاسلام واصول الحكم) كله دس و تحريف وتخرض يريد منه اثبات ان الاسلام لا يصلح كنظام للحكم في هذا الزمن...

وقد قام هؤلاء العموم بدورهم كما ارادهم الاستعمار وعملاؤه من الحكام فعندهم الفتاوى الجاهزة والادلة المبررة لكل اجرام يرتكبه هؤلاء المجرمون... ولن ينسى المسلمون

وسوف لن ينسوا تلك الفتوى الكاذبة التي اصدرها امثال هؤلاء بشأن زيارة فرعون مصر لاسرائيل... واذكر اسفا انه عندنا في نيجيريا، وبعد اربع سنوات من الجرائم التي ارتكبتها السياسيون بحق الاسلام والمسلمين ظهر معمم منهم عندنا في التلفزيون ليقول بكل وقاحة:— ان الانتخاب اهم في الاسلام من الحج بل ومن الصلاة وان للحكومة الحق أن تؤجل سفر الحجاج عن وقته المعهود الى ما بعد الانتخابات وان على المسلمين أن يرضوا بذلك من صميم الاسلام... وهو يعلم قبل غيره ان هؤلاء الذين يسميهم بالمرشحين المسلمين لن يحكموا بكتاب الله ولا يهدى رسول الله، بل اعلنوا صراحة ومرارا الحرب على من يخلط السياسة بالدين على حد تعبيرهم...

ج) العمل للقضاء على الجامعات والمعاهد الدينية:

وكجزء من المخطط الاستعماري للقضاء على الثقافة الاسلامية عملت القوى الاستعمارية دأبة للقضاء على الجامعات والمعاهد الدينية واستبدال بمعاهد غربية الجذور للانتماء والفكر...مكائها..

والامثلة على مثل هذه الجامعات والمعاهد التي قضى عليها الاستعمار كثيرة ولكن استعراضا بسيطا لقضايا بعضها يعطينا صورة واضحة عن ذلك: مثلا

الجامع الازهر الذي كان منارا للامة الاسلامية يمدها بالعلماء والابطال ويقود مسيرة جهادها ضد الطغيان والظلم على مرالعصور والايام هذا الجامع الشامخ تحول الى مسخ مسخز وذنب تتبع للطغاة يصدر لهم الفتاوى في كل مايرتكبونه من جرائم بحق الاسلام، لتصوير هذه المأساة نذكر ان شيخ الازهر لاينصب من قبل العلماء واعضاء الجامع...

واطرف كلمة عن المصير الحزني الذي آل اليه الازهر سمعته على لسان الداعية المجاهد الشيخ عبدالحميد كشك الذي قال مخاطبا الشعب المصري:— لم نرض للازهر ان يبقى له حتى اسمه الجامع بل الحقنابه تاء التأنيث ليصير جامعة بعد ان كان جامعا، ولنمر سريعا على دور الازهر الجهادي عبر التاريخ فهو يعطينا الصورة الحقيقية لكفاح مراكزنا التعليمية كما يبرز الجهود الجبارة والمشؤومة لاعداء الاسلام للقضاء عليها لقد ظل الازهر منذ العهد المملوكي هو الذي يقود جماهير الشعب المصري ويتصدى للظالمين، ويذكر التاريخ لنا أنه عندما غزا الفرنسيون مصر بقيادة نابليون بوناپرت، قاد الازهر الحركة الجهادية ضد الفرنسيين الغزاة، ولم يقرلعلمائه فرار حتى جلست جيوش الاحتلال عن مصر، ويذكر التاريخ صفحات من ثورة علماء الازهر الذي كانت لهم القيادة في ثورتي القاهرة الاولى والثانية، وكان الشيخ السادات رئيس مجلس الثورة الاولى، والشيخ عمر مكرم زعيم العلماء في الازهر الا ان علماء الازهر قاوموا بتنظيم حركات سرية، واعمال المقاومة الشعبية، التي وصلت ذروتها بتنفيذ اهم ثورتين عرضها الشرف في ذلك الوقت...

وقد استشهد الكثيرون من علماء الازهر اعدمهم الفرنسيون والقوا بجثثهم خلف القلعة، ومع ذلك لم تثبط عزيمتهم ولم تضعف ارادتهم واستمروا في جهادهم حتى طردوا الفرنسيين من مصر، وبعد جلاء المستعمرين الفرنسيين وقعت مقاليد البلاد بايدي العلماء فقاموا بتنصيب محمد علي واليا على مصر بشرط ان يحكم بمشورة وكلاء الشعب ولكن محمد علي تمسكن حتى تمكن، فلما تمكن نكث بعهده للعلماء ولم يوف لهم بشروطهم، ونكل بهم وانزل بهم النكبات... لقد وجه محمد علي اول ضربة للازهر بالقضاء على كبار السادة العلماء الذين كانوا يمثلون الزعامات الشعبية، فتخلص منهم بالقتل او بالسجن او بالني والابعاد، واكثر من هذا لقد انشأ محمد علي عدداً من المدارس والمعاهد لتحل محل الازهر، واستجلب لها التلاميذ من بين طلاب الازهر النجباء واستجلب للتدريس في هذه المدارس عددا من المدرسين الاجانب وارسل البعثات الى الدول الاوربية، وكان هؤلاء المدرسون الاجانب وهؤلاء الطلاب الذين أرسلهم محمد علي الى دول اوربية وخاصة فرنسا كانوا طلائع الغزو الفكري للشعب المسلم في مصر وكانت هذه المدارس التي أنشأها محمد علي الاساس في التعليم المدني اللاديني الذي نافس الازهر بعد ذلك...

وتابع خلفاء محمد علي على نهجه فولوا وجوهم قبل الغرب وحضارته ذات الجذور الوثنية الاغريقية والرومانية واداروا ظهورهم للازهر وللفكر الذي يمثله الازهر، ثم جاء الاستعمار البريطاني والحقد يملأ قلبه على الازهر فأتى بالقس (دنلوب) ليضع مخططاته المدمرة للنظام التعليمي في مصر، كان نصيب الازهر فيه كبيراً، ففي الوقت الذي كان فيه الاستعمار يعمل على ترسيخ نظام التعليم المدني (اللايني) في مصر وتقويته كان يبذل قصارى جهده لضعاف الازهر وتوقيفه عن اداء رسالته...

وبعد انقلاب يوليو سنة ١٩٥٢ م دخل الازهر في محنة اشد واقسى من كل المحنات التي مرها طوال تاريخه، فقد رأَت الازهر النظام للعسكري الحاكم على افعال احداث لبنان من الازهر والازهرين واصدار عدد من القوانين التي كانت طعنات مسمومة للازهر والاسلام الذي يمثله الازهر ك: — الغاء القضاء الشرعي تجريد الازهر من اوقافه — الغاء هيئة كبار العلماء... وفي عام ١٩٦١ م صدر القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ الذي اطلق عليه قانون تطوير الازهر، وقد اريد به في حقيقة الامر مسخ الازهر وتخريبه باسم التطوير...

لقد انشأت باسم هذا التطوير كليات جديدة هي (الطب — الهندسة — الصيدلة — طب الاسنان — وعلوم التجارة والزراعة والتربية — بالاضافة الى كليات الازهر الاصلية وهي كلية اصول الدين و كلية الشريعة وكلية اللغة العربية، وقد استتبع انشاء هذه الكليات تغيير مناهج التعليم الازهرى في المرحلتين، الاعداية والثانوية، فاصبح على طالب الازهر ان يدرس منهج الازهر، وكان لابد من مسخ العلوم الازهرية متى يخفف العبء على الطلاب...

وبسبب هذا الازدواج في المنهج هبط مستوى الازهرين الى ادنى المستويات، واكثر من هذا ضاعت هوية الطالب الازهري التي كانت تشكل من خلال المناهج الاسلامية التي كان يدرسها في المرحلتين الابتدائية والثانوية القديمة...

هذه قصة الازهر ومأساته أن شئت، فاذا انتقلنا الى شقيق له وهو جامع الزيتونة وجدناه هو الآخر منطلقا لنهضة فكرية وادبية وثقافية حافظت على مقومات الامة من دين ولغة وحضارة وكان حصنا ثقافيا للغة العربية عندما عمد المستعمرون الى تشجيع اللهجات المحلية على حساب العربية الفصحى، فوجدوا معارضة شديدة من شيوخ الزيتونة الذين لحقهم الاضطهاد من اجل ذلك ولا تزال اسماء المجاهدين الذين لاقوا العنت والاضطهاد والتهجير من المستعمرين تملأ سمع التاريخ وبصره كالشيخ صالح شريف الذي قصد سوسيرا عام ١٩١٨ والقاضي اسماعيل الصفايحي الذي قصد تركيا والشيخ الخضر بن الحسيني الذي توجه الى سوريا وترأس لجنة المغرب العرب للدفاع عن شمال افريقيا...

هذا الجامع هو الآخر تحول الى مسخ آخر نتيجة لجهود الكفار المشؤومة للقضاء على الثقافة الاسلامية...

(د) نشر ثقافة التجزئة التي تثير التعصبات الوطنية والقومية والمذهبية بين المسلمين:

لقد تفنن الاستعمار واتباعه من القيادات العملية في الوطن الاسلامي على نشر التجزئة عبر اجهزة الاعلام التي تمتلكها من تلفزة وجرائد واذاعات مباشرة او طريق الايحاء. وقاموا ولايزالون بتربية ابناء المسلمين على مفاهيم الوطنية والقومية الغربية وقاموا بتزريقها في اذهان الطلاب والمجتمع بمناسبة وغير مناسبة وكاستمرار لهذه الجهود ايضا حرص هؤلاء العملاء واتباعهم على احياء معالم الوثنية والتنقيب عنها والتي كانت موجودة في بلاد المسلمين قبل الاسلام والايحاء عن طريق ذلك، بأن الاسلام مرحلة مرت على هذه البلد وانتهت وان على المسلمين ان يرتبطوا او يفتخروا باجدادهم المشركين ونتيجة لذلك عملت كل فئه وكل قبيلة على التنقيب عن ماضيها واحياء لغتها والافتخار باجدادها والدفاع عن كل ذلك بشتى الطرق...

وعندنا كانت اخر الانجازات التي قام بها السياسيون هي محاولة لاحتلال دراسات الاديان المحلية التي كانت قبل الاسلام محل تعليم الدين الاسلامي...

التأمر على لغة القرآن:

لم يكتف الاستعمار بكل ما تقدم بل عمل جاهدا للقضاء على اللغة العربية لغة القرآن الكريم في بلاد المسلمين، فاذا اخذنا على سبيل المثال نيجيريا عند مجيء الاستعمار اليها كانت

اللغة العربية هي لغة الثقافة والمعرفة والادارة والمراسلة... ولكن بعد مجيء الاستعمار اخذ في اضعاف هذه اللغة واحلال اللغة اللاتينية محلها، ثم احياء وتشجيع اللغات المحلية... وقد بدأت هذه المحاولات في وقت مبكر بعد دخول الاستعمار حيث حاول المبشرون الذين سيطروا على الشؤون التعليمية في ذلك الوقت حاولوا تعليم السكان في مدينة (بدا) كتابة اللغة المحلية (الموسا) بالحرف اللاتينية بدلا من الحروف العربية التي كانت تكتب بها وكانوا يستعملون لهذا الغرض ترجمات من الانجيل باللغات المحلية.. ولم تكتب لهذه المحاولات النجاح في بداية الامر الا ان اصرار الاستعمار ومؤامراته الخبيثة وصلت في النهاية الى اهدافها المشؤومة فانتهت لا تكاد تجد اثرا للغة العربية في المدارس الحكومية بل عمل هؤلاء العملاء لتحطيم تلك المدارس التي اسست باسم تعليم اللغة العربية ولازالت فهي عبارة عن مسخ عجيب لا تجد له اسما في قواميس اللغة...

وكنت الى وقت قريب اذكر ان جميع المراسلات الادارية في الولايات الشمالية كانت تكتب باللغة العربية بل حتى عندما تكتب باللغة المحلية فانها تكتب بالحروف العربية، ولكنك اليوم لا تكاد تجد ولو صحيفة واحدة من الصحف الحديثة باللغات المحلية مكتوبة بالحروف العربية... اللهم الا تلك التي أسسها السياسيون السنتين الماضيتين لاغراض سياسية وبالمقابل تبنت بغيرها حتى في الابتدائية— فانه من المشاهد المألوفة ان تدخل فصلا من الفصول لتجد احد التلامذة وفي يده عدة قروش يجمعها من اعضاء فصلة كغرامة يدفعها كل من تكلم بأية لغة غير الانجليزية في الفصل ولونسيانا...

تحطيم الشخصية الاسلامية

هذا التخطيط الرهيب للاستعمار الثقافي يهدف الى تحطيم الشخصية الاسلامية عن طريق ابراز الرجل الابيض الغربي على انه نوعية متميزة من البشر وانه رسول الحضارة والحريية والتقدم وعليه مسؤولة البلاد والشعوب يستعمرها، ويوظفون تقدمهم الصناعي لاثبات هذه الصورة ومن ثم استلاب التراث من المسلمين واشعارهم بانهم نوعية من البشر اقل شأنًا لا يستطيعون مواجهة الغربين... في حين ايها السادة ان العالم لم يعرف غزاة احط من الغربيين ولا غلظ اكبادا منهم وانه كذلك لم يعرف انسانا مثل المسلم نجبا وعدالة وذكاء واطهر مثال على ذلك استخدامهم الحكام الذين اقساموا على الولاء والطاعة لهم في تحطيم الشخصيات البارزة في تاريخ هذه البلاد الافريقية بتكفيرهم وسبهم والخط من مستوياتهم وسوء تقديرهم، تلك الشخصيات التي اليها يرجع فضل نشر الاسلام وتدعيم الدعوة الاسلامية وتوطيد الدول التي حكمت بالقرآن كطريق حياة عبر تاريخ هذه البلاد... وهم يحاولون الفصل بين المسلمين في هذا العصر وبين ساداتهم المتقدمين ويتجاهلون ما قدموه لهذه الامة.

الغزو الاقتصادي

هذه المنظمة السرية العالمية لهذه الفئة الفاسدة من شذاذ الافاق والذين كانوا وراء الكثير من المشاكل التي قسمت العالم الاسلامي الان، وانه لمن المؤسف به ان تكون هذه الطغمة من الناس والحفنة التي لاشأن لها حجر عثرة امام المسلمين، ومصدر الكثير من المشاكل عليهم..

وهذا اذا دل على شيء فانما يدل على ان المسلمين يحتاجون الى جهود مكثفة وشاقة للوصول الى اهدافهم ورضا رهم، اذ بينت الاحداث ان معظم الحكام متسلطين على رقات العباد والبلاد...

ويقول الامام الخميني واصدق له من قول (لوان كل واحد من المسلمين سكب سطلا من الماء على اسرائيل لذهبت اسرائيل)...

ومابقاء اسرائيل الال سبب العراقيل التي يضعها المتاجرون بقضية فلسطين أمام العاملين المخلصين لحل تلك القضية.. وقد بذلت جهود مخلصه اشهرها تلك التي بذها الشهيد حسن البنا...

ولكن التاريخ يسجل بكل أصرار ان هؤلاء الخيرة من الشباب أخذوا من ساحات القتال لتملأ بهم السجون والمعتقلات تحت شعارات التقدمية الكاذبة والثورة المضللة، وآخر هذه من الموانع التي حالت بين المسلمين وبين الوحدة المنشودة، الاستعمار الاقتصادي الذي

يرزحون تحت نيره... وقد حرص الاستعمار لجعله واقعا ابديا على طريق الغزو الاقتصادي

ايها السادة لا يمكنني ان آتي بكل ما ينبغي ان آتي به من هذه الموانع في هذا المجلس المبارك ولكن هذه بعض من تلك الموانع الحقيقية التي تقف دون وحدة المسلمين المنشودة...

هذه هي الموانع التي تعيش في عالم الواقع، هذه هي التي كلنا مسؤولون عنها امام الله هذه هي العوامل نستطيع بعون الله ان نغيرها، لذلك يجب علينا ان نوجه اليها اهتمامنا ونعمل ليلا ونهاراً على ازالتها...

واخيرا فان هناك اخطاراً اخرى ولكنها ثانوية تزول مع زوال ما قدمناه من هذه الاخطار وهي:

١) الصهيونية العالمية واسرائيل

الجهود هي جهود ايه الله المنتظري التي فاجأت العالم يرضعة الاف من الشباب المدرب المستعد للقتال مع الاسرائيليين ولكن وضعت العراقيل امام هذه الجهود واخر هذه العراقيل الحرب المفروضة على الاسلام في ايران الاسلام...

ومن هذه الاخطار:

٢) الخطر الروسي:

في زحمة الاحداث يجب ان لاننسى الخطر الروسي الذي هو الوجه الاخر للعملة الاستكبارية ان الاستراتيجية الروسية تقوم على اساس اظهار نفسها على انها البديل الوحيد لأمريكا وان على الشعوب التي تحررت من القضية الامريكية ان تدخل تحت قبضتها، فهي صديقة الثوار ومعينة المظلومين... ولكن الواقع الذي نشهده يدل على غير هذا... اذ يدل على ان الاستعمار الروسي هو الاخر يدخل تحت عداء الاستكبار الذي يسجن الشعوب ويستخف بحرياتها... ربما بغلظة اشد من الفظاظة الامريكية في بعض الاحيان...

ونحن كمسلمين يجب علينا ان لاننسى قضية افغانستان التي احتلها السوفييات بالقوة ويجب ان لاننسى مأساة تركستان الشرقية والغربية تحت الهيمنة الشيوعية... ويجب ان لاننسى ايها السادة ان الشرق والغرب واحد... والاسلام هو العدو المشترك لهما، وقد قالوا (الكفر ملة واحدة) وقد رفعت ايران الاسلام اللواء وقبلت التحدي حين اطلقت الشعارات وما اوعاه من شعار:-

«لاشرقية ولاغربية»

واليوم ايها السادة بعد الثورة الاسلامية في ايران وظهر المد الاسلامي اصيب الكفر العالمي بحالة خوف تشبه الهستريا فاخذوا يخططون الخطط وبعدون المؤامرات ولكن:

«ومكرون ومكر الله والله خير الماكرين»

«يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون»

«ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون، ان في هذا البلاغا لقوم

عابدين»

«كتب الله لاغلبن انا ورسلى إن الله لقوي عزيز»

«والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون»

«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين»

صدق الله العلي العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

جماعة نصر الاسلام ميدغوري - نيجيريا

نفحات عاطرة

بقلم: مشهود رمضان جبريل

بسم الله الرحمن الرحيم

— بسم الله وكفى والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المصطفى وعلى آله و
اصحابه اهل الوفاء وبعد:

الله أكبر (٣ مرات) الله أكبر فوق كيد أمريكا وروسيا الله أكبر فوق كيد فرنسا و
انكلترا الله أكبر فوق كيد المعتدين وكيد عملائهم من المنافقين والكافرين الله أكبر وله
المثل الأعلى في امارة الأحياء و احياء الأموات.
«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله و
يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله و
فضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين».

اخواني الأفاضل ضيوف الاسلام في بلد الاسلام ودارالسلام الوافدين من كل قطر و
مصر الى أرض الشهداء أرض الثورة الاسلامية منطلق صوت الحق والايمان الى العالم منبثق
الدعوة الى الوحدة والوئام.

اشتركوا معي بهدوء وروحي في بضع دقائق للتضرع الى المولى الجليل بقراءة
الفاتحة واهداء ثوابها الى أرواح شهداء هذه البلدة الطيبة البلد الامين الذين قتلوا ظلما و
عدوانا لاجل اعلاء كلمة الله ورضوا بالشهادة وتركوا دماءهم الطاهرة لغرس شجرة العدالة
الاسلامية بين اجناس البشر في ايجاد الحكومة الاسلامية الرشيدة الكافية لا نقاذ
المستضعفين المحرومين من الرجال والنساء والولدان قتلوا ولكنهم احياء عند ربهم
يرزقون.

/ الفاتحة /

— اللهم أهد ثواب ما قرناه ونوما تلوناه هدية واصلة ورحمة نازلة منا الى أرواحهم لانهم قتلوا لاجل اعلاء كلماتك الى الافق الاعلى وأحشرهم اللهم في زمرة المتقين ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

اللهم أنصر الاسلام والمسلمين وأخذل الصهيونية والاسرائيليين وحطم الصليب والصليبيين ودمر أمريكا وروسيا وانكلترا وفرنسا والمنافقين في مشارق الأرض ومغاربها — حرباً— حرباً حتى النصر!

وأكتب النصر والغلبة لجنود الرحمن جنود ايران ووفق اللهم القائد المعظم الامام الاكرم قدوة الائمة وأسوة الأمة الامام الخميني تولى الله رعايته وسدد خطاه وخطا الشعب الايراني المسلم وثبت اقدامهم وأنصرهم على القوم المعتدين في الحرب المفروضة عليهم. أيها الأخوة في الله

لقد أعاد التاريخ نفسه الي هذا البلد الأمين بقيام هذا القائد العظيم الذي أهده الله الينا بمننته ليخرج الناس من ظلمات أستعمار المستكبرين الي نور الاسلام والايمان والاحسان بقوة ايمانه وصلابة يقينه بربه حيث باع نفسه لله تعالى وأوقف حياته لخدمة الاسلام والقرآن مع الدعوة الى تطبيق أحكامهما كما ظهر لنا ذلك جلياً في كل مجتمع أجمعنا فيه مع العلماء العاملين للاسلام وفي كل مشهد شاهدناه بأمر أعيننا.

و اذا افتخر اليوم أهل ايران بالاسلام والايمان والشجاعة في الدعوة الى تطبيق أحكام الاسلام والقرآن فلا غرورة، لأن الشبل في المخبر مثل الأسد فانهم افتقوا في ذلك أثر الصحابي الجليل سلمان الفارسي (رضى الله عنه) الذي كان يفتخر بالاسلام حتى قال قوله المشهورة

أبي الاسلام لا أب لي سواه اذا افتخروا بقيس أو تميم.
أيها الأخوة الكرام!

أنظروا الى شجاعة الامام الخميني الذي نوه بصوت روعي لتوحيد صفوف المسلمين في أنحاء العالم الاسلامي لنكون جميعاً يداً واحدة وكتلة قوية على اعداء الاسلام والمسلمين أينما كانوا، مع تحمل هذا الامام حفظه الله بما في أداء الأمانة من أجل الاسلام وخير المسلمين، فاعلموا يقيناً أن هذه المسؤولية التي تحملها الامام هي مسؤولية كبرى على كل عالم رباني تصدى للدعوة الى الاسلام والقرآن من البيض والسود.

ونحمد الله على تعاون العلماء الربانيين مع الامام، العلماء الذين يسعون وراء الامام ايماناً وتصديقاً، ويعملون جنباً بجنب لتحقيق جميع أهداف هذا المؤتمر المبارك من التطبيق العملي للقرآن والاسلام حيث قد طبقوا كل ذلك على أنفسهم رجالاً ونساء شعباً وحكومة، فبذلك أستطاعوا تقويض عروش المؤامرات الصهيونية الاسرائيلية الأمريكية الضالة

المضلة قاتلهم الله أنى يؤفكون، وأوقفوا بذلك تيار الاعداء فأحرزوا النجاح الباهر الذي يدهش ويهدد العالم بأسره.

ويرجع الفضل في ذلك كله الي انقيادهم الرشيد للامام في الثورة الايرانية الاسلامية فأصبح الشعب الايراني شعباً مرموقاً يرئوا اليه العالم كله بعين العز والمجد والكرامة وصاروا أسوة حسنة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

فيا جنود الله في الجيش الايراني خوضوا في الغمار ولا تبالوا ولا تنهوا ولا تخافوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون بل الله مولاكم وهو معكم في جميع حركاتكم وسكناتكم نعم المولى ونعم النصير. حرباً— حرباً حتى النصر.

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون. قاتلوا أعداء الله بسم الله حتى يدينوا لدين الله وسيروا على بركات الله.

أخواني الافاضل

لقد أحسن الله الينا بالدور الفعال الذي لعبناه جميعاً في هذا المؤتمر العالمي المبارك لائمة الجمعة والجماعة الذي هو فريد من نوعه بل لا نظير له حيث لم يسبق له مثيل من جمع أشتات الشخصيات البارزة من المفكرين والمثقفين من جميع أنحاء العالم كله. و نحمد الله اليكم على توفيقه لكم ومنه عليكم حيث قد أحرزتم النجاح الملموس من أهدافكم نحو توحيد صفوف المسلمين و ايجاد الوحدة بينهم وتحرير القدس.

نرجو من الله سبحانه وتعالى أن ترسو سفينة هذا المؤتمر الى رصيف الأمن والسلام حتى تتحقق أهدافه المرجوة للوحدة الاسلامية تحت قيادة امام الأئمة وقائد الأمة الى الصلاح والفلاح الامام الخميني (الهي الهي حتى ظهور المهدي أحفظ لنا الخميني).

وأخيراً وليس آخراً أنتهز هذه الفرصة لا قدم الشكر اصالة عن نفسى و نيابة عن الوفد النيجيري المسلم وغيرهم من الوفود لهيئة الاشراف والرئاسة والقيادة وهيئة المرافقين المنتدبين بأعمالهم لخدمة الضيوف الوافدين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم من خير الاسلام والايمان والاحسان في هذا البلد الميمون.

وان أنس فلا أنسى ذكر أخينا الفاضل السيد محمد منهاج السفير الايراني بلا جوس نيجيريا والعاملين معه — جزاهم الله عنا وعن الاسلام خيراً، ونسأل الله تعالى أن يكلل أعمالنا وجهودنا بالنجاح والصلاح لا عادة المجد والسؤدد والكرامة للاسلام والمسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريراً في يوم الاربعاء

٧ شعبان ١٤٠٤ هـ / ٥/٩ / ١٩٨٤ م

كلمةٌ حول: المؤتمر العالمي الثاني لائتمة الجمعة والجماعة

بقلم: محمد امين حسن امام جمعه سنندج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدا نالدين الاسلام وكمال الايمان وفضل ديننا على الاديان و
الصلاه والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين ابى القاسم محمد وآله الطاهرين واصحابه
المكرمين والشهداء والصالحين الى يوم الدين..

بمناسبة انعقاد مؤتمر ائمة الجمعة والجماعة العالمى وتواجد العلماء ومفكرى
الاسلام فى طهران لاجل توحيد صفوف المسلمين فى ظل الاتحاد والوحدة الاسلامية فى
هذا الظرف الحساس اقدم أحر الترحيب بقدوم الضيوف الى مؤتمهم العالمى الثانى وأملى
بالله ان تقام هذه الموءتمرات كل سنة لاعلاء كلمة البلدان الاسلامية فى صف واحد كى
تطبق الشعوب الاسلامية بعيدا عن الشرق والغرب القوانين والاحكام الاسلامية طبقا لما
جاء فى القرآن الكريم كل فى بلده وموطنه ليدبروا مصالح الدين والدنيا للمسلمين بمصداق
الاية الشريفة (وامرهم شورى بينهم) وان يبتعدوا ولا يخضعوا للشرق والغرب لان
(الاسلام يعلو ولا يعلى عليه) واذا نظرنا لراى حضرة الامام القائد العرفانى نلاحظ انه اعاد
العزة المفقودة للاسلام وجاء فى النص الصريح (ولله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن
المنافقين لا يعلمون) ان اعادة العزة للمسلمين لن تتم الا بالوحدة وحسن الظن والتفاهم
بين المسلمين، ان الاخوة الحقيقية المبنية على اساس القرآن لن تتحقق الا بتعاون
المسلمين ونصرة ودعم وتطبيق القوانين الالهية وتنفيذ حكم الله فى الحالم الاسلامى.

وفى هذا الصدد جاء فى القرآن الكريم (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصارا لله) فيجب
على جميع الدول الاسلامية ان تنصر وتساند بعضها البعض لتفشل مؤامرات القوى العظمى
الشيطنية وتحطم جميع هذه المؤامرات والفسائس على صخرة اتحاد المسلمين، وان تطبق

احكام و اوامر الله عز وجل التى تجعلنا نتغلب على جبابرة العصر فى العالم وان القرآن الكريم اوعدنا بذلك وكما اننا نأخذ العبر من الحوادث التاريخية مثل ارسال ابراهيم للقتال ضد النمروديين و الوقوف بوجههم و ارسال موسى وعيسى للوقوف امام الفراعنة وحصل ذلك قبل ولادة النبى المصطفى محمد(ص) وجاء فى التورات والانجيل (ويأتى من بعدى نبى اسمه احمد) وهذا يدل على الموعدة الالهية بارسال الرسول الاكرم محمد(ص) حيث كان المجتمع البشرى آنذاك ينتظر بفارغ الصبر من ينجيهم من الظلم والماسى والكآبة وحصلت الوعدة الالهيه حيث ارسل الله سبحانه وتعالى برسوله الاكرم(ص) ليأتى بالدين الاسلامى للمجتمع البشرى لينجيهم مما كانوا يعيشون به من ظلم وجور وعدوان.

وفى هذا المضمماريقول سبحانه عز وجل (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم)، اصحاب الرسول سألوه (من هم القوم المفضلون عنا) وكان سلمان الفارسى جالساً جنب الرسول الاكرم فاشار الرسول الاكرم للسلمان الفارسى وقال (هذا وقومه) ثم اقسم وقال (والذى نفسى بيديه لو كان دينى منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس) وان جميع هذه الاحاديث الشريفة موجودة فى كتب تفاسير السنة وخاصة تفسير (روح البيان) المجلد الثامن وكذلك فى تفسير (الخازن) وجاء فى الآية الثانية من سورة الجمعة (وآخرين لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم) وحين نزول تلك الآية سأل البعض من الرسول ثلاث مرات - حول القصد من القوم الذين لن يصلوا بالسابقين ولكنهم يلتحقون بهم، ثم ضرب الرسول الاكرم(ص) على فخذ سلمان الفارسى وقال (هو وقومه)، ان هذه الوعود الالهية قد تحققت ولعبت دورها الجهادى بقيادة الامام الخمينى (حفظه الله) واصحابه ومقاتلينا و جهاد البناء وان هذه النهضة الحسينية قمعت فلول الامبريالية والقوى العظمى وخاصة امريكا وانتصرت امتنا الاسلامية على النظام الشاهنشاهى البائد بالاضافة الى الانتصارات تلو الانتصارات منذ انتصار الثورة الاسلامية ولحد الان وان النصر الذى تحقق يعتبرموعدة الهية.

فى آونة الاخيرة وبعد ان شن صدام الحرب المفروضة على جمهوريتنا الاسلامية الفتية توكلت القوات الايرانية من الحرس والتعبئة والجيش على الله عز وجل وبمساندة ابناء شعبنا المسلم الابى وانتصرنا على العدو وقمنا بهز عروش الطغاة من الشرق والغرب والنظام الصدامى العميل والانظمة الرجعية التى ساندته فى تلك الحرب المفروضة ودوت كلمة (لا اله الا الله محمد رسول الله) فى الافق والقمم واذهلت اعداء الله والاسلام، ان شعبنا المسلم يعشق لقاء الله كما ان حناجر هذا الشعب المؤمن تصرخ: (حرباً حرباً حتى النصر) ويمثل هذا الشعب القرآن الكريم بيد والسلاح بيد اخرى ويواجه اعداء الاسلام بايمان وصلابة ولا يهاب الموت لانه يجاهد فى سبيل العقيدة الاسلامية.

وهنا اود ان انوه انه ومع شديد الاسف نلاحظ ان بعض الدول الاسلامية تعادينا و
تمديد الصداقة والعون لمن يخالف القرآن والاوامر الالهية، وفي هذا الصدد يقول الله سبحانه
وتعالى فى كتابه العزيز (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم
بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق).

ارجو من الاخوة العلماء ان يهتموا بقضية الاعلام الاسلامى اهمية بالغة بالاضافة الى
تحكيم الوحدة والاخوة الاسلامية والاعتصام بحبل الله تعالى و كتابه المجيد وكذلك عليهم
ان يبذلوا جهودهم فى سبيل رص الصفوف وتقوية السواعد الاسلامية وعدم فسح المجال
للاعداء للنفوذ داخل صفوف المسلمين وبث التفرقة بينهم فان التفرقة من عمل الشيطان.
وفى الختام اسأل الله تعالى ان يوفق المسلمين فى الوصول الى مآربهم وتحقيق
اهدافهم الاسلامية، الهى الهى حتى ظهور المهدي احفظ لنا الخميني ة

والسلام

اهمية الوعى السياسى لدى خطيب الجمعة

بقلم: الشيخ ابراهيم المصري

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنِ اهْتَدَى بِهِدِيهِ وَاتَّبَعَ سَبِيلَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أما بعد، فإن موضوع الاسلام و السياسة ومدى الارتباط أو التداخل بينهما لم يعد أمرا يحتاج الى دليل أو اثبات في الاوساط الاسلامية الواعية، فضلا عن أن يكون ذلك واردا لدى أئمة الجمعة ورواد الوعظ والتوجيه والارشاد من علماء المسلمين. لذلك فسوف أركز بحثي — ان شاء الله — على ضرورة توفر الوعي السياسي وتنميته لدى الانسان المسلم الذي تُسند اليه امامة الجمعة وخطابتها، لما لذلك من أثر على استقامة السبيل أمامه بما يحقق وحدة النصر الاسلامي في الاطار السياسي، واعادة اللحمة الى الجسم الاسلامي بعد أن عصفت به الاحداث ردحا طويلا من الزمن نتيجة غفلة المسلمين حيننا وتآمر اعدائهم حيننا آخر.

تساؤل الوعي السياسي عبر التاريخ الاسلامي:

والمسلمون في القديم والحديث لم يؤثروا في دينهم من قبل عقيدتهم أو شكهم في صلاح شريعتهم لحكم الحياة والمجتمع، لكن الذي أنهك الجسم الاسلامي وأبعده عن حقيقة الاسلام هو تساؤل الوعي السياسي لدى المسلمين، وابتعاد أئمتهم عن تعاطي الشأن السياسي، بالقهر حيننا وتحت جلاباب الزهد وترك شؤون الدنيا لاهل الدنيا حيننا آخر. وقد بدا هذا الاتجاه بعد انتهاء الخلافة الراشدة واستحكام الملك العضوض بمقدرات المسلمين

حين ابتعد السلطان عن القرآن بنسب متفاوتة، وفر العلماء من السلطان خشية ان يصيبهم أذاه أو ينالهم قسط من تبعه المشاركة في الانحراف أو الظلم الذي ساد خلال فترات طويلة من تاريخ المسلمين.

ولم يقف الامر عند هذا الحد، بل تأصل من خلال عكوف العلماء على ميادين العقيدة والمنطق وعلم الكلام، ثم على فقه العبادات كأحكام الطهارة والصلاة وأنصبة الزكاة ومبطلات الصيام ومناسك الحج... والنهي عن المنكر ومقاومة الظلم الاجتماعي والطغيان السياسي، مما أدى بهم الى أن يعتزلوا الحياة العامة الى المساجد والتكايا والمدارس، بعد أن تركوا الحكام يتصارعون ويتقاسمون ثروات المسلمين ويفرطون في أكثر من طرف من أطراف العالم الاسلامي ببلاد ارتفع فيها لواء الاسلام ردحا طويلا من الزمن و بذل فيها الاسلاف دماءهم الطاهرة من أجل تخليصها من حكم الطاغوت. كل ذلك كان نتيجة تضاؤل الوعي السياسي أو انحراف لدى المسلمين، الى أن وقع العالم الاسلامي تحت وطأة الاستعمار الغربي وسقطت الهالة التي كانت تحيط بالخلافة الاسلامية وتردع أعداء الاسلام عن أن يخوضوا مواجهة مكشوفة مع المسلمين.

ومع بداية هذا القرن الميلادي، وفي مواجهة الصفعة الاليمة التي تلقاها المسلمون بسقوط الخلافة، بدأت موجة من الوعي تدب في الجسم الاسلامي المقهور، وقامت حركات اسلامية في اكثر من طرف من اطراف العالم الاسلامي، في شبه القارة الهندية وتركيا و ايران والعالم العربي، وكانت وسيلة قوى الطاغوت في قهر هذه الحركات واتهامها بالرجعية أو الارهاب هي أن تدفع الى سدة الحكم أصناماً صنعتهم علي يدها، ثم صاغت لهم امجادا وبطولات في غياب الوعي السياسي لدى المسلمين، فكان مصطفى كمال في تركيا، والشاه في ايران، ومجموعة الحكام العرب سواء منهم الذين وصلوا الى الحكم بثياب مدنية او على اسنة الحراب ومدافع الدبابات، حتى باكستان التي كان الاسلام اساس وجودها ومصيرها جرى ابعادها عن الاسلام لتتوارثها دكتاتوريات متلاحقة، وكذلك اندونيسيا ومعظم شعوب العالم الاسلامي. وقد اختلف حكام العالم الاسلامي في كل شيء، لكنهم التقوا على ضرب حركة الوعي الاسلامي، بقهرها أو تطويقها او اجهاضها او استيعابها، وهكذا نجد ان حجم حركة العودة الى الاسلام لا تتناسب مع اثرها السياسي في الحياة الاسلامية العامة، ونجد ان طاقات رواد حركة الوعي الاسلامي تنصرف احيانا الى معارك جانبية او صراعات مذهبية او فقهية دون ان تحقق ذاتها او تعبر عن وجودها في الحياة السياسية، وكل ذلك سببه عدم توفر الوعي السياسي لدى المسلمين، وهذا ما ينبغي لائمة الجمعة ان يتداركوه ويعالجوه

مكان السياسة في الاسلام:

لو كان الدين مجرد علاقة بين الانسان وخالقه لما قامت الحاجة لان تكون هناك أية علاقة للاسلام بالسياسة. كما أن السياسة لو كانت عبارة عن فن الخداع والمكر والتلون، فانها بدورها لا يمكن أن تمت بصلة الى الدين. لكن كلا المفهومين السابقين — للدين والسياسة — يتضمنن مغالطة ناشئة عن جهل بحقيقة كل منهما. فالدين نظام آلهي شامل وكامل، يقود الانسان ليقوم بواجب الخلافة في الارض كما شرع الله، ناشرا العدل، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، محررا الشعوب من كل طاغوت يعوق طريقها الى عبادة ربها. والسياسة هي رعاية شؤون الامة وادارة امورها الداخلية والخارجية، ومن ثم فان الفصل بين الدين والسياسة أمر غير ممكن، لان السياسة جزء من أهداف الدين وغاياته التي لا يقوم الا بها. ولو أردنا احصاء الآيات الواردة في القرآن الكريم عن: الحكم، والولاية، والقتال، والقضاء، والقوانين الجنائية، والبيع والرهن والدين والشهاد، والنكاح والطلاق، والقصاص والدييات، والمواريث وأمثالها.. فربما شكلت ربع القرآن، وهذه كلها تدور حول المسائل السياسية الاسلامية وتصريف شؤون المجتمع المسلم في ظل دولة الاسلام.. في حين لا تتعدى آيات الصلاة — مثلا — مائة آية، وآيات الصوم أربع عشرة آية.

أهمية الوعي السياسي:

و حين يعلن المسلم انتماءه للاسلام فينبغي أن يدرك بأنه قد أقدم على خطوة خطيرة وهامة، وانه على وشك الانطلاق في رحلة وعرة هدفها الجنة، وهي سلعة غالية. فالانتماء العقائدي للاسلام تترتب عليه مهمات كبيرة ينبغي ان يتحملها الانسان المسلم. أولها أن يعي الاسلام لا من حيث هو نظام عبادي أو شعائري، بل أيضا وبالإضافة الى ذلك هو منهج حياة شاملة وكاملة وفعالة. و اذا كان النطق بالشهادتين و اعلان الانضمام الى أمة الاسلام هو نقطة البداية، و اذا كانت الجنة هي الهدف، فينبغي أن يدرك المسلم أن بين نقطة البداية و الهدف مساحة زمنية قد تطول أو تقصر، وهو مكلف شرعا بان يعيشها ويحياها ويتفاعل معها ويؤثر فيها، بل يصوغها وفق تصوره الاسلامي. فخطوة الانتماء الى الاسلام تحدد للمسلم مسارا اجتماعيا يشمل ويستوعب فترة وجوده على مسرح الحياة، وهو مسرح نابض بالحركة والتبدل.

ولو كان الاسلام مجرد نظام عبادي وروحي وشعائري لا علاقة له بالحركة الاجتماعية لأصبح نيل الجنة أمرا سهلا يتأتى لكل قاعد، فحسبه أن يلزم داره ويعتزل الناس ولا يخرج الآ للصلاة الجماعة ويصوم رمضان ويحج البيت ان استطاع ويخرج الزكاة. و لكن الاسلام والانتماء اليه أخطر من ذلك بكثير، اذ انه مثلما يفرض على المسلم الشعائر

العبادية فهو يفرض عليه تحركا اجتماعيا ويصوغ له دورا رائدا و طليعا فوق مسرح الحياة، و من هنا كانت فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والشورى، والبيعة، و قتال الفئة الباغية، و تدوير المال اجتماعيا.. هذه الحركة الاجتماعية التي فرضها الله سبحانه و تعالى على المسلم كما فرض الصلاة و الصيام و الحج و الزكاة.. أليست بحاجة الى الوعي و الاستنارة و التحصيل المعرفي لكي تكون حركة راشدة و رشيدة؟! و ليس السؤال هنا: ما هو الاسلام؟ لان ذلك معروف. و لكن السؤال هو: كيف تكون الحركة الاجتماعية للمسلم المعاصر— و لا سيما امام الجمعة —، و ما هي طبيعة المسار الاجتماعي اليومي، و كيف يجب ان تكون؟ ما هو دوره في حركة الحياة اليومية.

القرآن منهج حياة واعية:

يعالج القرآن قضية المسار الاجتماعي للمسلم معالجة حضارية راقية. و الذي يتفحص نصوص القرآن و هو يرسم خريطة الحياة امام المسلم يلحظ أنه بصدد بناء الانسان الصالح لكل العصور، الانسان الفعال المؤثر الدؤوب اليقظ الواعي المستوعب لحركة الحياة و الذي يعيش في قلب أحداثها و صناعتها. و المسار الاجتماعي للمسلم كما هو مرسوم في القرآن ليس مسارا بسيطا ساذجا جامدا، بل هو مسار مركب يقظ متحرك هادف. و الحياة ليست حركة بسيطة خالية من النزاع و الصراع و التأهب، بل نابضة بكل ذلك، و من أجل هذا يهيب القرآن بالمسلم أن يكون حذرا حتى خلال الصلاة و هو يقف بين يدي الله:

«و اذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك و ليأخذوا اسلحتهم. فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم و لتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك، و ليأخذوا حذرهم و السحتهم. و الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم و أمتعتكم فيميلون عليهم و احده»

(النساء ١٠٢)، لذلك نقول بأن علاقة المسلم بما و بمن حوله علاقة تفاعلية، فليست الحياة ذات لون واحد بل ان الايام دول يوم لك و يوم عليك. نصر و هزيمة، قتال و حرب، و صدام و هدنة، و أمن و سلام و تضارب مصالح بين الناس. كل هذه حقائق مركوزة في كينونة المجتمعات البشرية التي يحكي القرآن عنها التاريخ و الاقاصيص: «دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض» البقرة — ٢٠١، «و تلك الايام نداولها بين الناس» آل عمران ١٤٠ «و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة» الانفال — ٦٠ «و ان جنحوا للسلم فاجنح لها» الانفال ٦١.. فالمسلم ينبغي أن يتمتع بقدر لا بأس به من القوة و التماسك و الواقعية في نفس الوقت. و مثلما هو يستعد للعمل الحاسم الذي لا يخلو من التوجه العسكري فهو ايضا ينبغي أن يكون مستعدا لخوض العمل السياسي. و مقارنة بسيطة بين سورة محمد (صلى الله عليه و سلم) و سورة الفتح توضح ما نرمي اليه.

سورة محمد مدنيّة موضوعها الجهاد في سبيل الله و نزلت في السنة الثالثة من الهجرة، وهي مرحلة ساخنة من مراحل الدعوة الاسلامية. و الذي يقرأ السورة و يتنسم جوها و يستحضر صورها لا يمكن أن يتوقع نزول سورة الفتح بعدها بثلاث سنين. سورة محمد هي عبارة عن بيان حربي و اعلان حرب من الله و الجماعة الاسلامية آنذاك على الذين كفروا، لذلك جاءت عبارات السورة بتارة و فاصلة: «فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب. حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا و اما فداء حتى تضع الحرب أوزارها. ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم و لكن ليبلو بعضكم ببعض. و الذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم و يصلح بالهم. و يدخلهم الجنة عرفها لهم». محمد ٤ - ٦ «فلا تنهوا و تدعوا الى السلم و أنتم الاعلون و الله معكم و لن يتركم أعمالكم» محمد ٢٥، هكذا نجد بأن جو السورة كله تحريض على القتال و تحقير للكافرين و أمر رباني بالاثخان في قتلهم و الغلظة عليهم، وحث المؤمنين على الثبات في القتال و عدم الدعوة الى السلم أو حتى مجرد الهدنة. هذه السورة (سورة محمد) نزلت في السنة الثالثة من الهجرة، وهي مرحلة قتال و جهاد و تمييز و تشببت لدعائم الايمان من خلال السلاح و الدم و الشهداء. و كانت مرحلة. و بعد أن اشتد عود الجماعة المسلمة و فعلت آيات الكتاب فيها ما فعلت، و بعد ثلاث سنوات من العمل العسكري ضد قريش و حلفائها، و بالذات في السنة السادسة من الهجرة، نزلت سورة الفتح.

سورة الفتح تعبير عن مرحلة أخرى سياسية تمر بها الجماعة المسلمة، مرحلة ذات طبيعة خاصة تستلزم تصعيد العمل السياسي و تهدئة العمل العسكري ضد قريش و حلفائها. سورة الفتح مدنيّة، و آياتها و أفاضها و صورها أهدأ بكثير من سورة محمد، لانها تعبير عن مرحلة تتطلب شيئاً من العمل الهادئ و التخطيط السياسي.. فقد وافق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في تلك المرحلة على صلح مع قريش و هدنة مدتها عشر سنوات. و الذي يقرأ بنود صلح الحديبية يجد فيه الكثير من الاستفزاز و العداية لرسول الله و الجماعة الاسلامية الاولى. لقد رفض سهيل بن عمرو عبارتين أساسيتين، الاولى هي (بسم الله الرحمن الرحيم) و الثانية هي (محمد رسول الله) و مع ذلك فقد كانت المرحلة تقتضي ضبط النفس و التخطيط لعمل سياسي طويل النفس. و لقد كانت تلك المرحلة فتحة حقيقية و عقائديا للدعوة الاسلامية حققت أضعاف ما حققته فترة الكفاح المسلح ضد قريش و حلفائها. و كان فعلا فتحا في الارض أيضا فلقد أمن المسلمون شر قريش فاتجه رسول الله الى تطهير الجزيرة العربية من بقايا اليهود، و فتح المسلمون خيبر و غنموا منها غنائم كبيرة.

هكذا نجد القرآن الكريم يورخ لمرحلتين من مراحل الدعوة الاسلامية عبر سورتي محمد و الفتح. و الروعة في الامر أن المسلمين الاوائل حققوا نجاحا هائلا في المرحلتين، في الجهاد و في العمل السياسي عقب صلح الحديبية الذي سماه الله جل و علا بالفتح. و

العبرة التي ينبغي ان يستبطنها الانسان المسلم من كل ذلك ان العمل السياسي والوعي السياسي الملازم له والذي تجلى في أنصع صورة في سلوكية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد صلح الحديبية.. مهم أحيانا كأهمية الجهاد والقتال في سبيل الله. بل أزيد فأقول بأن العمل السياسي والوعي السياسي الملازم له في بعض المراحل يحقق ما لا يمكن ان يحققه القتال، ليس ذلك الغاء للقتال بل تسجيلا لحقيقة تاريخية اسلامية.

الوعي السياسي كمقدمة للعمل السياسي:

وعندما ندعو المسلم المعاصر - ولاسيما امام الجمعة - للتزود بالوعي السياسي والثقافة السياسية فلا نريد من ذلك ان يتحول الى عاشق للجذليات السياسية العقيمة، بل نريد منه فور استكمال مبادئ ذلك الوعي أن يخرج من عزلته وينخرط في عمل سياسي اسلامي يخدم في المحصلة النهائية مقررات الشريعة الاسلامية في العدل المطلق بين الناس. فاذا كان المسلم يكرر يوميا بأن الاسلام هو نظام كامل وشامل، فهو بالتالي اذن نظام سياسي واقتصادي واجتماعي وأخلاقي، واغفال أي جزء من الاسلام هو بمثابة التعطيل لبعضة و أحيانا كله. ويلاحظ هنا أن جمهور المتدينين يغلب عليهم الابتعاد عن العمل السياسي، هذا الابتعاد يتناقض مع حقيقة شمول الاسلام للسياسة. فالسياسة عمليا هي القيادة، وابتعاد المسلم عن السياسة معناه تخلية طوعيا عن المشاركة في القيادة، وبالتالي فان الاحتمال الوارد هو أن تؤول قيادة المسلمين الى الكافرين والمنافقين.

ان بعد المسلمين عن العمل السياسي سيؤدي بشكل حتمي الى أن يكونوا أداة تنفيذ بيد غيرهم، وعندما يكونون أدوات بيد غيرهم فمن الممكن توجيههم لقتل أنفسهم و قتل اخوانهم، وهذه من أكبر الجرائم التي ترتكب بحق الاسلام والمسلمين.

ان البعد عن العمل السياسي يعني بقاء المسلمين في حالة عجز و عقم سياسيين، و بالتالي يكونون محلا تنفيذ ما يراد بهم من الشردون أن يكون لهم القدرة حتى على معرفة ما يراد بهم. و ان القوى المعادية للاسلام ترغب رغبة عاتية في جعل المسلمين يتخلون عن السياسة، لان هذا التخلي الطوعي عن السياسة والعمل السياسي معناه اعطاء تلك القوى ألسلح الماضي في محاربة دين الله. و معلوم أن الاسلام يطلب من المسلم ان يعمل لاقامة دولة الاسلام العالمية، فهل هذا ممكن التحقيق دون قدرات سياسية على العمل السياسي والوعي السياسي والتحليل السياسي واتخاذ القرار السياسي بالشكل المتكافئ مع منطق العصر؟ والعمل السياسي الضاغظ اليوم هو الوسيلة المتاحة امام المسلمين لتحقيق شيء عن طريق أسلمة المجتمعات التي يعيشون فيها، و ان أي تأخر أو تقاعس في هذا المجال سينتج عنه تأخير فعلي و جوهري في علملة التغيير هذه، اذا أن ظروف العالم الاسلامي اليوم ملائمة

لضعط اكثر من أي يوم مضى، و اذا كان الوعي السياسي هو وسيلة ناجعة لخراج المسلمين من محاور الاعراب الاجتماعي والعزلة، و اذا كان الوعي السياسي هو مقدمة لازمة للعمل السياسي هو أيضا بدوره مقدمة ضرورية لعملية الاسلمة التي يقف وراءها المسلمون بكل أشواقهم وتطلعاتهم.

أهمية الفعالية السياسية:

ومن المهم أن يعي رواد الوعي الاسلامي وأئمة الجمعة بأن الاندفاع العام نحو الاسلام اذا لم يتم توظيفه سياسيا لصالح قضية الاسلام فلن يجني منه المسلمون الا العرق والدم. هذا التزاحم في المساجد، والاقبال على الكتاب الاسلامي، والدعم الجماهيري — المعنوي والمادي — لحركة الاسلام، كل هذا اذا لم تضبطه اهداف عامة واضحة وصريحة ومؤصلة، و اذا لم يتمحور حول قضايا سياسية واجتماعية واقتصادية تعيشها الجماهير وتكتوي بها، فلن يكون كل ذلك اكثر من طيف مرعلينا ومضى.

ان الانتشار الافقي للاسلام بين الناس لا يعني على الاطلاق بأن الاسلام يتقدم، كل ما يعنیه ذلك أن هناك قابليات جيدة لدى الناس كيما تتسخر لقضية الاسلام. وهذه القابليات الجيدة لدى عموم الناس ازاء الاسلام تنتظر من يعمل لتوظيفها في حركة هادفة منتجة ومثمرة على صعيد الحياة. وفي تصوري أن خير وسيلة لتثمين هذا الاندفاع نحو الاسلام هو في توظيفة في العمل السياسي والفعالية السياسية. فالناس في عمومهم قد سئمو المواعظ والخطب و باتوا لا يتفاعلون معها، ومن الامانة ان نعترف بذلك ونستنبط من ذلك آساليب جديدة للعمل من أجل الاسلام.

ان تكامل حركة الرسل — صلوات الله عليهم أجمعين — أنهم كانوا أصحاب مواقف سياسية واجتماعية. ولا تكمن روعتهم في حيازتهم للنظريات وشروحها، لقد كانوا — بلغة عصرية — أصحاب فعل سياسي مباشر ومفهوم، فلم يتكلموا كثيرا ضد الظلم والظلم، بل وقفوا الى جانب المظلومين والمضطهدين، فكانت وفتهم أبغ من كل النظريات والخطب التي تتحدث عن العدل. هذه الروعة التاريخية لرسل الله (صلوات الله عليهم أجمعين) متأية من قدرتهم على تحديد موقفهم بحزم من قضايا الناس المطروحة آنذاك. كانوا يتعاملون مع القضايا وهي ساخنة، وكانت مواقفهم دائما منحازة لصالح المستضعفين، لذلك آمن الناس بهم وأحبوهم واحتضنوهم وتابعوهم ورضوا بهم قادة وزعماء ومعلمين.

الالتزام بقضايا المستضعفين:

وأئمة الجمعة اليوم لا ينبغي ان يخرج التزامهم بقضايا المستضعفين عن هذا الاطار

سواء كان ذلك على مستوى القرية أو المدينة أو القطر أو القضايا الإسلامية العامة، وعلى وجه الخصوص الشعوب الإسلامية المضطهدة والاقليات الإسلامية المقهورة، سواء كان القهر من حاكم يحمل اسماء اسلاميا أو من قبل قوة خارجية.

ولابد من التنبيه قبل انهاء كلمتي الى أن النظرة السياسية الواعية المستوعبة هي وحدها التي تضع الانسان المسلم أمام مسؤولياته الجسام، وتدفع مساره نحو توحيد الصف الإسلامي وتجنيد طاقاته فيما يخدم قضايا الاسلام والمسلمين وليس العكس. لان النظرة الجزئية القاصرة التي تمليها أحيانا سطحية الوعي السياسي تحمل هذا الانسان على ان يندفع في منزلقات خطيرة قد تؤدي الى تفتيت وحدة المسلمين وتبديد طاقاتهم في معارك جانبية، بدعوى الحرص على سلامة العقيدة أو التزام بعض أشكال العبادات.. باثارة الاحقاد التاريخية، وتضخيم الخلافات المذهبية في الصف الإسلامي، سواء ما كان منها بين سلفي ومذهبي، أو بين صوفي وسلفي، أو بين سني وشيعي، أو بين أتباع المذاهب الفقهية بشتى اتجاهاتها.. متجاوزا الامر الالهي بالاعتصام بحبل الله وعدم التفرق «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا.. واذكروا نعمة الله عليكم اذا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا».

ولا يسعني — اخوتي في الله — في ختام كلمتي إلا أن أدعو الله كي يعيننا على حمل الامانة واداء الرسالة، و التزام كتاب الله وسنة رسوله.. وان يسدد خطانا على طريق الاسلام القويم، وآخردعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الوظيفة السياسية لصلاة الجمعة

بقلم: الشيخ محمد المغربي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العزيز القائل «وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها» والصلاة على النبي الهاشمي
الابطحي أبي القاسم محمد(ص) وبعد

ه فمن الفيوضات الالهية والالطاف الربانية، امتنانه سبحانه وتعالى علينا بالحلول
في هذه الايام المباركة بدار الاسلام والمسلمين للمشاركة الجهادية في مؤتمر أئمة الجمعة و
الجماعة للنظر في شؤون الوحدة بين المسلمين.

ولسن ذكر لي أحد حجج الاسلام الافاضل ممن تتلمذوا على يد الامام منذ أربعين
سنة، أنه لو قطعن جميع أطرافه ما كان يبالي مادام على قيد الحياة يرمق الى وجه الامام،
فاني اشعر بدوري بالسعادة الروحية اللامتناهية حيث اعتبر كل يوم امضيه بين أحضان
الجمهورية الاسلامية العزيزة تكفيراً لايامي العواطل بل ان يوماً واحداً في أرض الشهادة و
الامامة خير لي من ألف شهر.

ولقد تأثرت شديد التأثير لما أضاف الي قائلاً: لو خيرت بين دخول الجنة الان وبين
البقاء في دنيا الجمهورية الاسلامية، لا ثرت الحياة في الجمهورية الاسلامية للخدمة. واني
لا شاطره في ذلك تماماً. والله ولي التوفيق.

والسلام العطر الزكي على ناصر الدين روح الله الموسوي الخميني العظيم، وعلى
أمل الامام والامة آية الله المنتظري، وعلى حكومة العدل والرشاد، والسلام العبق الفواح
علي أرواح شهداء الحق، وأبطال الدين وعلى البواسل وحزب الله في كل مكان. والسلام
عليكم أنتم أيتها الوجوه النيرة وماتحتها من قلوب خيرة.

أنعقد المؤتمر الاول خلال أسبوع الوحدة مقترنا بذكرى ميلاد سيد الكائنات(ص) و

هاهو اليوم ينعقد مقترباً بذكرى ميلاد حفيده الامام المهدي (عج) و الذي اتخذ رمزاً لليوم العالمي للمستضعفين.

ان مؤتمر الوعي و المسؤولية كهذا الذي يضم بين أقطاب الدعوة و الجهاد و أئمة الجمعة و الجماعة، ان مؤتمراً كهذا الذي ينعقد في أرض الاسلام و الطهر و الشهادة و الدم، فاتحاً مصراعيه لعالم المستضعفين في ذكرى النبوة و مستكملاً مسيرته الالهية بذكرى الامامة. لهو حقاً مؤتمر الرعاية الالهية و بشير الخير للانسانية و آية المستقبل الرسالي الزاهر لهذه الامة، قوة الدفع فيها لكسر شوكة الاستكبار و الشر و الجاهلية و هو بحق ركيزة البناء للعدل و الخير و السلام.

الموضوع / الوظيفة الرسالية لصلاة الجمعة

فلسفة الاصطلاح

لماذا تسمى هذه الصلاة بصلاة الجمعة؟ ذلك انها من الاجتماع و التجمع مع ان الصلوات الاخرى هي أيضاً تدعو الى التجمع و الجماعة في مختلف أوقاتها الا انها لم تدع بالجمعة اي انها لم تعرف بخصوصية طبيعتها الوظيفية، و انما نسبت صلوات الجماعة الى الاوقات اي انها تشير الى مراحل اليوم الزمنية. و ان كانت الجمعة تنسب من باب، الى مراحل الاسبوع.

١) العلاقة الاجتماعية و الربط التعبدي

و يلاحظ ان صلاة الجماعة: صفة للمصلين على حال الاضافة، و نسبة اليهم في حالة اجتماعية، فهي نعت للكثرة و صفة عديدة للمجتمعين عليها.

و اما صلاة الجمعة: فهي صفة الفعل الجامع للمصلين اي ان هذه الصلاة النوعية هي المنشأة لجماعتهم و الباعثة على تجمعهم. فهي تشير الى العنصر الاجتماعي الذي يربط الناس في تجمع معلل طبعاً بالصلاة الاجتماعية.

و الصلاة صلة، اي غاية هذا التجمع هي الصلة بالله تعالى و الربط بقوانينه في سياق أسمى ما يكون اجتماعياً.

و هذا النحو من التجمع الجمعي او الجمعاتي هو تجمع روحي رسالي و ليس بتجمع قطيعي فهو يتحدى بصلابة المواقف الحازمة و الوعي الوثاب و انتعاش الايمان و يمزق عقد الخوف و مركبات النقص و يقضي على خرافة حتمية الغلبة للقوات المادية.

هذا اللقاء الجمعاتي يتحدى بشكل صارخ التكنولوجيا الذرية التي تقوم على ارهاب الارهاب في المعسكرات الشيطانية من اجل تسويتها في العالم المستضعف.

فالجمعة اذن تجديد للطاقات الروحية المضادة واسترجاع للثقة بالنفس والوعي بالقدرة الاسلامية الخلاقة ونجنيها دوريا واسبوعيا.

ذلكم وجه من العلاقة الاجتماعية في صياغة منسجمة مع الربط التعبدي للذين يضيفان على هذا الركن كل جمعة، وظيفتها الرسالية الخطيرة التي تبدأ من التلقي الامين من الله سبحانه وتعالى، عبر خطبتي الجمعة.

٢) الجمعة وهواجس الطاغوت

ان الطاغوت هو هولم يتغير في منهجه ولكنه يبرع في استخدام الوسائل التي يقدمها له عصره للمراوغة والظلم والقهر والخداع غير آبه بالقيم والمثل. فهو لا يفكر الا من خلال احشائه واحدى اجوفيه وكلما تعارض شيء مع كرسيه المتهاوي وسمعته الهابطة الا وكان رد فعله بقدر مخاوفه، وكانت شراسة انتقامه في حجم هواجسه، ان تشكيلة المجتمع الطاغوتي مبنية على قاعدة فرق تسد: حيث تتعدد الاحزاب والمنظمات والمؤسسات والتجمعات تحت الستار واغطية وشعارات زائفة شتى، لاغراض واحدة، تتمثل في الحفاظ على الساسة من خلال سياسة خداع الجماهير مستهدفة بذلك تفتيت الجماعات وتقويت فرص اللقاء عليها في غير هذه الاغراض الدنيئة.

فلم يبق للمسلمين الاحرار الذين تثبت التقارير الحزبية والاحصاءات السياسية انعدام عضويتهم في احزاب الطاغوت المتنوعة، لم يبق لهم الا المساجد والابخص في يوم الجمعة حيث الوظيفة الرسالية

ونحن حينما نتحدث عن الجمعة الشرعية نستحضر حقيقتها الرسالية على عهد الرسول (ص) بأعتبارها أساس الحكومة الاسلامية كما تفضل شرح ذلك آيه الله العظمى المنتظري، وكذلك على عهد الائمة (س) وكذلك في أيامنا في ساحات الجهاد والشهادة والمعاناة في ايران وافغانستان ولبنان وفلسطين....

ولا نعني بذلك بتاتا الجمعة المتواطئة مع حكومات البغي في القديم والحديث حيث تمجيد السلاطين وتبريك الملوك : بلالها مغلول وامامها ماجور ومنبرها اسير ومحرابها عليل للقصر فيه حق.

٣) ابعاد صلاة الجمعة النبوية

اذا تناولنا خطب الرسول (ص) للقينا ان مضمونها كان يتناول بالاضافة الى المسائل العقائدية والعبادية:

— التذكير بالمسؤولية السياسية الاجتماعية

— انذاراً للكافرين ووعيدهم وتهديدهم
— الكشف والفضح لدسائس المنافقين
— دعوة الحكام والسلاطين من موقع القوة
— حمل اسرى الحرب على الندامة ودعوتهم
بلسان الوحي الى التوبة، وافساح المجال
للاعلام القرآني لمراجعة معلوماتهم
الجاهلية والمغلوطة عن الاسلام.

ناهيك عن الخطب التي كانت تعالج مشاكل الحياة اليومية في شتى الميادين لتقرير الامس التشريعية الجديدة للبناء الاسلامي الناشيء، لذا جاء في الحديث ذكر فضلها العظيم اذا كانت خصوصاً على هذه الشاكلة عند معزولة عن الحياة: «ما طلعت الشمس بيوم افضل من يوم الجمعة».

وأحرى ان يعم هذا الخير سبعة الاسبوع، وانعم بها الجمعة اذا كانت حقيقة حجاباً للمساكين، لقد كانت الجمعة في عهد النبي (ص) وسيلة لتجمع المسلمين دون رعاية، كان الدافع اليها الشعور بالواجب والرغبة في الاجر والثواب.
لقد كانت تركيباً رائعاً من العبادة والسياسة وتدريباً عسكرياً ليس أقله الانضباط والتنظيم والطاعة والانسجام في صفوف واحدة وقبلة واحدة وحركات واهداف واحدة.

٤) معركة المنبر والكراسي

ان معركة المنبر والكراسي تتمثل في الصراع المرير بين المحراب والقصور من اجل قضية الوجود وتطرح اليوم اساساً وباختصار على جبهتين جبهة سياسية وأخرى اعلامية في تحالف عالمي صهيوني و صليبي.

ولما كانت صلاة الجمعة تعني كما أسلفنا حضور أمر الله تعالى بين الناس والجماعة حتى لا يستبد بتسييرهم الهوى واحلال شرع الله تعالى محل تصدى لها القصر ملوحاً بالتهديد والنكير....

ولما كان منبر الجمعة الحريمي القضاء على الهوى في الحاكمة العليا على الناس، لان اي مجتمع لا يخلو من الصالحين من المسلمين لامر الله، فلا يجوز التحكم في رقابهم بهوى اردل الناس حتى ولو كانت فيهم الاغلبية في تشكيل المجتمع ولو كانت راضية بذلك وعلى سبيل الافتراض لو كان المجتمع كله جاهلياً لما جاز بقاءه على هواه لان الامر كله لمولاه. ولما كان المنبر معول هدماً للتحكمات اللاشريعة تصدت له الكراسي، ولما كانت الجمعة الرسالية تملك على الناس القلوب والارواح وتحرك السواعد وتدفع الى الشهادة

القوافل البطولية انطلاقاً من المحراب أصبحت تززع عروش الطغاة لذا صرخت في وجهها وسائل الاعلام الطاغوتية.

لكن وسائل الاعلام الاستكبارية لا تملك في الواقع الا السطوح والمساحات، في حين ان خطب الجمعة الرسالية، فيما اذا تعممت، تملك الاذان الصاغية و القلوب الواعية و السواعد العاملة و الارواح المجندة الباذلة.

الاعداء يفرقون بين المحارب و يفصلون الدين عن الحياة بينما يعلمنا الاسلام ان المسجد هو المحراب الصغير و الكون هو المحراب الكبير و الصلاة هي العروة الوثقى بينهما (كما أُنذِر تفسيراً لفلسفة العبادة جاء في احدى محاضرات حجة الاسلام السيد موسى الصدر رحمته الله عليه حياً أو ميتاً) الساسة في صراع مريم مع المحراب و الائمة في بناء الانسجام المستمر بين المسجد و المجتمع و الدولة. بين العبادة و الحياة و القانون

٥) الجمعة الرسالية و الهوس الاعلامي

ان تقاطر المصلين الى المساجد في هذه الايام بالذات لهو دليل حي على الاهتمام المتزايد بالدور الرسالي الذي يؤديه المسجد، و مؤشراً على مدى اقتناعهم بضرورة تماسكهم و تلاحمهم و لوبدون مقاومة او حراك ، و لاقل من حضورهم الجماعي و الجمعاتي المتماسك و المتضخم على مر الايام و الاحداث لترويع الطاغوت و ان كان ذلك اضعف الايمان. الا انه احد الاساليب الجماهيرية الناجحة في تهويل سخط الناس و عدم رضاهم. انه تعبير صامت، مجرد الحضور هذا، ولكنه يحمل في طياته براكين الغضب التي تنتظر شرارة الانفجار لتصب عليه جام غضبها....

هذه الحقيقة ادركها اعداء في الداخل و في الخارج. و منها بدأ الهوس الاعلامي الاستكباري، ان القوى الشيطانية الكبرى تمتلك اجهزة البث و الارسل عبر القارات بواسطة القنوات الاذاعية و الاقمار الصناعية فتعبر عن هوسها الاعلامي الاستكباري تجاه الثورة الاسلامية على سطوح الشاشات و مساحات الجرائد و المجلات و عبر المنظمات الدولية فتصاب مع ذلك بالفشل الذريع و الخيبة الرهيبة لان الساحة الدولية لم تعد لها وحدها، على ان الاعلام الرسالي رغم قلة او انعدام عتاده الجهازي الذي يحتكره الطاغوت في بلاد المسلمين و المستضعفين، يشق طريقه سالماً من التشويه و التعفين الى قلوب الشعوب المحرومة فترسم عليها الحقائق الدامغة و الوقائع اللامعة. فيحدث فيها قوة التجميع و يمددها بقوة اليقين و يحرك فيها دوافع اليقظة و الوعي السياسي و العمل الرسالي. فالجمعة الرسالية من شانها تكسير الحصار الفكري الجاهلي و تبديد التعقيم الاعلامي.

دور الجمعة في عملية التسييس

يتمثل الدور الرسالي للجمعة في تسييس الجماهير وتوعية الناس وتصحيح المفاهيم والتحذير من مكائيد الاعداء والمستعمرين وتوضيح النهج القويم وتقويم الانحرافات وبناء المجتمعات على أسس العدل والفضيلة، وإعادة الاعتبارات الانسانية للناس والدولة والمجتمعات.

هذا وان التطبيق العملي والوعي الحقيقي الثواب والاقتناع «الفقاهتي» او الرسالي لعملية التسييس الجماهيري الذي يحصل من خلال اداء صلاة الجمعة في ايران الاسلام والشورة فاق تخطيطات المختصين في شتى المذاهب السياسية العالمية وقد أحبط مكائيد الكليات السياسية الاستعمارية وخيب مخططات المهندسين السياسيين والادبولوجيين المتتبعين لهضة الشعوب المستضعفة و كما ركل المصممين لا نماط الوعي الشوري عبر القارات وبصورة أخص ما أتم منه باليقظة الاسلامية الهادئة وأخص من الكل تميز منه بالظاهرة الخمينية الزاحفة والتي انشئت من اجلها اخيرا جامعة كاملة في واشنطن على ما قرأت في بعض الصحف لدراسة خصوصياتها....

نوعية الجمعة:

وعليه فبا لا مكان ان نعتبر نوعية الجمعة المؤداة مقياساً وعينة. مقياساً لمدى وعي الشعوب او جمودها وبالتالي دليل حريتها أو عبوديتها وعينة لنوعية المصلين: رساليين و مجاهدين أو قاعدين ومغفلين.

أنظروا معي الى عينة واحدة من جمعات ايران الاسلام لوجدتموها دالة بسعادة على نوعية هذه الثورة العملاقة الشامخة.

ولما كانت هذه الثورة الالهية استمراراً لثورة الرسول (ص) متوخية النهج الحسيني متمسمة بسيف التحدي، جاءت خطب جمعاتها ترجمة أمينة لها و مرآة صادقة تشع منها انوار الحق والهدى وتوهج فيها أسنة الغالية لامرالله والنهي.

ولضيق المجال أدعوكم الى مقارنة جمعة ايران رائدة جمعات العالم الاسلامي بجمعات التواطىء والتابعة لتسدل بهامن غيرعنائ على نوعية المنابر فيها وعلى عينة من شعوبها المغلوبة السلبية.

خصوصيات جمعة ايران

أولاً — الجمعة في ايران ليست مجرد وقت محدود بالزوال وركعتين بعد الخطبتين ولكنها اليوم كله. بل هي بأمره وغده. اذ بالامس يتنها لها ويستعد قلبا وقالبا وفي الغد

يظهر الاثر والنور والحديد والنار، يتجلى ذلك في مشهد رباني مهيب. ثم ان سائر الايام قبس من هذا النور وظل لهذا القانون.

ثانياً — الجمعة في ايران كفيلة بتعبئة المستضعفين ضد مؤامرات الاعداء و دسائسهم التي تهدد وجودهم الاسلامي.

ثالثاً — خطب الجمعة فيها بمثابة سيوف التحدي وقذائف الحق تدمغ بها الباطل و قطع بها السنة الاعلام الاستكباري الجاهلي المضاد.

رابعاً — لقد أفلحت الجمعة في ايران في ايران في تشييد البنيان المرصوص و تكوين المجتمع الاسلامي المجاهد.

خامساً — استطاعت الجمعة في ايران الثورة والاسلام ان تنجح بتوفيقات الهية في تحقيق الاكفالة التامة بين الامة الواعية والامامة العادلة الزاهدة، فهي بحق رائدة جمعات العالم الاسلامي. فطوبى لهم وهنيئاً لنا. ولقد عبرت هذه الصلوات الجمعاتية هذه الحقيقة رغم الاخطار المحتملة كتفجير القنابل او قصف الطائرات العراقية كما حدث في جمعات ايلام و باختران و همدان و الاهواز...

مؤتمر أئمة الجمعة والجماعة

ان هذا المؤتمر العالمي الثاني يقيم الدليل الناطق على تفهمنا للدور الرسالي الذي يجب ان تؤديه الخطب و المنابر و الصلوات و المساجد و الائمة و الدعاة.

و من جانب آخر يبرهن علي أن الخلاف بين المسلمين انما هو وضجة مفتعلة دبرها الاعداء لتفريق المسلمين بعد ما هيأ الله لهم دولة التوحيد و الوحدة و الاتحاد. و نوعية مؤتمر كرم هذا عينة عالمية لما يجب ان يكون عليه المجتمع الاسلامي الكبير الذي ينبغي علينا ان نسعى لبنائه بالسيف و القلم و الدم.

انكم لمستم في الواقع كيف ان هذا المؤتمر المبارك نجح في تهية الارضية الخصبة لبناء الوحدة الاسلامية بعدما سطر الاولويات و عين السبل، فلم يبق امامنا الا العمالة أو الشهادة، التواطؤ أو الرسالية، و كل ميسر لما خلق له: فاما شاكرأ أو كفورأ.

النتيجة و التوصيات: مسؤولية المؤتمرين

و لن تبلغ كلمتي الصغيرة منتهاها قبل أن أتوجه اليكم والله على ما نقول شهيد، بالتوصيات الاخوية الرسالية التالية:

أولاً — تتعين علينا تكليفنا فور هذا التلقي الامين لحقائق الاسلام مسؤولية التبليغ الشجاع الامين و التوعية النزيهة المسؤولة و اقامة الشهادة،

(وجعلناكم خلائق في الارض لننظر كيف تعلمون)

ثانياً — ان اتحاد المسلمين يبدأ من اتحاد ائمة الجمعة والجماعة.

لقد نجح هذا المؤتمر في اجتثاث الرواسب الذهنية التي دبرتها الايدي الآئمة للاستعمار الغاشم في بلاد المسلمين خلال عهود التاريخ وجعلتها حواجز وفواصل مانعة من اتحادهم.

ثالثاً — يجب توحيد الاتجاهات العامة لمنهاج الخطب الجماعية وتسييسها حتى لا تتواطأ مع الكفر والطاغوت ولا تساهم في استفحال الشعوب.

رابعاً — العمل على تحرير المنابر من سطوة الكراسي.

يقول أحد علماء الجزائر المرحوم عبداللطيف بن السلطاني —

«الكرسي ليست له درجات كالمنبر، فدلّ هذا على انه دونه وانه خاضع له خضوع استماع وعمل لا خضوع سلطة وهيمنة».

— وكذلك يجب تحرير المحراب من قيود القصر —

خامساً — تحرير امام الجمعة من التمعش بادراك وظيفته الرسالية.

سادساً — الامة التي لا تعرف الا التامين في جميع الحالات لا تنهض ابداً. والامة

التي تجهل الحوقلة ولاءها النافية المضخمة لا ارادة لها.

هـ هذا ونحن مغمورون بنعمة مخصوصة حيث لم يتأت لاحد عبر التاريخ على ما

اعلم، ان يلتقي بجمع غفير من المسؤولين كهذا الجمع من الائمة المقبلين من انحاء العالم على أرض الاسلام والامامة وتحت سماء القداسة والشهادة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لمحة خاطفة عن دور المسجد في الاسلام

بقلم: اخ من ماليزيا

بسم الله الرحمن الرحيم

المسجد مدلوله اللغوي ومفهومه الشرعي أو الاصطلاحي:

المسجد من أهم المؤسسات الاسلامية فلذلك حصر الرسول عليه الصلاة والسلام همه في الايام الاولى من وصوله الى المدينة المنورة لبناء المسجد وجمع لذلك جهود الصحابة كلهم وأخذ يسعى معهم السعي الحثيث للاسراع في انجازه.. ولقد أشار عليهم أنه يظلل بجرير النخل استعجالا لاتمامه...

وللمسجد مدلوله اللغوي والشرعي، فأهل اللغة يرون أن المسجد لفظ مشتق من سجد أو من سجود وهو أسم مكان على غير قياسي، ويقصد به المكان للسجود أي المكان للصلاة وهو من باب اطلاق الجزء و ارادة الكل...

و كل مكان يصلح لان تؤدي فيه الصلاة يمكن ان يطلق عليه المسجد، سواء كان ذلك المكان مبنى أو قطعة ارض:

روي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... (فضلنا على الناس بثلاث جعلت ضيوفنا كضيوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا و جعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء .. رواه مسلم)..

وبناءً على هذا الحديث يمكن أن نطلق على جميع الاراضي الصالحة لاقامة الصلاة فيها لفظه المساجد... وهذا هو المعنى العام للمسجد، واما المعنى الخاص له فهو عبارة عن بناء مكان للعبادة سواء كانت اعتكافا او صلاة الجمعة او الجماعة، وقال شاه وكبي الدين الدهلوي المسجد محل الصلاة، والاعتكاف ونزول نعمة الله وهو كعبة الله، وقد أشار اليه الرسول عليه الصلاة والسلام في حديثه بأنه من رياض الجنة....

قال الرسول(ص):

«إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قيل وما رياض الجنة؟، قال المساجد...»

دور المسجد في الاسلام:

و الحديث عن دور المسجد في الاسلام يوجب علينا ان ندرس احوال المساجد و ادوارها في المجتمع الاسلامي في العهد الماضي و على رأس تلك المساجد.. مدرسة الرسول او ما يسمى الان المسجد النبوي، مسجد عمرو بن العاص. و جامع الزيتونه و جامع القرويين، و الجامع الازهر...

أ – المسجد النبوي:

و حينما دخل الرسول صلواة الله عليه و سلامه، المدينة المنورة بنى مسجده بالمربد ليشجع المهاجرين و الانصار على النشاط و السرعة في العمل، و هو مركز يجتمع فيه المسلمون لاداء العبادات لله وحده، و مركز للتعليم و التربية، و كان من عادة الرسول(ص) ان يجلس في مسجده بالمدينة ليُعلم اصحابه امور دينهم و دنياهم. و كان المسجد محكمة للقضاء العادل و ميداناً لاجتماع الجيش الباسل، و بيتاً لاستقبال السفراء أو الضيوف و ادارة للقائد الاعلى للجيش، و بعبارة اخرى أن المسجد النبوي هو محل للعبادة و معهد للتربية الاسلامية و مركز لتدبير شؤون البلاد و الامة الاسلامية و ادارة للقائد الاعلى للجيش الاسلامي...

و ان لم يكن هناك دليل قولي من الرسول(ص) يبين لنا سر اعتبار و جعل المسجد مركزاً لتدبير تلك الامور الدينية و الدنيوية فاننا يمكن ان نتأكد انه اتخذ ذلك الموقف ليبين لنا – عملياً – انه لم يكن هناك خط فاصل بينهما لان كليهما يتجهان الى تحقيق حكمة أو غاية خلق الانسان وهي العبادة التي كلها للواحد القهار و خلافة لعمارة الارض و تدبيرها طبقاً لشريعته، قال الله تعالى: (وما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون: و اذ قلنا للملائكة اني جاعل في الارض خليفة)

و بالاضافة الى ذلك فانه أراد ان يبين ان هذه الامور الدنيوية سياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية لا يمكن ان تنمو و تشيع فيها العدالة و المحبة و التألف الا اذا استوتحت قيمها من روح المسجد و هو في الحقيقة روح الاسلام...

و اذا انفصلت عنه انفصلت عن الاسلام فما بعده الا الدمار و الشر الويل للامة الاسلامية و المجتمع الاسلامي...

ب – مسجد عمرو بن العاص:

وهو اول مسجد بني في القاهرة بناه عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ بأمر من عمر

بن الخطاب بعد فتح مصر، و كان مركزا للثقافة و محكمة للقضاء و كان فيه اكثر من اربعين حلقة دراسية يوفدها الطلبة للدراسة و البحث، و من بين تلك الحلقات، حلقة الامام الشافعي رحمة الله عليه، و قد نسبت اليه لان الامام الشافعي قام بالتدريس فيها سنة ١٨٢ و الزاوية الصحابية و قد اعددها الصحاب محمد بن فخرالدين و عين لها مدرسين احدهما شافعي لتدريس الفقه على مذهب الامام الشافعي و الاخر مالكي لتدريس الفقه المالكي ...

و حينما قدم محمد بن جرير الطبري على مصر قام بالتدريس في ذلك الجامع و عمل على تفسير القرآن الكريم و الحديث و تعليم الفقه و اللغة و النحو و الشعر ...

ج - جامع الزيتونة:

و قد بني هذا الجامع الوالي عبد الله بن الحجاب في تونس سنة ١٠١ هـ / ٧٣٢ م، و اصبح حقا جامعة في عهد الحفصيين في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي فأزدهر فيها التعليم و قام بالتدريس فيها الاساتذة الفضلاء من الاندلس و صقلية و من العلوم التي درس فيها الفقه و الادب و اللغة و التاريخ و الفلسفة و الرياضيات و الطب، و ظل هذا الجامع ينشر الثقافة الاسلامية و يقوم باعداد الائمة و الوعاظ و القضاة و كان علماؤها يتمتعون بمكانة سامية في المجتمع ...

و في عام ١٩٣٣ م صدر مرسوم اعتبر جامع الزيتونة جامعة، و جعلت الدراسة فيها على ثلاث مراحل: اعدادية و منحت للطلاب الذين اتموا دراستهم في هذه المرحلة شهادة أهلية، و متوسطة و منحت لمن اتم المرحلة دراسية فيها شهادة التحصيل العالية و منحت لمن اتم الدراسية في هذه المرحلة الشهادة العالمية مع التخصص في القرآن او علوم الشريعة او الاداب و لجامع الزيتونة مكتبة فاخرة انشأها ابو زكريا الحفصي و كان فيها ٤٠/١٠٠٠ (اربعون الف مخطوطة) نفيسة و لكنه لم يبق من ذلك الان الا القليل ..

د - جامع القرويين:

بني هذا الجامع عام ٨٥٩ م في القطاع الغربي من مدينة فاس بالمغرب و تبرعت في بنائه السيدة فاطمة بنت المرحوم محمد بن عبد الله الفهري القيرواني ... و بني جامع القرويين ليكون مركزا للتعليم و استمر كذلك مدة احد عشر قرنا. و كانت مدت التعليم فيه حسرة غير محدودة يختار الاساتذة و الطلاب ما يشاؤون من المواد و الكتب و في عام ١٩٣١ م اصدر السلطان محمد الثالث مرسوما يقسم التعليم فيه الى ثلاث مراحل (ابتدائية و ثانوية و عالية و يتكون التعليم العالي من اختصاصين ديني و ادبي ثم اضيف الى الجامع معهد للفتيات على مستوى عالمي، و بعد نيل المغرب استقلاله - و ذلك في عام ١٩٥٦ م - بدأت اصلاحات اساسية في جامع القرويين و تقرر جعله جامعة مؤلفة من ثلاث كليات: كلية الشريعة، و كلية الاداب، و كلية العلوم ...

وفي عهد الازدّهآر لم تقتصر الدراسة فيه على العلوم الدينية و اللغة العربية فحسب بل شملت العلوم الاخرى كالفلسفة و الطب و الصيدلة و الفلك و الهندسة... و وحدت في جامع القرويين مكتبة فاخرة تشمل عدداً كبيراً من المخطوطات النادرة و القيمة و لكن اكثرها ضاع و لم يبق منها اليوم سوى ١٩١٣ مخطوطة....

٥ - الجامع الازهر:

أنشأ هذا الجامع، القائد جوهر الصقلي بالقاهرة في عهد المعز لدين الله الفاطمي و كان الشروع في بنائه سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م و كمل بناؤه سنة ٣٦١/٩٧٢ و اقيمت فيه اول صلاة جمعة سنة ٣٦١ هـ - وفي عصر الملك الناصر قلاوون - اسس مكتب لتحفيظ اليتامي من المسلمين القرآن الكريم و كذلك بيت للفقراء من الطلبة. و قد بدأت الدراسة فيه بعد سنوات من تأسيسه، و كانت مقتصرة في بادىء الامر على نشر الفقه الشيعي، ثم تطورت بعد ذلك فاصبحت الدراسة فيه لم تقتصر على العلوم الدينية و اللغوية فحسب و لكنها في بعض الفترات شملت الفلسفة و الطب و الرياضيات و التاريخ....

و قد استمر الجامع الازهر يزداد شهرة في الافاق يقصده الطلبة من جميع البلدان الاسلامية لتعلم العلوم الشرعية، النقلية و الفعلية على جهاذة العلماء المتفرغين للدراسة و التعلم ابتغاء مرضاة الله، و ازداد الاقبال عليه من مختلف البلدان الاسلامية، فهو الجامع الذي جمع الطلبة من جميع انحاء العالم الاسلامي، و به زال الجهل في عصور انتشرت فيها الجهالة، فقد ظل الازهر دوما ملاذ علوم الدين و معقلاً للغة العربية، و يطلق اسم الجامع الازهر على كليات التعليم العالي و هي كلية اصول الدين و كلية الشريعة و كلية اللغة العربية، و يطلق اسم المعاهد الدينية على المعاهد الابتدائية و الثانوية التي تعد الطلبة للحاق بالجامعة الازهرية....

و في عام ٦١ صدر قانون تطوير الازهر فاصبح بذلك جامعة اشتملت على الكليات الازهرية الاصلية و الكليات العملية و كلية الادارة و المعاملات و كلية الدراسات الاسلامية للبنات....

و لم يعين الازهر في بادىء الامر شروطاً خاصة بالسن او المؤهلات و للازهر مكتبة فخمة تحتوي على (٨٠/٠٠٠) ثمانين الف مجلد من الكتب و من بينها (٢٠/٠٠٠) مخطوطة....

و من هذا الاستعراض الموجز لتاريخ بعض المساجد في العالم الاسلامي القديم يمكن ان نستخلص ان المسجد في الاسلام لم يكن مكاناً للعبادة بمعناها الضيق فحسب و لكنه ادارة عامة للبلاد، و معهد للتربية و التعليم، و مكتب القائد الاعلى للجيش.. و حيث ان المسجد موضع للعبادة فانه كلما دخله فرد مسلم لأداء العبادة تنبهه الى

عبوديته الفطرية لله الكامنة في نفسه ثم اثرت تلك العبادة التي اداها مخلصا لله في حياته و سلوكه وعندئذ تحررت نفسه من سجن الحيرة والقلق واطمأنت نفسه كل الاطمئنان إذ ان الله سبحانه مرّد كل نعمة ونعمة، (الا بذكر الله تطمئن القلوب)..

زَد على ذلك فان المسلمين اذا اجتمعوا كل يوم خمس مرات لاداء صلاة الجماعة، ومرة كل اسبوع لاداء الجمعة ومرتين كل سنة لاداء صلاة العيدين صفا واحدا بين يدي الله عز وجل تساقطت بينهم فوارق الرتب والمال والجاه ومشاعر الكبرياء وعوامل الاحقاد الاضغان وشاعت بينهم روح الوحدة والتآخي (انما المؤمنون اخوة)..

وحيث ان المسجد معهد للتربية والتعليم فان الدراسة فيه لا تكون الا للتفقه في الدين والامور الدنيوية، وانها تهدف الى تكوين الفرد المسلم المؤمن بالله وحده، المتحلى باخلاق القرآن، المحق الحق والمبطل الباطل، وهذا الهدف من غير شك يختلف عن هدف التعليم الذي تأثر بفلسفة التربية الغربية العلمانية لانها تهدف الى تخريج الايدي العاملة و المثقفين ولا يهيمه ان يكون هؤلاء المثقفون مؤمنين او ملحدين او منافقين او... ولذلك نجد ان معظم المثقفين الذين تخرجوا من الجامعات الغربية او المتغربة لا يعطون الاهتمام بالحياة الروحية والاخلاق الحميدة المستوحاة من القرآن والسنة بل يعتبرون ان تمسك المسلمين بالاسلام وقيمة سبباً من اسباب تأخر المسلمين..

وحيث ان المسجد ادارة عامة لتدبير الشؤون العامة للدولة كما كان في ايام الرسول(ص) يوحي لنا ان الموظفين او من اسندت اليه امور الدولة او امور الامة الاسلامية لا بد ان يتشبعوا بروح المسجد الذي في حقيقته روح الاسلام، فلما تشبعت نفوسهم بهذا الروح سيؤدون مسؤولياتهم باخلاص و امانة، ولا يرجون من ورائها الا مرضاة الله، وفي الوقت نفسه يتجنبون اى عمل او سلوك يتنافى مع الاخلاق الاسلامية كالرشوة والخيانة وغيرهما من الصفات القبيحة المذمومة...

وحيث ان المسجد مركز او مكتب للقائد الاعلى للجيش يوحي لنا ان المسجد لا بد ان يكون مركزا لبث روح الجهاد في سبيل الدفاع عن كلمة الله ونشرها للناس كافة تطبيقا لقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم اذا ضربوا في الأرض او كانوا غزا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله بما تعملون بصير، ولئن قتلتهم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتهم لألّى الله تحشرون» (آل عمران ١٥٦ - ١٥٨) وقول الرسول عليه الصلاة والسلام «من مات ولم يغز ولم ينو الغزوات جاهلية».

حالة المساجد في مجتمعات المسلمين المعاصرة

وإذا بحثنا عن حالة المساجد في بعض مجتمعات المسلمين المعاصرة فوجدنا انها لا تلعب دورها الا في حدود ضيقة وانها تصبح اماكن يتردد اليها بعض افراد المسلمين في المنطقه لاداء صلاة الجماعة و الجمعة وان الخطب التي القيت فيها لا تكون الا لاتمام شروط الجمعة، وفي بعض الاحيان ان ذلك المنبر المقدس قد يستغله افراد الاحزاب المتطاحنة للدعاية لحزبه فأصبح المسجد لذلك ميدان الصراع يتصارع فيه المتصارعون وان هناك حلقة دراسية الا انها لا تغنى ولا تسد من جوع لانها تدور حول دائرة ضيقة، وفي الغالب الكثير ان الدراسة فيها حول المبادئ الإسلامية...

وترجع هذه الحالة الى عدة اسباب ومنها:

(١) ان السلطة الحاكمة قد وضعت شروطا او قوانين تفرض على من يريد ممارسة التدريس فيه الحصول على رخصة، وهذه الرخصة في الحقيقة عبارة عن سلاح ذي حدين يستخدم لردع المنحرفين كما يستخدم لصد الطائفة الإسلامية من ممارسة نشاطها واتخاذها المسجد قاعدة له...

(٢) ان الشخص الذي أسندت اليه مسؤولية ادارة المسجد لا يستطيع ان يؤدي مسؤوليته على الوجه الاكمل لعدم كفاءته العلمية والادارية، او ربما لتدخل الرجل السياسي والحزبي في شؤون المسجد....

(٣) ضعف الميزانية وعدم التعاون بين اهل الحي لسد هذا النقص والموقف السلبي من اهل الحي تجاه النشاط الذي نظمه المسجد...

(٤) البرامج الترفيهية المعروضة في التلفزيونات..

(٥) عدم الجدية من قبل المسؤولين في جعل المدرسة مركزا للنشاط الاجتماعي و التربوي..

وهذه هي بعض المشاكل التي تواجهها المساجد في بعض مجتمعات المسلمين المعاصرة...

نحو اعادة رسالة المسجد

ان المسلم الواعي لا يمكن ان يقف مكتوف الايدي تجاه تلك المشاكل بل لا بد ان يسعى سعيا ويذل ماله من قوة او طاقة للتغلب عليها لان المسجد كما اشرت بوضع انطلاق الحركة الإسلامية فاذا فقد المسجد رسالته وتجمدت حركته، تجمدت تباع ذلك الحركة الإسلامية...

و لإعادة رسالة المسجد حتى يمكن ان يلعب دورا فعالا في بناء المجتمع

اقترح مايلي :

١) تكوين اللجنة المستقلة الحرة لتدبير شؤون المسجد، وان اعضاءها تتكون من ذوي كفاءة علمية وصفات حميدة ورغبة قوية في تدعيم هذه المؤسسة الاسلامية حتى تستطيع أن تباشر نشاطها بصورة فعالة ...

٢) ان تخصص له ميزانية تغطي حاجاته ومتطلباته ...

٣) و امام الجماعة او المسجد لابد ان يختار من خيار الناس في العلم والورع و

الفصاحة والوعي الاسلامي ...

٤) وان خطب الجمعة لابد ان تتناول الامور الاتية:

أ - تذكير الجماعة بعقاب الله و جزائه.

ب - اهمية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ج - حقيقة الايمان بالله وبالرسول وبالقرآن ...

د - حقيقة الاسلام.

هـ - الشبهات التي اوجدها اعداء الاسلام لتضليل الرأي العام.

و - قضايا اسلامية معاصرة ..

ز - الغزو الفكري و اثره في الامة الاسلامية ..

ح - الايديولوجيات المناوئة للاسلام ..

ط - قضايا اجتماعية معاصرة و الحل الاسلامي لها ..

ي - حقيقة الامة الاسلامية و الاخوة الاسلامية ...

ك - الوحدة الاسلامية: حقيقتها و اهميتها

ل - الجهاد وصلته بالوحدة الاسلامية و حياة المسلم.

م - حكمة العبادة في الاسلام

٥) ان لا يفرض على الامام او الخطيب القاء الخطب المعدة من قبل المسؤولين

كما عمل في بعض البلاد الاسلامية

خلاصة موضوع دور المساجد

بقلم: الشيخ محمد باقر الانصاري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - المسجد مشتق من السجود، ويعني محل السجدة، والسجود ويعني منتهى خضوع الانسان في رحاب خالق الكون وهو المَعْلَم المميز بين الملائكة والشیطان وهو - أی السجود - من خصائص المؤمنین وأولیاء الله.

(محمد رسول الله و الذین معه أشداء علی الکفار، رحماء بینهم تراهم رکعاً سجداً یبتغون فضلاً من الله ورضواناً سیماهم فی وجوههم من أثر السجود)

(الفتح: ٢٢٩)

والمسجد محل للفرقان بین الطاعة والخضوع من جهة و التمرد والعصیان من جهة أخرى وربما كان ذلك هو ما جعل المسجد منطلقاً للصعود والعروج النبوی الکریم. «سبحانَ الذی أسرى بَعْدِهِ لیلًا من المسجد الحرام الی المسجد الاقصى»

(سورة الاسراء)

٢ - فی بدء ظهور الاسلام كان المسجد الحرام تحت سيطرة کفار مكة .. و الرسول (ص) یعبد الله فی البیت أو فی الصحراء أو علی قمم الجبال، وقبل دخوله المدينة بنى مسجد قباء، ثم اخذ یعمل علی بناء مسجد المدينة مع قیام اول نواة للمجتمع الاسلامی ... وقد شکلت هذه المساجد قواعد للنمو الاسلامی السریع وتمهیداً لتحرير المسجد الحرام وتطهيره من الاصنام ... ليعود التوحید متجلیاً فیہ بدون شائبة من الشرك .

خصائص المسجد:

١ - قدسية المسجد.. ان ارض المسجد و البناء المقام علیها و الوسائل المتعلقة بها

يجب أن تكون ظاهرة بمجرد صدق المسجدية عليها. طهارة مادية ومعنوية.. والمحراب يجعل المساجد تتناسق في حركة جميلة وترتبط بنقطة مركزية هي المسجد الاصلي، المسجد الحرام... وتأتي الحركة العبادية للامة في المسجد وبتجاه المسجد الحرام لتعبر عن تكامل الامة وتناسقها... وبساطة المسجد وخلوه من التزيين والتذهيب يجعله متناسبا مع العبادة الاسلامية بعيدا عن الشرك .

«واقموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين»

(الاعراف - ٢٩)

والقرآن يقسم المساجد الى نوعين:

١ - ما قام على أساس التقوى والاهداف الالهية.

٢ - ما أقيم لاغراض فاسدة دنيوية... فلا بد من الابتعاد في المسجد عما يليه عن ذكر الله.. «واقموا وجوهكم عند كل مسجد» يعني بكل وجودكم تقفون أمام الله... وكما أنه يجب التطهر من الجنابة وكل نجاسة مادية تمكن ان تلوث المسجد فيجب عليه ان يقطع كل علاقة مادية وما من شأنه ان يدخل في عمله وحديثه وفكره شريكا جليا أو خفيا. وقد أكد الاسلام على تطهير المسجد ومن الاحاديث الواردة عن الرسول(ص) «من كنس مسجدا يوم الخميس ليلة الجمعة فأخرج منه من التراب ما يذر في العين غفر له».

(سفينة البحار ج ١ ص ٦٠٠).

٢ - المسجد كمحور للحركة الاخلاقية والثقافية... اذ كانت التزكية والتعليم من اهداف الانبياء، (يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة)... و اذا كان المسجد افضل محل للتزكية والتطهير الروحي فانه لا بد للتعليم ان يكون متصلا بالمسجد.. و من هنا كان المسجد في عهد الرسول(ص) وما بعده من أزمته محلا للتزكية والتعليم وهو كذلك الان في بعض الاقطار الاسلامية.

ويجب ان يكون في المسجد مكان مخصص للتدريس كما يجب بناء المساجد في الجامعات للعبادة...

ومهما كان من اختلاف بين اقطار المسلمين فان التناسق في بناء المساجد والجامعات قائم بينهم. اذن فالتزكية والتعليم في الاسلام لا ينفصلان ومحل حصولهما واحد.

وقد التحمت المساجد والجامعات الكبرى في الاقطار الاسلامية سنين طويلة و انتجت جهاذة العلم والفضيلة.

وطرخ الاستعمار فكرة فصل الدين عن العلوم والثقافة في العالم المسيحي اولاً ثم سرى ذلك الى العالم الاسلامي فانفصل محل التزكية عن محل التعليم وأخذت نظرات

السوء يتبادل بين من يؤم المسجد ومن يتعلم في الجامعة.
و ضرب بينهما الحجاب بفعل المستعمر... ووصلت الحربة الاستعمارية الى
التفريق بين الدين والسياسة وعندما ابتعد المسلمون عن ثقافتهم وسياستهم الاصلية.
استطاع ان يتسلط عليهم.

ان فخر الثورة الاسلامية في ايران انها كشفت هذه المسألة وهي تعمل على اعادة
الوصل بين الجوانب التي فصلها الاستعمار، وقد أثرت توجيهات قائد الثورة الامام الخميني
في ايجاد نوع من التلاحم بين الجامعات الحديثة والجامعات الدينية... وان اكبر صلاة
جمعة في العالم تقام في جامعة طهران وانا لنسأل الله تعالى ان يحقق هذه الوحدة المباركة
بين المسجد والجامعة في كل الاقطار الاسلامية لتقف التزكية الى جانب التعليم ويعيد
الامجاد للامة.

المسجد كمحور للحركة الاجتماعية:

يطرح البعض المعبد كمحل للعبادة فقط بعيدا عن اية علاقة بالمسائل الاجتماعية و
السياسية.. وهذا تصور مسيحي رهباني للمعابد في حين ترك البعض المعبد لشأنه لانه يرى
ان الدين قد مضى زمانه.

أما في الاسلام فالمسجد محل للعبادة وكل عمل له علاقة بالله. بمعنى ان كل عمل
اجتماعي او سياسي او ثقافي يمكن ان يكون في طريق الله ويصبغ بصبغة الهية يمكن أن
يبدأ في المسجد والنظريتان الأوليان مرفوضتان بمنطوق القرآن
«ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم». (الحديد: ٢٧)

(وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر) (الجمعة: ٢٤)
وخلال المدة التي قضاها الرسول(ص) في المدينة كان المسجد مركز النشاطات
الاسلامية الاعم من النشاطات العبادية والسياسية والثقافية... وفيه كان يتم التخطيط
الجهادي ضد الكفار والمشركين ورسم السياسة الداخلية والخارجية بحضور المسلمين. و
الايات الاجتماعية والسياسية في القرآن ومنها آيات الجهاد كانت تتلى في المسجد.
وقد استمرت سنته اتخذ المسجد مركزا للنشاطات الاجتماعية والسياسية الى حين
وفاة الرسول(ص) ثم امتدت كسيرة اسلامية عامة في عصر الخلفاء الراشدين وبعده.
ولكن المستعمرين عملوا أخيراً على الفصل بين الدين والسياسة.. وشيئا
فشيئا راح علماء المسلمين يحصرون تفكيرهم في الامور العبادية ويخصصون المسجد للدعاء
و الصلاة فصار دورها مثل دور الكنائس التي تمتلئ ايام الاحاد وهي اي المساجد تمتلئ ايام
الجمعة و اوقات الصلاة.

وخطب الصلاة التي كانت في صدر الاسلام ذات محتوى غني شامل لبيان الواجبات الاجتماعية عادت بالتدرج جملا مكررة. فاضمحت روح صلاة الجمعة وهيبتها، وائمة المساجد انقسموا الى فريقين، وبعد ما كانوا قادة المسيرة انسلخ قسم منهم عن شعوبهم وارتبط بالحكام العملاء. واصبحوا دعاة للملوك والحكام. واختار القسم الاخر العزلة وترك ما لقيصر لقيصر، والجميع في غفلة عن خطأ الفريقين معا... مما قد أخلى الساحة امام المستكبرين.

ومن هنا نجد المسلمين اليوم يرزحون تحت نير الامبريالية والصهيونية العالمية... وفي ايران المسلمة التي رزحت طويلا تحت سلطة امريكا والصهيونية بدأت الحركة الاسلامية من المساجد.. وعادت المساجد بالتدرج مواقع حصينة ضد النظام العميل والمدجج بالسلاح.. وانطلق الشعب يهتف «الله اكبر» ليتحقق الوعد الالهي.. (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين)

(القصص: ١٥)

وعلى هذا فان المسجد وحياءه مازال السبيل الوحيد لخلاص الاسلام والمسلمين فيجب ان تعود مساجد المسلمين كما كانت مساجد صدر الاسلام منطلقا للتزكية والتعليم والتحرك الاجتماعي لكي تستطيع القيام بدورها المنشود. وان التأكيد الاسلامي على حضور المسلمين في المساجد وحياتها وعمارتها انما هو لتحقيق هذا الهدف الكبير.

والسلام

الحج ودوره في الوحدة الاسلامية

بقلم: الشيخ محمد باقر الناصري

بسم الله الرحمن الرحيم

عالمية الرسالة الاسلامية:

لعل من ابرز مظاهر الشريعة الاسلامية عالمية دعوتها، وتوجهها الجاد نحو اقامة حكومة العدل الالهي في الارض وشمول نظرتها نحو الانسان، كل الانسان. وقد اتضحت أبعاد عالمية الدعوة الاسلامية وشمولية احكامها، في الاهداف، و الغايات، و الوسائل، و النتائج، و كثير من آيات الكتاب العزيز كقيلة باثبات هذه المقولة نذكر منها قوله عزاسمه:

«قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا». (الاعراف - ١٥٧)

«وما ارسلناك الاكافه للناس بشيرا ونذيرا». (سبأ - ٢٨)

هذا بالاضافه الى عموم الخطابات الالهية، وخاصة خطابات المولى سبحانه في الكتاب العزيز في بدء الدعوة الاسلامية فإننا نجدها تخاطب الناس كافة، رغم ان ظروف نزول تلك الخطابات في الايام الأولى لبعثة الرسول محمد(ص)، ما كانت توجي بالحاجة الى مثل هذه الشمولية، بل كانت شمولية تلك الخطابات تقابل بالاستغراب من توجه الرسول(ص) في دعوته مخاطبا للناس كافة، في الوقت الذي يعاني حامل الرسالة(ص) من المضايقة وعدم الاستجابة الحد المذهل، و يعيش(ص) المحنة عبر ثلاثة عشر عاماً من التبليغ المضني، فيخرج مهاجرا خائفا يتكتم، و ذلك يدل على صدق الرسالة، و اخلاص حاملها، و ايمانه العميق بها، و بنصر الله لها، و انها شريعة الله الى البشر كافة.

اهمية المؤتمرات في الشريعة الاسلامية:

كان من اهم الوسائل التي اعتمدها التشريع الاسلامي للممارسة دوره الرسالي العام الشامل، هي المؤتمرات العالمية ذات البعد الشمولي، حيث وضعت الشريعة اسس هذه المؤتمرات وطرق اعتمادها لا يصال صوت العدالة الالهيه الى البشر كافة.

وقننت لذلك احكاما ثابتة لتحقيق هذه الشمولية وديموتها كما هو الحال فى مواسم الاعياد والجماعات والجمعات الاسلامية، وفريضة الحج ومناسكه.

وبالرجوع الى احكام وآداب هذه المراسم والسنن الصالحة التى سار عليها الرسول الاعظم(ص) وخلفاؤه الابرار، ومن تابعهم باحسان ندرك بعض الاهداف السامية، و الخطوط العريضة لغرض المشرع الاقدس من هذه الاجتماعات والمؤتمرات.

فالمؤتمر ضرورة دينية، ودعوة اعتمدت منذ خلق الله البشرية و ارسل اليها الرسل كطريق من طرق الدعوة الى الله.

والايه الكريمة التى حكى الله فيها خطابا الى خليله ابراهيم(ع) حاكمة بصدق هذه المقولة: (واذن فى الناس بالحج..) وبقي هذا الأذان مدويا فى أذن الاجيال، حتى بات جزءاً من كيان البشرية وسلوكيتها، يؤديه الديانون وبمختلف الصور، ولكن المضامين و النتائج متحدة. وحتى فى غياب الرسل وتلبذ ظلام الجاهلية، وتعطيل احكام الله، وشيوع البدع والضلالات وعبادة الاوثان فقد بقيت فكرة هذا المؤتمر العام تحكم المجتمع وتهيمن عليه، رغم كل ماجرى على الحج من تشويه وابتزاز.

الاجماع الدولي على اهمية المؤتمرات:

فكرة المؤتمرات كما قد منا صاحبت البشرية منذ اقدم العصور، وستبقى كذلك الى ان يرث الله الارض ومن عليها، كوسيلة فاعلة من وسائل الدعوة والتبليغ.

و مهما اختلف الناس وتعددت اديولوجياتهم ومذاهبهم السياسية والتخطيطية فانهم لن يختلفوا على اهمية المؤتمرات.

وتراهم يلجأون اليها فى كل امر مهم باذلين فى سبيل ذلك جهوداً جبارة و اموالاً طائلة فلا يكاد يمر يوم دون ان نسمع عن دعوة الى مؤتمر دولي او قطري تحت هذه المظلة او تلك ولهذا الهدف اوزاك ويمكن تصنيف هذه المؤتمرات الي قسمين:

١ — مؤتمرات هادفة مخلصه.

٢ — مؤتمرات مشبوهة مزيفة.

المؤتمرات المشبوهة:

ويتضح ذلك من التشوية المتعمد والتحريف الواضح في اهداف كثير من المؤتمرات ونتائجها.

والتجاوز الصريح على حقوق البشرية من خلال هذه المؤتمرات وتسخيرها في كثير من الحالات لصالح الكفر والضلال والاستكبار العالمي وهيمنة نفوذ المستكبرين على تلك المؤتمرات وتحويلها الى صوت مبعوض لكثرة ما عراها من التشوية والتجاوز وتناقض التطبيقات مع الاهداف المعلنة بل اصبح الكثير من هذه المؤتمرات تعقد لخلق صوت العدالة والحق وللتأمر على حقوق الانسان واحكام سيطرة الطغاة على المستضعفين في الارض ولتبرير كل انواع الظلم واضطهاد البشرية فكرياً واقتصادياً وسياسياً، وأد بواد النور والصلاح في الارض، ورغم الخسارة الكبرى التي حلت بالبشرية من جراء هذه المؤتمرات المشبوهة، ودورها في تعطيل مسيرة العدل والصلاح في الارض، وتزييف ارادة الشعوب تساهم في اسكات صوت العدل والحق والهدى، نعم رغم كل ذلك ستبقى المؤتمرات تحتل مكان الصدارة في قائمة الوسائل والاطر الناجحة للتبليغ والدعوة الى الله. وتشاء العناية الالهية ان تعدنا بالشواهد المؤكدة لاهمية المؤتمرات ودورها الكبير في اعلان صوت الحق حتى وسط مؤتمرات الكفر والضلال، والتي اعدت مسبقاً لتكون اداة تضليل وسلاح ترويض للبشرية على واقع الكفر والفساد.

فصوت الكليم موسى (ع) ارتفع عاليا بالدعوة لتوحيد الله وبطلان عبادة فرعون في مؤتمر السحر والسحرة الذي اعده فرعون وبالغ في احكامه، فتحول بعون الله منبرا لاعلان وحدانية الله سبحانه. ودحر الكفر والكافرين.

كما هيا هذا المؤتمر لموسى (ع) فرصة ايصال صوت الايمان الى ما لا يتسنى له في غيره، وحقق كسبا ايمانيا رائعا، والمؤتمر الذي اعده النمرود لاسكات صوت التوحيد المدوى على لسان ابراهيم الخليل (ع) حيث كرس الطاغوت واتباعه جهودهم للمباهلة فكرياً، واستعملوا الخداع والمغالطة لتضليل الجماهير: (الم تر الى حاج ابراهيم في «الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيى ويميت قال انا احى واميت قال ابراهيم فان الله ياتى بالشمس من الشرق فات بها من المغرب فيهدى القوم الظالمين.»

(البقرة - 258)

ومن هذا القبيل شواهد لا يسع المجال استيعابها لهذا فليس غريباً على المنهج الرسالي ان يعتمد وسيلة المؤتمرات العامة لكل امره.

مبادرة آية الله المنتظري بمؤتمر آئمة الجماعات والجمعات الدولية:

بلحاظ ماتقدم من الاسباب والمبررات لاهمية المؤتمرات ودورها الكبير في حياة الامة، ومخاطر التشويه والابتزاز التي تطرا عليها خاصة مع الساحة من المؤتمرات السلمية الهادفة.

لهذا لا يكون من باب العفوية والمصادفة اهتمام الثورة الاسلامية المباركة في ايران بالمؤتمرات الاسلامية ومبادراتها الجادة لحضور المؤتمرات الاسلامية في كل مكان، و حضورها الفاعل عبر اطروحات وبحوث يشارك فيها علماء رساليون من ايران لمعالجة أعقد المسائل، ووضع الحلول العملية لخير الاسلام والمسلمين.

بالاضافة الى ادراكها الواعي، وتشخيصها لمواطن الخلل والفراغ في هذه المؤتمرات، ومحاولة طرح البدائل الاسلامية الصحيحة، وتخليص الامة من مؤتمرات الحكام وعاظ السلاطين. فكان ميلاد مؤتمر آئمة الجماعات والجمعات الدولية في ايران الاسلام و لأول مرة، هو الرد العملي الحاسم على تخلف المسلمين واهمالهم لهذا الرصيد الضخم و الذي حجس وعطل عن اداء دوره.. فكانت بحمد الله مبادرة الجمهورية الاسلامية فرصة لحضور المثات من علماء المسلمين من شتى بقاع المعمورة ورغم كل محاولات التطويق و المحاربة التي فرضها الكفر والاستكبار العالمي، وينفذها العملاء في البلاد الاسلامية ضد الجمهورية الاسلامية ومبادراتها الخيرة، فقد اعطى هذا المؤتمر المبارك اكبر العطاء، وساهم في توعية الامة عبر علمائها ومفكريها، وطرح الصيغ العملية لاعلاء كلمة الله ونشر العدل والهدى في الارض، لايقاظ امتنا الاسلامية وجعلها في المسار الصحيح.

فهو والحق يقال خطوة رائعة وموفقة من خطى التغيير الهادف في مجتمعنا المتطلع الى مزيد من التغيير الرسالي، فحيا الله علماء الاسلام الواعين وثواره الرساليين، وعلى راسهم مفجر الثورة الاسلامية وامل المستضعفين في الارض الامام الخميني ادام الله نصره، و بوركت فكرة راشدة طرحها المجاهد آية الله العظمى المنتظري لهذا المؤتمر، ووضعه لاسس و قواعد اطروحته الها دفة، و حيا الله كل سعى بالخير في تغيير واقع امتنا والنهوض بها نحو تحكيم شرعة الله في الارض.

الحج وتاريخه

للحج تاريخ عريق في مسيرة البشرية وشرائعها الالهية: (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين).

وانه منذ عهد آدم(ع) كما في بعض الروايات. والقرآن الكريم حدثنا بدعاء الخليل، ودعوته للبشرية كافة للتوجه الى البيت العتيق: (واذن في الناس بالحج..)، ثم صرح الامر

الالهى: (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى..)، وتوفير عوامل نجاح مؤتمر الحج بما فى ذلك الرزق والامان:

(و اذا قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الاخر..).

وكل تلك الظروف والرحلة الالهية الكريمة التى دعى اليها المولى سبحانه و اختطها لرسله وللمؤمنين من عباده تتسم بطابع الشمولية، وترسى قواعد الوحدة بين البشر.

اهمية الحج فى الشريعة الاسلامية

اما عن اهمية الحج فى الشريعة الاسلامية فنلمسها من اطلاق الحكم بالحج: والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)، وقد اجمع المسلمون على ان الحج ركن من اركان الاسلام، كما صرح بذلك الرسول الاكرم محمد(ص)، بما رواه عنه حفيده الامام الباقر(ع): (بنى الاسلام على خمس، على الصلوة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية) بالاضافة الى مئات الاحاديث الصريحة باهمية الحج فى التشريع الاسلامى، و دوره الكبير فى نشر الدعوة الاسلامية المباركة.

ولم تقتصر الشريعة الاسلامية على بيان اهمية الحج وما اعد الله للوافدين من عظيم الاجر، و تهديد تاركه بأشد العقوبات، بل تضمنت كثير من الاحكام والاحاديث لزوم استمرار الحج، و عقد مؤتمره العام، و عدم جواز اخلاء البيت و تعطيله مهما كانت الظروف و الاسباب، و كلفت ولاة الامور بتوفير ما يضمن استمراره حتى لو لزم الامر بان يقوم الوالى بارغام الناس على الحج لو امتنعوا، او بالانفاق من بيت مال المسلمين و ارسال بعضى المسلمين ليعمر و البيت بالحج و بقية المناسك حفاظا على هذه الفريضة.

الحج و دوره فى الوحدة الاسلامية

لعل من ابرز فوائد الحج دوره فى بناء الوحدة الاسلامية، فرسالة الاسلام رسالة التوحيد و جمع البشرية تحت رايه واحدة، و محاربة النزعات الجاهلية المفرقة بين فصائل البشر، الذى ينزع دوما بجهله و غروره لتأكيد الحواجز و الفوارق الطبقيه، و العرقية، و الجغرافية.

ينمى تلك الفوارق رغبة فى الاستكبار و الاستبداد و التحكم بالآخرين، كما حكى سبحانه حالة من حالات المستكبرين: (ان فرعون علا فى الارض و جعل اهله شيعا يستضحف طاغية منهم..).

و يساعد على تنمية هذا المسلك الخاطى شعور المستضعفين بالنقص بسبب عرقهم

اولون بشرتهم اولغتهم الناشىء عن ممارسات خاطئة كرسست هذه الفوارق وغذتها بشكل مربع.

فجاءت الشريعة الاسلامية لتخلص البشرية من ويلات هذه الافكار والممارسات اللانسانية: (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم).

(لافضل لعربى على اعجمى الا بالتقوى).

وبنيت الاسرة الاسلامية الاولى ونواة المجتمع الاسلامى من مزيج تألفه الجاهلية الاولى فى طبيعتها المغرقة فى التمايز والتفاضل.

و اذا بها ترى مجلس الرسول القائد يضم عليا القرشى، و بلال الحبشى، و صهيب الرومى، و سلمان الفارسى.. اخوه فى الله.

وكان من لطف الله بعباده ان شرع لهم من العبادات ما يجسد الاخوة الانسانية، و يزيل عنها عار التمايز باللون، و النسب، و الجاه و السلطان.

فكان من ابرز هذه الدروس العملية فريضة الحج و ان كانت كل العبادات و التشريعات الاسلامية قد جاءت مكرمة لبنى الانسان، لكن ذلك فى فريضة الحج من ابرز مظاهره حيث يؤمر الناس على اختلاف الوانهم و طبقاتهم بالتوجه الى بقعة واحدة، و فى موسم موحد ليؤدوا جنبا الى جنب مواقف و عبادات لا يمكن ان يبقى معها اى شعور بالفوارق، فانت ترى هذا البشر المشخص بما تسول له جهله و ظلمه الوضعية المهينة، فجعلته يشعر بانه متميز على سواه، و يجب ان يحتفظ بهذا التمييز فى كل اطوار حياته حتى فى عباداته و مؤتمراته فلا يرضى الامجالس و مراكب و مواقف اقارنه و رغم كل دعاوى الحضارة و المدنية فقد كرسست المجتمعات الغربية بهذه الفوارق المٌخجلة، فجامعات الدراسة للبيض ترفض و باصرار قبول السود، و نوادى البيض لا تسمح بدخول الملونين، و تعتبر دخولهم اهانه للبيض و هناك كنائس و معابد لا يسمح فيها بدخول الزنوج و الملونين، اما عن طبقه المنبوذين فى الهند و الذين قيل عنهم انهم يبلغون الثلاثمائة مليون انسان فالحديث ذو شجون.

وهناياتى الحل العملى الذى يروض المسلم فياتى طائعا متذلا لله سبحانه، و ينزع عنه كل و ساوس الطبقيّة و التعالى على الاخرين، مُروضاً نفسه على واقع الاخوة و الوحدة الاسلامية الحقيقية، عبر ممارسات و مناسك يقف فيها الملك و الرعية، و الغنى و الفقير، و العالم و الجاهل و الابيض و الاسود، و كل عباد الله بلا استثناء و لا اعفاء، فى عبادة متساوية بالزمان و المكان و الشكل و المضمون، ليعترف عمليا بانه من عموم البشر الذين آمنوا برسالة التوحيد، و التى لا ترى فضلا الا بالتقوى و صالح الاعمال.

فبوركت يا شريعة التوحيد، و بوركت حجك الذى اعز الله به المستضعفين فى الارض و

بوركت خطوات التغيير الهادفة التي اعتمدت على عطاء الشريعة التقى .

مؤتمر الحج

بلحاظ ما اشرنا اليه من تاريخ الحج، واهتمام البشرية به، والاهداف السامية و الفوائد العظيمة التي تتحقق للمسلمين من خلال الحج، ندرك الاسباب المقولة لتباني المسلمين على تسمية عبادة الحج بالمؤتمر الاسلامى الدولى، ويولونه الاهتمام والعناية، منطلقين فى ذلك من روح الشريعة ومنطوقها الذى اعتنى عناية كبيرة بالحج وفوائده وذلك ماتمته آيات الحج فى الكتاب العزيز والسنة النبوية، وسيرة اهل البيت (ع). والعلماء والشوار من المسلمين، واطلهم التفكير فى هذه العبادة، وكتابة الاطروحات والدراسات المعمقة فى استثمار الحج.

ومهما تعددت بحوث و اقوال المفسرين فى تعريف المنافع التى اشار المولى سبحانه لها فى علة حضورهم للحج (ليشهدوا منافع لهم..). فان هولاء المفسرين والعلماء والباحثين متفقون على اهمية المنافع، ودورها الكبير فى وحدة الامة الاسلامية، حيث يلتئم شمل مئات الالاف منهم وحرصهم الشديد على حضور الحج والمؤتمرات العديدة شوقاً الى الحج وايماناً بمنافعه.

الجمهورية الاسلامية ومؤتمر الحج

الجمهورية الاسلامية فى ايران هى نواة التغيير الشامل للامة الاسلامية والعود بها الى معين الرسالة الصافى وعطائها المبارك بعد طول غياب ومعاناة. لهذا نرى أمامنا القائد المفدى حفظه الله تعالى عبر خطبه وبياناته وهوعالج شؤون المسلمين العامة ويمارس دوره القيادى العام فى توعية المسلمين.. نراه حفظه الله يبدى اهتماماً كبيراً بالحج، ويضع اسس الاطروحة السليمة لتقويم استثمار مؤتمر الحج السنوى، والدعوة لتوظيفه لصالح الامة الاسلامية وكان تحرك الجمهورية الاسلامية باجهزتها التنفيذية ومنذ عامها الاول محط انظار العالم الاسلامى و موضع اعجابها وارتياحها.

وقد تم ذلك التحرك المشمر من خلاف وفود الحج وانتقاء العلماء والمفكرين الاسلاميين لمصاحبة الحجاج الايرانيين، وتوجيه النداءات الاسلامية الى مسلمي العالم عبر الحجاج الايرانيين لسان الثورة الناطق، والممارسات الثورية الهادفة التى بدت فيها العناية والتسديد الالهى واضحين وتعقد الدهشة السنة الطغاة وعاظ السلاطين، فهذا الاسلام الذى اوثقوه كتافاً، وجنوده لواقمهم حسبما يظنون، وجعلوه سوطاً يلهبون به ظهور

المستضعفين فى الارض ويكفون افواههم. عاداليوم مدوياً هادراً فى الارض ملوحاً بنصب ميزان العدل للقصاص من الطغاة والمجرمين واعداء الشعوب..
وهاهى الجماهير المستضعفة تحطم السلاسل وتهدم السجون، وتردد بكل عزيمة واصرار نعم للاسلام، ولحملة الاسلام، ولثوار الاسلام، ولقيادة الاسلام للحياة..
ولاكرامة للكفر والفساد فى الارض ولجاهلية القرن العشرين واصنافها.

الحكام الظلمة وتحرك المضاد

فى اعقاب انتصار الثورة الاسلامية فى ايران، وتحركها الجاد عالمياً عبر مؤتمر الحج لتوعية المسلمين لواقعهم المأساوى، ووضوح تفاعل المسلمين مع هذا التحرك المبارك، تجاوزت اصداء الخطوط المباشرة بين البيت الابيض والكرملن، وقصر بكنكنهام، وقصر الاليزية، رباعى الاستكبار العالمى، عبر نداءات ومؤتمرات عاجلة، وسفارات مكوكية لاهثة تعكس الذعر والمرارة والرعب من الاسلام وثورته.

وقد تجلّى انتاج هذه المساعى المحمولة بوضوح من خلال الحشود الهائلة من الجواسيس والعملاء ولجان المخابرات الدولية، والتي استنفرت جميعها للتوجه للمحج ومعالجة تسرب الثورة من خلاله الى الشعوب الاسلامية كافة، وليكن تحرك العملاء والتخطيط لايقاف زحف الثورة الاسلامية، عبر مؤتمرات ولقاءات تحت شعارات اسلامية امنية او اقتصادية او غير ذلك، ويجب ان تطبق حماية الحرمين وحرمتها تطبيقاً حرفياً على الشوار الاسلاميين وعلى من يتعاطف معهم فقط، اما الجواسيس والعملاء حتى من غير المسلمين فهم ضيوف اعزاء يتمتعون بكامل الحصانة والحرية فى الافعال والاقوال والمتابعة والتجسس ورصد المسلمين، ورسم الخطط لكل الساحة الاسلامية، ليتسنى للسلادة ولعملائهم التحرك السريع والمعالجة الفورية لكل مظاهر الوعى الاسلامى كما تم ذلك فى قمع الثورة الاسلامية فى مكة فى اعقاب حج عام (١٤٠٠ هـ) المصادف (١٩٨٠ م)، و كيف تم اقتحام الحرم الذى جعله الله آمناً: (ومن دخله كان آمناً..)، فداس الغزاه (الكوماندوس) الفرنسيون وغيرهم اعتاب الحرم المكى باحدثهم ودروعهم واجهزوا على اللاجئين الى بيت الله من الثواز وعوائلهم.

وسقطت الاقنعة وهاوت اوراق التوت التى تستر بها العملاء فى العالم الاسلامى، وافصح المستكبرون وعملاؤهم أن لاخطر الا من الاسلام ومن ثورة الاسلام فى ايران الاسلام.

وتوالى مجالس نوحهم، مؤتمرات محتهم، سرية وعلنية، فكانت حصيلتها حفنة قرارات مرتبكة تافهة، ولكننا يجب ان لانستهين بها.

كان من ابرز ما توصل اليه الاستكبار العالمى واوصى به عملاءه فى العالم الاسلامى، هو سلاح التفرقة، الذى طالما جربوه فكان امضى سلاح فى تفريق وحدة الشعوب و اشغالها بمعارك جانبية لتخلو الساحة للمستكبرين فى الارض بالهيمنة وابتزاز خيرات الشعوب و تحطيم وحدتها، و قديماً قيل: (فرق تسد).

وقد اوكلت مهمة استعمال هذا السلاح الخبيث المدمر الى عملاء محترفين اعدوا ليُمثل هذه المهام الدنيئة من وعاظ السلاطين، وادعياء العلم و الادب، و مأجورى الصحافة و الاعلام، يعينهم بعض المغفلين من ابناء الامة، الذين يرددون ما يقول اعداء الاسلام دون روية.

وقد شخص أماننا القائد الخمينى حفظه الله تعالى خطر سلاح التفرقة الطائفية، وخسة وسائله، و ذلك قبل سبعة عشر عاما حيث يقول: (ان الايدى القذرة التى تبنت الفرقة بين الشيعى والسنى فى العالم الاسلامى لاهى من الشيعة و لا من السنة، انها ايدى الاستعمار التى تريد ان تستولى على البلاد الاسلامية و افلاتها من أيدينا...، الدول التى تريد باسم التشيع و التسنن..) هذا ما سجله الامام الخمينى فى اوليات ايام الثورة الاسلامية فى ايران.

وكانت نظرة المخلصين من علماء الامة متفكة على هذا التشخيص فاننا نجد ان المرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ الازهر الشريف و أحد مفكرى الامة كان يبث الامة لوعته وهو يشخص فصائل اعداء الدين الذين حاربوا فكرة التقريب بين المذاهب الاسلامية، و وقفوا صفاً دون تحقيق اهدافه و كان امضى سلاحا لهم سلاح التفرقة الطائفية فيقول رحمه الله فيمن حارب فكرة التقريب بين المذاهب الاسلامية: (حارب هذه الفكرة ضيق الافق، كما حاربها صنف آخر من ذوى الاغراض الخاصة السيئة، و لا تخلو اية امة من هذا الصنف من الناس، حاربها من يجدون فى التفرق ضمانا لبقائهم يعيشهم، و حاربها ذوو النفوس المريضة، و اصحاب الهوى و النزعات الخاصة، هؤلاء و اولئك ممن يؤجرون اقلامهم لسياسات مفرقة لها اساليبها المباشرة و غير المباشرة فى مقاومة اية حركة اصلاحية، و الوقوف فى سبيل كل عمل يضم شمل المسلمين و يجمع كلمتهم).

اما الاستاذ انور الجندى فيؤكد قدم سلاح التفرقة الطائفية. و انه من اهم اسلحة الغزو الخارجى للامة الاسلامية، كما جاء فى كتابه (الاسلام و حركة التاريخ) حيث يقول: (وقد كان تاريخ الاسلام حافلاً بالخلافات و المشاجرات، و بالصراع السياسى بين السنة و الشيعة، و قد حرص الغزو الخارجى الممتد منذ الحروب الصليبية الى اليوم ان يغذى هذا الخلاف، و ان يعمق آثاره حتى لا تلتئم وحدة عالم الاسلام).

و أخيراً قال سيدنا المرجع الشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر الذى اعدمه النظام البعثى الكافر فى العراق لانه كان رائداً من رواد الوحدة الاسلامية الكبرى، قال رحمه الله (ان الطاغوت و اولياءه يحاولون أن يوحوا الى ابنائنا البررة من السنة ان المسألة مسألة شيعة و سنة، ليفصلوا السنة عن معركتهم الحقيقية ضد العدو المشترك ..).

و يؤسفنا جدا ان الاستعمار و عملاءه لازالوا يستطيعون التحرك فى الظلام، و بمختلف الاشكال و الصيغ لاشاعة الفرقة و اذكاء الطائفية البغيضة و هاهم اليوم يتجمعون للتآمر على الصحوة الاسلامية العارمة، و على قاعدتها المباركة فى ايران الثورة.

رعب الحكام الظلمة من الحج و تخطيطهم لتشويه الحج و تدميره و صرف الناس عنه : حين أدرك الاستكبار العالمى و عملاؤه الذين يحكمون الامة الاسلامية بغير ما انزل الله، و اتضح لهم ان فريضة الحج تمتلك القدرة على توحيد الامة و جمع طاقتها، و بالتالى العودة بها الى الحكم الاسلامى، و الاطاحة بكل طاغوت يحكمه بغير ما انزل الله، شق عليهم ان تبقى فريضة الحج تمتلك هذه الخصائص و المؤشرات، و خاصة و ان تاريخ الحج يثبت انه كان قاعدة و منطلقا لكثير من الثورات و الثوار، و مؤتمراً طالما لجأ اليه الكثير من المضطهدين للتعريف بظلاماتهم، و استنهاض المسلمين للاطاحة بظالمهم كما هو المعروف عن ثوار الاسلام من اهل البيت (ع) و الصالحين من ثوار المسلمين.

و كيف انطلقت شرارة الثورات فى كثير منها من مكة المكرمة، و خلال مؤتمر الحج، اوفى اعقابه، حيث استثمر المصلحون و الثوار تجمع المسلمين هناك ، و مع تاكد هذه الحقائق، و حيث لاسبيل للظلمة و الاضطهاد و التجسس و المحاصرة و كذلك بحملات التقابل من اهميته، و محاولة صرف الناس عنه بحجج و ممارسات ملتوية، ابتداء من التشكيك بجدوى و صحة حج الملايين، ثم طرح البدائل من العبادات الاخرى.

و مروراً بصيحات التباكى على هذر الاموال فى الحج، و لم لا تنفق هذه الملايين من الاموال لفقراء الامة و البشرية و لتأسيس المدارس و المستشفيات، و لاقا ذبيح افريقيا و سواها من البلاد الاسلامية ..

و يساعد الظلمة فى ترويح هذه الحيل و الاكاذيب، الطريقة المصطنعة التى يعتمد الحكام السعوديون فرضها لابتزاز اموال الحج، و فرض الاتاوات و الرسوم، و هدر الكثير من الاموال، و الاصرار على عدم تمكين المسلمين من معالجة مشكلة لحوم الاضاحى و توظيفها لصالح جيع البشرية، بالاضافة الى رسائل التنفير الاخرى التى تمارسها اجهزة حكام السعودية، من القهر، و سوء الادارة، و قساوة المعاملة، و التخلف الصحى المفروض على الحجاج و الأفاي دين هذا الذى يلزم ابناء القرن العشرين مع ما هم عليه من تقدم تكنولوجى و

ادارى وصحى فى ان يحشروا فى المخيمات والمساكن المكتظة العفنة وحشر مئات الالاف من البشر، وعدم توفير ابسط لوازم الحياة، محاطين بعفن المياة القذرة، وتكالب الذباب والحشرات الموبوءة وتظاير اتربة الطرق غير المعبدة.

ولمزيد من التنفير وايداء المسلمين، ينتصب وعاظ السلاطين باصواتهم المنكرة التى تمزق اعصاب السامعين، وبدلاً من ان يتحرك هؤلاء الوعاظ المأجورون، للامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويطالبوا السلطة بتحسين حال الحج والحجاج، واصلاح ما افسدوه من حياه الناس وامنهم وصحتهم، يتوجه هؤلاء الوعاظ لترويض الناس لهذا الواقع المأساوى الفاسد، ويدعون الحجاج لترديد الدعوات بالنصر والسؤدد والتأييد لحمى الحرمين على تلطفه بهذه الرعاية لضيوف الرحمن، وكذلك بالطاعة والاذعان لحكام المسلمين الجائرين وجلاديهم، وعدم الخروج على واقعهم الاسلامى، وتصوير، ذلك فرضاً من فروض الدين ومكماً لمناسك الحج..

بعض ما يلاقه الحجاج من سوء المعاملة

لأنقول جزافاً، بل نقول ما يعرفه ويقره كل متشرف بالحج، وهوان كل مسلم قادم للحج متهم عند اجهزة السعودية حتى تثبت براءته، وذلك عكس القاعدة الشرعية والدولية، من ان الناس احرار و ابرياء حتى تثبت أدانتهم.

ففى السعودية الويل كل الويل لمن يوجد فى رحله كتاب اسلامى، او منسك حج او كتاب دعاء، وحتى القرآن الكريم لا يسمح بادخاله ان كان عليه تفسير، او اشعار بالطباعة فى غير بلاد المحور الاستكبارى ويأتى التأييد والمباركة من حكام الامة الاسلامية واطلاق ايدى السعوديين بان يفعلوا بضيوف الرحمان ماشاء لهم الحس المخابراتى المرعوب، و ليقتلوا، و ليسجنوا، و ليطردها من شاءوا، وانهم اخذوا تفويضاً بذلك من جلادى الشعوب وعاظ السلاطين.

ولعلى لاول مره فى حياتى ارى الدروع الزجاجية الواقيه والهراوات المهكربة، بيد الكوماندوس السعودى، وذلك خلال حج هذا العام (١٤٠٣ هـ)، وهم يسارعون لادنى بادرة فى المسجد الحرام والمشاعر المقدسة وتعجب لجراه هؤلاء الأوباش على ضيوف الرحمان الامنين فى البيت الحرام، الذى جعله الله مثابة للناس وآمناً..

نعم يعجب المرء لوحشية وقساوة جلاوزة السعودية فى التفتيش وسوء المعاملة و الفتك والترويع والارهاب لحجاج بيت الله الحرام، والويل كل الويل لمن كان له اذنى هوى فى الثورة الاسلامية اوزار ايران، او التقى باحد المسلمين الايرانيين..

استخدام مؤتمر الحج للافتراءِ والدس على الثورة الاسلامية

كل من تشرف بالحج او العمرة خلال السنين الخمسة الاخيرة او تابع وسائل اعلام السعودية ومن سار في فلكها خلال هذه الفترة يدرك ضخامة الهجمة الشرسة التي يشنها الحكام العملاء واجهزتهم الاعلامية بحملة كاذبة ظالمة من الافتراءِ والدس والتشويه على الثورة الاسلامية المعاصرة وعلى كل الثوار المسلمين وخاصة على الجمهورية الاسلامية وقائدها الامام الخميني حفظه الله والتشويه المتعمد لمواقف الجمهورية الاسلامية واطروحاتها الاسلامية، ونصب المنابر لوعاظ السلاطين وشعراء البلاط منادين بالتباكي على الاسلام، والنوح لمصيبة المسلمين من الجمهورية الاسلامية وقائدها الاول.

النشرات والكتب المشبوهة والتي طبعت خصيصا لهذه المهمة القذرة والاستعانة لذلك بصحافة الاستكبار العالمي واذاعاته ووسائل اعلامه، وتعاونهم جميعا لتسميم الجو ضد الجمهورية الاسلامية، رائدة الثورة الاسلامية وقاعدتها المعاصرة، وضد قيادتها الاسلامية الرشيدة.

والغريب ان ادعياء الاسلام والمتباكين من الخوف من الشيوعية ومبادئها اللاحادية، والذين ازعجوا الدنيا بتظاهرهم الكاذب في حرب الشيوعية والشيوعيين باسم الاسلام وبدعوى الدفاع عن الاسلام والمسلمين جاءوا اليوم وقد تساقطت براقع عمالتهم وجمعتهم محنة انتصار الاسلام الحقيقي وتوجه البشرية نحوه، واذا بالمتخاصمين زوراً بالامس، يقفون اليوم في خندق واحد وبتحالف غير مقدس ضد الاسلام وضد ثورته الرائدة في ايران الاسلام.

يحضرني شاهد قريب يؤكد هذا التحالف البغيض بين الشرق والغرب وعملاءهما، حيث يقول مهدي كيهان احد قادة الحزب الشيوعي الايراني المنهار، والمسؤول عن الاذاعة الناطقة بالفارسية من موسكو، يقول في اعترافات في الطاولة المستديرة خلال هذا العام مبيناً تواطؤ الشرق الشيوعي مع الاستعمار الغربي ضد الثورة الاسلامية، فيقول:

(الاذاعات الموجهة ضد الجمهورية الاسلامية كثيرة ولعل اى ظاهرة في التاريخ لم يحشد لها اعلام مضاد وخاصة على الصعيد الاذاعي مثلما حشد للثورة الاسلامية، هذه الاذاعات المعادية تنطلق من بلدان الشرق والغرب، ومن ارض عملاء الشرق والغرب تصب السباب والشتائم، وتلفق التهم ضد الاسلام والصحة الاسلامية، والثورة الاسلامية) ثم يضيف هذا العميل العريق بالقول: (وانها لا بلغ شهادة على كمال الثورة الاسلامية وعلى مسيرتها المستقلة عن الشرق والغرب).

فهى الشهادة لى بأنى كامل

و اذا اتتك مذمتى من ناقص

بدعة تحديد الحج

وحين تعجز كل الوسائل القمعية والتعسفية التي تمارس لصرف الناس عن الحج، وعن مؤتمره الاسلامى العظيم تاتى بدعة تحديد الحج ونسمع بين الحين والاخر نعمة تحديد الحج وحرمان من سبق لهم بالحج من العودة ثانية، بحجة توفير المكان للاخرين، والحق انها بدعة غريبة.

يحسن هذا المؤتمر ويهتدى الى مكان القوة فيه، ويحسن التحرك من خلاله لخدمة الاسلام والمسلمين، والا فالحاكمون واعوانهم والالاف من زبانية اجهزتهم القمعية هم الذين يستاثرون بالكثير من مواطن المشاعر ويسبون الزحام للاخرين بما لا يسببه غيرهم، فهم اولى بالدعوة ليفسحوا المجال لحجاج بيت الله مع ان دعوة تحديد الحج تتنافى و صريح الاحكام الشرعية، وما اجمع عليه الفقهاء من استحباب تكرار الحج كل عام لكل من يتمكن، وان الحج المستحب افضل من كثير من العبادات، ودعوة ذوى اليسار لمساعدة من لم يتمكن من الحج ببذل الزاد والراحله له لاداء الحج واجبا ومدوبا.

وسائل اخرى لتنفير المسلمين من الحج

لا ينفك الاحكام الظلمة المرعوبون من الحج والحجاج الخائفون من نتائج هذا التلاحم المليونى بين المسلمين فى ان يستعين الظالمون ببعض البسطاء من المسلمين وبعلماء السوء، ومأجورى الصحافة فى رفع اصواتهم فى اعقاب كل موسم حج بدعوة المسلمين للتقليل من الذهاب للحج للاسباب السالفة، او بالترويج باخبار مبالغ فيها عن الوبئة والحوادث وغيرها من سلبيات تصرفات الحكام وجلاوزتهم، ونشر الصور المشوهة لابرار الحج فى اطار من العنت والمعاناة، وتوقع اسوء الاحتمالات، واطخر الامراض والعاهات.

والغريب اننا فى كل عام نسمع عن خطط ودراسات ولجان ومؤتمرات تعقد لتذليل هذه الصعاب ولحل هذه المشاكل المبالغ فيها، ولكن دون جدوى، بل أجزم ان هناك سوء قصد فى عدم معالجة هذه الامور البسيطة ذات المردود السىء الكبير والكثير ممن تشرف بالحج يعرف ذلك.

وقد تشرفت بالحج لاكثر من عشرين حجة، وفى كل عام اسمع النقد ووعود المعالجة، واجدهم فى العام القابل اكثر تعقيد او اسوء حالا والا فهل تصدق ان دولة نفطية تمتلك كل وسائل المعالجة البشرية والتكنولوجية لا تستطيع ان تستضيف مليون مسلم فى العام؟ مع تكرار هذا العمل والتشخيص الواضح للاخطاء والحلول؟ بينما نرى دولا اخرى تستضيف للسياحة، اوللمهرجانات والدورات الاولمبية الرياضية فتوفر لهم جميعا كل فرص

العيش و السكن و التنقل و الاحتفال، بما فى ذلك وسائل الترف و اللهو و العيش الرغيد فى جومن الامن و الصحة و وسائل الاتصالات.

مع ان الدول توفر كل ذلك و غيره لمدة واحدة او مرتين فى العمر؟
فكيف نفسر ذلك ؟

و نظرة واحدة عجلنى للنشرات السياحية العالمية و كيف ان اسبانيا مثلا وحدها تستقبل (٥٠) مليون سائح فى بعض الاعوام، كل ذلك يجعلنا لا نصدق دعاوى عجز اجهزة السعودية عن معالجة تلك المشاكل.

كيف تبعث الحياة فى الحج (ليؤدى دوره الرسالى؟)

وهل من سبيل الى ذلك ؟

قد يتصور وللوهلة الاولى ان الخروج بالحج الى الصيغة العملية و تخلصه من الشوائب و السلبيات، و العود به الى حضيرة المنافع التى وعد الله بها عباده، امر غير ممكن، بعد كل هذه التراكمات:

و لكن نقول و بكل ثقة بان ذلك ممكن و باسهل مما يتصوره المتشائمون و نحن مع تقديرنا لجسامة المهمة. و عمق المشاكل فالامة الاسلامية وهى تمتلك الرصيد الضخم من الايمان و التعاليم و الاحكام العملية، حيث وفتت لمعالجة الكثير من المشاكل المستعصية، قادرة بعون الله - اليوم اعادة الحياه لهذا المرفق الهام فى جسم الامة و استثماره لصالح الاسلام و المسلمين.

و هذا ما شخصته و نادى به الجمهورية الاسلامية فى ايران و سارت فيه اشواطاً بعيدة فى مجال التصحيح، بل احدثت ثورة فى عالم الحج، و احييت الامل فى نفوس الامة بما وضعته من اقتراحات و ممارسات لضمان نجاح الحج، و توفير الجو المناسب لاداء المسلمين لهذه الفريضة فى جو اسلامى سليم و حضورهم لهذا المؤتمر الهام و استثماره كما اراد الله لهم.

وقد جسدت اطروحة التصحيح هذه جملة بيانات و خطابات مفجر الثورة الاسلامية القائد المفدى الامام الخمينى حفظه الله تعالى .

والامة الاسلامية مدينة لهذا لتحرك الجاد و التعليمات العملية الهادفة، و مدعوة الى مزيد من التعاون لتحقيق هذه الطموحات التى تعود بالخير العميم لعموم المسلمين.
و يمكن تلخيص اهم المقترحات فى هذا المجال بالنقاط التالية:
اولاً:

طلب الحرية لجميع المسلمين فى اداء فريضة الحج و ايجاد الضمانات الكافية ليؤدى المسلمون حجهم و مؤتمرهم فى جومن الامن و الطمانينة، متمتعين بحقهم الطبيعى الذى شرعه الله لهم فى الكتاب العزيز و السنة النبوية الشريفة، و الذى اتفق عليه اجماع

وقد تكفلت كتب الحج و ابواب الفقه الخاصة بالحج ببيان هذا الحق لكل المسلمين وتوفير الحرية و الامان لهم ليؤدوه كما اراد الله لا كما يريد الناس، بل فوض الامام حتى للوحوش و الطيور و الهوام من ان تهاج، و اتصاد، و يتعرض للخطر، و توفير ذلك للبشر اعز مخلوقات الله و حامل امانته من باب اولى، اليس قد قال الله تعالى: (سواء العاكف فيه و الباد)؟

بالاضافة الى ان ذلك حق انساني تكلفته كل القوانين و الانظمة الوضعية، و مذكرات و مؤسسات حقوق الانسان، و اعتبرت توفيره للبشرية كافة ظاهرة حضارية يلزم بموجبها جميع الدول توفير الجو السياحي المناسب لكل البشر، كما اعتبرت هذه النظم و البرتوكوت الدولية اية مضايقة او تحكم فى سياحة البشر. و اسفارهم تجاوزا و اعتداء على حقوق البشرية، و ظاهرة تخلف حضارى، و يدان المعتدى على هذا الحق.

ثانيا:

العمل الجاد على توعية المسلمين و تثقيفهم بالثقافة الاسلامية، ليؤدوا دورهم متعاونين فى عملية التغيير و التصحيح المطلوبة، حيث يساهمون بطرح الصيغة الصحيحة لعبادة الحج و حسن استثمار لصالح الاسلام و المسلمين، و بما يتناسب مع كرامة الدعوة الالهية، و جسامة الثمن، و بذلك يحمى الحج و الحجاج من السلبات و التجاوزات و الافراط او التفريط فى هذه العبادة بكافة فصولها.

ثالثا:

ضرورة تحرك العلماء و المفكرين من ابناء امتنا الاسلامية المجاهدة، تحركاً سريعاً و جاداً لمزيد من المؤتمرات و اللقاءات الفاعلة، و توظيفها لصالح عموم القضية الاسلامية بمفرداتها و فصول محنتها، و طرح اهم القضايا الاسلامية المعاصرة على الامة الاسلامية عبر هذه المؤتمرات لمعالجتها و فرض الحلول الاسلامية لها، مع اعطاء اولوية لموضوع الحج و طرق معالجته و الامة بحمد الله غنية بالطاقات الفكرية المبدعة و الامكانيات المالية الهائلة، و الرصيد التنفيذى لمليار مسلم فى الارض و هم يتجهون بقلوبهم صوب هذه البقاع و المؤتمرات و ينشدون اصلاحها.

رابعا:

ولكى نخرج بحصيلة عمليه لما تقدم، و لضمان نجاح كل هذه الاقتراحات و الملاحظات يقتضى العمل على تدويل فريضة الحج و مناطق اداء المناسك، و ادارتها عبر مؤسسات و لجان اسلامية تدار من قبل ممثلى المسلمين لان ذلك حق مقدس للامة الاسلامية، و منحه الله سبحانه لعموم المسلمين، و اعتبر الاعتداء عليه و مصادرته على حد

الكفر بالله فقال عزاسمه:

«ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء

العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم».

فهو اذن حق من الله لعموم المسلمين، وليس لاحد ان يستأثر به، ومن حق علماء الاسلام ومفكره، بل الواجب عليهم ان يحموا هذا الحق ويدافعوا عنه ويعملوا على ادامته و صيانته، وحسن استثماره بما يعود بالخير العميم للمسلمين والبشرية كافة.

لهذا تحركت الثورة الاسلامية وقيادتها الرشيدة للمناداة بهذا الحق واستخلاصه من يد مصادريه، وانتم يا علماء الاسلام، ويا ورثة الانبياء، ويا حماة الشريعة.

يا ائمة الجماعات والجماعات، يا من حملكم الله اعباء مواصلة حمل الرسالة، يا رعاة الامة وحماتها عليكم يقع العباء الأكبر واليكم تتجه ملايين المسلمين لحماية هذا الحق المقدس من الهدر والابتزاز، وعليكم تقع مهمة العمل الجاد المشمر لتوظيف هذا المؤتمر الاسلامى العظيم بما يخدم الامة الاسلامية ويعالج قضاياها المصيرية، ويعيد لها حكم القرآن وشريعة الاسلام، وينشر الاسلام، وينشر لواء العدل فى الارض واليكم تتجه اليوم ملايين المسلمين مؤيدة مؤتمركم المبارك، منتظرة منكم تبنى هذه المهمة وتسجيل الموقف الاسلامى المسؤول، والتحرك الفورى الجاد للخروج بقرارات وتوصيات تحقق امال الامة فيكم، وتزيل عنها المحن والتجاوزات

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».

وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هوامش ومصادر البحث

- ١ - القرآن الكريم، تفاسيره - بخصوص آيات الحج.
 - ٢ - الاحاديث النبوية الشريفة - جواهر الكلام، من لا يحضره الفقيه، الخلاف للشيخ الطوسي - وجملة كتب الفقه في ابواب الحج واحكامه.
 - و كذلك كتب الصحاح البخارى، مسلم، الترمذى، ابواب الحج.
 - ٣ - نهج البلاغة - لابن ابي الحديد، و محمد عبده.
- ثانياً: مصادر البحوث: ملفات المؤتمرات الاسلامية و مؤتمرات الحج خاصة حيث حوت هذه الملفات ما يؤكد اجماع المسلمين على تبنى هذه الافكار وقد تضمنت جملة من هذه الملفات و كذلك المجالات الاسلامية تابعت و شاركت في هذه المؤتمرات مثل مجلة المنطلق اللبنانية باكثر من عدد من اعدادها و خاصة عدد (٢٢) لعام (١٤٠٣ هـ)، و مجلة التوحيد لعام (١٤٠٣)، و (١٤٠٤ هـ)، الصادرة في طهران.
- و مجلة البديل، التى تصدرها بعض الحركات الجزائرية المعارضة في اعدادها الاخيرة لهذا العام (١٤٠٤).
- ونضع بين يدي علماء الامة الاسلامية في مؤتمرهم هذا و عبرهم الى الامة الاسلامية عامة بعض مقررات المؤتمرات الاسلامية عقدت في الفترة الاخيرة لبحث شؤون الحج، و التى تمثل بعض طموحات الامة الاسلامية و توجهاتها منها:
- اولاً: المؤتمر العالمى للحج والوحدة الاسلامية في سيراليون حيث عقد المؤتمر في فريتاون عاصمة سيراليون ما بين ١٧، و ٢٢ من سوال عام (١٤٠٢ هـ).

وقد شارك فى المؤتمر (٢٥) وفداً معظمهم من الدول الافريقية بالاضافة الى وفد كبير من الجمهورية الاسلامية ساهم بشكل فعال فى المؤتمر بابحائه و مناقشاته، و كان برئاسة آية الله زنجانى ممثل الامام الخميني

فى (لجنة الثورة الثقافية) والاستاذ صباح زكنه عضو مجلس الشورى، وعدد من العلماء الثوريين، كما حضر وفد كبير من لبنان وآخر من يمثل المسلمين فى الافغان.

١ - نظراً الى ان التفقه فى الدين من اهم اسرار وحكم الحج فاننا ندعو لعلماء والمفكرين الاسلاميين للاهتمام بالتثقيف الاسلامى بين حجاج بين الله.

ب - تستنكر النظرية الاستعمارية التى ندعو الى فصل الدين عن السياسة عن العبادة، بصورة عامة، وعن الحج وخاصة ونرى ان الحج اداة سياسية لمواجهة الاستبداد الداخلى، والاستكبار العالمى.

ج - ندعو المسلمين الى استثمار فرصة الحج المباركة لتوحيد الكلمة والصفوف، وتجنب اساليب الاثارة الطائفية.

د - نطلب من الحكومات فتح الفرص امام المسلمين للحج وعدم معاملتهم تعسفاً وخاصة تحديد عدد الحجاج.

هـ - ندعو القضاة والحقوقيين الاسلاميين لتشكيل لجنة للنظر فى أمر المسلمين ومشاكلهم الحقوقية خاصة الحج، والسعى من اجل حلها والدفاع عن جميع المعتقلين.

كما يوصى المؤتمر الى مزيد من التعارف بين المسلمين لانه من اهم اسرار الحج وعوامل التلاحق الفكرى ويختتم مؤتمر سيراليون توصياته بالقول:

وبما ان الصهيونية والاستكبار العالمى يخطون لمحو الاسلام وتدمير المسلمين، والسيطرة على البقاع المقدسة فاننا ندعو المسلمين الى مواجهتهم والتصدى لهم وندين الغزو الروسى لافغانستان، والحرب ضد ايران والغزو الصهيونى للبنان، وقتل المسلمين من الاقليات الاسلامية، والنظام العنصرى فى جنوب افريقيا.

٢ - ندوه الحج فى النيجر

فقد عقدت هذه الندوة فى اواخر شهر شوال (١٤٠٢ هـ) فى زرايا بالنيجر حضرها جمع من العلماء والمفكرين الاسلاميين، وجرى الحديث فيها عن اهمية الحج وضرورة اشتراك كافة المسلمين بالسوية، وادان المتحدثون ممارسات الدول التى تتظاهر بالالتزام بالاسلام مؤكداً بان الحرمين الشريفين يعودان لكافة المسلمين ولهم الحق جميعاً بالاشراف عليها. وقد شارك وفد من الجمهورية الاسلامية. المؤتمر حيث تحدث رئيس الوفد الايرانى عن البعد السياسى للمؤتمر.

٣ - مؤتمر الحج الدولى فى بنغلادش

والذى عقد بآخر شهر شوال (١٤٠٥ هـ). وصدر بيانه الختامى الذى اكد على اهمية الحج باعتباره احد اركان الاسلام، و اعرب البيان عن راي المشاركين فى المؤتمر حيال الضغوط والعراقيل والمضايقات التى يتعرض لها الحجاج فى المراحل المختلفة، واعتبروا هذه الاعمال خلافاً لما جاء فى القرآن المجيد.

كما ندد البيان الختامى لمؤتمر الحج الدولى بالاعتداءات التى يتعرض لها جمهورية ايران الاسلامية، و اعدام العلماء الاعلام، كآية الله الشهيد الصدر الذى اعدمه النظام الحاكم فى العراق.

واعلن المشاركون فى مؤتمر بنغلادش عن تاكيدهم على عدم فصل الدين عن السياسة، واهمية الاهتمام

بالنشاط السياسى والاقتصادى والاجتماعى للعالم الاسلامى خلال مراسم الحج .
وفى الختام اعلن البيان بان بيت الله الحرام يعود لجميع المسلمين ، و يجب ادارة هذا البيت بيد اهل
التقوى كى يستفيد منه كافة المسلمين ولتزال جميع الضغوط عن الحجاج .
ورغم تحفظاتنا على بعض توصيات هذه المؤتمرات وغيرها و كونها اقل من طموح المسلمين وحاجتهم
الحقيقية فى المعالجة الصريحة الجادة .

صورة لوضع المسلمين في عصرنا الحاضر

مؤخره

بسم الله الرحمن الرحيم

أن الأوضاع الراهنة في البلدان الإسلامية، وان ما يجري فيها حالياً ليس بالصورة التي تدعو إلى الفخر والاعتزاز، فمن الناحية السياسية وان كانت غالبية البلدان الإسلامية قد دخلت حركة عدم الانحياز ولكن هناك خيوط خفية وعلنية تربطها بالقوى الكبرى. وفي الحقيقة ان الدول الكبرى أصبحت ومع الأسف اليوم المصدر الأول بالنسبة لما تحتاجه البلدان الإسلامية من سلاح ومشاورات ومراجعات. ومن الناحية التكنولوجية فان تخلف الشعوب الإسلامية قد بات ملموساً ومشهوداً بصورة كاملة. كما ان تلك البلدان التي حصلت على امكانية الحصول على عوائد طائلة من النفط و عملت في نفس الوقت للخلاص من التخلف الاقتصادي باسم (اعادة البناء) و (التصنيع) لم يطرأ فيها تغير جذري لازالة هذا التخلف. وفي الواقع ان صناعة التكنولوجيا ليست عملية استيراد مصانع.. مهما كبرت عظمتها وان هذه العملية لا تحقق نيل التكنولوجيا اللازمة... لان الامر بحاجة ماسة الى تجارب فنية كبيرة ولازرباط جذري يتم الحصول عليها عبر الدراسات العميقة في مجالات التكنولوجيا وهذا مالا يمكن شراؤه بواسطة دولات النفط.

ان البلدان الإسلامية تعاني اليوم من مرض ثقافي مؤلم جدا وهو مرض يمكن ان نشبهه بمرض الشعور بالحقارة، حيث ان البلدان الإسلامية تشعر اليوم بانها خالية الالدين امام ثقافة الشرق والغرب وهذا ما يؤدي الى انتزاع ابسط العقائد ويزيل الاعتماد على الشخصية والهوية الوطنية.

مما لاشك فيه ان (عدد النفوس) يعد من منابع المقدرة الوطنية قد أصبح اليوم في بعض البلدان الإسلامية منبع المصاعب والويلات والمشاكل. حيث ان الخطر الناجم عن

الفقر العام او قلة عدد النفوس يؤديان الى توسيع نطاق هذه المشاكل. وعلى اي حال فان التركيبة الاجتماعية في جميع هذه المجتمعات (الشابه) تفتقد المقدرة اللازمة على العمل و المهارات الطبيعية.

ان حضور الخبراء، الثقافة، توظيف رؤوس الاموال، و التسلط الاجنبي كل ذلك لم يعتبر اليوم امرا مضرا. وان خداع الراي العام عبر وسائل الاعلام العامة قد اعطى ذلك طابعا و لونا مطلوبوا و مرغوبا حيث توصف مساعي جلب الرساميل الاجنبية. بمثابة الدليل على استقرار البلد و حصوله على ارضية الرقي و الازدهار. و اليوم تتبلور اراء الراي العام بواسطة هذا النمط من الاعلام.

لا يعلم احد عن نتائج نفاذ منابع و المصادر و الذخائر الاقتصادية في مثل هذه البلدان، و لكن وعلى اي تقدير فان علائم التوتر و قبيل هبوب العاصفة يوجد نوع من الاستعداد و الوقاية من الخدع المزمنة، و لكن اليس ذلك الحين ياتي متاخرا؟ هذا سؤال يطرحه جميع المفكرين في المجتمعات البشرية و يمكن التوصل و بسهولة الى هذه النتيجة وهي انه و حتى الوقت الذي يعمل فيه قادة هذه البلدان بعيدين و غير مباليين بمصالح الشعوب فانه لا يمكن تخفيف حدة القلق و الغموض بالنسبة للمستقبل المر.

ان اسلوب عمل بعض الحكومات المقتدرة و واضح الاهداف، انها اثبتت بانها عندما تقرر او تستوجب مصالحها لامر فانها لا تحترم حتى الحدود الجغرافية او الاداب و الاعراف الدبلوماسية و مع هذا فان البلدان الاسلامية تلتجأ اليها في اصعب و اعقد ظروف التوتر و اشد الازمات ذلك في حين ان اسس المشاكل قد بنيت من قبل هذه البلدان.

الممارسات المنافية للقيم:

ان الوضع و الاسلوب السائد اليوم لدى الحكومات الاسلامية ناشيء عن الخلفيات التربوية و السياسية التي ورثتها هذه الحكومات الوارثة لاصول تنافي القيم و التي طبقت في العقود الثلاثة الماضية للقضاء على اسس ثقافة المجتمع الاسلامي طبعاً بفارق في ظاهر القضية بالنسبة للماضي. و لكن هذه الاصول المخربة لازالت سارية المفعول و يحافظ عليها من قبل الحكومات الحالية.

اني ارى من الحصافة ان اعيد النظر في تواجد هذه الاصول المنافية للقيم من تاريخنا المعاصر.

عقدة الشعور بالحقارة:

(١) ان الاجنبي قدم منح شخصية افضل، ولهذا وعلى رغم ذلك استطاعت نفيه وطرده لم

يحدث مثل هذا العمل وحتى انه اصبح مرجعا لحل الخلافات العشائرية، فمثلا ان حكام المنطقة الجنوبية من الخليج الفارسي كانوا يعتمدون على بريطانيا لحل وازالة مشاكلهم التي تدور بينهم. والملفت للنظر ان جميع الجوانب السياسية والخارجية وعلى وجه التقريب وكذلك الحقوق الخارجية وحقوق استثمار الثروات بدون الحصول على موافقة الاجانب والذين كانوا يعملون بصفه مستشار لا يمكن فيها تعيين الشيخ الجديد للمشيخات.^١

استخدام القوة العسكرية:

(٢) ان النفوذ الاجنبي في هذه الاعوام كان يتم عبر الادوات الصناعية المتطورة والامكانيات الناشئة عنها، ولكن عندما كانت حدة هذا السلاح تخف وتقل فعاليته لايجاد الارضية النقصية اللازمة في بلدان العالم الثالث فان استخدام القوة العسكرية كان يحصل على الشرعية! والمبررات الكافية. ان احتلال قارة عظيمة كقارة افريقيا قد تم في اوج الازدهار الصناعي الاوربي ولقد تحققت ذلك عبر استخدام القوة العسكرية للبلدان الاستعمارية. وكان التدخل والدعم العسكري يتم باساليب لينة ففي معركة ١٩٥٦ م في قناة السويس على الرغم من عدم وجود اي تخالف بين فرنسا واسرائيل ولكن فرنسا قدمت اكبر المساعدات للكيان الصهيوني. ولواردنا الدقة في القول فيجب ان نقول ان فرنسا وبريطانيا قد التحقت بصورة رسمية في حرب غير معلنة. حيث حالت القوات الفرنسية دون هجوم الزوارق المصرية على السواحل الاسرائيلية ووقف البريطانيون باسلوب الحيلة واللعب و التهديد اوقفوا المصريين في منطقة تبعد عشرة اميال عن قناة السويس.

مما يجب قوله انه كلما ضعفت احدى القوى الكبرى بسبب المشاكل الداخلية او المنافسة الخارجية او بسبب اخرفان صمود وثبات العالم الثالث كان ياخذ طابعا اكثر بروزا ونموذج ذلك انه عندما برز ضعف الحكومة الفرنسية عام ١٩٥٦ بعد اختطاف زعماء الجبهة الوطنية الجزائرية في طريق باريس واعادتهم الى الجزائر تصاعدت حركة المجاهدين الجزائريين وبرزت آثاره السياسية في مؤتمر اديان الثاني (مارس ١٩٦٢) ففي هذا المؤتمر قبلت فرنسا التي كانت تعتبر غالبية الاراضي الجزائرية التي تشكل اربعة اضعاف فرنسا و كانت تعتبرها محافظة فرنسية قبلت بقرار انسحاب قواتها من الاراضي الجزائرية خلال ثلاثة اعوام مع انها طلبت مهلة ١٥ عاما لانسحابها من المنطقة الاستراتيجية (مرسي الكبير) والقواعد الفرنسية في الصحراء وكذلك ميادين وحقول النفط فان جميع هذه المناطق قد اخلت من الفرنسيين عام ١٩٦٨ ميلادي.

خِداء جديد:

٣) لقد كان الاجنبي يسمى وبشتي السبل للبقاء في بلدان العالم الثالث. وفي الحقيقة ان امواج طرد وازالة الاستعمار المتلاطمة قد ظهرت من المستعمرات في العقود الخمسين والستين من القرن الميلادي الحالي كان سببها التغيير في الوضع السياسي و موازنة القوى من جهة و تصاعد مشاكل المستعمرات من جهة اخرى. طبعاً ان الدول الاستعمارية كانت ترغب باستعادة قواها لنهب الثروات ومصادرة ما تسمى بالمستعمرات بابشع السبل.. ويقول جان فولتر دالص في كتابه «الحرب ام السلام» لو كان الغرب يريد المواصلة و ابقاء وضع المستعمرات على ما كانت فكان عليه ان يتحمل ثورات شديدة و فشل ذريع و ان السياسة الوحيدة التي كانت تحظى بنوع من النجاح هي سياسة منح المجتمعات المتطورة و سبع مائة مليون انسان الاستقلال بصورة سلمية. مع ذلك وفي اغلب الاحيان و على اي حال فان الحقيقة الظاهرة لهذا المشروع «الاستقلال السلمي» هو ايجاد حكومات عميلة لا تستطيع البقاء بدون الدعم الاجنبي لها ان هؤلاء الحكام كانوا يسلمون البلاد باسم و تحت ستار ما يسمى (بالاستقلال السياسي) لوصاية ذات قوالب جديدة من الاستعمار الجديد.

لقد سعى المستعمرون الحفاظ على نفوذهم السياسي عبر وسائل مختلفة من جميع المناطق التي استعمروها، و احدى هذه السبل استأجار المناطق ذات الموقع الاستراتيجي فمثلاً بعد ان حصلت جزر مالديف على الحكم الذاتي في عام ١٩٦٠ م (حصلت المالديف على الاستقلال بعد خمسة اعوام) استأجرت بريطانيا جزيرة (كان) لمدة (٢٥) عاماً. كما فرض الاستعمار معاهدات على المناطق التي نالت استقلالها تواء. فمثلاً ان تونس و رغم اعلان الاستقلال الكامل فيها في ٢٠/مايس/١٩٥٦ قبلت تمركز القوات الفرنسية فيها بموجب معاهدة أبرمت بين الطرفين. وفي عام ١٩٥٢ حصلت بريطانيا على التسهيلات في الموانئ و ولانشاء قواعد عسكرية في ميناء (الادم) كما حصلت الولايات المتحدة على تسهيلات مشابهة في قواعد و يلوس اللببية، و عمان و الظهران كما نفذ الروس في عدن. و لعل اهم احداث الاعوام الاخيرة احداث حضور القوات الاميركية المتصاعد و المتزايد في المملكة العربية السعودية و عمليات التجسس التي تقوم بها طائرات الانذار المبكر (اواكس) حالياً في الاجواء السعودية ضد مصالح جمهورية ايران الاسلامية. على اي حال ان حضور الاسطول الاميركي السادس و السياق المسلح في المحيط الهندي و نشاطات قوات الانتشار السريع يعتبر حضوراً غير مرئي للاجانب في المنطقة.

لقد سعى الاجانب دوماً و عبر الحفاظ على ارضية الخلافات تعزيز امكانية العودة. ان ماجرى لكشمير يعد نمودجا مصغراً لهذه المساعي، و لو ان العودة و الرجوع الى الراي العام كل يسهل و بكل بساطة انها الازمة. ولكن لم يحدث هذا مطلقاً^٢ وقد فضل سر سيريل راد

كلف رئيس لجنة الحدود عام ١٩٤٧ فضل ورغم جميع الخصائص التقليدية والاقليمية وضع المنطقة تحت تصرف الهند وهذا ما ادى الى مقتل عشرات الالاف من الافراد، ولو كفاى رغبة لمعرفة حجم الخسائر الناجمة من فتنة راد كلف علينا ان نتحدث حول الخشونة والظلم اللذان اديا الى هلاك اكثر من مليوني شخص خلال عدة أشهر فقط. وفي هذا المجال يمكن التحدث حول الغموض الذي يلف الاشرطة الحدودية بين بلدان الشرق الاوسط العربية.

ففي بعض الموارد كان تشكيل الاتحادات من البلدان الراضحة تحت السيطرة الاجنبية مفيدا للغاية. في الحقيقة ان اخلاء (سايلوهات) المواد الخام بعد دورة طويلة من الوصاية كان في صالح الاجانب حيث كانوا يواصلون حضورهم في المنطقة بصورة غير مباشرة.

كانت بنفس الهدف و ان لم يحالفها النصر واستطاعت جلب لبنان و السعودية بصورة ناقصة. المساعدات الروسية لافغانستان (بصفتها اول بلد غير شيوعي يحصل على المساعدات الروسية) وتجهيز مصر و الكويت و السعودية و العراق بالاسلحة العسكرية من قبل الاتحاد السوفياتي وفرنسا و اميركا و بريطانيا كل ذلك جاء في اطار شروط خاصة و لاهداف معينة تخدم مصالح الدول الكبرى ففي حرب الايام الستة بين العرب و اسرائيل عام ١٩٦٧ ميلادي قد امر الطيارون الروس الذين كانوا يقودون الايلوثينات رقم ٢٨ بمغادرة المنطقة و في الحروب الاخرى انقطعت المساعدات و الامدادات العسكرية في اللحظات الضرورية. ان العالم الغربي ورغم حصوله على الامتيازات الكبيرة من العرب لم يعمل مطلقا ضد مصالح الكيان الصهيوني. و لا ننسى البيان المشترك الاميركي البريطاني الفرنسي لعام ١٩٥٠ م والقاضي بالحفاظ على موازنة القوى بين العرب و اسرائيل. و هذا ما اسفر دوما عن الاضرار بالعرب. كما نتذكر كيف اجبر جمال عبد الناصر بشراء الاسلحة التشكسوفافية بعد زيارته للندن و واشنطن و اتصالاته بالصين (ديسمبر عام ١٩٥٥ م).

ان النفوذ السياسي و العسكري و الثقافي الاجنبي قد بات اليوم مشهودا في غالب البلدان الاسلامية. فالثقافة السلوكية^٣ في تونس، الجزائر، مصر، تركيا و ثقافة الاستهلاك في السعودية و الامارات و الكويت و الاستبداد او التبعية السياسية في ماليزيا و عمان و العراق و السودان تعد مثلا و نموذجا لحديثنا.

ان الاستفادة من العملاء في الداخل / افراد الطابور الخامس / كان لتمرير هذه الاهداف، فمثلا ان مصدق في ايران قد اضعف على يد القوى الاجنبية و العقوبات الاقتصادية و نحى عن الساحة السياسية بالمساعدات العسكرية و الدولارات الاميركية التي وضعت تحت تصرف الاوباش. كما ان ازمة الجزائر عام ١٩٥٤ م — و مساعدات عبد الناصر للشوار في الجزائر قد اقنع الكثير من الفرنسيين بضرورة ضرب عبد الناصر حيث انه السبيل

الوحيد لازالة مشاكل فرنسا في الجزائر وهذا ما جعلهم يفكرون باستخدام قوة الطابور الخامس في مصر ونالوا بعض الموفقيه.

لقد نهبت البلدان الاوروية وبصورة مباشرة لفترة طويلة ثروات شمال افريقيا من كازابلانكا حتى السويس و امارات جنوب الخليج الفارسي وشبه القارة الهندية وجنوب شرقي آسيا. وان معاهدة باردولعام ١٨٨١ وغيرها قد مهدت لهذا النهب وسهلت للاوروبين عمليات مص الثروات. وبعد الحرب العالمية الثانية كان الحفاظ على السيطرة على الحكومات ذات الظاهر المستقبل من جهة والحفاظ على المناطق التي وقعت تحت النفوذ مقابل بقية المناطق من جهة اخرى يستوجب تشكيل الاتحاديات والفدراليات التي تلائم اهداف ومرامي القوى الكبرى.

ان ابرام اتفاقيه تركيا والباكستان (١٩٥٤) والتي كانت مقدمة لحلف بغداد و توسعتها عام ١٩٥٥ بدعوة الجامعة العربية تحت عنوان (الحفاظ على امن الشرق الاوسط) ٢٤/فبراير/١٩٥٥ تشكيل الاتحاد الفدرالي العربي بين حكام بغداد والاردن حيال الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا واليمن) والبحث والدراسة لوضع نوات التعاون العسكري، اقتراح تشكيل الاتحاد الفدرالي للسعودية الجنوبية من قبل بريطانيا عام ١٩٦٠ م ومشروع الاتحاد الفرنسي (اتحاد تونس والمغرب والفييتنام ولا غورس والكامبوج) الذي فشل عام ١٩٤٦ م الاتحاد الفدرالي غيرالمنسجم النايجيرى الذي اوجده البريطانيون، احلاف جنوب شرقي آسيا. السنطو واخيرا مجلس تعاون بلدان الخليج الفارسي، كل ذلك قد جاء في اطار النوايا الاستعمارية المشار اليها.

ان القوى الكبرى كانت تنظر وقبل كل شي ء الى مصالحها في جميع الحالات التي تقدم فيها المساعدات العسكرية والاقتصادية لمثل هذه البلدان. ان تسليح تركيا والباكستان عام ١٩٥٤ م من قبل اميركا (بعد جلب العراق وايران لتشكيل اتحاد معادي لروسيا في المنطقة) مما لاشك فيه لم يجدي نفعاً لتركيا والباكستان وان الشبكة الجاسوسية في الحدود الايرانية الروسية كانت في خدمة الاميركان أنفسهم. ولوان العراق قد التحق لاحقا بالاتحاد السوفياتي وعقد معه معاهدة الصداقة ولكن حلف السنطو بعضوية بريطانيا والتعاقة بعلف الناتوكان جهازا قويا وادعا للتهديدات الروسية وحائلا — امام الهجوم السوفياتي حذمة للمصالح الاميركية.

ان نظرية ايزنهاور التي طبقت في الشرق الاوسط برصد مبالغ طائلة

ان المساعدات وتوظيف الرساميل الاجنبية، وارسال الخبراء والاحصائيين والقيام بالتدريب المهني وغيره يعد ايضا في مضممار الوصول الى هذه الاهداف، ان الطبقة المثقفة

المغربية التي كانت تتكلم على غرار الفرنسيين وتحلل الامور من المنظار الفرنسي كانت محبوبة من قبل الفرنسيين وان التحق بعض هؤلاء المثقفين الى صفوف المعارضة لفرنسا بعد احتكاكهم بالوطنيين المسلمين والمطالبين بالحرية. ان هذه الفئة كانت الحجرة التي تطلق اصوات العرب في غالب البلدان اسلامية. و كانت ماعدا في بعض الموارد تتظاهر و تدعى المطالبة بالحرية وحب الشعب رياء لا حقيقة.

حيث كان انفصالهم عن الشعب وابتعادهم عن السنن والتقاليد والميول للغرب بارزا في سلوكهم، و كان ذلك نتيجة السعي والعمل وتوظيف الرساميل والبرمجة الاجنبية.

حب الجاه والسلطة ومقابلة الاخوة:

٤) ان البلدان الاسلامية وعلى الرغم من تواجد المشتركات بينها فانها منفصلة عن الاخرى وان بعضها لبعض خصم و عدو حيث يقع بينها صدام دموي. ان الحرب القائمة و الدائرة رحاها بين جمهورية ايران الاسلامية والعراق تعد نموذجا بارزا لهذه الخلافات. وفي الحقيقة ان لمجموع هذه الخلافات جذورا كثيرة بغض النظر عن الزمان والمكان:

الف / الخلافات الحدودية والادعاءات الارضية: مثلا ان العراق يطمع بمنطقة خوزستان ايران و كانت ايران في العهد الشاهنشاهي تطمع بالبحرين. و كما ان العراق يعتبر جانبا من الاراضي الكويتية و منذ زمن بعيد قسما من سيادته، و ايضا تطمع السعودية بواحة بريمي (القرى العشرة التي يقع قسم منها في ابوظبي وقسم اخر في اراضي سلطنة عمان) و ان الضجة المخزية التي قامت بها السعودية حول هذه المنطقة لازالت باقية في اذهان الكثيرين. و ان تركيا تعتبر مناطق شمال العراق البترولية (كركوك. و الموصل) ملكا لها (طبقا لمعاهدة القسطنطينية) و ليس من المستبعد ان تفكر و ترصد للاستيلاء عليها في الفرصة المناسبة. وفي اليمنيين الجنوبية والشمالية نزاع طوي.

كما لم تتفق الهند وباكستان بشأن اختلافاتهما الحدودية القديمة بعد و لم تصل لاية صيغة لانهاء هذه الخلافات مطلقا. و ان استقلال الصحراء و رغم حصولها على الاعتراف الرسمي من قبل بلدان كثيرة لازال يواجه طمع المغاربة و حتى موريتانيا. و بين الفلسطينيين والاردن خلافات حول مناطق اسكان الفلسطينيين. وفي عام ١٩٦٣ وقع صراع بين المغرب و الجزائر. كما لم تحل بعد الصراعات و الاشتباكات التركية اليونانية حول قبرص. وفي زمن ليس ببعيد حاول سوكارنو الحاق (برنور) الى الاراضي الاندونسية و طلب الماليزيون العون من بريطانيا لصد سوكارنو. و اخيرا ان تقسيم باكستان المزعوم و الخلافات التي برزت بعد التقسيم و امثال هذه الامور تعود جذورها الى ما ذكرناه من الادعاءات.

ب / الخلافات المبدئية والسياسية: ان ارتباط و تبعية غالب البلدان الاسلامية بصورة

خفية لاحد المعسكرين (المخيمين) الشرقي والغربي وعلى الاقل تارجح هذه البلدان في هذا الاطار قد بات من الامور التي لا يمكن انكارها مطلقا. ان ليبيا و الجزائر و سوريا و اليمن الجنوبية لا تخشى من اعلان علاقاتها الحارة و الودية مع الاتحاد السوفياتي. و كما ان المغرب و الاردن و السعودية قد اصبحت من البلدان الاميركية الصرفة. و ان بعض البلدان الاخرى كجيبوتي و غينه و اوغندا و ماشا كلها قد صبحت اكثر حقارة.

و لازال النفوذ البريطاني في الكويت، العراق و الامارات (المشايخ) ساريا المفعول و ان كانت هذه البلدان تسعى مؤخرا لتكون تحت مظلة الدعم الروسي و الاميركي ايضا. اما فرنسا فلها نصيب كبير في النفوذ الثقافي يطغى على نفوذها السياسي و كل ذلك يجعل البلدان الاسلامية تغوص في خلافات مبدئية و عقائدية. و في اطار اكثر ضيقا نشاهد ان خلافات حزبي البعث السوري و العراقي تصل الى درجة التوتر. ففي مثل هذه الظروف يبدو الامر طبيعيا ان تقوم الفئة الرجعية بشن الدسائس و المعارضات ضد الثورة الاسلامية في ايران التي تصر لبقاءها لا شرقية و لا غربية و تدعو الشعوب الاسلامية للعودة الى شخصيتها و هويتها الاصيلية في الحقيقة ان الانظمة المعتدلة تعتبر (تصدير الثورة) الايرانية يعادل انهاة دورها هذا في حين ان الحقيقة هي ان الثورة الاسلامية تسعى وراء الاصلاح و ليس وراء الحرب و الصراع.^٤

اضف لذلك ما يجري في البلدان الاسلامية اليوم تحت عنوان (الاسلامية) يعد وقاية فاشلة حيال توسع فكر الثورة الاسلامية، و ان هذه الحركة قد جاءت للحصول على الامكانيات و الحيله دون صرخة احتجاج المسلمين في العالم.

ج / الجوانب القومية:— رغم ان الاوامر الاسلامية تؤكد على ان القومية و العنصر و اللغة يجب ان لا تكون عوامل امتياز و احيانا تفرقة الشعوب الاسلامية ان التظاهر و الميول الى الوطنية في عصرنا قد شاع بين المسلمين بصورة ملحوظة. ان الميول الى الوطنية يمكنها و في فترة زمينة معينة من التاريخ ان تلعب دورا في تعبئة القوى لمواجهة الاجانب و لكن اليوم يمكن ان تعد عاملا خطيرا في ابعاد و حتي ايجاد التوتر و الازمات في منطقه ما من الناحية الثقافية و التقاليد القديمة. في الحقيقة ان القومية العربية، و العودة الى الاصاله التركية و دورة الفراعنة او الملوك القدامى الايرانيين و كل شيء في هذا المضمار لا يخدم سوى مصالح الاعداء، ان ما يؤسف هو ان العرب قد ابتعدوا اليوم و يعيشون في عزلة عن الكثير من المسلمين في العالم و ذلك لانهم يفتخرون فقط بالعنصر العربي، و بديهي ان مليار مسلم في العالم متفرقون في النسيج و القوميات المختلفة. و مع الاسف ان نزعة العنصرية قد ادت الى ايجاد الغربة و الانشقاق بين البلدان الاسلامية و حاليا يتم استثمار هذا الاسلوب من الاعلام في الثقافة الايرانية العراقية و قد تطورت النزعة العنصرية منذ بداية العدوان العراقي على ايران.

د / نزعة التوسع العسكري والسياسي: ان الثروات الوطنية في البلدان و الحكومات التي لا تسمح للشعب معرفتها وتفرض الاستبداد على الامة تقع اليوم بيد العائلة المالكة وتنفق بلا حساب و كتاب وتبذر بالصورة التي تشاءها السلطة. وهذا في حين ان مثل هذه الثروات يجب ان تنفق لازالة مشاكل الشعب (ان السعي في عام ١٩٤٧ لجعل ميزانية السعودية ميزانية علنية قد واجه الفشل و ان استمراره يدل على ان ميزانية الدولة لا تختلف عن جيوب الحاكم) ان مثل هذه الانظمة تضع شخصيتها ومكانتها الدولية رهينة انفاق مليارات الدولارات (ان السعودية ترصد كل عام بين ٣ الى ٤ مليارات دولار لهذا المجال) وفي بعض الاحيان تخصص هذه الاموال لشؤون التوسعة واختلاف الاجنحة المرتبطة بالمساعدات والصراعات داخل البلاد التي تقدم هذه الاموال. (كما يحدث حول القضية الفلسطينية وبعض الاجنحة الافغانية المحاربة وكذلك المواقف السياسية لليمن الشمالية، وجيبوتي ومصر الحالية). كما ان هذه المساعدات يمكن تقديمها لاشباع نزعة التوسعة العسكرية فمثلا ان المساعدات السخية - بلا حساب و كتاب - التي تقدمها السعودية للعراق في حربها ضد ايران لا تبتعد عن النزعة السعودية التي تعمل ذلك بدافع حصولها على القوة الكبرى في المنطقة!

ان عدم مساواة عوائد البلدان الاسلامية وتوقعات المسلمين الفقراء لازالة هذه المسألة و ايجاد المساواة من قبل البلدان الغنية دون السعي وراء الاغراض والاهداف السياسية تعد بدورها عوامل لبروز الخلافات، مما لاشك فيه ان انفصال باكستان الشرقية و تاسيس دولة بنغلادش لها جذور تعود الى هذه القضية.^٥ و كما يمكن لمس الخلافات في المبادئ و نزعة التسلط و التوسع السياسي و العسكري في ازمة تشاد.

ه / ان فقدان زعماء البلدان الاسلامية للشخصية اللائقة: - يمكن ايضا ان يترك آثاراً سلبية على اتحاد المسلمين وتجعلهم يميلون لاقطاب شرقية وغربية. ولقد عمل اتاتورك والسادات والنميري نفس ما قام به كارمل في الجناح الاخر.

٥) ان البلدان الاسلامية تواجه تحريضاً من الاجانب في مجال و شؤون قومياتها الاقلية، ففي ايران - زمن قوام السلطنة - عمل الروس على بسط رقعة قضية جمهورية الاكراد في مهاباد، طبعاً ان الروس قد انصرفوا عن فكرة التدخل العسكري في شمال شرقي ايران بعد ان اطمئنوا بانهم يقدرون و عبر المفاوضات و تحسين العلاقات تحقيق مآربهم و اهدافهم. كما تركوا موضوع تقسيم المناطق الايرانية التي يقطنها الاكراد و الاترك بصورة مؤقتة.

كما ان قضية البربر في الجزائر، والصراع الثقافي العربي الافريقي في السودان،

معارك الشمال والجنوب وتمرد الجنوبيين عام ١٩٥٥ ميلادي (لقد انتهت هذه القضايا باعدام الاف الاشخاص وهروب عشرات الالاف من اوطانهم)، وكذلك القضية الكردية في تركيا وسوريا والعراق والصراع القبلي من افريقيا يعد في مضمار هذه التحريضات الاجنبية للقضايا القومية والاقلية.

النفوذ الثقافي واعلامى:

٦) ان البلدان الاسلامية لازالت تواجه خطر تبليغ فرق التبشير للمذاهب المختلفة وخطر الميول الى الرفاهية الى جانب اخطار الفقر. والملفت للنظر ان نعلم انه في عام ١٨٣٤ ميلادي اي قبل ٥٠ عاما من بناء العلاقات السياسية بين ايران والولايات المتحدة الاميركية، بدا رجال الدين التابعين لاميركا بالسعي الاعلامي في منطقة ارومية لصالح الاهداف الاميركية. وفي عام ١٨٧٢ ميلادي تم تاسيس اول مدرسة اميركية في ايران. ان المسلمين في روسيا قد خدعوا بوعود لينين، وان يتوقد بعث بالوفود والهيئات الاسلامية الى هنا وهناك لجلب المسلمين والى جانب هذا الامر كان التقارب والمعايشة بين حكام البلدان الاسلامية باللغة الاوربية والاميركية وجميع العناصر الثقافية الغربية بصورة علنية قد اوجد الفواصل والفرقة بين مسلمي العالم. لقد دخل الساحة مؤخرا الهندوزم وامواج جديدة من الافكار الماركسية الى جانب البهائية وامثالها، وهى تحمل سلاح المال والدعم السياسي. ونظرا الى ان مواضيع واطروحات مختلفة حررت في هذا المجال فاننا لاندخل في تفاصيل هذا الموضوع.

التعصب الطائفى:

٧) ان التبليغ لفرق معينة قد أدى بدوره الى اصابة البلدان الاسلامية باضرار فادحة، ان الاموال الطائلة التي انفقوا للتبليغ الى البهائية وكذلك ما كان ينفق منها لزرع الفرقة بين المسلمين السنة والشيعية وامثال هذه التبليغات المسمومة قد اعطت ومع الاسف نتائج اضررت بالعالم الاسلامي، وكان الهدف من هذه التحركات اخواء المذاهب من روح التحرك والسعي وجعلها مذاهب تسلية لاغير. وكان هؤلاء يعتبرون المساجد والدين بصورة اساسية مراكز عبادة، وعبادات صرفة كانوا يعتبرون التحرك السياسي نوعاً من الذنب الدينى وذلك لكى لايتحرك المسلمون خارج هذه الاطارات وانهم وصلوا الى درجة جعلوا الحج الذى يعبر عن قيام الناس (..قياما للناس) وكذلك الحرمين الشريفين مكانا للسياحة نعوذ بالله العظيم. ولقد وضع اعداء الاسلام التضييق على الجمعيات الاسلامية وكذلك ايداء وتعذيب المسلمين وعلماء الدين وجرهم الى الارتباط الهادف وضعوا هذه الامور في مقدمة

برامجهم والهدف من كل ذلك ايجاد الفرقة والانشقاق بين المسلمين.

تحرك الامة الاسلامية، الوجه الاخر للقضية:

رغم ما ذكرناه و اشرنا اليه اعلاه، فهناك جوانب ايجابية متواجدة في الحياة الاجتماعية للمسلمين في عصرنا الحاضر يمكن ان نعددها و نذكر اهمها و بدون اى تعليق عليها:—

— ان التغييرات في الجغرافية السياسية العالمية و نيل غالبية الشعوب الاسلامية استقلالها في بعض الموارد يوعز ذكرها بالفخر و الاعتزاز مثل استقلال الجزائر و بروز قوات غير مرتبطة و لولفترة معينة.

— ايجاد ظروف لا تسمح حتى لاكثر القوى تبعية الآ بادانة الاجانب (مثلا ان القاهرة قد انتهزت الفرصة في شهر اكتوبر من عام ١٩٥١ ميلادي و ادانت معاهدة ١٩٣٦ البريطانية — العصرية رغم بقاء خمسة اعوام على نفاذ مفعولها، كما و بدأت حرب العصابات فى منطقة قناة السويس و في كانون الثاني من عام ١٩٥٣ ميلادي انزلت القوى المعادية للبريطانيين بالاجانب خسائر فادحة و بعد عدة اشهر استولى النقيب و عبدالناصر على السلطة. ثم شنت بريطانيا هجومها على مصر و كبدت بخسائر مالية كبيرة — لقد كان نوع النشاطات في جميع هذه المراحل لا يخلو من الذكاء كما ان نوري السعيد عميل بريطانيا في العراق قد اجبر على المسايرة هذا في حين كان الروس يصفون لال نهرو بالرجوازية.

— تاميم النفط في ايران و قناة السويس في مصر طبقا لاعتبار التاميم حقاً من حقوق السيادة الوطنية للشعوب. فاما بالنسبة لصناعة النفط في ايران و ان قبل البريطانيون تاميم النفط الايراني بواسطة و توصية مندوب رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية. ولكن الخلافات بقيت سارية و اخيرا اسفرت عن مؤامرة مشتركة اميركية — بريطانية لوضع سبيل الحل النهائى لمشكلة النفط الايراني هو تشكيل لجنة تضم جميع شركات النفط الكبيرة الغربية و هذا ماشل و بصورة عملية جميع مساعي تاميم النفط.^٦

— ازدياد الوعي السياسي في غالبية المناطق التي يقطنها المسلمون و العمل على تاسيس اوساط سياسية — دينية و كذلك البرمجة لتطوير القضايا و التيارات الشعبية، و احيانا التحرك حتى ابواب الثورة و معاقبة الخونة، و هذه القضايا من القضايا التي لا يمكن غض النظر عنها بصفقتها عوامل اساسية في انتصارات المسلمين في عصرنا الحالي. في الحقيقة ان ما جرى في العراق و انتهى بطرد البريطانيين... و كذلك اشتباك الشعب الاردني مع اللجنة (لجيون) العرب و بريطانيا في منتصف عام ١٩٥٠، و التشكيلات العالمية التي برزت في وسط الارامكو شبه الجزيرة العربية و التي عملت على اضراب ٢٠ الف شخص و امثال هذه

الامور تعود جذورها الى النشاطات الثقافية — السياسية التي وضعت نواتها في زمن السيد جمال الدين الحسيني ..

— استخدام شبح النفط ومعرفة اوليات الامكانيات المتواجدة في البلدان الاسلامية، لقد استخدم هذا السلاح الذي ابهت عيون الغربيين بصورتين، تقليل حجم انتاج البترول ومقاطعة البلدان التي تدعم اسرائيل وعدم تزويدها بالنفط وذلك خلال نشوب الحرب العربية الاسرائيلية. ولقد كان لهذا السلاح الاثر الكبير، ولكن رغم ذلك فقد اتخذت البلدان العربية المنتجة للنفط سياسة المساومة وفقد هذا السلاح اثره الفعال ..

كما هناك نقطة يجب الاشارة اليها.. وهي ان الشاه حاول في حينها تخفيف حدة هذا السلاح بتصعيد حجم انتاج وتصدير النفط الايراني. وكان قد هدد بانه لايلتزم باتخاذ قرارات جماعية ضد اسرائيل وكان ايضا قد اعلن خلال قضية البحرين بانه و خلافا لجميع العرب ستكون له علاقات تجارية و بترولية مفضلة مع اسرائيل.... وعمل هكذا (ديسمبر عام ١٩٥٧م) ونضيف هنا.... ان النفط لازال اليوم من الاسلحة القوية المؤثرة التي يمكن استخدامها لصالح الشعوب الاسلامية. كما ان هناك مناجم ومعادن كالفوسفات و امكانيات استراتيجية وكثرة عدد نفوس المسلمين و امثال ذلك يمكن استثمارها في عصرنا هذا لعدة المسلمين ولنا في هذا القرن التجارب الطيبة..

— اهم من كل ذلك الثورة الاسلامية في ايران والتي استطاعت ورغم دعم جميع الصنوف للشاهنشاهية الايرانية ان تحطم النظام الشاهنشاهي و هو في اوج قدرته وان تقطع ايادي القوى الكبرى في ايران. والسلفت للنظر ان اميركا وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفياتي والصين، والتي لم تتوقع مطلقا انتصار الثورة الاسلامية في ايران قد دعمت النظام الشاهنشاهي حتى اللحظات الاخيرة من عمر هذا النظام..

كان للثورة الاسلامية في ايران عدة خصائص استثنائية استطاعت من خلالها جلب قلوب الشعوب الاسلامية المحرومة اليها..

اولا: عبأت جميع الناس حول الاعتقاد الاسلامي لمكافحة الاستبداد والاستكبار ..
ثانيا: استفادة من قائد واضح الرؤيا و صامد لايفكر بسوى مصالح المسلمين ..
ثالثا: تحللت بالدعم التعليمي والثقافي والارتباطات القوية بين الناس من جهة و عنصر التضحية والفداء والاستشهاد في سبيل الله من جهة أخرى.

نظرة الى الثورة الاسلامية:

يمكن تلخيص ابرز نتائج الثورة الاسلامية في ايران بما يلي :

١/ ايجاد معنويات جديدة بين الشعوب الاسلامية و حركة في الفكر السياسي

والديني في اوساطها.

٢/ ولادة تشكيلات سياسية جديدة وعرض اسلوب جديد للدبلوماسية.

٣/ احياء الامل لتحرير القدس السلبية.

٤/ عرض نموذج للنمو الاقتصادي.

٥/ ايجاد مكان آمن لجميع مستضعفي العالم (من ناحية التشكيلات والدعم).

مما لاشك فيه ان جميع التحولات الملحوظة التي اشرفنا اليها قد تحققت بفضل و تحت لواء الوحدة والاتحاد وتلاحم شعوب البلدان الاسلامية. ولقد افتقد المسلمون جميع المكاسب بعد فقدانهم الاتحاد والتلاحم (كما حدث بعد تامين النفط في ايران).

لماذا انعقد المؤتمر الثاني

لقد لجأنا وفي مثل هذه الظروف وبعد دراستنا لمجالات و ارضية العمل والنشاط في مناطق مختلفة من العالم الاسلامي وبين الشعوب المتفرقة لجئنا بصفتنا ممن يحصلون على دعم الشعب و الحكومة الثورية في ايران الى ائمة الجمعة الجماعة لتحقيق هدف جمع شمل المسلمين حتى بدون تعاون البلدان الاسلامية معنا ونحن نعتقد بان الجهة التي لجأنا اليها قادرة و باهتمامها على ان تعيد عزة المسلمين الضائعة.

اننا نعلم جيدا ان مسلمي العالم يعانون اليوم من الفوضى في الالتزامات الاخلاقية و ارتكاب المنكرات امام اعينهم و قلقون على مستقبل ابنائهم الذين يترعرعون في وسط تربوي ملوث و في مراكز تعليمية حكومية مسخت فيها الثقافة (الاسلامية)..

اننا نعلم جيدا بان حياة المسلمين في جميع البلدان الاسلامية مهددة بخطر التلوث الكاسح و ذلك بسبب نفوذ و حملات الثقافة والاقتصاد الغربي و الشرقي. كما نعلم بان الربا قد سيطر على اسواق المسلمين. و ان كشف الحجب و الحجاب و تعاطى المسكرات، و اشاعة العلاقات الجنسية المحرمة بلا حساب و كتاب، و الجنون في الاستهلاك، و وسعة تعاطى المواد المخدرة، و الابتعاد و قطع العلاقات، مع العوائل و عدم المبالاة بالسنن و التقاليد المسيطرة على المجتمعات. و كذلك انخفاض كيفة و مستوى التعليم و فقدان الضمير في العمل و رواج الفساد و الفحشاء في المجتمع و بسط رقعة الاستبداد و التبعية الى الاجنبي، الابتعاد عن الماضي و التقليد المؤلم من السينمات الفاسدة، و الميول الى المصادر الخبرية الاجنبية، و نفوذ الرساميل الاجنبية، و مشاكل الاحلاف العسكرية التي لا مبرر لها، و تبرير دعم الكفر ممن قبلوا ولاية الكفرة، و النفوذ السياسي للحزب و الجمعيات المرتبطة في ساحة البلدان و كذلك المشاكل الناشئة و الناجمة عن توسيع الطبقات الامية، و المرض و الفقر في الطاقة الانسانية قد اصبحت من الامور التي لا يمكن للفرد المسلم ان لا يشغل به

ان المسلم الذي يفكر بما خلف حدود بلاده السياسية يعتبر مصائب الاخرين من مصائبه، مصيبة غضب فلسطين، الظلم والتشرد الذي يعانيه ابناء افغانستان، مشاكل مسلمي الهند، الفلبين، اريتريا وعشرات القضايا المؤلمة الاخرى التي يعاني منها العالم الاسلامي! كل ذلك ناجم عن تفرق المسلمين والشثات القائم وسط الشعوب الاسلامية وناجم عن فقدان الاتحاد بين الامة الاسلامية، ان المسلمين يسيطرون على القسم الاعظم من افريقيا واسيا، المسلمون في مختلف الوانهم وعنصرهم، والذين يجب ان يكونوا اخوة و اخوات و عليهم ان يتعاملوا بالشفقة والحنان مع بعضهم و ان يزيل كل منهم حاجة اخيه. و ان يصدوا هجمات الاجانب على اي زاوية من زوايا العالم الاسلامي... ولكن ومع الاسف انهم بعيدون عن الاخر وهذا بغض النظر عن الاقليات المظلومة والمحرومة من المسلمين في الهند والاتحاد السوفياتي والصين ومناطق اخرى.

لقد توصلنا الى هذه النتيجة في معالجتنا لهذه الشؤون، وعلينا ان نسعى بصورة جدية في مجال توضيح مباني واساليب الوصول الى الوحدة بين المسلمين، ومن هذا المنطلق اقترحنا ان يكون موضوع (الوحدة) الموضوع الخاص بالمؤتمر الثاني ائمة الجمعة والجماعات و طلبنا من مفكري العالم الاسلامي ان يجدوا افضل السبل لتحقيق هذا الامر وفي الحقيقة ان ما يهمنا هو معرفة ماذا يجب ان نعمل لكي يضع ويجند مليار مسلم جميع قواه وامكانياته لمكافحة ومحاربة الكفر العالمي؟.

وقوف المسلمين مرة أخرى بوجه الاستعمار:

اسمحوا لنا ان نعالج القضية بصورة واقعية و ان نقول على رغم صور الاستعمار المختلفة، فان المستعمرات قد نهبت دوما و ان شعوبها بقوا مستضعفين، وفي مدة طولها يزيد على ٤٠٠ عام جالت وصالت كل من اسبانيا، البرتغال، هولندا، انكلترا، المانيا، وفرنسا وكذلك وبصورة حديثة للغاية، الاتحاد السوفياتي، اميركا، اليابان والصين في هذا الميدان، وعلى الرغم من الخلافات والمنافسات الموجودة بين هذه البلدان فان هناك نوعاً من الموازنة قد باتت مشهودة بينها، و ان تقسيم العالم يتم بصورة سليمة بين الدول صاحبة القوة، و اذا احتاجت احدى البلدان (فضاء حيوي) اكبر للحصول على المواد الخام او سوق لتصريف السلع اكثر وسعة و مجالاً لاسبيل لها سوى نشوب الحرب (كالحرب العالمية الثانية) وفي عصرنا الحاضر الحصول على القواعد، ايجاد الارضية اللازمة لجلب الطاقة البشرية سواء العامل او الخبير وبسط رقعة النفوذ السياسي قد ازدادت — و اضيفت على الاهداف الاستعمارية. وفي الحقيقة / ان الكفر ملة واحدة / و اننا لا نستطيع ان نضع اي فارق بين

المخيم الغربي عن المخيم الشرقي وانا — الشعوب الاسلامية — مع الاسف نستعمر من قبل هذه القوى الكبرى وذلك رغم اعلان استقلال بلداننا الواحدة تلو الاخرى منذ زمن بعيد.

ان التخلف الصناعي قد اوجد وضعاً غريباً، ترك آثاراً كبيرة جعلتنا لا نعتمد ولا نطمئن على شخصيتنا بينما — على سبيل المثال — ان بترونا الزهيد هو السبب في تطور الغرب صناعياً.. (لم تزد اسعار النفط عام ١٩٨٣ ميلادي على ٢٩ دولاراً للمبريل الواحد في حين كان سعر الطاقة المستخرجة من هذا المقدار من النفط ٦٨ دولاراً، واغرب من ذلك هو ان اسعار النفط بقيت وطوال اكثر من ١٥ عاماً اقل من — سعره الحقيقي).

وعلى اي تقدير ان امكانية المنافسة الصناعية طبقاً لما عليه من الاساليب الانمائية بين عالمنا والتكنولوجية الاجنبية بحاجة الى نشاط اكبر واعظم بكثير مما عليه حالياً.

ولا حيلة للبلدان الاسلامية اليوم سوى تعبئة جميع طاقاتها والسعي وراء التجربة الحديثة. ان افضل خبرائنا يعملون اليوم لخدمة الاجانب، وانا نفتقد حالياً التجربة اللازمة في المجالات التكنولوجية. فعلى المجموعة التي يجب عليها ان تجتمع هكذا في المجتمع العمل خطوة خطوة لايجاد المراحل الصناعية على اساس سوق الانتاج الحالي وذلك ضمن اعطاء تجاربها للآخرين. ولا يتحقق ذلك الا عبر اتحاد جميع البلدان الاسلامية. البلدان التي تستطيع وبالتنسيق العملي شل الحركة الصناعية الغربية وتطوير انماثنا الكيفي بازهد الاثمان. ان ما نعيه هو ان الحركة الصناعية الغربية قد تحققت اثر كوننا سوقاً استهلاكية لها. ولو قررنا ان نحطم رونق هذه السوق فاننا سنعطى صناعتنا مجال التحرك والنمو. وفي الاساس اننا نرث تاريخاً تحقق فيه سيادة العالم الاسلامي الصناعي، وألم يكن ذلك الزمن زمن حصولنا على فرصة العيش باستقلال وبعيدا عن القيود السياسية الاجنبية لتطور ونمو استعدادتنا؟.

المسلمون والاعداء داخل المجتمع الاسلامي:

وعندما نجتاز موضوع الانماء الاقتصادي، نرى ان الفلاحة والامور التي جرتنا الى التوقيع على معاهدة كامب ديفيد والهرولة من هنا الى هناك للاعتراف بصورة رسمية بالفتح ومؤتمر فاس وامثالها قد شغلت افكار المسلمين الملتزمين في عصرنا.

ان كل ذلك بسبب فقداننا المقدرة على الرغم من امتلاكنا لجميع ادوات القدرة و لكن دون استثمارها، ان سياسيينا يؤدون دور اللاعبين البائس. ان هؤلاء وبسبب عدم انطلاقتهم من الوسط الجماهيري وعدم لمسهم للدعم الشعبي يعملون لوحدهم «وان. الشاة المتخلفة عن القطيع تقع فريسة للذئب» ما السبب وما هو الدليل لان يفكر كذا رئيس حكومة بالحصول على الدعم الاميركي او الروسي؟ هل هناك دليل غير دليل ان هذا الرئيس

ينظر اليهما من زاوية و نافذه القدرة و يشعر بنفسه بانه موجود ضعيف يحتاج المعونة و الدعم؟ في حين انه اذا تحقق ما حققته جمهورية ايران الاسلامية، و سلمت القوة الشعبية و السيادة الوطنية الى ممثلى الشعب الذين يشكلون الحكومة فما معنى اعطاء الاتاوات؟. اننا نذكركم باننا حجزنا الجواسيس الاميركان طيلة (٤٤٤) يوما رغم تهديدات اميركا التي دعمت من قبل بقية القوى، دون ان يستطيع العدو القوى ان يعمل شيئا.

لنرى، هل كانت الاوضاع في زمن الرسول الكريم(ص) و الخلفاء الراشدين على غير هذا؟ لقد كان المسلمون في تلاحم و اخوة و كانت سيادتهم بارزة، و لهذا نرى بان المصيبة و الفاقة تلاحقنا منذ اليوم الذي نفتقد فيه الالفة و المساواة و عندما يولى كل منا وراء علمه دون ان يشعر (بالمسؤولية الاجتماعية) و هذا ما يفسح المجال لنمو عنصر الفرقة. في الحقيقة ان الامر بالمعروف و النهي عن المنكر، و ضرورة و وجوب مواجهة الطواغيت و الدفاع عن المسلمين اينما حلوا من العالم، و واجب الاهتمام بشؤون المسلمين و امثال ذلك تعد من العلائم الحقوقية و الفقهية لهذه المسؤولية الاجتماعية. و لكن مع الاسف ان هذه الامور قد تركت للنسيان بعد فوات الايام. و لعل كثرة سماعنا للانباء قد انسانا ما يعانیه المسلمین في بلداننا و اطرافها؟!.

دور المساجد و العلماء في احياء النهضة الاسلامية:

ان مساجدنا اكبرها، اي المسجد الحرام لن تعد اليوم مكانا لتحديد سياستنا و حل و فصل امورنا... اننا لانجتمع فيها لكي نكون (اجتماعين) و بدأواحدة، واحدة امام اعدائنا و اعداء المساجد. و بهذه الصورة نفقد (عمارة المسجد) لان عمارة المسجد ترتبط باعمار رسالته و الا فان المسجد الضرار يجب ان يهدم امر من رسول الله(ص) ان اعيادنا التي يجب ان نجتمع فيها حول الامر، جماعاتنا، و حجتنا يمكن ان تكون اليوم و يجب ان تكون للهدف السامي الذي وضعت له و ان واجب التنظيم يقع اليوم على عاتق السادة العلماء الافاضل.

العلماء البعيديون عن الحب و البغض الخاص بعامة الناس، يستطيعون ان يدركوا الاخرين، الخلافات في المذاهب ليس معناها الخلاف في الدين و عليهم العمل لتقريب المذاهب من هذا المنطلق، و عليهم ان يضعوا روح الالفة و التفاهم مكان الحقد لان الاعداء و الاصدقاء الواعين موزعون في مجتمعاتنا الاسلامية.

على علماء الدين ان يعبثوا الناس لوضح طريق الكفاح الصعب و الهداف الى تحقيق استقلال و وحدة و عزة المسلمين. عليهم تعليم الناس تعليما سياسيا و عقائديا. و ان يكونوا نموذجا للكفاح و الصمود، و ان يروجوا اسس التضحية و الاستشهاد في سبيل الله بين الناس. و عليهم ان يعرضوا على الناس نموذج الجمهورية الاسلامية الباعث بالفخر و العزة و

شرح مكاسبها وعليهم العمل بصورة تعيد للناس خصلة العودة الى الاسلام الحقيقي في جميع الابعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

على علماء الدين ان يوسعوا ارتباطاتهم وتنسيقاتهم اكثر فاكثر. وان ينقلوا مكاسب مجتمعاتهم الى بقية المسلمين ومكاسب الاخرين الى مجتمعاتهم وان يعيدوا الحياة الى الهوية الموحدة للامة الاسلامية. ان هذه الهوية يمكن اعلانها (مثلا في المظاهرات المنسقة في يوم القدس العالمي، وفي مراسم الحج) وهي التي تدخل البهجة والسرور في قلوب الناس وتؤدي الى نظم الامور الاكثر اصالة ونشاطا.

يجب على علماء الدين الاهتمام بتوحيد التعاليم الثقافية والسياسية حيث تساعد هذه الاهتمامات ولها الدور الكبير في توحيد المجتمع الاسلامي. ان اللغة الواحدة، و النشرات المشتركة و احيانا وكالات الانباء و الاذاعات المشتركة تستطيع ان تزيل الكثير من النواقص عن المجتمع الاسلامي الموحد.

كما تلقي المسؤولية على عاتق الحكام بالنسبة للتنظيم الخاص بمجالات عملهم (مثل الصناعة والاقتصاد) ويمكنهم العمل لايجاد السوق الاسلامية المشتركة، والجيش الاسلامي، المصارف اللاربوية، وامثالها

اسمحوا لنا ان نوكد بان موضوع (جعل جميع الامور امورا اسلامية) في البلدان الاسلامية سيكون فقط و فقط بضرر اعداء الشعب و لعل الحكومات تخشى تحقيق ذلك و تقف بوجه هذا الموضوع... ان الاسلام يريد لجميع هؤلاء السيادة و لا يريد ان يقف كل يوم احدهم على ابواب القصر الابيض او الكرملين ليطلب المساعدة من الكفار. ومع الاسف ان أسلمة الامور يراد لها اليوم العكس ايضا اي أسلمة الامور بلاروح!

نبذة حول نشاطات المؤتمر الثاني:

على اي تقدير ان مؤتمر ائمة الجمعة و الجماعة، قد خصص جلسته الثانية لدراسة الشؤون و الامور التي تتعلق بتحقيق الوحدة و الامل ان تساعد النشاطات الثقافية التي بذلك في المؤتمر في ازالة مشاكل المسلمين. و نلفت الانتظار بان هذه الجلسة قد عقدت في ظروف نفذت فيه مؤامرة ابعاد العرب عن بقية المسلمين و التي بدأت بشن الحرب العراقية ضد ايران و توبعت في الاوساط السياسية بصورة جديده.

لقد وصلت المؤتمر ٧٨ مقالا حول دور المساجد و العنصرية و الحج و الثورة الاسلامية و جميع ما يحض الوحدة، و لقد اوردنا خلاصة او كامل ما جاء في المقالات المذكورة في هذه المقالة، و نعتقد ان هذه المقالة، و ان تكن كلامنا الاخير فان الاهتمام بها سيفيدنا في البحوث الاكثر جديده و هو من الامور الضرورية.

لقد استمرت اعمال المؤتمر في عقد ٥ لجان خاصة وانتهت من يوم ١١ شعبان ١٤٠٤ هـ باصدار بيان ختامي للمؤتمر الثاني لائمة الجمعة والجماعات اكد على ان مواجهة الكفر والاستكبار العالمي رهين حركة التوحيد من قبل الامة الاسلامية. ان بلادنا تبذل جل مساعيها لاقتناع البلدان الاخرى الاسلامية للعمل من اجل تحقيق هذا الهدف مع هذا فان نوعاً من الضغط الداخلي يبدو ضروريا. وفي الحقيقة ان الشباب الذين عشقوا الاسلام الاصيل اثر الثورة الاسلامية يجب ان يكونوا الناطقين والمتحدثين نيابة عن المجتمع الاسلامي وان يؤدوا دورهم في ايجاد التحول وسط حكوماتهم ويجب السيطرة على السينمات وبقية وسائل الاعلام الكافرة والعمل لازالة ومحو المنكرات من الساحة الاجتماعية برفع خطوات مناسبة. كما يجب العمل لتوحيد التعليم البعيد عن الشوائب القومية واتلاف الكتب والنشرات المعادية لوحدة المسلمين، ورفع صرخات الاحتجاج حيال دخول البلدان الاسلامية في الاحلاف العسكرية الشرقية والغربية والعمل لتأسيس الجامعة الاسلامية الدولية على قيد السرعة. وبالنسبة لتنسيق التكتيكات الاستراتيجية في الامور العامة كاللفظ يجب اتخاذ القرارات السريعة لتأمين حاجة البلدان الاسلامية للمال من عوائدها ثم وضع نظرية الولايات المتحدة الاسلامية في معرض الشورى والاستفتاء العام.

ولقد اثار البيان الختامي وبصورة واضحة الى ضرورة تحرير القدس السليبة و اكد على ان المسلمين لا يعترفون بالكيان الصهيوني مطلقا وان اية خطوة فردية او جماعية من قبل البلدان العربية تنوي الاعتراف باسرائيل بصورة ضمنية وغيرها تفتقد الشرعية وتعتبر خطوة فضولية، ان وحدة المسلمين واستعادة شخصيتهم الحقيقية كفيلة بازالة ومحو الكيان الصهيوني لامحاله. ان الكيان الصهيوني محاصر اليوم رغم جميع المساعدات الاميركية. ان الهجوم على اسرائيل وان لم يكن محدودا ومنحصرا ببلدان خط النار ولكنه هدف اسلامي كائن بين المسلمين وعندما قرر المسلمون ان لايهابو الموت فلا مكان لاسرائيل في المنطقة ومن هذا المنطلق دعونا كرارا لتشكيل الجيش الاسلامي.

كما اورد البيان الختامي الصادر عن المؤتمر الثاني لائمة الجمعة والجماعات موضوعاً بسيط حقيقة الثورة الاسلامية، ودعم حركات التحرر الاسلامية، وزعامة الامام الخميني. والجدير بالذكر ان حكومة الجمهورية الاسلامية ستواصل نشاطاتها في مجال الاعلام لدعم حركات التحرر. وان هذه الحركات وحتى لو كانت تعمل في بلدان غير اسلامية وتقاد من قبل عناصر غير مسلمة فانها تنال احترامنا لانها تحارب من اجل اهداف مقدسة وبغية الحصول على الحرية والخلاص من مخالب القوى الاستعمارية. ولقد شهدنا لها مؤتمرات خاصة في طهران. واهم من ذلك موضوع الزعامة. اننا لاندلى بالمزيد من التوضيحات في هذا المجال لاننا كنا المضيفين للمؤتمر ونكتفي بالاشارة الى ان الامام

الخميني قد اخذ مكانه في قلوب مسلمي جميع العالم من الصين و الاتحاد السوفياتي حتى سورينام و كويان بصفته مظهرا للمقاومة و نموذجا للشرف الاسلامي، و انا و ضمن شكرنا لاعلان هذا الامر في المؤتمر نقول.. ان زعامته تعد اليوم لاناارة الطريق امام حركة الامة الاسلامية الشاملة بما ان البعثيين في العراق يترصدون و نيابة عن الكفر العالمي للقضاء على الشعلة و النور الالهي للثورة الاسلامية فقد قرأتمة الجمعة و الجماعات عقد العزم لادانة حكومة العراق الغاصبة على منابر صلاة الجمعة و بسط العقيدة الاسلامية المنجية للبشرية عبر هذه المنابر الهادية.

يمكن تلخيص مكاسب هذا المؤتمر اضافة الى ما جاء في البيان الختامي

بمايلي:

— التعرف على الحركات الاسلامية و المفكرين المسلمين في البلدان المختلفة.

— التعرف على الثورة الاسلامية، مبانيها و مكاسبها باجراء المباحثات مع كبار المسؤولين في البلاد.

— اجراء لقاء مع الامام الخميني، آية الله العظمى المنتظري، تفقد مجلس الشورى الاسلامي و اللقاء مع الجماهير المليونية خلال مراسم صلاة الجمعة الكبيرة.

— اجراء لقاء مع الاسرى العراقيين، تفقد جبهات الحرب و التعرف على معنويات المقاتلين المسلمين.

— عرض وجهات النظر المتنوعة من قبل المشاركين في المؤتمر عبر اللقاءات الصحفية و الاذاعية و التلفزيونية.

و اخيرا فان المؤتمر قد اكسب المسؤولين التنفيذيين تجربة كبيرة لرفع مستوى العمل في المؤتمرات القادمة، آملين كسب رضا الله في جميع مساعينا.

والسلام

الهوامش

(١) بموجب معاهدات الوصاية التي عقدت مع البريطانيين (١٩١٤ - ١٨٣٩) وقعت جميع زمام امور هذه المشيخات تحت تصرف بريطانيا ولكن بعد الحرب العالمية الثانية فان معاهدات الوصاية الجديدة قد اعطت البريطانيين صلاحية السيطرة على كل الامور سوى السنة والمقررات الاسلامية. فمثلا ان تعيين الشيخ في الامارات العربية كان لا يتم الا بموافقة الحاكم العسكري البريطاني في مستعمرة عدن. ولقد استمر هذا الامر حتى تشكيل اتحاد الامارات العربية عام (١٩٥٩ ميلادي).

(٢) وعد لال نهرو عام ١٩٤٧ م بالرجوع الى الراي العام في كشمير. وفي عام ١٩٤٨ م انبسطت القضية الكشميرية لمنظمة الامم المتحدة و اقترحت الهيئة المسؤولة عن دراسة هذه القضية بوقف اطلاق النار والرجوع الى الراي العام. وقد نفذ قرار وقف اطلاق النار منذ بداية عام ١٩٤٧ م ولكن لم تحال القضية على الراي العام مطلقا والحقت بعض مناطق غرب كشمير فقط بباكستان.

(٣) سنتحدث حول الميول للغرب والثقافة السلوكية في موضوع لاحق في هذا التقرير.

(٤) اننا لسنا بحاجة هنا لنقل اقوال قائد الثورة العظيم و اقوال كبار المسؤولين في الجمهورية الاسلامية وذلك لان القضية في غاية الوضوح وان الدستور الاسلامي واضح كمال الوضوح في هذا المجال. وعلى اي حال اننا نعتقد بان صدور الثورة امرا ثقافيا وليس عسكريا.

(٥) ان دقة قرائنا الاعزاء والتمعن بتصريحات الشيخ مجيب الرحمان واحتجاج زعماء بنغلادش على التبعيض الجاري بين القسمين من باكستان يمكن ان يعزز هذه الفكرة.

(٦) لقد تم تامين قناة السويس في كانون الثاني عام ٥٦ (اي ٥ سنوات بعد تأميم صناعة النفط في ايران و اثر ذلك) ورغم مواجهة هذا القرار لتهديدات بريطانية وفرنسية، ولكن ومع تدخل الروس انتهت المشكلة ظاهريا وجرت القضية وبصورة اخرى الى نشوب حرب مصر و اسرائيل وعلى اي حال تم الغاء معاهدة ١٩٥٤ بين مصر و

بريطانيا في الاول من كانون الثاني عام ١٩٥٧ — و انتهت المعاهدة بصورة رسمية بشأن قناة السويس...

3225-



Princeton University Library



32101 067329159



جمهوری اسلامی ایران
وزارت ارشاد اسلامی

۸۵۰ ریال